

موضوعات العدد:

- الإيجاز القرآني للقراءات الواردة في قوله تعالى: «فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأُخْرِجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ»
د. طارق بن سعيد أبو ريعه الشهلي الحربي
- تحريز القول فيما قال فيه المفسرون: "وقفت تام"
د. بلال بن محمود بن توفيق الحسني
- سُبُحَاتُ هِدَايَاتِ الْآيَةِ «١٢٥» مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ
د. معاذ المساوي
- آيَةُ كِتَابِ الصِّيَامِ بَيْنَ دَقَّةِ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةِ الْعِبَارَةِ
أ. د. أحمد محمد محمود سعيد
- المقولات المخيئة عن النساء في القرآن الكريم
دراسة بلاغية سباقية في الأغراض والهدايات
د. منيفة سالم الصاعدي
- التفسير الموافق للأولى عند ابن عثاور
تطبيقات من سورة البقرة
أ. عماد هاني عبد الكريم فوزح
- فضل المولى عبد الكريم أحمد عبد الكريم
أ. د. فضل المولى عبد الكريم أحمد عبد الكريم
- تقرير عن رسالة علمية:
تصوّر مقترح لمنهجية تذاوين القرآن الكريم من منظور الفكر التزوي الإسلامي
"صدر الإسلام أنموذجا" رسالة دكتوراه
للماجستير: د. دلال بنت سعيد حامد الصبيح الحرفي
المشرف: أ. د. زكية بنت سعيد علي بن صالح المحضار
- تقرير عن: المؤتمر الدولي العاشر القرآن كمصدر للبثاء الحضاري (SWAT 2025)، بعنوان:
"القرآن كمصدر للوعي في بقاء مجتمعات حضاري" ^{تاليف}
معد التقرير: د. عبد العالي باي زكوب

مجلة دورية علمية محكمة تُعنى بحكم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم ، وتصدر مرتين في سنة

العدد العشرون - المجلد العاشر - السنة العاشرة - النسخة الورقية رجب ١٤٤٧هـ / يناير ٢٠٢٦م

(Issn-L): 1658 - 7642

DOI Prefix 10.62488

معتمدة في معامل أرسيف لعام ٢٠٢٥، Q3: ٠,٠٨

(Issn-E): 1658 - 9718

 crossref عضو

رئيس هيئة التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً
 المملكة العربية السعودية

مدير التحرير

أ.د. محمد بن عبد الله الربيعه

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة
 المملكة العربية السعودية



(توفر مجلة تدبر والتي تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات بالمدينة المنورة الوصول الحر المجاني إلى إصداراتها، وأبحاثها العلمية المحكمة، وتقاريرها، وتُطبَّق في ذلك رخصة المشاع الإبداعي: نَسْب المُنَصَّف - غير تجاري ٤.٠ دولي ((Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)

مجلة تدبر - مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات

٦٠٨ ص ، ١٧×٢٤سم

النُّسخَةُ الورَقِيَّةُ



رقم الإيداع: 1438/5883

بتأريخ: 1438/6/24

ردمـد: 1658-7642



سعر المجلة (٢٥) ريالاً سعودياً أو ما يعادلها

المجلة مصرحة من وزارة الإعلام بالملكة العربية السعودية برخصة إعلامية رقم: (١٤٩٦٠٣)



لِلْمُرْسَلَاتِ وَالْإِسْتِكَاتِ

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم:

رَبِّكَ هَيْهَاتَ الْمَجَازِ

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَوَاجِي

المملكة العربية السعودية

ص.ب ٥٠١٢

المدينة المنورة ٤٢٣٥١

+966 50 30 72 333



info@tadabburmag.sa



<https://tadabburmag.sa/>



@tadabburmag



الْمَوَادِّ الْعِلْمِيَّةُ لِلْمَنُورَةِ فِي الْمَجَلَّةِ تُعَبَّرُ عَنْ آرَائِ أَصْحَابِهَا

تَصَدَّرُ بِمَجَلَّةٍ تَدْبُرُ عَنْ

مَكْتَبِ خَبَرَاتٍ طَيِّبَةٍ لِلْبَحْثِ وَالِدِّرَاسَاتِ

تَصْرِيحَ رَقْم: ١٤٩٦٠٣

اعتمادات وفهرسة المجلة محلياً ودولياً:

المجلة تتيح الوصول المفتوح الإلكتروني إلى
محتوياتها مجاناً وبدون أي رسوم.

تسمح مجلة تدبر بالوصول المفتوح والمباشر إلى محتوياتها من مبدأ أن
إتاحة البحوث العلمية مجاناً للعامة؛ يخدم وبشكل أكبر تبادل المعارف
والعلوم بين بني الإنسان.

بناء على الاتفاقية مع:

CLOCKSS system

The Public Knowledge Project (PKP)

LOCKSS system

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/gateway/lockss>



<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/gateway/clockss>



اعتمادات وفهرسة المجلة محلياً ودولياً:

MIAR

DOAJ
seal

BASE
Bielefeld Academic Search Engine

You are
Crossref
Member

OPEN
ACCESS



ORCID
Open Researcher and Contributor ID

doi Foundation

INDEX
COPIERNICUS
SYSTEM

ISSN
INTERNATIONAL
STANDARD
NUMBER
0000-0000-0000-0000

LIBRARY
UPDATES
CONGRESS

WorldCat

LOCKSS

Dimensions

Arcif
Analytics

Crossref

Google
Scholar

OJS
PKP
Open Journal System

K

ROAD
Research Open Access
Digital Library

Scilit

OpenAlex

اتفاقية الإتاحة مع بيان حقوق الملكية الفكرية وحقوق النشر والوصول الحر:

أولاً: الرسوم:

لا تفرض المجلة أي رسوم للنشر على المؤلفين، كما لا تفرض أي رسوم لإتاحة محتواها على الشبكة العنكبوتية وفقاً لرخصة المشاع الإبداعي، والإشارة إلى المؤلف والناشر.

ثانياً: بيان حقوق الملكية الفكرية وحقوق النشر والوصول الحر:

وفقاً لمبادرة بودابست ٢٠٠٢م: توفر مجلة تدبر والتي تصدر عن مكتب خبرات طبية للبحوث والدراسات بالمدينة المنورة الوصول الحر المجاني إلى إصداراتها، وتُطبّق رخصة المشاع الإبداعي: نَسَب المُصنَّف - غير تجاري ٤,٠ دولي Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)) للأعمال التي تنشرها من الأبحاث العلمية المحكمة والتقارير، والمتاحة مجاناً في شبكة الانترنت، "وأنها تسمح لأي مستعمل بأن يقرأ، يُحمل، ينسخ، يوزع (تحويل)، يطبع، يبحث، أو ينشأ روابط نحو النصوص الكاملة لأبحاث المجلة وإصدارتها، وتحليلها آلياً بغرض اكتشافها، أو إرسالها كبيانات للبرمجيات، أو استعمالها لأي هدف قانوني آخر، دون حواجز مالية، قانونية، أو تقنية أخرى تتجاوز تلك المتعلقة بالإنفاذ للإنترنت في حد ذاته.

كما تؤكد على أن العائق الوحيد على إعادة الإنتاج والتوزيع والدور الوحيد لحقوق التأليف في هذا المجال، يلزمان ضرورة منح مؤلفي أبحاث وتقارير المجلة والناشر للمجلة: التحكم في مصنفاتهم، والحق في الاعتراف الرسمي والاستشهاد المرجعي بهم^(١).

• تنشر مجلة تدبر إصداراتها كوصول حر مجاني؛ مع احترام حقوق الملكية الفكرية، ويمكن تنزيل محتوى هذا الموقع/ طباعته للقراءة الملائمة مجاناً، كما يمكن إعادة إنتاجه/ نسخه/ تخزينه في أنظمة الاسترجاع، أو نقله بأي وسيلة حسب رخصة المشاع الإبداعي، والإشارة إلى المؤلف، والمجلة والناشر.

• إن المعلومات الواردة في الموقع أو الأعداد والأبحاث المنشورة، وآراءها تُعبّر عن وجهات نظر المؤلفين والأطراف ذات الصلة أو المشاركين في المجلة، ولكن ليس الناشر.

• إن الناشر والمجلة غير مسؤولين عن أي نوع من الخسائر/ الضرر المباشر/ غير المباشر لأي فرد أو مؤسسة، ناتجة عن استخدام أي من المعلومات المقدمة، أو المرتبطة بهذه الاتفاقية.

(١) انظر: مبادرة بودابست للنفذ المفتوح. ٢٠٠٢م،



يُنشر هذا الملف بموجب شروط رخصة المشاع الإبداعي:

رخصة المشاع الإبداعي:

نسب المصنف - غير تجاري ،٤ دولي (CC BY-NC 4.0)



تُجيز هذه الرخصة الاستخدام العام لمحتوى البحث وتوزيعه وإعادة إنتاجه لأغراض غير تجارية فقط، شريطة الإشارة بوضوح إلى المجلة والمؤلف. كما يجب على المستخدمين تضمين رابط للرخصة، ورابط للبحث المنشور على موقع المجلة الإلكتروني، وتوضيح ما إذا تم إجراء أي تعديلات على العمل الأصلي.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

العواجي. محمد عبدالعزيز، و مجلة تدبر. إدارة تحرير. ٢٠٢٦. "افتتاحية العدد العشرون". مجلة تدبر ١٠ (٢٠): ١-٢٢.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/326>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-001>

This research is published under the terms of the Creative Commons license. Creative Commons License:

Licensed under:

Attribution–NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)

This license permits the public use, distribution, and reproduction of the research content for non-commercial purposes only, provided that proper attribution is given to the journal and the author. Users must also include a link to the license, a link to the published research on the journal's website, and a clear indication of whether any modifications have been made to the original work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

al uwaji, Muhammad Abd al-Azeez, and Editorial Team Tadaburr Journal. 2026. "Editorial of Issue 20". Tadabbur Journal 10 (20):1-22.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/326>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-001>



خبرات طيبة للبحوث والدراسات

مكتب علمي متخصص في الدراسات والاستشارات والمناهج التعليمية والتدريبية وتطوير الباحثين والجهات التعليمية.

الرؤية:

◆ أن يكون المكتب مرجعاً دولياً للباحثين وأصحاب القرار في الدراسات والاستشارات والمناهج التعليمية والتدريبية المعاصرة.

الرسالة:

◆ تمكين الباحثين وأصحاب القرار ليكونوا قادرين على إحداث التأثير الإيجابي في المجتمع، عبر دراسات واستشارات ومناهج معاصرة.

الأهداف:

◆ تطوير مشاريع الدراسات والاستشارات والفعاليات لتلبية احتياجات المجتمع.

◆ تحسين جاهزية الشباب المتخصصين في العلوم الإنسانية لسوق العمل.

◆ تحسين مخرجات البرامج والمشاريع العلمية.

◆ الابتكار في المناهج التعليمية والتدريبية المعاصرة.

قيم المكتب:

◆ الشفافية.

◆ الشراكة.

◆ الإنجاز.

◆ التطوير.



مجالات العمل في المكتب:

- ◆ إعداد ونشر الدراسات والمناهج.
- ◆ تطوير الباحثين في إعداد الدراسات والبرامج التعليمية والعلمية.
- ◆ بناء المناهج وتصميمها وتطويرها وتحكيمها.
- ◆ إصدار مجلات دورية متخصصة محكمة.
- ◆ تقييم المشاريع العلمية والتدريبية.
- ◆ إجراء دراسات الاستطلاع وقياس الرأي في مجال عمل المكتب.
- ◆ تبادل الزيارات العلمية والتدريب العلمي لإفادة الباحثين.
- ◆ إقامة الفعاليات المتخصصة في البرامج العلمية والتأهيلية.
- ◆ الإدارة والإشراف على المشاريع الاستشارية والتطويرية.
- ◆ توفير التدريب العملي لطلاب الجامعات والدراسات العليا والخريجين.
- ◆ تقديم النصص والمشورة لصناع القرار.
- ◆ تقديم الاستشارات والنصائح للباحثين وصناع القرار.

 [/https://khibrattaibah.com](https://khibrattaibah.com)

 Khibrattaibah@gmail.com

     مواقع التواصل: @khibrattaibah



مجلة التنزيل

مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات، وتعنّى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات العلمية المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة.

المرجعية:

◆ مصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية برخصة إعلامية رقم: (١٤٩٦٠٣).

◆ تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات بالمدينة المنورة.

الشفافية:

◆ أن تكون المجلة خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم في تدبر القرآن الكريم.

الاستقامة:

◆ أن تكون وعاءً علمياً محكمةً للباحثين لنشر أعمالهم العلمية في تدبر القرآن الكريم وما اتصل به وفق معايير مهنية عالمية للنشر.

الأهداف:

- ◆ تشجيع البحث العلمي المتصل بتدبر القرآن الكريم.
- ◆ نشر البحوث العلمية والدراسات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.
- ◆ فتح آفاق جديدة للبحث العلمي المتخصص في مجالات تدبر القرآن.
- ◆ تحقيق التواصل العلمي بين المعنيين بالدراسات القرآنية من خلال تبادل الخبرات.



مَجَالَاتُ الدِّبَرِ فِي الْمَجَلَّةِ

◆ أولاً: البحوث والدراسات في مجالات تدبر القرآن الكريم وتشمل:

✎ التأصيل العلمي في تدبر القرآن الكريم.

✎ تعليم تدبر القرآن الكريم.

✎ الاستنباط من القرآن الكريم.

✎ المقاصد القرآنية.

✎ المناسبات القرآنية.

✎ الإعجاز القرآني.

✎ البلاغة القرآنية.

✎ الموضوعات القرآنية.

◆ ثانياً: تقارير الملتقيات والمؤتمرات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.

◆ ثالثاً: ملخصات الرسائل العلمية المتميزة في المجالات المتصلة بتدبر

القرآن الكريم.

◆ رابعاً: ما طرحه هيئة التحرير من قضايا تستكتب فيها المتخصصين

في المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.





رَئِيسُ مَدِينَةِ التَّحْزِينِ

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّزِيزِ الْعَوَاجِي

الأستاذ يقسم العلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً - السعودية

أَعْضَاءُ مَدِينَةِ التَّحْزِينِ

أ.د. إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ الْخَمَيْضِي

الأستاذ يقسم القرآن وعلومه بجامعة القصيم - السعودية

د. أَلَسْ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَد

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة - جامعة الكويت

أ.د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ الْيُوسُفِ

الأستاذ يقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المعهد الإسلامي في جينوي (قسم الشريعة)

د. عَبْدِ الرَّزَّاقِ حُسَيْنِ أَحْمَد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - فرع جينوي

د. عَقِيلُ بْنُ سَالِمِ الشَّعْمَرِي

الأستاذ المشارك في التفسير بجامعة حنظل الباطن - السعودية

د. مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرِ الْخَطَّاطِي

الأستاذ المشارك يقسم القرآن وعلومه بجامعة الملك خالد - السعودية

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّيِّعَةِ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - السعودية

أ.د. يُوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلِيَوِي

الأستاذ يقسم التلاوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً - السعودية

مَدِينَةُ التَّحْزِينِ

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّزِيزِ الْعَوَاجِي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - السعودية

أَعْضَاءُ مَدِينَةِ التَّحْزِينِ

مُصْطَفَى مُحَمَّدُ عَبْدُ الْوَاحِدِ

أخصائي إداري في مكتب خيرات تقنية للبحوث والدراسات

رَئِيسُ مَدِينَةِ التَّحْزِينِ

أ.د. الشَّاهِدُ الْبُوشَيْخِي

رئيس مجلس إدارة مؤسسة مبدع للدراسات والبحوث بالمغرب

أ.د. فَهْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّوْمِي

الأستاذ بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض سابقاً - السعودية

أ.د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاذَةَ الشَّهْرِي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة الملك سعود بالرياض - السعودية

أ.د. عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الزَّهْرَانِي

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً - السعودية

أ.د. يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ زَمْرِي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - السعودية

أ.د. عَبْدُ الْحَكِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْبَسِي

الحبيب العلمي في مجمع القرآن الكريم بالسابقة - الإمارات

أ.د. طَبْرُ بْنُ عَابِدِ بْنِ طَبْرٍ حَمْد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن - السودان

أ.د. أَحْمَدُ خَالِدُ شُكْرِي

الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية - الأردن

أ.د. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّرْقَاوِي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - السعودية



هشمة التحزير



الهشمة الاستشارية

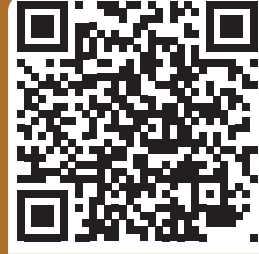
السياسات



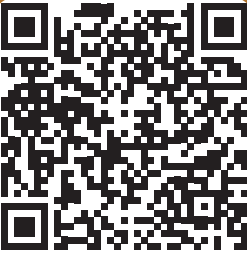
سياسة الشكاوى



سياسة رسوم وقت النشر



الأهداف والمجالات والنطاق



سياسة النشر الفوري الإلكتروني



سياسة مراجعة المحكمين



سياسة آليات الرقابة الأخلاقية



سياسة حقوق الملكية



سياسة التصحيح



سياسة ادعاءات سوء السلوك



سياسة ما بعد النشر



سياسة البيانات وإمكانية
إعدادها



سياسة الوصول المفتوح
(doaj)



سياسة التزوير وتلفيق البيانات



سياسة الأرشفة والفهرسة



سياسة مكافحة سوء
السلوك الأكاديمي والانتحال



سياسة المجلة لـ Crossmark



إرشادات للباحثين



أخلاقيات النشر



مَسِيرَةُ الْمَجَلَّةِ

النُّسخَةُ الْوَرَقِيَّةُ

من ١٤٣٨: ١٤٤٧ الموافق: ٢٠١٦: ٢٠٢٦

➤ صدر من المجلة عشرون عددًا، من المحرم من عام ١٤٣٨هـ إلى رجب ١٤٤٧هـ.

➤ اشتملت الأعداد على (٩٨) بحثًا علميًا محكمًا.

➤ بالإضافة إلى ملخصات مترجمة باللغة الانجليزية - و(٥٧) تقريرًا عن رسائل ومشاريع علمية في تدبر القرآن - وتقارير مؤتمرات وملتقيات دولية في الدراسات القرآنية.

➤ تنوعت الأبحاث حول مجالات المجلة الثمانية.

➤ صدر عن المجلة كشاف لكافة أعداد وأبحاث وتقارير المجلة.

➤ بلغ عدد البحوث الواردة للمجلة (٣٤٠) بحثًا علميًا، من (١٧) دولة، بلغ عدد المحكمين (٢٣٠) محكمًا من (١٥) دولة في العالم.

➤ أهدت المجلة (٥٠٠٠) نسخة من أعدادها للجامعات والمراكز العلمية المتخصصة والمكتبات.

◆ الاعتمادات المحلية والدولية:

➤ حصلت المجلة على الاعتماد الأكاديمي من جامعات محلية وعالمية.

➤ كما حصلت على فهرسة إقليمية وعالمية في منصات ومكتبات عالمية مرموقة.

➤ كما للمجلة رقم دولي للنسخة الورقية 1658-7642 ISSN
ورقم إيداع: 5883/ 1438

➤ ورقم دولي للنسخة الإلكترونية 1658-9718 ISSN
ورقم إيداع: 1444/11210



كما حصلت على معيار معامل التأثير العربي من عام (٢٠١٧:٢٠٢٥).

كما حصلت على معامل آرسيف من عام (٢٠٢٠:٢٠٢٥).

كما أقامت المجلة ورشتي عمل لتطويعها علمياً وإدارياً وبحضور نخبة مميزة من المتخصصين في الدراسات القرآنية.

بلغ عدد الفوائد المنشورة (١٦٠٠) فائدة منتقاة من أبحاث المجلة.

وبفضل الله حققت المجلة انتشاراً واسعاً ومقبولاً في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث بلغ عدد متابعي المجلة على المنصات كالتالي:

- (١١ ألف) متابع = تويتر

- (٧ آلاف) متابع = الفيس بوك

- (٨٠٠) متابع = تليجرام

- (١٣٠٠) متابع = انستقرام

تجاوزت عدد المشاهدات لمنشورات المجلة (٥ ملايين) مشاهدة.

بلغ عدد زوار موقع المجلة لـ (مليون) زائر

سعت المجلة لاشتراطات الاعتماد الدولي فكانت للمجلة:

- هيئة تحرير متنوعة.

- هيئة استشارية محلية ودولية.

- أعداد منتظمة الصدور.

- اشتراطات فنية ملتزمة بها في المجلة في أعدادها.

- محكمون متنوعون محلياً ودولياً.



- التزام المجلة بنشر كافة الأعداد على الموقع الإلكتروني.

- للمجلة قواعد وأخلاقيات لنشر الأبحاث.

➤ يسعدنا استقبالنا لأبحاثكم العلمية المتصلة بتدبر القرآن لتحكيمها ونشرها في المجلة طوال العام ودون توقف؛ وذلك من خلال بريد المجلة الإلكتروني:

info@tadabburmag.sa

➤ كما يسعدنا اطلاعكم لأعداد المجلة مجاناً من خلال زيارة موقعنا الإلكتروني:

<https://tadabburmag.sa/>

➤ ويمكنكم التواصل معنا من خلال حساباتنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

[@tadabburmag](https://www.instagram.com/tadabburmag)

➤ أو التواصل عبر الرقم التالي.

00966503072333

مجلة تدبر

معاً لتحكيم ونشر الأبحاث العلمية في تدبر القرآن،
بأبحاثكم ومشاركاتكم ينتشر علم تدبر القرآن.





المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٢	قَوْلُهُ وَشَرُّهُ طَالِ النَّشِيرِ
٢١	كَلِمَةُ نَبِيِّنَا الْبَحِيرِ
أولاً: البحوث	
٢٣	◆ الإعجاز القرآني للقراءات الواردة في قوله تعالى: «فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ» د. طارق بن سعيد أبو رُبعة السَّهلي الحربي
٧٧	◆ تَحْرِيرُ الْقَوْلِ فِيَمَا قَالَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ: "وَقَفْتُ تَامٌ" وَآثَرُهُ فِي الْمَعْنَى مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ مَرْيَمَ إِلَى آخِرِ سُورَةِ النَّاسِ د. بِلَالُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ تَوْفِيقِ الْحُسَيْنِيِّ
١٦٣	◆ سُبُحَاتُ هِدَايَاتِ الْآيَةِ «١٢٥» مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ د. مُعَاذُ الْمَسَاوِي
٢٣٩	◆ آيَةُ كِتَابِ الصَّيَامِ بَيْنَ دِقَّةِ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةِ الْعِبَارَةِ أ. د. أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ
٣٢٧	◆ الْمَقُولَاتُ الْمَحْكِيَّةُ عَنِ النِّسَاءِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دِرَاسَةٌ بَلَاغِيَّةٌ سِيَاقِيَّةٌ فِي الْأَغْرَاضِ وَالْهَدَايَاتِ د. مَنِقَةُ سَالِمِ الصَّاعِدِي



الصفحة	الموضوع
٤٣١	♦ التفسيرُ المُوَافِقُ لِلأَوَّلَى عِنْدَ ابْنِ عَاشُورَ تَطْبِيقَاتٌ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ أ. عِمَادُ هَانِي عَبْدَ الْكَرِيمِ قُورَح إشرافُ الأستاذ الدكتور فَضْلُ الْمُؤَلَّى عَبْدَ الْكَرِيمِ أَحْمَدُ عَبْدَ الْكَرِيمِ
٤٩٩	♦ ثَانِيًا: مُسْتَخْلَصَاتُ الرِّسَالَةِ وَالْمَشَارِيعِ الْعِلْمِيَّةِ تَقْرِيرٌ عَنْ رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ: تَصَوُّرٌ مُقْتَرَحٌ لِمَنْهَجِيَّةِ تَدْرِيسِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ مَنْظُورِ الْفِكْرِ التَّرْبَوِيِّ الْإِسْلَامِيِّ "صَدْرُ الْإِسْلَامِ أُنْمُوذَجًا" رِسَالَةٌ دُكْتُورَاهُ لِلنَّاجِيَّةِ: د. دِلَالُ بِنْتُ سَعِيدِ حَامِدِ الصَّبْحِيِّ الْحَرَبِيِّ، الْمُشْرِفَةُ: أ.د. رَجَاءُ بِنْتُ سَيِّدِ عَلِيِّ بْنِ صَالِحِ الْمُحَضَّرِ مُعَدُّ التَّقْرِيرِ: أ. مُصْطَفَى عُمُودُ عَبْدَ الْوَاحِدِ
٥٤٧	♦ ثَالِثًا: تَقَارِيرُ الْمُؤْتَمَرَاتِ وَالْمُلْتَقِيَّاتِ وَالنَّدَوَاتِ الْعِلْمِيَّةِ تَقْرِيرٌ عَنْ: الْمُؤْتَمَرِ الدُّوَلِيِّ الْعَاثِرِ الْقُرْآنُ كَمَصْدَرٍ لِلْبِنَاءِ الْحَضَارِيِّ (SWAT 2025)، بِعُنْوَانِ: "الْقُرْآنُ كَمَصْدَرٍ لِلْوُحْيِ فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ حَضَارِيٍّ" مَالِيزِيَا مُعَدُّ التَّقْرِيرِ: عَبْدُ الْعَالِي بَاي زَكُوب
١	♦ مَلَفٌ تَعْرِيفِيٌّ عَنِ الْمَجَلَةِ بِاللُّغَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ مَعَ افْتِتَاحِيَّةِ الْعَدَدِ بِاللُّغَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ



مجلة تدبر



أفتاحية العلماء

تُصنف الافتتاحيات وقواعد النشر وتقارير المؤتمرات كـ "مواد تحريرية" (Editorial Material) تخضع لمراجعة الهيئة المختصة لضمان جودتها دون تحكيم أقران خارجي. تُمنح هذه المواد أرقام تعريف رقمي (DOI) لتعزيز أرشفتها الرقمية المستدامة وتيسير الاقتباس منها كجزء أصيل من السجل التوثيقي والعلمي المعتمد للمجلة. تلتزم هذه السياسة بمعايير الشفافية الدولية (COPE) عبر التمييز الصريح بين المحتوى التحريري والأبحاث المحكمة لضمان دقة وصحة بيانات الفهرسة العالمية.



كَلِمَاتُ نَبِيِّنَا النَّبِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا للعلم والإيمان، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي بعثه الله بالهدى والبيان، وجعل دليله وحجته ببرهان القرآن، وعلى أصحابه الكرام الذين سعوا في الأرض معلمين، وهداة للحق المبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وألحقنا بهم في عباده الصالحين.

أما بعد:

فإن مجلتكم مجلة ((تدبر)) بصدر هذا العدد الموفى للعشرين، تكون قد ختمت عامها العاشر، والله الحمد والفضل على ذلك كله.

وما تزال بشرىات الخير تتوالى في تصنيف المجلة محليا وعالميا، وفهرستها في محركات البحث العالمية؛ وذلك كله خدمة للباحثين في مجال تخصصها، ونشر المعارف القرآنية التي جعلتها في أولوياتها منذ انطلاقتها الأولى، ولتزهو المعارف الإسلامية بأيدي أبناء هذه الأمة على مدار الزمن، وكلما تكاثفت الجهود، كان النجاح حليفها، والخير من نصيبها.

وبين يدي القارئ في هذا العدد ستة أبحاث متنوعة في مجالات النشر بالمجلة، وتقاريران علميان: عن رسالة علمية، ومؤتمر؛ لتكون لبنة نافعة للقراء والباحثين، وتنتفع بها الأمة في مشروعات حضارتها، وبناء ثقافتها ومعارفها.

ومن شكر الله تعالى على هذا الإنجاز الذي وصلت إليه المجلة أن نشكر من أعان على ذلك كله من أعضاء هيئة التحرير الذين ما فتؤوا يتابعون ويقترحون ويقرؤون ويقررون حتى تم التواصل معهم على مدار الساعة، وأيام الأسبوع كافة، وكذلك أعضاء اللجان الاستشارية الذين لم يخلوا



على المجلة بعلومهم ومهاراتهم ومقترحاتهم، وتقديم النصح لها بكل ما يعزز مكانتها، وفريق العمل كله يتواصل مع الباحثين والمهتمين، ولم تنقطع الصلة بالباحث بمجرد نشر بحثه، بل التواصل مستمر للتعريف بمستجدات النشر الدولي عبر مجلة ((تدبر)).

ونشكر مكتب (خبرات طيبة للبحوث والدراسات) الذي حمل راية التطوير، وإدارة ذلك العمل كاملا بكل تبعاته؛ مما كان له الأثر الحسن على المجلة ببقاء تركيزها العلمي، والسعي لتطوير الباحثين، لا سيما في مجال التقنيات الحديثة، ومواكبة مستجدات العصر، مع المحافظة على الأصالة العلمية.

أسأل الله العلي القدير أن يجزي كل من أسهم في هذه المجلة بأي نوع من المساهمة الإيجابية خير الجزاء وأوفاه، وأكرمهم في الدارين، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



رَبِّهِمْ هَيْبَةُ رَبِّهِمْ

أ. د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العولجي

الأستاذ يقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً



البريد الإلكتروني

جَلَّةٌ تَدَبَّرُ



أولاً:

قِسْمُ الْبَحْثِ
وَالدِّرَاسَاتِ الْعَامِيَّةِ الْمَحْكَمَةِ

تلتزم مجلة تدبر بتطبيق أعلى معايير الشفافية والتدقيق العلمي؛ حيث تخضع كافة مشاركات هذا القسم للتحكيم العلمي الصارم قبل إقرار نشرها. يمكنكم مراجعة ميثاق أخلاقيات النشر وسياسة التحكيم عبر موقعنا الإلكتروني:

"Tadabbur Journal is committed to upholding the highest standards of transparency and academic rigor. All contributions within this section undergo a rigorous double-blind peer-review process prior to publication approval. To review our Publication Ethics Charter and Peer Review Policy, please visit our official website:

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/review>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/ethics>

مَجْلَةُ تَنْذِير



الإعجازُ القرآنيُّ للقراءاتِ الوارِدةِ في قولِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾

*The Miraculous Nature of the
Quranic Readings in the Word
of Allah ﴿But Satan caused
them to slip out of it﴾*

د. طارق بن سعيد أبو رُبعة السَّهْلِي الحَرَبِي

Dr. Tariq bin Saeed Abu Ruba'a Al-Sihli Al-Harbi

(Issn-L): 1658-7642

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

تم نشره إلكترونياً بتاريخ:
٢٠٢٥-٩-٢٧ هـ الموافق: ١٤٤٧-٩-٢٧ م

الأستاذ المشارك بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات
الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - السعودية

Associate Professor, Department of Quranic Readings,
Faculty of the Holy Quran and Islamic Studies, Islamic
University, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia

تم استلام البحث: ٢١-١٠-١٤٤٧ هـ الموافق: ١٧-٠٦-٢٠٢٥ م.

تاريخ قبول النشر: ١٩-٠٢-١٤٤٧ هـ الموافق: ١٣-٠٨-٢٠٢٥ م.

نشر فني: العدد العشرون، رجب ١٤٤٧ هـ، يناير ٢٠٢٦ م.

مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: (٥٧ يوماً).

المدة الإجمالية من استلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: (٢١٢ يوماً).

متوسط مدة النشر منذ استلام البحث: (١٣٥ يوماً).

تاريخ ومكان الولادة: مواليد: ١٤٦ هـ، الموافق: ١٩٨٦ م، بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

حصل على شهادة البكالوريوس من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ٨/١٠/١٤٣٠ هـ، الموافق: ٢٧/٠٦/٢٠٠٩ م.

حصل على درجة الماجستير من قسم القراءات، من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ١٤/١٠/١٤٣٣ هـ، الموافق: ١٢/٠٩/٢٠١١ م، بأطروحته: «العقد الفريد والدر النضيد في رواية قالون بالتجويد»، لجمال الدين محمد بن أحمد المحلاني (ت ٩١٩ هـ)، من أول الكتاب إلى نهاية باب اللامات، دراسة وتحقيقاً.

حصل على درجة الدكتوراه من قسم القراءات، من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ١٦/٠٣/١٤٣٨ هـ، الموافق: ٢٧/١٢/٢٠١٥ م، بأطروحته: «الجوهر النضيد في شرح القصيد»، لابي بكر ابن أبيدغدي، الشهير: بابن الجندي (ت ٧٦٩ هـ)، من أول فرش سورة ﴿ت﴾ إلى آخر الكتاب، دراسة وتحقيقاً.

من النتائج العلمي:

ما اعتمد ابن الجزري فيه على الشهرة في نظمته: «الدرة» في أبواب الفرش (ت ٨٣٣ هـ)، جمعاً ودراسةً.

* تحكيم ونشر: مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: (١١٣)، فبراير: ٢٠٢٥ م.

المواضع التي خالف فيها الشاطبي قاعدة الأضداد [سورة البقرة أنموذجاً].

* تحكيم: مجلة البحوث والدراسات الإسلامية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

المسائل الأصولية المثبوتة في أبواب الفرش في منظومة الإمام الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ)، جمعاً ودراسةً.

* تحكيم ونشر: مجلة البحث العلمي الإسلامي، أكاديمية الإمام البخاري، لبنان، العدد: (٦٧)، تاريخ: ٢٠٢٥ م.

الحربي طارق بن سعيد أبو ربيعة السهلي. ٢٠٢١. «الإشارات لما في مقدمة الشاطبية من الآداب والتوجهات». مجلة تدبر

هـ (١٠): ٢٦١-٣٤١.

البريد الشبكي

orcid

SCite-



يُنشر هذا البحث بموجب شروط رخصة المشاع الإبداعي:

رخصة المشاع الإبداعي:

نسب المصنف - غير تجاري ٤,٠ دولي (CC BY-NC 4.0)



تُجيز هذه الرخصة الاستخدام العام لمحتوى البحث وتوزيعه وإعادة إنتاجه لأغراض غير تجارية فقط، شريطة الإشارة بوضوح إلى المجلة والمؤلف. كما يجب على المستخدمين تضمين رابط للرخصة، ورابط للبحث المنشور على موقع المجلة الإلكتروني، وتوضيح ما إذا تم إجراء أي تعديلات على العمل الأصلي.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

السهلي الحربي طارق بن سعيد أبو ربيعة. ٢٠٢٦. "الإعجاز القرآني للقراءات الواردة في قوله تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)". مجلة تدبر ١٠ (٢٠): ٢١-٧٦

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/256>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-002>

This research is published under the terms of the Creative Commons license. Creative Commons License:

Licensed under:

Attribution–NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)

This license permits the public use, distribution, and reproduction of the research content for non-commercial purposes only, provided that proper attribution is given to the journal and the author. Users must also include a link to the license, a link to the published research on the journal's website, and a clear indication of whether any modifications have been made to the original work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Al-Sihli Al-Harbi, Tariq bin Saeed Abu Ruba'a , trans. 2026. "The Miraculous Nature of the Quranic Readings in the Word of Allah 'But Satan Caused Them to Slip Out of it' ". Tadabbur Journal 10 (20): 21-76

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/256>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-002>



المستخلص

يتحدث البحث عن القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦]؛ من حيث بيان القراءات الواردة فيها، وأصل كل قراءة، وأثرها فيما بعدها - من تمام الآية المذكورة -، ومدى الترابط بينها في المعنى، وتوجيهها، والاعتراض الوارد عليها، ودفعه، والإعجاز الذي تتضمنه الآية من اختلاف المعاني الناجمة عن تلك القراءات دون تعارض فيها، ثم أخيراً: أثرها في سلوك المسلم.

وجاء هذا الموضوع منبثقاً من قاعدة مهمة ذكرها العلماء، وهي: (أن تنوع القراءات بمنزلة تعدد الآيات)، فإذا ورد في الآية نفسها أكثر من قراءة، فإن كل قراءة لها معنى مستقل عن الأخرى، ويؤخذ منها معنى زائد عن الأخرى. ومن هنا: كان النظر في القراءات الواردة في الآية نفسها، وتمييزها مهماً في بيان معنى الآية بجلاء، وانتزاع الوجه الزائد فيها على القراءة الأخرى، وتوضيح أحكامها، وتبيين أن ذلك يعدُّ من أوجه إعجاز القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية:

إعجاز القرآن - تعدد القراءات - تنوع القراءات - القراءات والتفسير.





Abstract

The paper discusses the readings narrated in the Word of Allah ("But Satan caused them to slip out of it") [Al-Baqarah: 36], clarifying the readings, their origins, and their impact on the verse's meaning and direction. It examines critiques against these readings and their refutations, as well as the miraculous nature of the verse in accommodating diverse connotations without conflict. Finally, it explores the impact of these readings on a Muslim's conduct.

This topic emerges from a key principle highlighted by scholars, namely, that the diversity of readings is equivalent to the multiplicity of verses. When a verse has multiple readings, each reading has an independent meaning distinct from the others, and each yields an additional meaning beyond the others.

Therefore, examining the readings of the same verse and distinguishing between them is crucial for clearly elucidating the meaning of the verse, extracting the additional insights it offers compared to other readings, clarifying its rulings, and demonstrating that this constitutes one of the aspects of the Quran's miraculous nature.

Keywords: Miraculous nature of the Quran, multiplicity of readings, diversity of readings, readings and exegesis.





The Miraculous Nature of the Quranic Readings in the Word of Allah ﴿But Satan caused them to slip out of it﴾

Prepared by:

Dr. Tariq bin Saeed Abu Ruba'a Al-Sihli Al-Harbi

**Associate Professor, Department of Quranic Readings, Faculty of the Holy Quran
and Islamic Studies, Islamic University, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia**

Submission and Publication Timeline

Submission: 21-01-1447 AH, corresponding to 17-06-2025 AD.

Acceptance: 19-02-1447 AH, corresponding to 13-08-2025 AD.

Published on: Issue Twenty, Rajab 1447 AH, corresponding to January 2026 AD.

Duration of Research Completion Until Acceptance Letter: 57 days.

Total Duration from Research Submission to Expected Publication Date: 212 days.

Average Publication Duration Since Research Submission: 135 days.

Published electronically on:

05-04-1447 AH, corresponding to: 27-09-2025 AD

Academic Qualifications:

Born in 1406 AH (1986 CE), Madinah, Kingdom of Saudi Arabia

- 1. Bachelor's Degree:** Obtained from the Faculty of the Holy Quran and Islamic Studies, Islamic University, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia, on 8/10/1430 AH (27/6/2009 CE).
- 2. Master's Degree:** Obtained from the Department of Quranic Readings, Faculty of the Holy Quran and Islamic Studies, Islamic University, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia, on 14/10/1433 AH (12/9/2011 CE).
- 3. Thesis:** "Al-'Uqd Al-Farid wa Al-Durr Al-Nadid fi Riwayat Qalun bil-Tajwid" by Jamal al-Din Muhammad bin Ahmad Al-Malhani (d. 919 AH), from the beginning of the book to the end of the chapter on Lam, study and critical edition.
- 4. Doctorate Degree:** Obtained from the Department of Quranic Readings, Faculty of the Holy Quran and Islamic Studies, Islamic University, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia, on 16/3/1438 AH (27/12/2015 CE).
- 5. Dissertation:** "Al-Jawhar Al-Nadid fi Sharh Al-Qasid" by Abu Bakr ibn



Aydaghdhi, known as Ibn al-Jundi (d. 769 AH), from the beginning of the section on the Farsh of Surah (ن) to the end of the book, study and critical edition.

Scientific Contributions

1. What Ibn al-Jazari Relied on in Terms of Prominence in His Poem: Al-Durra in the Chapters of Farsh (d. 833 AH), Compilation and Study.
Review and Publication: Al-Andalus Journal for Humanities and Social Sciences, Issue: (113), February 2025 CE.
2. Instances Where Al-Shatibi Deviated from the Rule of Opposites [Surah Al-Baqarah as a Case Study].
Review: Journal of Islamic Research and Studies, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran.
3. Fundamental Issues Scattered in the Chapters of Farsh in the Poetic Work of Imam Al-Shatibi (d. 590 AH), Compilation and Study.
Review and Publication: Journal of Islamic Scientific Research, Imam Bukhari Academy, Lebanon, Issue: (67), Date: 30/3/2025 CE.
4. Al-Harbi, Tariq bin Saeed Abu Ruba'a Al-Sihli. 2021. "References to the Manners and Guidelines in the Introduction of Al-Shatibiyyah." Tadabbur Journal 5 (10): 261–341





مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فلا شك أن من أوجب الواجبات على الأمة: اعتناءها بكتاب ربها؛ تدبراً لما حواه، وعملاً بمقتضاه؛ فيقرأ القرآن ويتدبر، ويتأمل فيه ويتفكر؛ عندها تُفسر الآيات على المنهاج الصحيح، والدليل القويم، مُستقاة من نور القرآن نفسه، ومشكاة النبوة.

وإن مما له تعلق كبير بعلم التفسير: علم القراءات؛ فإنه يُعدُّ رافداً مهماً في إيضاح ما خفي والتبس؛ لذا قلَّ أن تجد تفسيراً - لا سيما من تفاسير المتقدمين - إلا ويُولي علم القراءات العناية الكبيرة، والاهتمام البالغ؛ فلا انفكاك عندهم بين هذين العلمين، كيف لا؛ وأنت تجد أن بعض الآيات قد يعسر فهمها إلا بعد استعراض القراءات الواردة فيها!

وتتجلى أهمية القراءات للتفسير: من حيث إنها نوع من أنواع تفسير القرآن، بل لأهمية القراءات في التفسير؛ فإن بعض العلماء أكدّه توكيداً شديداً، **قال ابن عاشور:** (وأنا أرى أن على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة؛ لأن في اختلافها توفيراً^(١) لمعاني الآية غالباً، فيقوم تعدُّد القراءات مقام تعدُّد كلمات القرآن)^(٢).

(١) من الوفرة، وهي: الكثرة.

(٢) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل =



ومما يؤكد جلياً شدة الارتباط بين القراءات والتفسير: اعتبارها شرطاً للمفسر؛ فلا يخوض في بيان معاني كلام الله ﷻ إلا إذا كان عالماً بها^(٣).

ومن المعلوم: (أن تنوع القراءات بمنزلة تعدد الآيات)^(٤)، أي: أن كان لكل قراءة معنى يغاير القراءة الأخرى - في نفس الموضع -؛ فهما بمنزلة الآيتين، مع مراعاة استحالة وجود تضاد بينهما؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء، ٨٢]، ولا ريب أن هذا من تمام إعجاز القرآن في قراءاته!

= الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تفسير التحرير والتنوير). (ط ١، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م)، ١: ٥٦. وانظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، "البرهان في علوم القرآن". تحقيق د. زكي محمد أبو سريع. (ط ٢، الرياض: دار الحضارة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ١: ٤٨٧. (٣) انظر: محمد يوسف علي أبو حيان الغرناطي الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق مجموعة من الباحثين. (ط ١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)، ١: ١٨. **والمقصود:** علمه بالآيات ذات العلاقة بالتفسير، أما ما لا تعلق له بالتفسير، كأصول - مثلاً -، فلا يدخل في هذا، والله أعلم.

(٤) ذكرها - نصاً، ومعنى - جَمْعُ من العلماء، منهم: شيخ الإسلام في: أحمد ابن تيمية، "مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية". جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (ط ١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ١٣: ٣٩١ - ٣٩٢، ١٥: ٢٤٨، ١٧: ٣٨١ - ٣٨٢؛ وبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ١: ٣٢٦؛ وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط ١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ)، ١: ٢٢٧؛ ومحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". إشراف بكر أبو زيد. (ط ١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ)، ٢: ١١؛ ومحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تفسير التحرير والتنوير)". ١: ٥٦.



ومن هذا المنطلق: اخترتُ أن يتناول هذا البحثُ الحديثَ عن القراءات

الواردة في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦]؛ من حيث بيانُ القراءاتِ الواردةِ فيها، وأصلُ كُلِّ قراءةٍ، وأثرُها فيما بعدها - من تمام الآية المذكورة -، ومدى الترابط بينها في المعنى، وتوجيهها، والاعتراضُ الواردُ عليها، ودفعه، والإعجازُ الذي تتضمنه الآية من اختلاف المعاني الناجمة عن تلك القراءات دون تعارضٍ فيها؛ إذ دلَّتْ كُلُّ قراءةٍ فيها على معنىٍ يغيّر المعنى الذي دلَّتْ عليه القراءة الأخرى^(٥)، ثم أخيراً: أثرها في سلوك المسلم. وأسأل الله الإعانة، فيما توخَّيته من الإبانة.

◆ أسئلة البحث:

١. ما القراءات الواردة في الآية الكريمة؟
٢. ما توجيهها؛ من حيث بيان أصل كل قراءة لغويًا، والمعنى المترتب عليها؟
٣. هل اختلاف القراءات في الآية ينجم عنه اختلاف في المعنى؟ وهل هي من قبيل التنوع أو التضاد؟
٤. ما وجه الإعجاز المنبثق من تنوع القراءات في الآية؟

(٥) وسيأتيك في المبحث الأول توضيح اشتراكهما واختلافهما في المعنى.



◆ أهداف البحث:

- يهدف البحث إلى تحقيق عدة أمور، منها:
١. الكشف عن القراءات الواردة في الآية الكريمة.
٢. توجيه تلك القراءات.
٣. إبراز ترابط معانيها بعضها ببعض، على اختلاف ألفاظها، وهذا يُعدُّ من أوجه الإعجاز.

◆ أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١. تعلُّقه بكلام الله ﷻ الذي هو أشرف الكلام؛ لذا فإنه أشرف الأعمال.
٢. أهمية بيان القراءات الواردة في الآية، والتي بها يُكَمَّل المعنى، وينتظم العقد.
٣. بيان وجه الإعجاز في القراءات، وأن القراءات ليست مجرد ألفاظ مختلفة خاوية من المعاني.
٤. ربط الأقوال الواردة في معنى الآية بالقراءات الواردة فيها.
٥. الأثر المهم المترتب على معرفة معنى هذه الآية -بقراءتها- في حياة المسلم؛ إذ إنها توضح مدى خطورة الشيطان في استدراج الإنسان وإيقاعه في الزلة، ومن ثمَّ سلبه النعم.



◆ الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال لم أجد من تناول موضوع الإعجاز في هذه الآية -تحديدًا- من قبل.

◆ خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وذلك على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وتحتوي بيانًا بأهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج الذي سرتُ عليه في هذا البحث.
- **المبحث الأول:** القراءات الواردة في كلمة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، وأصل كل قراءة.
- **المبحث الثاني:** عود الضمير في: ﴿عَنْهَا﴾، ومعنى الإخراج في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾، وأثر ذلك على القراءتين.
- **المبحث الثالث:** توجيه القراءتين، ومدى الترابط بينهما، ووجه الإعجاز في ذلك.
- **المبحث الرابع:** اعتراض الإمام أبي جعفر الطبري على قراءة حمزة.
- **المبحث الخامس:** أثر القراءتين في سلوك المسلم.
- **الخاتمة.**
- **الفهارس.**



◆ منهج البحث:

هو المنهج التحليلي والاستقرائي، المبني على سَبْرِ القراءات الواردة في الآية، ومدى ارتباطها بعضها ببعض، واستخلاص الآثار المترتبة عليها، وقد تعاملتُ مع المادة العلمية وَفْقَ المنهج الآتي:

١. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، إلا ما كان على خلاف قراءة حفص، وذلك في قراءة: ﴿فَازَ الْهُمَا﴾ فقط.
٢. عزو الآيات بأرقامها إلى سُورِهَا في المتن نفسه، إلا في المواضع العامة في جميع القرآن.
٣. عدم التطرق للتعريف بالأعلام؛ طلباً للاختصار.





المبحث الأول:

القراءات الواردة في كلمة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، وأصل كل قراءة

وردت في هذه الكلمة قراءتان متواترتان^(٦):

القراءة الأولى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بالقصر، وتشديد اللام.

وهي قراءة: الجمهور، ما عدا حمزة^(٧).

(٦) وورد فيها قراءتان شاذتان:

الأولى: بالجمع في: ﴿فَأَزَلَّهُمْ﴾ لابن قُطَيْب، وهي على قراءة الجمهور.

الثانية: بإمالة الزاي: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ لحمزة، وطلحة، والأعمش. انظر: أبا بكر أحمد بن الحسين الأصفهاني ابن مهران، "غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين". تحقيق د. براء بن هاشم الأهدل. مكة المكرمة: رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، ١٤٣٨-١٤٣٩هـ، ١٢٦؛ وأبا بكر محمد بن أحمد بن الهيثم الروذباري، "جامع القراءات". تحقيق د. حنان بنت عبد الكريم العنزي. (ط١)، المدينة المنورة: برنامج الكراسي البحثية بجامعة طيبة، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، ٢: ٣٣٢؛ ومحمد بن أبي نصر بن أحمد النوزاوازي، "المغني في القراءات". تحقيق د. محمود بن كابر الشنقيطي. (ط١)، الرياض: الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، ١: ٤٠٥.

ولا يترتب عليهما أي أثر في المعنى؛ فالقراءة الأولى: على اعتبار أن أقل الجمع: اثنان، والثانية: من باب الأصول.

(٧) انظر: عثمان بن سعيد، أبا عمرو الداني، "التيسير في القراءات السبع". عُنِي بتصحيحه أوتو يرتزل.

(ط٣)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، ٧٣؛ ومحمد بن محمد ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر". تحقيق د. أيمن سويد. (ط١)، دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية،

١٤٣٩هـ، ٤: ٢١٥٤.



وأصل اللفظة: من أزلته فزل، وزللت أزل، وهو من (الزَّل)، وأصله: فأزَلَّهْمَا؛ فنقلت فتحة اللام إلى الزاي، فسكنت اللام، فأدغمت؛ للمماثلة، وهو: عثور القدم، يقال: زلت قدمه، وزلت به، وزل الرجل في دينه؛ إذا هفا فيه وأخطأ، فأتى ما ليس له إتيائه فيه، وأزله غيره؛ إذا سبب له ما يزل من أجله، وسُمي زللاً؛ لأنه زوال عن الحق، وكذلك الزلّة زوالٌ عن الحق، وهي من: (أزل) المضاعف.

وقيل: من (زلّ عن المكان) إذا زال وعثر^(٨) وتنحى عنه ولم يثبت عليه، وكذلك: من الزل؛ الذي هو ضد الاستقرار والثبات، تقول: زلت قدمه زللاً وزليلاً؛ إذا لم تثبت، وزلّ عن الشهر كذا، أي: ذهب وسقط، وهو قريب من المعنى الأول؛ لأن الزلة: سقوط في المعنى، ولهذا شاهد من كلام العرب، قال امرؤ القيس:

كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ^(٩)
وقال:

يُطِيرُ^(١٠) الْغُلَامَ الْخِفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنُفِ الْمُثَلِّ^{(١١)(١٢)}

(٨) أي: سقط من منزلة إلى أخرى.

(٩) امرؤ القيس، "ديوان امرئ القيس". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط ٥، مصر: دار المعارف، ٢٠٠٩م)، ٢٠.

(١٠) هكذا في مطبوع الديوان، وفي المصادر المحال إليها: (يُزِلُّ)، ولا يترتب على ذلك اختلاف في المعنى؛ لأن كليهما بمعنى: السقوط.

(١١) امرؤ القيس، "ديوان امرئ القيس"، ٢٠.

(١٢) انظر: عبد الله بن مسلم أباً محمد ابن قتيبة الدِّينَوْرِي، "غريب القرآن". تحقيق د. عبد الرزاق بن محمد البكري. (ط ١، مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م)، ٦٤؛ وسعيد بن مسعدة البلخي أباً الحسن الأخفش، "معاني القرآن". تحقيق د. هدى قراة. (ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ - ١٩٩٩م)، ٧٣؛ ومحمد بن جرير أباً جعفر الطبري، "جامع البيان عن تأويل =



القراءة الثانية: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بالمد، وتخفيف اللام.

= أي القرآن (تفسير الطبري). تحقيق د. عبد الله ان عبد المحسن التركي. (ط ١، القاهرة: دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ)، ١: ٥٦٠؛ ومحمد بن عزيز السجستاني أبا بكر، "نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز". تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي. (ط ٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ٥٩؛ وأحمد بن محمد بن إسماعيل أبا جعفر النحاس، "إعراب القرآن". تحقيق خالد العلي. (ط ٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ٣٥؛ والحسين بن أحمد أبا عبد الله ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع". تحقيق أحمد فريد المزيدي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٢٨؛ ومحمد بن أحمد أبا منصور الأزهرى، "تهذيب اللغة". تحقيق عبد السلام هارون، وآخرين. (ط ١، مصر: دار المعارف، ١٣٨٤هـ)، ١٣: ١٦٤؛ ومحمد بن أحمد أبا منصور الأزهرى، "معاني القراءات". تحقيق أحمد فريد المزيدي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٤٨؛ والحسن بن أحمد أبا علي الفارسي، "الحجة في علل القراءات السبع لأئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام". تحقيق محمد إبراهيم، إبراهيم جابر، محمد فؤاد. (ط ١، طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ١: ٢٧٩؛ وعبد الرحمن بن محمد أبا زرعة ابن زنجلة، "حجة القراءات". تحقيق سعيد الأفغاني. (ط ٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٩٤؛ وعلي بن محمد بن حبيب أبا الحسن الماوردي، "النكت والعيون (تفسير الماوردي)". راجعه السيد بن عبد المقصود. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ١: ١٠٦؛ وأبا الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدى، "التفسير البسيط". تحقيق د. محمد بن صالح الفوزان. (ط ١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)، ٣٨٩ و ٣٩١؛ وحسين ابن أبي العز ابن النجيب الهذاني، "الدرة الفريدة في شرح القصيدة". تحقيق د. جمال محمد طلبة السيد. (ط ١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٣٣هـ)، ٣: ١٧؛ وعبد الحق ابن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق الرحالة فاروق وآخرين. (ط ٢، دولة قطر: وزارة الأوقاف، ١٤٢٨هـ)، ١: ١٨٤؛ ومحمد يوسف علي أبا حيان الغرناطي الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير"، ١: ٤٣٥ و ٤٣٩؛ وأحمد بن يوسف السمين الحلبي، "الدر المصون في علم الكتاب المكنون". تحقيق د. أحمد الخراط. (ط ١، دمشق: دار القلم، ١٤٠٦-١٤١٥هـ)، ١: ٢٨٧؛ وأحمد بن محمد بن عماد شهاب الدين ابن الهائم، "التيان في تفسير غريب القرآن". تحقيق د. ضاحي عبد الباقي محمد. (ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ٦٧.



وهي قراءة: حمزة (١٣).

وأصل اللفظة: من أزَلَّته فزال، وزال يزول، وهو من الزوال، وهو: التَّنْجِيه، يقال: زال الرجلُ، وأزاله فلان، وأزَلَّتْكَ عن موضع كذا، أو أزَلَّتْكَ عن رأيك إلى غيره، وهي من: (أزال) الأجوف (١٤).

والهمزة في كلا الفعلين للتعدية (١٥).



(١٣) انظر: عثمان بن سعيد أبا عمرو الداني، "التيسير في القراءات السبع"، ٧٣؛ ومحمد بن محمد ابن الجزري، "الشر في القراءات العشر"، ٤: ٢١٥٤.

(١٤) انظر: عبد الله بن مسلم أبا محمد ابن قتيبة الدينوري، "غريب القرآن"، ٦٤؛ وسعيد بن مسعدة البلخي أبا الحسن الأخفش، "معاني القرآن"، ٧٣؛ ومحمد بن جرير أبا جعفر الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)"، ١: ٥٦٠؛ ومحمد بن عزيز السجستاني أبا بكر، "نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز"، ٥٩؛ وأحمد بن محمد بن إسماعيل أبا جعفر النحاس، "إعراب القرآن"، ٣٥؛ والحسين بن أحمد أبا عبد الله ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ٢٨؛ ومحمد بن أحمد أبا منصور الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١٣: ١٦٤؛ ومحمد بن أحمد أبا منصور الأزهري، "معاني القراءات"، ٤٨؛ والحسن بن أحمد أبا علي الفارسي، "الحجة في علل القراءات السبع لأئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام"، ١: ٢٧٩؛ وعبد الرحمن بن محمد أبا زرعة ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ٩٤؛ وعلي بن محمد بن حبيب أبا الحسن الماوردي، "النكت والعيون (تفسير الماوردي)"، ١: ١٠٦؛ وعبد الحق ابن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ١: ١٨٥؛ ومحمد يوسف علي أبا حيان الغرناطي الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير"، ١: ٤٣٥ و ٤٤٠؛ وأحمد بن يوسف السمين الحلبي، "الدر المصون في علم الكتاب المكنون"، ١: ٢٨٧؛ وأحمد بن محمد بن عماد شهاب الدين ابن الهائم، "التيبان في تفسير غريب القرآن"، ٦٧.

(١٥) انظر: محمد يوسف علي أبا حيان الغرناطي الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير"، ١: ٤٣٥؛ وأحمد بن محمد بن عماد شهاب الدين ابن الهائم، "التيبان في تفسير غريب القرآن"، ٦٧.



المبحث الثاني:

عَوْد الضمير في: ﴿عَنْهَا﴾، ومعنى الإخراج في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾

وأثر ذلك على القراءتين

هذا المبحث له ارتباط وثيق بفهم معنى الآية، والقراءات الواردة فيها.

وقد اختلف المفسرون في عَوْد الضمير في: ﴿عَنْهَا﴾ على ستة أقوال^(١٦):

القول الأول: أنه يعود على الشجرة، وحينئذ تكون: (عن) سببية، أي: بسببها، وهذا على تضمينه معنى: أصدر، أي: أصدر الشيطان زلتهما بسبب الشجرة، وهو

(١٦) انظر: أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، "التفسير البسيط"، ٣٩٠؛ وعبد الحق ابن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ١: ١٨٥ - ١٨٦؛ وعبد الرحمن بن علي أبا الفرج ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير". تحقيق عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ١: ٥٦؛ وعبد الله بن عمر ناصر الدين البيضاوي الشيرازي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق ماهر أديب، ومحمد خُلُوف، ومحمد بَعَّاج. (ط١، دمشق: دار الباب، ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)، ١: ١٨٣؛ ومحمد بن أحمد بن جزى الكلبي الأندلسي الغرناطي، "التسهيل لعلوم التنزيل". تحقيق علي بن حمد الصالحي. (ط١، مكة المكرمة: دار طيبة، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م)، ١: ٣٠٢؛ ومحمد يوسف علي أبا حيان الغرناطي الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير"، ١: ٤٤٣؛ وإسماعيل بن عمر أبا الفداء ابن كثير الدمشقي، "تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)". تحقيق سامي محمد السلامة. (ط٢، الرياض: دار طيبة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، ١: ٢٣٨ - ٢٣٩؛ ومحمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير". تحقيق محمد صبحي بن حسن حلاق. (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٤٢هـ)، ١: ٢٥٧.



الظاهر؛ لأنه أقرب مذكور، وهذا يتوجه على قراءة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ على معنى: الوقوع في الزلة فقط ^(١٧).

القول الثاني: أنه يعود على الجنة، وعلى هذا فالفعل مضمّن معنى: أبعدهما، أي: أبعدهما عن الجنة؛ لأنها أول مذكور، وهذا يتوجه على قراءة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، وكذلك: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ على معنى: (زَلَّ عن المكان).

القول الثالث: أنه يعود على الحالة التي كانوا عليها من التفكّه والرفاهية والتبوء في الجنة؛ بدليل قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا﴾ [البقرة: ٣٥]، قلت: وهذا القول يرجع إلى القول الثاني، فتأمل! وهذا يتوجه على قراءة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، وكذلك: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ على معنى: (زَلَّ عن المكان).

القول الرابع: أنه يعود على الطاعة، وهذا على معنى التنحية والصرف مطابقةً، والوقوع في الزلة تلازمًا؛ وذلك أنهما صُرفا عن الطاعة وتنحيا عنها إلى المعصية، وكذلك لما وقعا في الزلة اقتضى ذلك ابتعادهما عن الطاعة، وأن الصّرف عن الطاعة هو من لوازم الوقوع في الزلة؛ بدليل قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [طه]، فيكون عائداً على غير مذكور إلا على ما يفهم من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ [البقرة: ٣٥]، أي: أطيعاني بعدم قربان هذه الشجرة، وذلك يتوجه على كلا القراءتين.

القول الخامس: أنه يعود على السماء، واستبعده أبو حيان، وهذا يتوجه على قراءة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، وكذلك: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ على معنى: (زَلَّ عن المكان).

القول السادس: أنه يعود على الزلة، وإن لم يجز لها ذكر؛ لأن المصدر والاسم يدل عليهما الفعل، فقوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ يدل على الزلة، فكان معناه:

(١٧) لأنه مرّ أنها تحتّم معنى: الإزالة والتنحية؛ باعتبارها من: (زَلَّ عن المكان).



حملهما عليها، وحيثئذ تكون: (عن) بمعنى: (على)، ولم يذكر الواحد في البسيط^(١٨) غير هذا القول، وهذا يتوجه على قراءة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾.

واختلفوا كذلك في معنى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾، والكلام عليها من جهتين:

الجهة الأولى: في المراد بالإخراج.

واختلفوا فيها على أقوال^(١٩):

القول الأول: من الطاعة إلى المعصية.

القول الثاني: من نعمة الجنة إلى شقاء الدنيا.

القول الثالث: من الرفاهية ولين العيش واللباس والمنزل الرُحْب والراحة،

قلت: وهو بمعنى القول الثاني.

القول الرابع: من رفعة المنزلة إلى سُفْل مكانة الذنب.

الجهة الثانية: هل هي للتأكيد أو للتأسيس^{(٢٠)(٢١)؟}

(١٨) (٣٩٠).

(١٩) وهذه الأقوال متقاربة. انظر: أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، "التفسير البسيط"،

٣٩٣؛ وعبد الحق ابن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ١: ١٨٦؛

ومحمد يوسف علي أبا حيان الغرناطي الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير"، ١: ٤٤٣؛

وإسماعيل بن عمر أبا الفداء ابن كثير الدمشقي، "تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)"، ١: ٢٣٩.

(٢٠) التأكيد: تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل: عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله.

والتأسيس: عبارة عن إفادة معنى آخر لم يكن أصلاً قبله.

والتأسيس أَوْلَى من التأكيد؛ لأن حمل الكلام على الإفادة خير من حمله على الإعادة. انظر:

علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، "التعريفات". ضبطه وصححه جماعة من العلماء.

(ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ٥٠؛ وأيوب بن موسى الحسيني

أبا البقاء الكفوي، "الكليات". تحقيق عدنان درويش، محمد المصري. (ط٢)، بيروت: مؤسسة

الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ١٠٦٥.

(٢١) انظر: أحمد بن عمار أبا العباس المهدوي، "التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم



وهذا يختلف باختلاف تحديد المعنى على القراءتين:

فعلى قراءة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾^(٢٢): تكون بمعنى التأسيس، أي: أن الإخراج من الجنة أمر زائد على الوقوع في الزلّة، وبيان ذلك: أنه قد يُظنُّ أن الوقوع في هذه المعصية لا يستدعي الخروج من الجنة، فجاءت: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ لتؤسس معنىً جديداً، وهو: الخروج من الجنة، فصار هناك أمران: الوقوع في الزلّة، والإخراج من الجنة.

وعلى قراءة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾^(٢٣): تكون بمعنى التأكيد، أي: تأكيد وبيان للزوال عن الجنة؛ إذ قد يمكن أن يزولا عن مكان كانا فيه إلى مكان آخر من الجنة نفسها، بمعنى: أنهما قد يُبعدان عن الشجرة وموضعها، ولكن لا يزالان في نفس الجنة، هذا رأي المهدوي^(٢٤)، واعترض عليه: السمين الحلبي، وذهب إلى أنها أشبه

= التنزيل". تحقيق محمد زياد شعبان، فرح نصري. (ط ١)، دولة قطر: وزارة الأوقاف، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ١: ١٧٩؛ ومحمد بن أحمد أبا عبد الله القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السُّنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)". تحقيق مجموعة من المحققين. (ط ١)، بيروت: دار الرسالة، ١٤٣٣هـ، ١: ٤٦٣؛ وعبد الله بن عمر ناصر الدين البيضاوي الشيرازي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ١: ١٨٣؛ ومحمد يوسف علي أبا حيان الغرناطي الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير"، ١: ٤٤٣؛ ومحمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير"، ١: ٢٥٧.

(٢٢) وذلك على معنى الوقوع في الزلّة؛ لأنه مرّ أنه يصح أن تكون بمعنى: زال وتنحى؛ وذلك باعتبار أن أصلها: (زَلَّ عن المكان)، وهي على هذا الاعتبار تكون بمعنى التأكيد - كقراءة حمزة -، فتنبه.

(٢٣) وكذلك على قراءة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾؛ على اعتبارها من: (زَلَّ عن المكان).

(٢٤) أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي، "التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل"،



بالتأسيس؛ **إذ قال** - بعدما ذكر رأي المهدوي في أنها للتأكيد-: (وهذا الذي قال المهدويُّ أشبه شيء بالتأسيس، لا التأكيد؛ لإفادته معنىً جديدًا)^(٢٥)، **قلت**: ولعل رأي السمين أسعدُ بالنظر؛ لأن الإخراج من الجنة إلى الأرض فيه زيادة على كونه في الجنة وإن انتقل من مكان إلى مكان فيها، وهذا ما يوحيه ظاهرُ كلام البيضاوي؛ **إذ قال**: (غير أن «زلَّ» يقتضي عثرةً مع الزوال)^(٢٦).



(٢٥) أحمد بن يوسف السمين الحلبي، "الدر المصون في علم الكتاب المكنون"، ١: ٢٨٩.

(٢٦) عبد الله بن عمر ناصر الدين البيضاوي الشيرازي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ١: ١٨٣.



المبحث الثالث:

توجيه القراءتين، ومدى الترابط بينهما، ووجه الإعجاز في ذلك

قراءة الجمهور تحتمل وجهين:

الوجه الأول: الوقوع في الزلّة؛ أخذًا من: (الزلل)، ويدل على ذلك: تزيينه لهما الأكل من الشجرة؛ إذ قال لهما - كما أخبر الله عنه -: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف]، وكذلك: ﴿قَالَ يَبْنَادُمْ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه]، ويدل عليه كذلك: الإجماع على قراءة: ﴿إِنَّمَا أَسْتَرْزَلَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، أي: أكسبهم الزلّة، فليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان، إنما قدرته في إدخال الإنسان في الزلل، فيكون ذلك سببًا في زواله من مكان إلى مكان؛ بذنبه.

الوجه الثاني: التنحية والإزالة عن الجنة؛ أخذًا من: (زَلَّ عن المكان)، ويدل عليه: قوله تعالى بعد ذلك: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ فكما أن خروجه عن الموضع الذي كان فيه انتقل منه إلى غيره، كذلك عثاره فيه وزليله، وهذا التوجيه يوافق معنى قراءة حمزة.

وقراءة حمزة لا تحتمل إلا وجهًا واحدًا فقط، وهو: التنحية والصرف والإزالة؛ أخذًا من: (الزوال)، واختلف في معناها؛ تبعًا لاختلافهم في تحديد معنى التنحية والصرف والإزالة:

فقال: نحاهما عن الجنة، ويؤيد ذلك: أن تلك التنحية والإزالة جاءت مقابلةً للسكون المأمور به في قوله تعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾، فالله تعالى أمرهما



بالسكون^(٢٧) والثبات، فسكنا وثبتنا؛ فأزالهما الشيطان، فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافة، ويدل عليه: قوله تعالى بعد ذلك: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾، وهو في المعنى قريب من: ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾، فكان هذا مطابقاً لما قبله على الضد - وهو: الأمر بالسكون والثبات -، ومطابقاً لما بعده في المعنى - وهو: الخروج من الجنة -، وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦] تأكيد وبيان للزوال؛ إذ قد يمكن أن يزولا عن مكان كانا فيه، إلى مكان آخر من الجنة نفسها، وليس الأمر كذلك، وإنما كان إخراجهما من الجنة إلى الأرض، وعليه: فإن (عن) في قوله تعالى: ﴿عَنْهَا﴾ سببية، أي: بسبب أكلهما من الشجرة، كقوله تعالى: ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفِكَ﴾ [الذاريات]، أي: بسببه، وكقوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَيْثَا عَنْ قَوْلِكَ﴾ [هود: ٥٣]، أي: بسبب قولك، وعلى هذا القول تكون قراءة حمزة مغايرة لقراءة الجمهور.

وقيل: صرّفهما من الطاعة إلى المعصية، ويؤيد ذلك: أن ذلك الصرّف كانت نتيجة الوقوع في الزلة، وعلى هذا القول تكون قراءته بمعنى قراءة الجمهور؛ لأن هذا الصرّف - كما هو معلوم - هو معنى الوقوع في الزلة ولازمه، وهو اختيار الطبري^(٢٨).

(٢٧) فائدة: قال الشنقيطي في: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب". إشراف: بكر أبو زيد. (ط ١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٦ هـ)، ٢٢: ﴿أَسْكُنْ﴾: أمر بالسكنى، لا بالسكون الذي هو ضد الحركة). قلت: قول الشنقيطي لا ينافي ما ذكره العلماء من أنه أمر بالسكون؛ لأن مفاد قولهم ومعناه: الثبات في الجنة بعدم الخروج منها، لا التحرك والتنقل فيها، وعليه: فلا تعارض هنا بحمد الله.

(٢٨) انظر: محمد بن جرير أب جعفر الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)"، ١: ٥٦١؛ وسيأتيك اعتراضه في المبحث الرابع.



ولذا قال القرطبي: (وعلى هذا تكون القراءتان بمعنى) ^{(٢٩)(٣٠)}.

ويمكن أن نقول:

• إن القراءتين ^(٣١) هنا إما أن تكونا بمعنى واحد، وبيان ذلك:

(٢٩) محمد بن أحمد أبَا عبد الله القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)"، ١: ٤٦٣.

(٣٠) انظر - في توجيه القراءتين -: محمد بن جرير أبَا جعفر الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)"، ١: ٥٦٠؛ وإبراهيم بن محمد أبَا إسحاق الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه". علق عليه أحمد فتحي عبد الرحمن. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ١: ٩٧؛ والحسين بن أحمد أبَا عبد الله ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ٢٨؛ ومحمد بن أحمد أبَا منصور الأزهرى، "معاني القراءات"، ٤٨؛ والحسن بن أحمد أبَا علي الفارسي، "الحجة في علل القراءات السبع لأئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام"، ١: ٢٧٧؛ وعبد الرحمن بن محمد أبَا زرعة ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ٩٤؛ ومكي بن أبِي طالب أبَا محمد القيسي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها". تحقيق عبد الرحيم الطرهوني. (ط ٤، مصر: دار الحديث، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ١: ٢٨٩ - ٢٩٠؛ وأحمد بن عمار أبَا العباس المهدوي، "التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل"، ١: ١٧٩؛ وأبَا الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، "التفسير البسيط"، ٣٨٩ - ٣٩٢؛ ونصر بن علي بن محمد أبَا عبد الله ابن أبِي مريم، "الموضح في وجوه القراءات وعللها". تحقيق د. عمر حمدان الكبسي. (ط ١، جدة: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ١: ٢٦٨ - ٢٦٩؛ ومحمد بن أحمد أبَا عبد الله القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)"، ١: ٤٦٣ - ٤٦٤؛ وعبد الله بن عمر ناصر الدين البيضاوي الشيرازي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ١: ١٨٣؛ وإسماعيل بن عمر أبَا الفداء ابن كثير الدمشقي، "تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)"، ١: ٢٣٩؛ ومحمد بن محمد بن مصطفى أبَا السعود محمد العمادي، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبِي السعود)". تحقيق د. محمد طه بويالق وآخرين. (ط ١، بيروت: دار الرياحين، ١٤٤٠هـ)، ١: ٢١٩ - ٢٢٠.

(٣١) ولا يفتك هنا أن قراءة الجمهور تحتل الوجهين: الوقوع في الزلة، والإزالة والتنحية.



أن قراءة الجمهور: مردودةٌ إلى قراءة حمزة؛ إذ إنها مأخوذةٌ من: (زَلَّ عن المكان) إذا تنحى عنه، وهو معنى: (الزوال) الذي يدل عليه قراءة حمزة.

وقراءة حمزة: مردودةٌ إلى قراءة الجمهور، فنقول: أزالهما، بمعنى: صرفهما عن طاعة الله تعالى؛ فأوقعهما في الزلة، ونَجَمَ عن ذلك - كما هو معلوم -: زوالهما عن الجنة.

• وإما أن تكون كلُّ قراءة لها معنىً مستقلٌّ، وبيان ذلك:

أن قراءة الجمهور: تفيد وقوعهما في الزلة؛ إذ إنها مأخوذة من: الزلل.

وقراءة حمزة: تؤذن بتنحيتهما عن مكانهما؛ إذ إنها مأخوذة من: الزوال^(٣٢).

وكما ترى فإن بين القراءتين ترابطاً بديعاً؛ فإن وقوعهما في الزلة كان سبباً في إزالتها وتنحيتهما عن الجنة، وفي الوقت نفسه فإن تلك التنحية والإزالة كانت نتيجة الوقوع في الزلة.

أيضاً نقول: إن صرفهما عن الطاعة إلى المعصية هو بمعنى: الوقوع في الزلة، وذلك أدّى إلى إزالتها عن الجنة، وهذا من تمام الإعجاز كما لا يخفى! وهذا يُجلي لك جيداً عدم التعارض أو التناقض بين كلام الله تعالى، وأن تعدد القراءات بمنزلة تعدد الآيات، وأنها لا بد أن تُضفي معنىً زائداً يُستقى منها^(٣٣).



(٣٢) انظر: أحمد بن يوسف السمين الحلبي، "الدر المصون في علم الكتاب المكنون"، ١: ٢٨٧ - ٢٨٨؛ وعمر بن علي أبا حفص ابن عادل الدمشقي الحنبلي، "اللباب في علوم الكتاب". تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ١: ٥٦١.

(٣٣) وانظر: كلام ابن عاشور في مقدمة هذا البحث.



المبحث الرابع:

اعتراض الإمام أبي جعفر الطبري على قراءة حمزة

بادئ ذي بدء، وقبل الشروع في بيان هذا المبحث المهم: لا يسعنا إلا أن نعتف بإمامة الطبري، وجلالة قدره، وألاً نرميّه بسهام التُّهم والنقائص التي لا تليق بمن هم أقل منه قدرًا! والعلماء وإن وقعوا في هفوة وزلة؛ فإنهم مجتهدون مأجورون؛ فيجب التأدب معهم، وألاً نظن بهم إلا خيرًا، ولعل من المناسب أن نصدّر هذا المبحث بكلمة قالها الإمام الطبري، نقلها عنه الإمام مكي؛ **إذ قال:** (كل ما صحَّ عندنا من القراءات أنه علّمه رسولُ الله ﷺ لأُمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرؤوا بها القرآنَ فليس لنا أن نخطئَ مَنْ قرأ به إذا كان ذلك موافقًا لخط المصحف) ^(٣٤).

أولاً: اعتراض الإمام الطبري على بعض القراءات.

نعم؛ وقع هذا من الإمام الطبري رحمته الله، ولكنّ لذلك الاعتراض أسبابًا ولا بد؛ إذ يستحيل على مثله أن يبيّن آراءه على الهوى، أو حتى على الظن، ومن هذا الباب فإننا نحتاج إلى طرح سؤال مهم في هذا الجانب، ألا وهو: **ما حقيقة هذا الاعتراض من الإمام الطبري؟!**

(٣٤) مكي بن أبي طالب القيسي، "الإبانة عن معاني القراءات". تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي. (ط ٣، مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، ١٤٠٥هـ)، ٦٠؛ ولعل مكي بن أبي طالب نقله من كتاب الطبري في القراءات، كما قال الدكتور: علي مهارش، في كتابه: زيد بن علي مهدي مهارش، "منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره". (ط ١، الرياض: دار التدمرية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، ٢٤٤.



والجواب: أن ذلك يرجع إلى عدة أسباب، ذكرها العلماء، وملخصها

فيما يأتي:

أولاً: أنه يردُّ القراءة من جهة المعنى واللغة، لا من جهة الرواية والنقل؛ فتجده يحمل القراءة على معنى أو لهجة ضعيفة، فمن ثم تكون ضعيفةً عنده من هذا الجانب.

ثانياً: أن ردهً لبعض القراءات في الأغلب هو للشاذ، وأما المتواتر فقليل، وقد بلغت: (خمسة وثلاثين موضعاً)^(٣٥)، وسبب رده لها - مع أنها متواترة ثابتة -: خلافتها لإجماع القراء، فهي - من هذه الحيثية - تعد شاذةً عن قراءة الجمهور؛ فالقراءة الشاذة عنده: التي أجمعت الحجة من القراء على خلافها^(٣٦)، فالإمام الطبري لا يُجيز لنفسه الخروج عما جاءت به الحجة مُجمعة؛ لأن انفراد واحد عن الثقات - في نظره - يعدُّ رأياً مقابلًا للحجة، فلا يُعتبر انفراده عندئذ^(٣٧).

(٣٥) كما استقرأها الدكتور: زيد بن علي مهارش في كتابه: زيد بن علي مهدي مهارش، "منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره"، ٢٣٩.

(٣٦) انظر: محمد بن جرير أبا جعفر الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)"، ٤٦: ١٣.

(٣٧) وهذا ظاهر رأي مكّي، حيث قال في: مكّي بن أبي طالب أبي محمد القيسي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها"، ١: ٢٩٠: (والاختيار: القراءة بغير ألف...، ولأنه إجماع من القراء غير حمزة)؛ ونقل عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي، "المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز". تحقيق د. وليد مساعد الطبطاوي. (ط ٢)، الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ٣٩٨ عن أبي عمرو أنه قال: (إني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة).



ولعل سؤالاً يتبادر إلى الذهن هنا، وهو: أن هذه القراءات -التي رَدَّها الإمام الطبري- سبعية، أو عشرية متواترة، فلماذا رَدَّها؟

والجواب على هذا: أن القراءات لم تكن قد قُسمَت وحُدِّدَت في زمانه -كما هو معروف اليوم-، فلم يُعرف في عهده القراء السبعة، ولا العشرة، ولا الأربعة عشر، ومعلوم أن الخبر قد يتواتر عند قوم دون قوم، **كما قال الزرقاني:** (والشيء قد يكون متواتراً عند قوم، غير متواتر عند آخرين، وقد يكون متواتراً في وقت دون آخر)^(٣٨)، فمن ثَمَّ تلك القراءات التي رَدَّها واعترض عليها الإمام الطبري لعلها لم تكن قد بلغت على حد التواتر، **وفي هذا يقول شيخ الإسلام:** (ولم ينكر أحدٌ من العلماء قراءة العشرة، ولكن لم يكن عالمًا بها، أو لم تثبت عنده؛ كمن يكون في بلد من بلاد الإسلام بالمغرب أو غيره، ولم يتصل به بعض هذه القراءات، فليس له أن يقرأ بما لا يعلمه؛ فإن القراءة -كما قال زيد بن ثابت-: «سنةٌ يأخذها الآخرُ عن الأول»^(٣٩))^(٤٠)، فإذا تقرر هذا فإن الإمام الطبري يُعَدِّر في رده لتلك القراءات المتواترة؛ فلعلة لم يبلغه تواترها.

(٣٨) محمد عبد العظيم الزرقاني، "مناهل العرفان في علوم القرآن". (ط٣)، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٢هـ)، ١: ٤٢٩.

(٣٩) أخرجه أحمد بن الحسين البيهقي، "سُنن البيهقي الكبرى". تحقيق محمد عبد القادر عطا. (ط١)، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ٢: ٣٨٥ برقم: (٣٨٠٨)؛ وأحمد بن الحسين البيهقي، "الجامع لشُعَب الإيمان". (ط١)، الهند: الدار السلفية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ٢: ٥٤٨، برقم: (٢٦٧٩)؛ وذكره أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع". تحقيق طارق بن عبد الواحد علي. (ط١)، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣٣هـ)، ٤١٥، كلهم بلفظ: (القراءة سنة).

وأما لفظ: (القراءة سنة يأخذها الآخرُ عن الأول) فهو من قول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وعمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه). أخرجه أحمد بن موسى أبو بكر ابن مجاهد البغدادي، "السبعة في القراءات". تحقيق د. شوقي ضيف. (ط٢)، القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٠هـ)، ٥١.

(٤٠) أحمد ابن تيمية، "مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية"، ١٣: ٣٩٣.



ثم قد عَرَضَ مثل هذا -أي: رَدُّ بعض القراءات المتواترة- لغير الإمام الطبري، وسأكتفي بذكر شاهدين فقط:

١. فهذه عائشة رضي الله عنها أنكرت قراءة: ﴿وَضُتُّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ [يوسف: ١١٠] بتخفيف الذال ^(٤١)، قال ابن حجر -معلقاً على هذا-: (ولعلها لم يبلغها ممن يُرجع إليه في ذلك) ^(٤٢).

٢. وهذا أبو عمرو أنكر قراءة: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر] بفتح الذال ^(٤٣)، قال السخاوي -معلقاً على هذا-: (وإنما أنكرها أبو عمرو؛ لأنها لم تبلغه على وجه التواتر) ^(٤٤).

فهذه لمحة سريعة يسيرة مختصرة، لا غنى لنا عنها بين يدي هذا المبحث ^(٤٥).

(٤١) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه (صحيح البخاري)". اعتنى به د. ماهر ياسين الفحل. (ط١)، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٤٠هـ)، كتاب التفسير «تفسير سورة يوسف»، باب قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾، برقم: (٤٦٩٥).

(٤٢) أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، "فتح الباري بشرح صحيح البخاري". اعتنى به أبو قتيبة نظر محمد الفارابي. (ط١، جدة: دار طيبة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ١٠: ٢٤٧.

(٤٣) انظر: علي بن محمد بن عبد الصمد أبا الحسن السخاوي، "جمال القراء وكمال الإقراء". تحقيق عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي. (ط١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٩هـ)، ٢: ٥٦٩؛ وعبد الرحمن بن إسماعيل أبا شامة المقدسي، "المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز"، ٣٩٨.

(٤٤) انظر: علي بن محمد بن عبد الصمد أبا الحسن السخاوي، "جمال القراء وكمال الإقراء"، ٥٦٩: ٢.

(٤٥) إذ ليس من المناسب إفاضة الكلام فيه؛ فالبحث ليس معقوداً لهذا الغرض، لكن لما كان له تعلق =



ثانيًا: في الدافع لاعتراض الإمام الطبري رحمته الله هنا، والجواب عنه:

الدافع لذلك عنده: أن قراءة حمزة هي بمعنى الإخراج الوارد بعد في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾؛ فيلزم من ذلك: وقوع تكرار في الكلام؛ **إذ قال:** (وأولى القراءتين بالصواب: قراءة من قرأ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾؛ لأن الله جل ثناؤه قد أخبر في الحرف الذي يتلوه بأن إبليس أخرجهما مما كانا فيه، وذلك هو معنى قوله: (فأزالهما)، فلا وجه - إذ كان معنى الإزالة: معنى التنحية والإخراج - أن يقال: (فأزالهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه)، فيكون كقوله: (فأزالهما الشيطان عنها فأزالهما مما كانا فيه) ^(٤٦).

والجواب على هذا بأن يقال - في المقام الأول -: إنه لا وجه لردّها ما دامت ثابتة متواترة.

هذا وقد أجاب بعض العلماء على ذلك، **قال أبو علي الفارسي:** (فإن قال قائل: فإنه إذا قرأ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ كان قوله بعد: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ تكريرًا، فalcراءة الأخرى أرجح؛ لأنها لا تكون على التكرير.

قيل: إن قوله: (أخرجهما) ليس بتكرير لا فائدة فيه، ألا ترى أنه يجوز أن يزيلهما عن مواضعهما، ولا يخرجهما مما كانا فيه من الدعة والرفاهية؟ وإذا كان كذلك لم يكن تكريرًا غير مفيد، وعلى أن التكرير في مثل هذا الموضع لتفخيم

= من جهة رده لقراءة تتعلق بهذا البحث - وهي: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ - أوردته باختصار. وانظر - للتوسع - زيد بن علي مهدي مهارش، "منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره"، ٢١٧ - ٢٥٣.

(٤٦) محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)"، ٥٦١: ١.



القصة وتعظيمها بألفاظ مختلفة ليس بمكروه ولا مجتنب، بل هو مستحب مستعمل^(٤٧)، **وقال الباقرلي:** (إن قيل: فإن حمزة إذا قرأ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، وبعده: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ كان في الكلام تكرار؛ لأن الإزالة والإخراج واحد. فالجواب: أن معنى: (أخرجهما): صار سبباً لإخراجهما، وإذا صار سبباً للإخراج لم يدل على الإزالة، فهما غيران، وليس هناك تكرار)^(٤٨)، **وقال ابن النجيبين:** (وليس ذلك بتكرار؛ لأن الأول^(٤٩) معناه: التنحية عن المكان، والثاني^(٥٠): عما كانا فيه من النعيم والكرامة)^(٥١).

وكما ترى؛ فإن جواب العلماء على هذا الاعتراض يتلخص في ثلاث نقاط:

الأولى: أنه جاء لبيان معنى زائد على مجرد الإزالة؛ إذ إنه بيان لنوعها،

(٤٧) الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، "الحجة في علل القراءات السبع لأئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام"، ٢٧٨. وانظر: أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، "التفسير البسيط"، ٣٩٣.

(٤٨) علي بن الحسين أبو الحسن الباقرلي، "كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات". تحقيق د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي. (ط ٢)، عمان: دار عمار، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م، ١: ١٨٨.

(٤٩) وهو: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾.

(٥٠) وهو: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾.

(٥١) حسين بن أبي العز ابن النجيبين الهمداني، "الدرة الفريدة في شرح القصيدة"، ٣: ١٦. وانظر: علي بن محمد علم الدين أبا الحسن السخاوي، "فتح الوصيد في شرح القصيد". تحقيق ودراسة د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري. (ط ١)، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ٣: ٦٢٩؛ ومحمد بن الحسن أبا عبد الله الفاسي، "اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة". حققه وعلق عليه الشيخ عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، قدم له د. عبد الله ربيع محمود حسين. (ط ١)، الرياض: دار الرشد، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ٢: ١٩.



وهو: الإخراج من الجنة كلها، وليس من موضعهما الذي أكلا منه، ويمكن أن نقول: إنه أزالهما عن موضعهما من الجنة - وهما ما زالا فيها-، فأخرجهما عنها فلم يَبْقَيَا فيها.

الثانية: أنه تكرر للتفخيم والتعظيم والمهابة؛ لأن الحدث الذي صار ليس سهلاً، وفيه إيماء إلى الحذر من خطوات الشيطان ووساوسه.

الثالثة: أن الأول: فعل^(٥٢)، والثاني: سبب، وعليه: فكل واحد له معنىً يستقلُّ به، وإن كان الثاني هو نتيجة الأول.



(٥٢) وهو فعل ماضٍ مبني على الفتح.



المبحث الخامس:

أثر القراءتين في سلوك المسلم

وسأتناول هذا المبحث من وجهين مهمين:

الوجه الأول: في منزلة آدم عليه السلام.

وهذا الوجه من الأهمية بمكان؛ لئلا يُظنَّ غير اللائق بمكانة ذلك النبي الكريم عليه السلام؛ إذ عصي وزلَّ بأكله من الشجرة، فإن من المهم هنا: أن نعرف أن هذا الذنب الذي صدر من أبينا آدم عليه السلام لا يقدر فيه؛ فهو - في المقام الأول - ليس مَلَكًا، بل هو مخلوق يجوز عليه - وعلى ذريته تبعًا له - الوقوع في الهفوة والزلة.

الأمر الآخر: ما قاله ابن القيم رحمه الله: (لَمَّا سَلِمَ لَادَمَ أَصْلُ الْعِبُودِيَّةِ؛ لَمْ يَقْدَحْ فِيهِ الذَّنْبُ) ^(٥٣)، وهذا مَلَحَظٌ دَقِيقٌ يَبِينُ لَنَا أَنَّ التَّوْحِيدَ أَعْظَمُ مَكْفَرٍ لِلذُّنُوبِ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ: «يَا ابْنَ آدَمَ: إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا؛ لَا تَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» ^(٥٤)، ومع هذا كله: فإنه قد تاب من ذنبه - كما أخبر الله -، ومعلوم أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وقد يكون الإنسان

(٥٣) محمد بن أبي بكر شمس الدين أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، "الفوائد". تحقيق د. عامر بن علي ياسين. (ط ١)، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)، ١٣٦.

(٥٤) رواه محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، "سنن الترمذي". حكم على أحاديثه العلامة محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور حسن آل سلمان. (ط ١)، الرياض: دار المعارف، ١٤٢٨هـ)، ٣٥٤٠، كتاب: الدعوات، باب: في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، وصححه الألباني (٨٠٢).



بعد التوبة أفضل حالاً منه قبلها^(٥٥)، وهذا ما حصل لأبينا آدم عليه السلام؛ إذ قال الله عنه: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ وَفَعَوَى ﴿١٦٦﴾ ثُمَّ أَجْتَبَهُ رَبُّهُ وَفَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٦٧﴾﴾ [طه]، وقال عن يونس عليه السلام: ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ وَفَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القمم]، أضف إلى ذلك: أنه عليه السلام لم يتعمد مخالفة ربه وعصيانته؛ إذ يستحيل صدور ذلك منه عليه السلام.

وإن من توفيق الله للعبد: أن يُلهمه التوبة، فيتوب، فيقبلها منه كرمًا وفضلًا سبحانه، ومن هنا: فإن توبة العبد محفوفة بتوبتين:

توبة سابقة منه سبحانه؛ بها تاب العبد، والمراد بها: توفيقه لها.

وتوبة لاحقة منه سبحانه؛ بها نجا العبد، والمراد بها: قبول توبته.

فعاد الفضل أولاً وآخرًا لله وحده سبحانه، وتأمل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة]؛ ليتجلى لك الأمر!

وهذا ما حصل لأبينا آدم عليه السلام؛ فإنه لما وقع في الزلة ألهمه ولقنه ربه عليه السلام كلمات^(٥٦) يقولها؛ وما ذاك إلا لأنه عليه السلام يريد قبول توبته، قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة]، ولعل هذا يعضد ما ذكرته لك قبل: أن آدم عليه السلام لم يتعمد مخالفة ربه وعصيانته؛ ولذلك وفقه للاعتذار والتوبة، وفي هذا يقول ابن القيم: (لما علم السيد أن ذنب عبده لم يكن

(٥٥) انظر: محمد بن أبي بكر شمس الدين أبا عبد الله ابن قيم الجوزية، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق د. عامر بن علي ياسين. (ط ١)، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٤٤هـ)، ١: ٣٦٨ - ٣٧٠، فقد ذكر كلامًا مفيدًا حول هذه المسألة.

(٥٦) وهي الواردة في سورة الأعراف: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٦﴾﴾. انظر: محمد بن أحمد أبا عبد الله القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)"، ١: ٤٨١.



قصداً لمخالفته، ولا قدحاً في حكمته؛ علمه كيف يعتذر إليه: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٣٧) (٥٧).

فالعقل يتبصر في حاله عند مواجهة الذنوب - ولا بد له من مواجهتها؛ إذ السلامة منها متعذرة -، فإذا تاب فهذه أمانة على إرادة الخير به، وإلا فالأمر جلل، والله المستعان (٥٨).

الوجه الثاني: في الحذر من خطوات الشيطان (٥٩).

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٦٨) [البقرة]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [النور: ٢١]، فحذر سبحانه في هاتين الآيتين من اتباع خطوات الشيطان، وبين أن عداؤه لنا ظاهر لا يحتاج إلى طول تأمل وسبر، وبين كذلك أن من اتبع خطواته فإنه سيقع في الفحشاء والمنكر، وهذان الأمران - كونه بين العدا، وأمره بالفحشاء - بمنزلة التعليل للنهي عن اتباع خطواته، وعداؤه هذا بعيد الجذور، يعود تاريخه إلى اليوم الذي صوّر الله فيه آدم قبل أن ينفخ فيه الروح، قال ﷺ: «لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ

(٥٧) محمد بن أبي بكر شمس الدين أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، "الفوائد"، ١٣٧.

(٥٨) وقارن بين حال أبينا آدم ﷺ، وإبليس؛ فكلاهما عصي، ولكن آدم ﷺ قيل في حقه: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٣٧) [البقرة]، وإبليس - لما لم يوفق للتوبة -، قيل له: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٣٥) [الحجر]، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٧٨) [ص].

(٥٩) وانظر في هذا: محمد بن أبي بكر أبا عبد الله ابن قيم الجوزية، "إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان". تحقيق محمد عزيز شمس. (ط ٣)، بيروت: دار عطاءات العلم - دار ابن حزم، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م)، فالكتاب معقود لأجل هذه القضية، وهو نافع جداً في بابه. وانظر:

١: ١٩٥ - ٢٠٢، ٢: ٩٥٣ - ٩٥٤.



يَتْرَكَه، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ؛ يَنْظُرُ مَا هُوَ؟ فَلَمَّا رَأَهُ أَجُوفٌ؛ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتِمَّالِكُ» (٦٠).

وأخبر ﷺ عنه أنه قال -متوعداً-: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتِنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢].

وصدق الله ورسوله! فهذا آدم ﷺ خَلَقَهُ اللهُ بيده، وأسجد له ملائكتَه، وأدخله جنته، وعَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، ومع هذا وقع فيما وقع فيه! وما ذاك إلا بسبب الشيطان؛ فهو الذي أغواه وخدعه، حتى أخرجَه من الجنة، كما قال الله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾، وتأمَّل كيف جاءه من طريق ما يرغب؛ فإنه لَمَّا عَلِمَ أن غايةَ آدم ﷺ: الخلودُ في الجنة؛ جاءه من هذا الباب، وسمى الشجرة: شجرة الخلد ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَذْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]، ولم يكتفِ بذلك، بل إنه -كما قال الله-: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١]، فجرَّأهما (٦١) بذلك -غروراً وخداعاً- على الأكل من الشجرة، قال الله: ﴿فَدَلَّلَهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢]، وكان نتيجة تلك الزلة والخطيئة: الإزالة والتنحية من الجنة؛ التي ما زال بنوه يعانون

(٦٠) أخرجه مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، "صحيح مسلم". اعتنى به أبو صهيب الكرمي. (ط ١، الرياض: بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك، برقم: (٢٦١١).

ومعنى: «لا يتمالك» أي: لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات. انظر: يحيى بن شرف أبا زكريا النووي، "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج". (ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢ م)، ١٦: ١٦٤.

(٦١) وهو معنى: ﴿فَدَلَّلَهُمَا﴾ كما قال ابن القيم في محمد بن أبي بكر أبي عبد الله ابن قيم الجوزية، "إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان"، ١: ٢٠٠.



شؤمها إلى يوم افتراق الخلائق إلى أحد المصيرين - الجنة أو النار! - (٦٢)، وهذا ما تجلّى بيانه بمجموع القراءتين في الآية الكريمة، كما مرّ توضيحه في هذا البحث.

فالشيطان لا يغفل عنك طرفة عين، **وما أجمل كلمة ابن القيم لما قال** -واصفًا ما دار بين آدم وإبليس-: (فأخذتهما سنة الغفلة، واستيقظ لهما العدو) (٦٣)؛ كل هذا لتدرك أن الذنب يسلب النعم، ويدلها إلى نقم، واعتبر تلك الشجرة هي الذنب -كائنًا ما كان-، وكن على حذر من القرب منها؛ لئلا تعاقب، ولا تغترّ وتظنّ دوام السلامة، فمن أنت مع آدم ﷺ؟!

وأختم بنقل جميل للطاهر ابن عاشور، **يقول فيه**: (وتفيد الآية: إثارة الحسرة في نفوس بني آدم على ما أصاب آدم من جرّاء عدم امتثاله لوصاية الله تعالى، وموعظة تنبهه بوجوب الوقوف عند الأمر والنهي، والترغيب في السعي إلى ما يُعيدهم إلى هذه الجنة التي كانت لأبيهم، وتربية العداوة بينهم وبين الشيطان وجنده؛ إذ كان سببًا في جرّ هذه المصيبة لأبيهم؛ حتى يكونوا أبدأً ثأرًا لأبيهم، معادين للشيطان ووسوسته، مُسيئي الظنون بإغرائه، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وقوله هنا: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]، وهذا أصل عظيم في تربية العامة) (٦٤).



(٦٢) يدل على ذلك: قصة احتجاج آدم وموسى ﷺ. أخرجهما: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، "صحيح مسلم"، كتاب: القدر، باب: حجّاج آدم وموسى صلى الله عليهما وسلم، برقم: (٢٦٥٢).

(٦٣) محمد بن أبي بكر أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، "إغاثة اللفهان في مصايد الشيطان"، ١: ١٩٨.

(٦٤) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تفسير التحرير والتنوير)"، ١: ٤٣٤.



الخاتمة

في ختام هذا البحث أشكر الله ﷻ أنْ مَنْ بَاتِمَامِهِ، وَأَسْأَلُهُ مَزِيدًا مِنْ إِنْعَامِهِ،
وفيما يأتي بيان لأهم النتائج التي توصلتُ إليها، مُردِّفةً بِذِكْرِ أهم التوصيات.

◆ النتائج:

١. أن تنوع القراءات بمنزلة تعدد الآيات.
٢. أن تعدد القراءات ينبجُم عنه: اختلاف المعاني، من غير تناقض ولا تعارض، وهذا من أوجه إعجاز القرآن الكريم.
٣. ورد في الآية أربع قراءات؛ اثنتان متواترتان، واثنتان شاذتان.

فالمتواترتان:

- الأولى: ﴿فَازَلَهُمَا﴾ بالقصر، وتشديد اللام، وهي قراءة الجمهور.
- الثانية: ﴿فَازَلَهُمَا﴾ بالمد، وتخفيف اللام، وهي قراءة حمزة.

والشاذتان:

- الأولى: ﴿فَازَلَهُمْ﴾ بالجمع -على قراءة الجمهور-، وهي لابن قُطَيْب.
- الثانية: ﴿فَازَلَهُمَا﴾ بإمالة الزاي، وهي لحمزة، وطلحة، والأعمش.
- والخلاف في المعنى يترتب على القراءتين المتواترتين، أما الشاذتان فلا يترتب عليهما خلاف في المعنى.



٤. أن كلتا القراءتين بمعنى: الإزالة والتنحية^(٦٥)، وهنا تكون القراءتان بمعنى واحد.

وتزيد قراءة الجمهور وجهًا، وهو: الوقوع في الزلة^(٦٦)، وهنا تكون كل قراءة لها معنى مستقل.

٥. نَجَمَ عن اختلاف القراءتين: الاختلاف في عَوْدِ ضمير: ﴿عَنْهَا﴾ على ستة أقوال، وهذا الخلاف له علاقة بالقراءتين، والأظهر: أنه على قراءة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ - على معنى: الوقوع في الزلل، لا على معنى: زلَّ عن المكان - يعود الضمير على الشجرة، وعلى قراءة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ فإنه يعود على الجنة.

٦. نَجَمَ عن اختلاف القراءتين: الاختلاف في معنى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾، هل هي للتأكيد، أو للتأسيس؟

٧. اعترض الإمام أبي جعفر الطبري على بعض القراءات ليس عن هَوَى أو جهل، بل له مبرراته، وقد سبق إلى هذا.

٨. الدافع لاعتراض الإمام الطبري على قراءة حمزة: أنه يلزم منها وقوع تكرار في الكلام؛ إذ إن الإزالة والإخراج كليهما بالمعنى نفسه!

٩. الصحيح: أنه لا تكرار على قراءة حمزة، فهي والإخراج الوارد: إما أن تكون لزيادة بيان في نوع الخروج، وهو: الخروج من الجنة نفسها، لا من الموضع والبقعة التي أكلت الشجرة منها، أو أن الإزالة فعل، والخروج سبب، وعلى تقدير أنه تكرار؛ فهو حَسَنٌ هنا؛ لبيان التفخيم والتعظيم.

(٦٥) وذلك على اعتبار أن قراءة الجمهور من: (زَلَّ عن المكان)؛ إذا تنحى عنه.

(٦٦) وذلك على اعتبارها من: (الزلل).



١٠. الحذر من مواقع الذنوب واتباع خطوات الشيطان، والمبادرة إلى التوبة.

◆ التوصيات:

الاعتناء بدراسة أوجه الإعجاز في القراءات الفرشية، واستنباط المعاني المترتبة عليها، ويمكن تقسيمها إلى نوعين:

النوع الأول: ما كان من قبيل الأحكام، سواء كان في الفقه؛ كالقراءات في: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهِنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، أو في العقيدة؛ كالقراءات في: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [١٢] [الصفات].

النوع الثاني: ما كان في غير الأحكام؛ كالقراءات الواردة في: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]؛ فإن لكل من القراءتين معنىً لطيفاً يحسن استخراجَه.





المصادر والمراجع

- ابن أبي مريم، نصر بن علي. "الموضح في وجوه القراءات وعللها". تحقيق د. عمر حمدان الكبيسي. (ط ١، جدة: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- ابن الجزري، محمد بن محمد. "النشر في القراءات العشر". تحقيق د. أيمن سويد. (ط ١، دمشق: دار الوثائقي للدراسات القرآنية، ١٤٣٩هـ).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "زاد المسير في علم التفسير". تحقيق عبد الرزاق المهدي. (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
- ابن الهائم، أحمد بن محمد بن عماد. "البيان في تفسير غريب القرآن". تحقيق د. ضاحي عبد الباقي محمد. (ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية". جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (ط ١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
- ابن حجر، أحمد بن علي. "فتح الباري بشرح صحيح البخاري". اعتنى به أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. (ط ١، جدة: دار طيبة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد. "الحجة في القراءات السبع". تحقيق أحمد فريد المزيدي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد. "حجة القراءات". تحقيق سعيد الأفغاني. (ط ٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).



- ابن عادل، عمر بن علي. "اللباب في علوم الكتاب". تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تفسير التحرير والتنوير)". (ط ١، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤ م).
- ابن عطية، عبد الحق بن أبي بكر. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق الرحالة فاروق وآخرين. (ط ٢، دولة قطر: وزارة الأوقاف، ١٤٢٨ هـ).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. "غريب القرآن". تحقيق د. عبد الرزاق بن محمد البكري. (ط ١، مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "إغاثة اللفهان في مصايد الشيطان". تحقيق محمد عزيز شمس. (ط ٣، بيروت: دار عطاءات العلم - دار ابن حزم، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "الفوائد". تحقيق د. عامر بن علي ياسين. (ط ١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق د. عامر بن علي ياسين. (ط ١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٤٤ هـ).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)". تحقيق سامي محمد السلامة. (ط ٢، الرياض: دار طيبة، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).
- ابن مجاهد، أحمد بن موسى. "السبعة في القراءات". تحقيق د. شوقي ضيف. (ط ٢، القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٠ هـ).
- ابن مهران، أحمد بن الحسين. "غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين". تحقيق د. براء بن هاشم الأهدل. مكة المكرمة: رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، ١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ).



- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل. "المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز". تحقيق د. وليد مساعد الطبطينائي. (ط ٢، الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- الأخفش، سعيد بن مسعدة. "معاني القرآن". تحقيق د. هدى قراعة. (ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١ هـ - ١٩٩٩ م).
- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد. "تهذيب اللغة". تحقيق عبد السلام هارون، وآخرين. (ط ١، مصر: دار المعارف، ١٣٨٤ هـ).
- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد. "معاني القراءات". تحقيق أحمد فريد المزيدي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).
- امرؤ القيس. "ديوان امرئ القيس". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط ٥، مصر: دار المعارف، ٢٠٠٩ م).
- الباقولي، علي بن الحسين. "كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات". تحقيق د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي. (ط ٢، عمان: دار عمار، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل. "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه (صحيح البخاري)". اعتنى به د. ماهر ياسين الفحل. (ط ١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٤٠ هـ).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر. "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق ماهر أديب، ومحمد خُلوْف، ومحمد بَعَّاج. (ط ١، دمشق: دار الباب، ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين. "سنن البيهقي الكبرى". تحقيق محمد عبد القادر عطا. (ط ١، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).



- البيهقي، أحمد بن الحسين. "الجامع لشُعَب الإيمان". (ط ١، الهند: الدار السلفية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).
- الترمذي، محمد بن عيسى. "سنن الترمذي". حكم على أحاديثه العلامة محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور حسن آل سلمان. (ط ١، الرياض: دار المعارف، ١٤٢٨ هـ).
- الجرجاني، علي بن محمد. "التعريفات". ضَبَطَهُ وصححه جماعة من العلماء. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- الخطيب، أحمد بن علي. "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع". تحقيق طارق بن عبد الواحد علي. (ط ١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣٣ هـ).
- الداني، عثمان بن سعيد. "التيسير في القراءات السبع". عُنِيَ بتصحيحه أوتو يرتزل. (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م).
- الروذباري، محمد بن أحمد بن الهيثم. "جامع القراءات". تحقيق د. حنان بنت عبد الكريم العنزي. (ط ١، المدينة المنورة: برنامج الكراسي البحثية بجامعة طيبة، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م).
- الزجاج، إبراهيم بن محمد. "معاني القرآن وإعرابه". علق عليه أحمد فتحي عبد الرحمن. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م).
- الزرقاني، محمد عبد العظيم. "مناهل العرفان في علوم القرآن". (ط ٣، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٢ هـ).
- الزركشي، محمد بن عبد الله. "البرهان في علوم القرآن". تحقيق د. زكي محمد أبو سريع. (ط ٢، الرياض: دار الحضارة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).
- السجستاني، محمد بن عزيز. "نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز". تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي. (ط ٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م).



- السخاوي، علي بن محمد. "جمال القراء وكمال الإقراء". تحقيق عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي. (ط ١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٩هـ).
- السخاوي، علي بن محمد. "فتح الوصيد في شرح القصيد". تحقيق ودراسة د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري. (ط ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
- السمين، أحمد بن يوسف. "الدر المصون في علم الكتاب المكنون". تحقيق د. أحمد الخراط. (ط ١، دمشق: دار القلم، ١٤٠٦هـ - ١٤١٥هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "الإنقان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط ١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ).
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد. "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". إشراف بكر أبو زيد. (ط ١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ).
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد. "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب". إشراف بكر أبو زيد. (ط ١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ).
- الشوكاني، محمد بن علي. "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير". تحقيق محمد صبحي بن حسن حلاق. (ط ١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٤٢هـ).
- الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)". تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط ١، القاهرة: دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ).
- العمادي، محمد بن محمد. "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)". تحقيق د. محمد طه بويالق وآخرين. (ط ١، بيروت: دار الرياحين، ١٤٤٠هـ).
- الغرناطي، محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". تحقيق مجموعة من الباحثين. (ط ١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).



- الفارسي، الحسن بن أحمد. "الحُجَّة في علل القراءات السبع لأئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام". تحقيق محمد إبراهيم، إبراهيم جابر، محمد فؤاد. (ط ١، طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- الفاسي، محمد بن الحسن. "الآلئ الفريدة في شرح القصيدة". حققه وعلق عليه الشيخ عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، قدم له د. عبد الله ربيع محمود حسين. (ط ١، الرياض: دار الرشد، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)". تحقيق مجموعة من المحققين. (ط ١، بيروت: دار الرسالة، ١٤٣٣هـ).
- القيسي، مكي بن أبي طالب. "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها". تحقيق عبد الرحيم الطرهوني. (ط ٤، مصر: دار الحديث، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- القيسي، مكي بن أبي طالب. "الإبانة عن معاني القراءات". تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي. (ط ٣، مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، ١٤٠٥هـ).
- الكفوي، أيوب بن موسى. "الكليات". تحقيق عدنان درويش، محمد المصري. (ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- الكلبي، محمد بن أحمد. "التسهيل لعلوم التنزيل". تحقيق علي بن حمد الصالحي. (ط ١، مكة المكرمة: دار طيبة، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م).
- الماوردي، علي بن محمد. "النكت والعيون (تفسير الماوردي)". راجعه السيد بن عبد المقصود. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج. "صحيح مسلم". اعتنى به أبو صهيب الكرمي. (ط ١، الرياض: بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).



- مهارش، زيد بن علي. "منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره". (ط ١، الرياض: دار التدمرية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).
- المهدي، أحمد بن عمار. "التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل". تحقيق محمد زياد شعبان، فرح نصري. (ط ١، دولة قطر: وزارة الأوقاف، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).
- النحاس، أحمد بن محمد. "إعراب القرآن". تحقيق خالد العلي. (ط ٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- النوزاوي، محمد بن أبي نصر. "المغني في القراءات". تحقيق د. محمود بن كابر الشنقيطي. (ط ١، الرياض: الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م).
- النوي، يحيى بن شرف. "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج". (ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢م).
- الهمداني، حسين بن أبي العز. "الدرة الفريدة في شرح القصيدة". تحقيق د. جمال محمد طلبة السيد. (ط ١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٣٣هـ).
- الواحدي، علي بن أحمد. "التفسير البسيط". تحقيق د. محمد بن صالح الفوزان. (ط ١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).





*Romanization of Sources
and References*

- Ibn Abī Maryam, Naşr b. ‘Alī. *"Al-Mawḍiḥ fī Wujūh al-Qirā’āt wa-‘Ilaliḥā"*. Taḥqīq D. ‘Umar Ḥamdān al-Kubaysī. (Ṭ1, Jiddah: al-Jam‘īyah al-Khayrīyah li-Taḥfīz al-Qur’ān al-Karīm, 1414H - 1993M).
- Ibn al-Jazarī, Muḥammad b. Muḥammad. *"Al-Naṣhṛ fī al-Qirā’āt al-‘Ashr"*. Taḥqīq D. Ayman Suwayd. (Ṭ1, Dimashq: Dār al-Ghawthānī lil-Dirāsāt al-Qur’āniyah, 1439H).
- Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān b. ‘Alī. *"Zād al-Masīr fī ‘Ilm al-Tafsīr"*. Taḥqīq ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1431H - 2010M).
- Ibn al-Hā’im, Aḥmad b. Muḥammad b. ‘Imād. *"Al-Tibyān fī Tafsīr Gharīb al-Qur’ān"*. Taḥqīq D. Ḍāḥī ‘Abd al-Bāqī Muḥammad. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islāmī, 2003M).
- Ibn Taymīyah, Aḥmad b. ‘Abd al-Ḥalīm. *"Majmū’ Fatāwā Shaykh al-Islām Aḥmad b. Taymīyah"*. Jam’ wa-Tartīb ‘Abd al-Raḥmān b. Muḥammad b. Qāsim. (Ṭ1, al-Riyāḍ: Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭaniyah, 1423H - 2002M).
- Ibn Ḥajar, Aḥmad b. ‘Alī. *"Fatḥ al-Bārī bi-Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukḥārī"*. I’tanā biḥ Abū Qutaybah Nazar Muḥammad al-Fāryābī. (Ṭ1, Jiddah: Dār Ṭaybah, 1427H - 2006M).
- Ibn Khālawayh, al-Ḥusayn b. Aḥmad. *"Al-Ḥujjah fī al-Qirā’āt al-Sab’"*. Taḥqīq Aḥmad Farīd al-Mazīdī. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1420H - 1999M).
- Ibn Zanjilah, ‘Abd al-Raḥmān b. Muḥammad. *"Ḥujjat al-Qirā’āt"*. Taḥqīq Sa’īd al-Afghānī. (Ṭ5, Bayrūt: Mu’assasat al-Risālah, 1422H - 2001M).
- Ibn ‘Ādil, ‘Umar b. ‘Alī. *"Al-Lubāb fī ‘Ulūm al-Kitāb"*. Taḥqīq ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd, ‘Alī Muḥammad Mu’awwaḍ. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1419H - 1998M).
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir b. Muḥammad. *"Taḥrīr al-Ma’ná al-Sadīd wa-Tanwīr al-‘Aql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd (Tafsīr al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr)"*. (Ṭ1, Tūnis: al-Dār al-Tūnisīyah, 1984M).



- Ibn 'Aṭīyah, 'Abd al-Ḥaqq b. Abī Bakr. **"Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-'Azīz"**. Taḥqīq al-Raḥālah Fārūq wa-Ākharīn. (T2, Dawlat Qaṭar: Wizārat al-Awqāf, 1428H).
- Ibn Qutaybah, 'Abd Allāh b. Muslim. **"Gharīb al-Qur'ān"**. Taḥqīq D. 'Abd al-Razzāq b. Muḥammad al-Bakrī. (T1, Makkah al-Mukarramah: Dār Ṭaybah al-Khaḍrā', 1440H - 2019M).
- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad b. Abī Bakr. **"Ighāthat al-Lahfān fī Maṣāyid al-Shayṭān"**. Taḥqīq Muḥammad 'Azīz Shams. (T3, Bayrūt: Dār 'Aṭā'āt al-'Ilm - Dār Ibn Ḥazm, 1440H - 2019M).
- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad b. Abī Bakr. **"Al-Fawā'id"**. Taḥqīq D. 'Āmir b. 'Alī Yāsīn. (T1, al-Dammām: Dār Ibn al-Jawzī, 1444H - 2023M).
- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad b. Abī Bakr. **"Madārij al-Sālikīn bayn Manāzil Iyyāka Na'budu wa-Iyyāka Nasta'in"**. Taḥqīq D. 'Āmir b. 'Alī Yāsīn. (T1, al-Dammām: Dār Ibn al-Jawzī, 1444H).
- Ibn Kathīr, Ismā'īl b. 'Umar. **"Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm (Tafsīr Ibn Kathīr)"**. Taḥqīq Sāmī Muḥammad al-Salāmah. (T2, al-Riyāḍ: Dār Ṭaybah, 1432H - 2011M).
- Ibn Mujāhid, Aḥmad b. Mūsā. **"Al-Sab'ah fī al-Qirā'āt"**. Taḥqīq D. Shawqī Ḍayf. (T2, al-Qāhirah: Dār al-Ma'ārif, 1400H).
- Ibn Mihrān, Aḥmad b. al-Ḥusayn. **"Gharā'ib al-Qirā'āt wa-mā Jā' fihā min Ikhtilāf al-Riwāyah 'an al-Ṣaḥābah wa-al-Tābi'in wa-al-A'immaḥ al-Mutaqaddimīn"**. Taḥqīq D. Barā' b. Hāshim al-Ahdal. Makkah al-Mukarramah: Risālat Duktūrāh fī Jāmi'at Umm al-Qurā, 1438-1439H).
- Abū Shāmah, 'Abd al-Raḥmān b. Ismā'īl. **"Al-Murshid al-Wajīz ilā 'Ulūm Tatta'allaq bi-al-Kitāb al-'Azīz"**. Taḥqīq D. Walīd Musā'id al-Ṭabṭabā'ī. (T2, al-Kuwayt: Maktabat al-Imām al-Dhahabī, 1414H - 1993M).
- Al-Akhfash, Sa'īd b. Mas'adah. **"Ma'ānī al-Qur'ān"**. Taḥqīq D. Hudā Qarā'ah. (T1, al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī, 1411H - 1999M).
- Al-Azharī, Abū Manṣūr Muḥammad b. Aḥmad. **"Tahdhīb al-Lughah"**. Taḥqīq 'Abd al-Salām Hārūn, wa-Ākharīn. (T1, Miṣr: Dār al-Ma'ārif, 1384H).
- Al-Azharī, Abū Manṣūr Muḥammad b. Aḥmad. **"Ma'ānī al-Qirā'āt"**. Taḥqīq Aḥmad Farīd al-Mazīdī. (T1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, 1420H - 1999M).



- Imru' al-Qays. *"Dīwān Imri' al-Qays"*. Taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (T5, Miṣr: Dār al-Ma'ārif, 2009M).
- Al-Bāqūlī, 'Alī b. al-Ḥusayn. *"Kashf al-Mushkilāt wa-Ṭdāh al-Mu'ḍilāt fī l-rāb al-Qur'ān wa-Ḥlal al-Qirā'āt"*. Taḥqīq D. 'Abd al-Qādir 'Abd al-Raḥmān al-Sa'dī. (T2, 'Ammān: Dār 'Ammār, 1426H - 2006M).
- Al-Bukhārī, Muḥammad b. Ismā'īl. *"Al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh wa-Sunanah wa-Ayyāmah (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī)"*. I'tanā bih D. Māhir Yāsīn al-Faḥl. (T1, al-Dammām: Dār Ibn al-Jawzī, 1440H).
- Al-Bayḍāwī, 'Abd Allāh b. 'Umar. *"Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Ta'wīl"*. Taḥqīq Māhir Adīb, wa-Muḥammad Khallūf, wa-Muḥammad Ba'ā. (T1, Dimashq: Dār al-Lubāb, 1445H - 2023M).
- Al-Bayhaqī, Aḥmad b. al-Ḥusayn. *"Al-Jāmi' li-Shu'ab al-Īmān"*. (T1, al-Hind: al-Dār al-Salafīyah, 1411H - 1991M).
- Al-Bayhaqī, Aḥmad b. al-Ḥusayn. *"Sunan al-Bayhaqī al-Kubrā"*. Taḥqīq Muḥammad 'Abd al-Qādir 'Aṭā. (T1, Makkah al-Mukarramah: Maktabat Dār al-Bāz, 1414H - 1994M).
- Al-Tirmidhī, Muḥammad b. 'Īsā. *"Sunan al-Tirmidhī"*. Ḥakama 'alā Aḥādīthih al-'Allāmah Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, I'tanā bih Abū 'Ubaydah Mashhūr Ḥasan Āl al-Salmān. (T1, al-Riyāḍ: Dār al-Ma'ārif, 1428H).
- Al-Jurjānī, 'Alī b. Muḥammad. *"Al-Ta'rīfāt"*. Ḍabaṭah wa-Ṣaḥḥaḥ Jamā'ah min al-'Ulamā'. (T1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, 1403H - 1983M).
- Al-Khaṭīb, Aḥmad b. 'Alī. *"Al-Jāmi' li-Akhlāq al-Rāwī wa-Ādāb al-Sāmi'"*. Taḥqīq Ṭāriq b. 'Abd al-Wāḥid 'Alī. (T1, al-Dammām: Dār Ibn al-Jawzī, 1433H).
- Al-Dānī, 'Uthmān b. Sa'īd. *"Al-Taysīr fī al-Qirā'āt al-Sab'"*. 'Uniya bi-Taṣḥīḥih Ūtū Yirtzil. (T3, Bayrūt: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1406H - 1985M).
- Al-Rawdhbārī, Muḥammad b. Aḥmad b. al-Haytham. *"Jāmi' al-Qirā'āt"*. Taḥqīq D. Ḥanān bt. 'Abd al-Karīm al-'Anzī. (T1, al-Madīnah al-Munawwarah: Barnāmaj al-Karāsī al-Baḥthīyah bi-Jāmi'at Ṭaybah, 1438H - 2017M).
- Al-Zajjāj, Ibrāhīm b. Muḥammad. *"Ma'ānī al-Qur'ān wa-l-rābuh"*. 'Allaq 'alayh Aḥmad Faṭḥī 'Abd al-Raḥmān. (T1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, 1428H - 2007M).



- Al-Zarqānī, Muḥammad ‘Abd al-‘Azīm. *"Manāhil al-Irfān fī ‘Ulūm al-Qur’ān"*. (T3, Bayrūt: Mu’assasat al-Tārīkh al-‘Arabī, 1412H).
- Al-Zarkashī, Muḥammad b. ‘Abd Allāh. *"Al-Burhān fī ‘Ulūm al-Qur’ān"*. Taḥqīq D. Zakī Muḥammad Abū Sarī. (T2, al-Riyāḍ: Dār al-Ḥaḍārah, 1430H - 2009M).
- Al-Sijistānī, Muḥammad b. ‘Azīz. *"Nuzhat al-Qulūb fī Tafsīr Gharīb al-Qur’ān al-‘Azīz"*. Taḥqīq D. Yūsuf ‘Abd al-Raḥmān al-Mar’ashlī. (T2, Bayrūt: Dār al-Ma’rifah, 1431H - 2010M).
- Al-Sakhāwī, ‘Alī b. Muḥammad. *"Jamāl al-Qurrā wa-Kamāl al-Iqrā"*. Taḥqīq ‘Abd al-Ḥaqq ‘Abd al-Dāyīm Sīf al-Qāḍī. (T1, Bayrūt: Mu’assasat al-Kutub al-Thaqāfiyah, 1419H).
- Al-Sakhāwī, ‘Alī b. Muḥammad. *"Fath al-Waṣīd fī Sharḥ al-Qaṣīdah"*. Taḥqīq wa-Dirāsah D. Mūlā Muḥammad al-Idrīsī al-Ṭāhirī. (T1, al-Riyāḍ: Maktabat al-Rushd, 1423H - 2002M).
- Al-Samīn, Aḥmad b. Yūsuf. *"Al-Durr al-Maṣūn fī ‘Ilm al-Kitāb al-Maknūn"*. Taḥqīq D. Aḥmad al-Kharrāṭ. (T1, Dimashq: Dār al-Qalam, 1406H - 1415H).
- Al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān b. Abī Bakr. *"Al-Itqān fī ‘Ulūm al-Qur’ān"*. Taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (T1, Bayrūt: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, 1407H).
- Al-Shanqīṭī, Muḥammad al-Amīn b. Muḥammad. *"Aḍwā’ al-Bayān fī Ṭdāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān"*. Ishrāf Bakr Abū Zayd. (T1, Makkah al-Mukarramah: Dār ‘Ālam al-Fawā’id, 1426H).
- Al-Shanqīṭī, Muḥammad al-Amīn b. Muḥammad. *"Daf’ Ṭhām al-Iḍṭirāb ‘an Āyāt al-Kitāb"*. Ishrāf Bakr Abū Zayd. (T1, Makkah al-Mukarramah: Dār ‘Ālam al-Fawā’id, 1426H).
- Al-Shawkānī, Muḥammad b. ‘Alī. *"Fath al-Qadīr al-Jāmi’ bayn Fannay al-Riwāyah wa-al-Dirāyah min ‘Ilm al-Tafsīr"*. Taḥqīq Muḥammad Ṣubḥī b. Ḥasan Ḥallāq. (T1, al-Dammām: Dār Ibn al-Jawzī, 1442H).
- Al-Ṭabarī, Muḥammad b. Jarīr. *"Jāmi’ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān (Tafsīr al-Ṭabarī)"*. Taḥqīq D. ‘Abd Allāh b. ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī. (T1, al-Qāhirah: Dār ‘Ālam al-Kutub, 1424H).
- Al-‘Imādī, Muḥammad b. Muḥammad. *"Irshād al-‘Aql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm (Tafsīr Abī al-Su’ūd)"*. Taḥqīq D. Muḥammad Ṭāhā Būyālq wa-Ākharīn. (T1, Bayrūt: Dār al-Riyāḥīn, 1440H).



- Al-Gharnāṭī, Muḥammad b. Yūsuf. *"Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr"*. Taḥqīq Majmū'ah min al-Bāḥithīn. (T1, Dimashq: Dār al-Risālah al-'Ālamīyah, 1436H - 2015M).
- Al-Fārisī, al-Ḥasan b. Aḥmad. *"Al-Ḥujjah fī 'Ilal al-Qirā'āt al-Sab' li-A'immat al-Amṣār bi-al-Ḥijāz wa-al-'Irāq wa-al-Shām"*. Taḥqīq Muḥammad Ibrāhīm, Ibrāhīm Jābir, Muḥammad Fu'ād. (T1, Tanṭā: Dār al-Ṣaḥābah lil-Turāth, 1430H - 2009M).
- Al-Fāsī, Muḥammad b. al-Ḥasan. *"Al-Lā'li' al-Farīdah fī Sharḥ al-Qaṣīdah"*. Ḥaqqāqah wa-'Allaḥ 'alayh al-Shaykh 'Abd al-Razzāq b. 'Alī b. Ibrāhīm Mūsā, Qaddam lah D. 'Abd Allāh Rabī' Maḥmūd Ḥusayn. (T1, al-Riyāḍ: Dār al-Rushd, 1426H - 2005M).
- Al-Qurṭubī, Muḥammad b. Aḥmad. *"Al-Jāmi' li-Aḥkām al-Qur'ān, wa-al-Mubīn li-mā Taḍammanah min al-Sunnah wa-Āy al-Furqān (Tafsīr al-Qurṭubī)"*. Taḥqīq Majmū'ah min al-Muḥaqqiqīn. (T1, Bayrūt: Dār al-Risālah, 1433H).
- Al-Qaysī, Makī b. Abī Ṭālib. *"Al-Ibānah 'an Ma'ānī al-Qirā'āt"*. Taḥqīq 'Abd al-Fattāḥ Ismā'īl Shalabī. (T3, Makkah al-Mukarramah: al-Maktabah al-Fayṣaliyah, 1405H).
- Al-Qaysī, Makī b. Abī Ṭālib. *"Al-Kashf 'an Wujūh al-Qirā'āt al-Sab' wa-'Ilalihā wa-Ḥujajihā"*. Taḥqīq 'Abd al-Raḥīm al-Ṭarhunī. (T4, Miṣr: Dār al-Ḥadīth, 1428H - 2007M).
- Al-Kafawī, Ayyūb b. Mūsā. *"Al-Kulliyāt"*. Taḥqīq 'Adnān Darwīsh, Muḥammad al-Miṣrī. (T2, Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah, 1419H - 1998M).
- Al-Kalbī, Muḥammad b. Aḥmad. *"Al-Tashīl li-'Ulūm al-Tanzīl"*. Taḥqīq 'Alī b. Ḥamd al-Ṣāliḥī. (T1, Makkah al-Mukarramah: Dār Ṭaybah, 1439H - 2018M).
- Al-Māwardī, 'Alī b. Muḥammad. *"Al-Nukat wa-al-'Uyūn (Tafsīr al-Māwardī)"*. Rāja'ah al-Sayyid b. 'Abd al-Maqqūd. (T1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1419H).
- Muslim, Abū al-Ḥusayn b. al-Ḥajjāj. *"Ṣaḥīḥ Muslim"*. I'tanā biḥ Abū Ṣuhayb al-Karmī. (T1, al-Riyāḍ: Bayt al-Afkār al-Dawliyyah, 1419H - 1998M).
- Al-Maṣādir wa-al-Marāji'
- Muḥārish, Zayd b. 'Alī. *"Manhaj al-Imām al-Ṭabarī fī al-Qirā'āt wa-Ḍawābiṭ Ikhtiyārīhā fī Tafsīrīh"*. (T1, al-Riyāḍ: Dār al-Tadmuriyah, 1433H - 2012M).



الإعجاز القرآني للقراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾

- Al-Mahdawī, Aḥmad b. 'Ammār. **"Al-Taḥṣīl li-Fawā'id Kitāb al-Taḥṣīl al-Jāmi' li-'Ulūm al-Tanzīl"**. Taḥqīq Muḥammad Ziyād Sha'bān, Farah Naṣrī. (T1, Dawlat Qaṭar: Wizārat al-Awqāf, 1435H - 2014M).
- Al-Naḥḥās, Aḥmad b. Muḥammad. **"I'rāb al-Qur'ān"**. Taḥqīq Khālīd al-'Alī. (T2, Bayrūt: Dār al-Ma'rīfah, 1429H - 2008M).
- Al-Nūzawāzī, Muḥammad b. Abī Naṣr. **"Al-Mughnī fī al-Qirā'āt"**. Taḥqīq D. Maḥmūd b. Kābir al-Shanqīṭī. (T1, al-Riyāḍ: al-Jam'īyah al-'Ilmīyah al-Sa'ūdīyah lil-Qur'ān al-Karīm wa-'Ulūmih (Tibyān), 1439H - 2018M).
- Al-Nawawī, Yaḥyá b. Sharaf. **"Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim b. al-Ḥajjāj"**. (T2, Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1392M).
- Al-Hamadhānī, Ḥusayn b. Abī al-'Izz. **"Al-Durrah al-Farīdah fī Sharḥ al-Qaṣīdah"**. Taḥqīq D. Jamāl Muḥammad Ṭalbah al-Sayyid. (T1, al-Riyāḍ: Maktabat al-Ma'ārif, 1433H).
- Al-Wāḥidī, 'Alī b. Aḥmad. **"Al-Taḥṣīr al-Basīṭ"**. Taḥqīq D. Muḥammad b. Ṣāliḥ al-Fawzān. (T1, al-Riyāḍ: Jāmi'at al-Imām Muḥammad b. Sa'ūd al-Islāmīyah, 1430H).





فهرس الموضوعات

٢٥	المستخلص
٢٦	Abstract
٢٩	مقدمة
٣٥	المبحث الأول: القراءات الواردة في كلمة: ﴿فَأَزَلُّهُمَا﴾، وأصل كل قراءة
٣٩	المبحث الثاني: عود الضمير في: ﴿عَنْهَا﴾، ومعنى الإخراج في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ وأثر ذلك على القراءتين
٤٤	المبحث الثالث: توجيه القراءتين، ومدى الترابط بينهما، ووجه الإعجاز في ذلك
٤٨	المبحث الرابع: اعتراض الإمام أبي جعفر الطبري على قراءة حمزة
٥٥	المبحث الخامس: أثر القراءتين في سلوك المسلم
٦٠	الخاتمة
٦٣	المصادر والمراجع
٧٠	Romanization of Sources and References
٧٦	فهرس الموضوعات



مَجْلَدُ التَّنْكِيرِ

تَحْرِيرُ الْقَوْلِ فِيمَا قَالَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ:

"وَقَفْتُ تَامًّا" وَأَثَرُهُ فِي الْمَعْنَى
مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ مَرْيَمَ إِلَى آخِرِ سُورَةِ النَّاسِ

*Editing the Statement Regarding What the
Commentators Said about It, 'a Complete
pause,' and Its Effect on the Meaning from
the Beginning of Surah Maryam to the End
of Surah An-Nas*

د. بِلَالُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ تَوْفِيقِ الْحُسَيْنِيِّ

Dr. BELAL MAHMOUD TAWFIQ ALHUSSAINI



الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية
القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

*Assistant Professor in the Department of Tafsir and
Qur'anic Sciences, College of the Qur'an al-Kareem,
Islamic University in Al-Madinah Al-Munawwarah.*

تم استلام البحث: ٢٤-١٢-١٤٤٦هـ، الموافق: ٢٤-١٢-٢٠٢٥م.

تاريخ قبول النشر: ٤-٣-١٤٤٧هـ، الموافق: ٢٧-١٨-٢٠٢٥م.

نشر فني: العدد العشرون، رجب ١٤٤٧هـ، يناير ٢٠٢٦م.

مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: (٦٤ يومًا).

المدة الإجمالية من استلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: (٢٠٥ يومًا).

متوسط مدة النشر منذ استلام البحث: (١٣٥ يومًا).

◆ من مواليد عام: ١٤٠٩هـ. ◆

◆ حصل على شهادة البكالوريوس من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام: ١٤٣١هـ، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

◆ حصل على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بأطروحته: "المفسرون في النصف الأول من القرن الخامس الهجري - جمعًا ودراسةً استقرائيةً وصفيّةً" - عام: ١٤٣٨هـ بتقدير ممتاز.

◆ حصل على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بأطروحته: "التفسير في التفسير، لأبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري (ت: ٥١٤ هـ) من بداية سورة مريم إلى نهاية سورة المؤمنون - دراسة وتحقيق" - عام: ١٤٤٤هـ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

من النتاج العلمي:

◆ تفسير القرآن العظيم المنسوب لعلم الدين السخاوي، وتصحيح نسبته لعلم الدين عبد الكريم ابن بنت العراقي، بحث محكم ومنشور في مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: ١١٢، يناير ٢٠٢٥م،

◆ ثوابت الأمن الفكري الواردة في سورة العصر - دراسة موضوعية - بحث محكم ومنشور في المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا، العدد: ١١، يونيو ٢٠٢٥م.

web of science

researchgate

orcid

البريد الشبكي

البريد الجامعي للباحث

يُنشر هذا البحث بموجب شروط رخصة المشاء الإبداعي:

رخصة المشاء الإبداعي:

نسب المصنف - غير تجاري ،٤ دولي (CC BY-NC 4.0)



تُجيز هذه الرخصة الاستخدام العام لمحتوى البحث وتوزيعه وإعادة إنتاجه لأغراض غير تجارية فقط، شريطة الإشارة بوضوح إلى المجلة والمؤلف. كما يجب على المستخدمين تضمين رابط للرخصة، ورابط للبحث المنشور على موقع المجلة الإلكتروني، وتوضيح ما إذا تم إجراء أي تعديلات على العمل الأصلي.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الحسيني، بلال. ٢٠٢٦. "تحرير القول فيما قال فيه المفسرون وقف تام وأثره في المعنى من أول سورة مريم إلى آخر سورة الناس". مجلة تدبر ١٠ (٢٠): ٧٧: ١٦٢

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/262>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-003>

This research is published under the terms of the Creative Commons license. Creative Commons License:

Licensed under:

Attribution–NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)

This license permits the public use, distribution, and reproduction of the research content for non-commercial purposes only, provided that proper attribution is given to the journal and the author. Users must also include a link to the license, a link to the published research on the journal's website, and a clear indication of whether any modifications have been made to the original work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

ALHUSSAINI, BELAL, trans. 2026. "Editing the Statement Regarding What the Commentators Said about It, 'a Complete pause,' and Its Effect on the Meaning from the Beginning of Surah Maryam to the End of Surah An-Nas". Tadabbur Journal 10 (20): 77:162

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/262>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-003>



المستخلص

يتناول هذا البحث دراسة تطبيقية لمواضع الوقف التام التي صرّح بها المفسّرون في تفسيرهم للآيات من أول سورة مريم إلى آخر سورة الناس، مع بيان أثر هذا الوقف في المعنى التفسيري والبياني للآية. واقتصر نطاق الدراسة على الوقوف التامة التي وردت في كتب التفسير، دون النظر فيما ورد في كتب الوقف والابتداء المجردة.

◆ ويهدفُ البحثُ إلى تحقيق جملة من الأهداف على النحو الآتي:

- إبراز العلاقة بين الوقف التام والمعنى التفسيري.
- بيان مدى تأثير الوقف على إدراك المعنى القرآني، والإسهام في تدبر القرآن الكريم.
- بيان الراجح من الأوجه التفسيرية بناءً على دلالة الوقف.

◆ وقد سلك الباحث في معالجته للموضوع المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي وفق

النقاط الآتية:

- جمع المواضع عبر استقراء كتب التفسير التي ورد فيها ذكر الوقف التام.
- ترتيب الآيات حسب السور.
- عرض أقوال المفسرين وتحليلها.
- نقد الأقوال وترجيح الأقوى منها، وتحليل الأثر التفسيري والبياني الناتج عن الوقف.



◆ وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات، من أبرزها:

- الوقف التام له أثرٌ بيانيٌّ وتفسيريٌّ يظهر في كثير من المواطن، وقد ينسب عليه اختلافٌ في المعنى.
- الخلاف الموجود بين المفسرين في بعض مواضع الوقف التام مبنيٌّ على اختلاف القراءات أو التفسير.
- بمعرفة الوقف التام ظهرت دقة المفسرين في التعامل مع العربية في بيان المعاني.

◆ وأوصت الدراسة بما يأتي:

- العناية بإدراج الوقف التام في مصاحف التفسير البياني.
- الاهتمام بالدراسات التطبيقية التي تربط الوقف بالمعنى التفسيري.
- إعداد فهراس علمية متخصصة تجمع مواضع الوقف التام، وتصنيفها حسب أبواب التفسير.

◆ الكلمات المفتاحية:

[الوقف التام، التفسير، الوقف والابتداء، التدبر، علوم القرآن].





Abstract

. This study offers an applied analysis of the instances of *perfect pauses* (waqf tām) explicitly identified by Qur’anic exegetes in their commentaries on the verses spanning from Surah Maryam to Surah Al-Nās. It aims to clarify the interpretive and rhetorical effects of such pauses on the meaning of the verses.

The study is limited to instances of perfect pause as cited in works of tafsīr (Qur’anic exegesis), excluding those mentioned solely in independent works on *waqf and ibtidā’*.

◆ This study seeks to achieve several key objectives:

- To highlight the relationship between the perfect pause and Qur’anic interpretation.
- To demonstrate the impact of the pause on grasping Qur’anic meanings.
- To identify the most likely exegetical opinion based on the implications of the pause.
- To contribute to the reflective contemplation (*tadabbur*) of the Qur’an.

◆ The researcher adopted an inductive, analytical, and critical methodology, which included:

- Collecting relevant examples through survey of exegetical sources.
- Arranging verses in accordance with the order of the sūrahs.
- Presenting and analyzing the positions of the exegetes.
- Critically assessing these positions and providing reasoned preference.
- Analyzing the interpretive and rhetorical consequences o



◆ The most important research results and recommendations:

The study reached several conclusions and offered practical recommendations, most notably:

- The perfect pause has interpretive and rhetorical significance in many instances and may lead to differences in understanding.
- Differences among exegetes regarding some instances of perfect pause often stem from variation in recitations (qirā'āt) or interpretive perspectives.
- Identifying the perfect pause reveals the precision of exegetes in handling the Qur'anic text and underscores the expressive power of the Arabic language.
- Incorporating perfect pause notations in tafsīr-based Qur'anic editions.
- Encouraging applied research that explores the connection between pause and interpretation.
- Compiling scholarly indices that classify instances of perfect pause by exegetical themes.

◆ Keywords:

Perfect Pause, Tafsīr, Waqf and Ibtidā', Tadabbur, Qur'anic Sciences.





*Editing the Statement Regarding What the
Commentators Said about It, 'a Complete
pause,' and Its Effect on the Meaning from
the Beginning of Surah Maryam to the End
of Surah An-Nas*

Prepared by:

Dr. BELAL MAHMOUD TAWFIQ ALHUSSAINI

**Assistant Professor in the Department of Tafsir and Qur'anic Sciences, College
of the Qur'an al-Kareem, Islamic University in Al-Madinah Al-Munawwarah.**

Submission and Publication Timeline

Submission: 24-12-1446 AH, corresponding to 24-06-2025 AD.

Acceptance: 04-03-1447 AH, corresponding to 27-08-2025 AD.

Published on: Issue Twenty, Rajab 1447 AH, corresponding to January 2026 AD.

Duration of Research Completion Until Acceptance Letter: 64 days.

Total Duration from Research Submission to Expected Publication Date: 205 days.

Average Publication Duration Since Research Submission: 135 days.

Published electronically on:

27-04-1447 AH, corresponding to: 19-10-2025 AD

Academic Qualifications:

Date of Birth: 1409 AH (1988/1989 CE)

1. Bachelor's Degree

- Institution: College of the Holy Qur'an, Islamic University of Madinah, Saudi Arabia
- Year: 1431 AH (2010 CE)
- Grade: Excellent with First-Class Honors

2. Master's Degree in Qur'anic Exegesis and Sciences

- Institution: Islamic University of Madinah, Saudi Arabia
- Thesis Title: Qur'anic Exegetes in the First Half of the Fifth Hijri Century: An Inductive and Descriptive Study
- Year: 1438 AH (2017 CE)
- Grade: Excellent

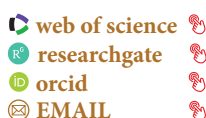


3. Doctorate (PhD) in Qur'anic Exegesis and Sciences

- Institution: Islamic University of Madinah, Saudi Arabia
- Dissertation Title: Facilitation in Qur'anic Exegesis by Abu Nasr Abdul Rahim ibn Abdul Karim al-Qushayri (d. 514 AH): From the Beginning of Surah Maryam to the End of Surah al-Mu'minin – A Study and Critical Edition
- Year: 1444 AH (2023 CE)
- Grade: Excellent with First-Class Honors

Selected Academic Contributions

1. ***Research Article:** *The Grand Exegesis of the Qur'an Attributed to 'Alam al-Din al-Sakhawi and the Correction of its Attribution to 'Alam al-Din Abdul Karim ibn Bint al-'Iraqi
 - Published in: Al-Andalus Journal for Humanities and Social Sciences, Issue 112, January 2025 CE
 - Status: Peer-reviewed and published
2. ***Research Article:** *The Constants of Intellectual Security in Surah al-'Asr: A Thematic Study
 - Published in: Scientific Journal of the College of the Holy Qur'an for Qur'anic Readings and Sciences, Tanta, Issue 11, June 2025 CE





المقدمة

الحمد لله الذي نزل الكتاب تبياناً لكل شيء، وهدي ورحمة وبُشْرَى للمسلمين، وجعل تدبره عبادةً يتقرب بها العبد إلى ربه، فقال: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [سورة ص: ٢٩].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ علم الوقف والابتداء من العلوم الخادمة للقرآن الكريم، والمكملة لفهمه وتدبره وتفسيره؛ إذ به يُعرف تمام المعاني، ويُدرَك اتصال الألفاظ أو انقطاعها، مما له الأثر البالغ في التفسير، وفهم كلام الله - تعالى - على الوجه الصحيح.

وقد عني علماء السلف بهذا العلم، وأفردوه بالتأليف، ونَبَّهوا على ما يقع من الخطأ فيه، لما يترتب على الوقف غير المناسب من تغيير المعاني، أو الغموض في الدلالات.

ومن بين أنواع الوقف في القرآن يأتي الوقف التأم، وهو الذي يفهم فيه المعنى تأملاً مستغنياً عما بعده، ويكون ما بعده منقطعاً عنه في المعنى والسياق.

وقد اهتم به المفسرون في مواضع كثيرة، ونصّوا عليه، وربطوا بينه وبين المعنى التفسيري في بيان العقائد، أو الأحكام، أو القصص، أو المقاصد البلاغية، مما يجعله من الوسائل المهمة في بيان المعاني الدقيقة في كتاب الله ﷻ.



ولما كان الوقفُ التامُّ له أثرٌ مباشرٌ في تفسير الآية، وربما تغيَّر المعنى أو دقَّ فهمُه تبعاً للوقف وعدمه؛ فقد رأيتُ أن أُخصِّص هذا البحث في جُمع ودراسة المواضيع التي نصَّ فيها المفسِّرون على أن فيها وقفاً تاماً، مع تحليل ذلك الأثر التفسيري الناتج عن الوقف، وما يترتَّب عليه من دلالات بيانيَّة وتفسيرية.

❖ أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تبرز أهمية هذا الموضوع من جوانب عدَّة، منها:

- ١- صلة الموضوع بتفسير القرآن الكريم؛ فهو يُعينُ على ضبط المعاني القرآنيَّة، وفهمها كما أرادها الله -تعالى-.
- ٢- الحاجة إلى الربط بين علم الوقف والابتداء وعلم التفسير؛ إذ الوقف ليس مجرد اصطلاح نحوي أو صوتي، بل له أثرٌ في المعنى والفقه والدلالة.
- ٣- إبراز الأثر العلمي والعملية للوقف التام، لا سيَّما في التفسير العقدي، والفقهية، والبلاغية.
- ٤- قلة الدراسات التطبيقية المتخصصة التي تجمع نصوص المفسِّرين في الوقف التام، وتبيِّن أثره في التفسير.
- ٥- تحقيق الإفادة للقراء والمفسِّرين والمعلِّمين بتوضيح كيفية بناء المعنى على الوقف.



الدراسات السابقة:

تمّ الاطلاع على دراسة مستقلة تناولت الوقف التام عند المفسرين وأثره في المعنى التفسيري بعنوان:

تحرير القول فيما قال فيه المفسرون: "وقف تام"، وأثره في المعنى، من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف جمعاً ودراسة، إعداد الدكتور عادل الجهني.

بحث منشور في مجلة تدبر، العدد الرابع عشر / السنة السابعة^(١).

اقتصرت الدراسة على النصف الأول من القرآن؛ وذلك من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف، والدراسة الحالية تبدأ من أول سورة مريم إلى آخر سورة الناس.

وهو ما يجعل هذا البحث إضافة علمية في هذا الباب.

خطة البحث:

جاء هذا البحث وفق خطة علمية موزعة على ما يأتي:

المقدمة: وفيها ما يأتي:

١ - أهمية الموضوع، وسبب اختياره.

٢ - الدراسات السابقة.

(١) الجهني عادل. ٢٠٢٣. "تحرير القول فيما قال فيه المفسرون: 'وقف تام' وأثره في المعنى من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف جمعاً ودراسة". مجلة تدبر ٧ (١٤): ٢٩٧:٣٧٤.



٣- خطة البحث.

٤- حدود الدراسة ومنهجي فيها.

القسم الأول: الدراسة النظرية: وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: التعريف بعلم الوقف والابتداء.

المطلب الثاني: أنواع الوقف والابتداء، وتعريف كل نوع.

المطلب الثالث: علاقة علم الوقف والابتداء بالتفسير وعلوم القرآن الكريم.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية، وفيه المطالب الآتية^(٢):

المطلب الأول: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة النور.

المطلب الثاني: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة الشعراء.

المطلب الثالث: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة النمل.

المطلب الرابع: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة العنكبوت.

المطلب الخامس: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة فاطر.

المطلب السادس: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة الأحقاف.

المطلب السابع: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة الفتح.

المطلب الثامن: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة القمر.

(٢) أما السور التي لم أذكرها في المطالب؛ فلم أقف فيها على مواطن تدخل في بحثي بحسب حدود

البحث التي سيأتي بيانها إن شاء الله.



- المطلب التاسع: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة الممتحنة.
- المطلب العاشر: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة المنافقون.
- المطلب الحادي عشر: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة المعراج.
- المطلب الثاني عشر: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة المدثر.
- المطلب الثالث عشر: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة النازعات.
- المطلب الرابع عشر: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة العلق.
- المطلب الخامس عشر: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة التكاثر.
- الخاتمة:** وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

الفهارس: وتحتوي على فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

◆ حدود الدراسة ومنهجها:

أولاً: حدود الدراسة:

سأقوم بجمع ودراسة ما قال فيه المفسرون في كتب التفسير: "وقف تام"، وذكرها فيها خلافاً مؤثراً في المعنى، أو اختلفت عباراتهم، فبعضهم قال بأنه: "وقف تام"، والبعض الآخر قال بخلاف ذلك؛ وذلك من خلال كتب التفسير الموجودة في المكتبة الشاملة وعددها: ٢٦١ تفسيراً، وأما ما جاء في كتب الوقف والابتداء دون كتب التفسير؛ فإنني لم أتعرض لها -إلا في موضع واحد في سورة الممتحنة لحاجة البحث- وذلك من أول سورة مريم إلى آخر سورة الناس.



ثانيًا: منهجي في الدراسة: سرتُ على المنهج الآتي:

- ١- استقراء كُتب التفسير، واستخراج ما يدخل في بحثي.
- ٢- ترتيبُ الآيات وَفَقَ ترتيبها في المصحف حسب الآيات والسور.
- ٣- ذكرُ أقوال المفسرين القائلين بالوقف التام، والمخالفين لهم.
- ٤- نقدُ الأقوال، مع الترجيح.
- ٥- أُخْرِجُ الأحاديث وَفَقَ مصادرها.
- ٦- لم أترجم للأعلام خشيةً إثقال الحواشي، وخشيةً تأثير ذلك على مادة البحث.
- ٧- أُذِيلُ البحث بخاتمة فيها أهم نتائج البحث وتوصياته.





القسم الأول

الدراسة النظرية

المطلب الأول: التعريف بعلم الوقف والابتداء:

الوقف لغة: الوقف: مصدر قولك: وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفًا، وهذا متعّد، فإذا كان لازماً؛ قلت: وقفت وُقُوفًا، فإذا وقفت الرجل على كلمة قلت: وقفته توقّفاً^(٣).

وأما في الاصطلاح: فقد عرفه ابنُ الجَزَري رحمته الله بقوله: "والوقف: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادةً بنية استئناف القراءة؛ إمّا بما يلي الحرف الموقوف عليه إن صلح الابتداء به، أو بما قبله من غير قصد الإعراض عن القراءة، ويكون الوقف في رؤوس الآيات وأواسطها، ولا يكون في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسماً، ولا بُدَّ من التنفس معه"^(٤).

والابتداء في اللغة: تقول: بدأت الشيء: فعلته ابتداءً. والبَدْءُ: فعلُ الشيءِ أولاً^(٥).

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، "العين". تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (ط ١)، بيروت، دار ومكتبة الهلال، د.ت)، (٥: ٢٢٣)، مادة: وقف.

(٤) محمّد بن محمّد ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر". تحقيق: علي محمّد الضباع، (د.ط، المطبعة التجارية الكبرى، د.ت)، (١: ٢٤٠).

(٥) محمّد بن مكرم، ابن منظور، "لسان العرب". (ط ٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ)، (١: ٢٦)، مادة بدأ.



وَأَمَّا فِي الاصطلاح: فهو: الشروع في القراءة؛ سواءً كان بعد قطع وانصرافٍ عنها، أو بعد وقفٍ.

فإذا كان بعد قطعٍ، فلا بُدَّ فيه من مراعاة أحكام الاستعاذة والبسملة، وأما إذا كان بعد وقفٍ، فلا حاجة إلى ملاحظة ذلك؛ لأن الوقف أيضًا هو للاستراحة وأخذ النَّفَسِ فحسبُ^(٦).

وبهذا يُمكن القول بأن الوقف والابتداء: علمٌ جليلٌ، يُعرَف به كَيْفِيَّةُ أداء القرآن الكريم، ويترتَّبُ على ذلك فوائد كثيرة، واستنتاجات غزيرة، وبه تتبيَّنُ معاني الآيات، ويؤمَّنُ الاحترازُ عن الوقوع في المشكلات^(٧).



(٦) المرجع السابق.

(٧) محمَّد بن بهادر الزركشي، "البرهان في علوم القرآن". تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩١هـ)، (١: ٤١٥).



المطلب الثاني:

أنواع الوقف والابتداء وتعريف كل نوع

قسّم ابن الأنباري رحمه الله الوقفَ إلى أربعة أنواع: تامّ، وكافٍ، وحسنٍ، وقبيح ^(٨)، ويمكن تعريفها فيما يلي:

الوقف التام: هو ما كان الاستقلال فيه تاماً بين الجملتين، كالوقف على قوله ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، ثم البدء بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٦].

فهذه الجملة ليس لها علاقة من جهة الإعراب أو المعنى بالآية التي قبلها؛ لأنّ ما قبلها قصّة عن الذين آمنوا، وهذه بداية قصّة عن الكفار ^(٩).

الوقف الكافي: هو الذي يحسّن الوقف عليه، والابتداء بما بعده ^(١٠).

وقيل: ما كان فيه ارتباط من جهة المعنى، وليس من جهة الإعراب، كالوقف عند قوله: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] ^(١١)، فهناك ارتباط في المعنى بين الجملتين، لكن من حيث الإعراب هي جملة إعرابية تامة.

(٨) لم تُعن الدراسة بالاستطراد في أقسام الوقف عند العلماء، واختير تقسيم ابن الأنباري لشهرته ولكفايته في مقام هذه الدراسة.

(٩) مساعد بن سليمان الطيار، "شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزَي". تحقيق: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، (ط ١، دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ)، (٢٤٧).

(١٠) عثمان بن سعيد الداني، "المكتفى في الوقف والابتداء". تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، (ط ١، دار عمار، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، (١٠).

(١١) مساعد بن سليمان الطيار، "شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزَي"، (٢٤٨).



الوقف الحسن: هو الذي يحسنُ الوقفُ عليه، ولا يحسنُ الابتداءُ بما بعده؛ لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً؛ وذلك نحو قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(١٢).

الوقف القبيح: هو الذي لا يُعرفُ المرادُ منه، أو إذا غيّرَ المعنى أو نقضه، نحو الوقف على ﴿بِسْمِ﴾ و﴿مَلِكِ﴾ وشبههما، والابتداء بقوله: ﴿اللَّهُ﴾، و﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾، فلا يجوز تعمُّد الوقف عليه^(١٣).



(١٢) عثمان بن سعيد الداني، "المكتفى في الوقف والابتداء"، (١١).

(١٣) عثمان بن سعيد الداني، "التحديد في الإتيان والتجويد". تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، (ط١، بغداد، مكتبة دار الأنبار، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م)، (١٧٧)؛ محمّد بن محمّد ابن الجزري، "التمهيد في علم التجويد". تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، (ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، (١٧٥).



المطلب الثالث:

علاقة علم الوقف والابتداء بالتفسير وعلم القرآن الكريم:

الناظر في كتب الوقف والابتداء، وكلام أهل العلم فيها، وما يتعلق بأقوالهم في ذلك؛ يجد أن جميع هؤلاء العلماء إنما اعتمدوا على التفسير، فالوقف الصحيح يُظهر المعنى، وليس العكس، فكلُّ منهم إنما يقفُ بناءً على المعنى المترجِّح لديه، أو يعتمد على ترجيح مَنْ سبقه من أهل العلم، ومن الأمثلة على ذلك: ما ورد في آية القذف من سورة النور، وهي قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿سورة النور: ٤-٥﴾.

فإن مَنْ لم يُرَجِّح قبول شهادة القاذف بعد توبته؛ فهو يرى الوقف على قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾؛ أي: أن عدم القبول لا يتوقف على التوبة أو عدمها، وإنما على ثبوت القذف عليه؛ فيكون جزءاً من عقوبته، ومن يُرَجِّح قبول شهادة القاذف إن تاب بعد إقامة الحد عليه، فهو يرى اتصال الكلام بما بعده، ويكون الوقف على قول الله -تعالى-: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

قال أبو جعفر النحاس رحمته الله: "فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ أن يفهم ما يقرؤه، ويشغل قلبه به، ويتفقد القطع والائتناف^(١٤)، ويحرص على أن يفهم المستمعين

(١٤) الائتناف: أي: الابتداء، إسماعيل بن حماد الجوهري. "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية".

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤)، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، =



في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقفه عند كلام مُستقر، أو شبيه به، وأن يكون ابتداءه حسناً" (١٥).

ومما لا شك فيه أن فهم ما يُقرأ من القرآن الكريم وبيان معناه إنما يكون بالتفسير وبيان المعنى.

وقد عدَّ السيوطي في (الإتقان) الوقف والابتداء نوعاً من أنواع علوم القرآن الكريم، وذكر أن احتياجه للمعنى ضرورة؛ لأن معرفة مقاطع الكلام إنما تكون بعد معرفة معناه (١٦).



= (٤: ١٣٣٣)، مادة: أنف.

(١٥) أحمد بن محمد النَّحَّاس، "القطع والائتناف". تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، (ط١، السعودية، دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، (٢: ٢١).

(١٦) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق: مركز الدراسات القرآنية. (ط١، السعودية، مجمع الملك فهد، د. ت)، (٢: ٥٣٩).



القسم الثاني:

الدراسة التطبيقية

المطلب الأول: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة النور

قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَغْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ
وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ
ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ [سورة النور: ٥٨].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله -تعالى-: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾.

ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف تام هنا عند قوله -تعالى-: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾،
وابتداء الجملة التالية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ بيان لهذه
العورات.

وممن صرح بذلك النيسابوري في تفسيره؛ حيث ذكر ذلك في معرض بيانه عن
الوقوف في تفسير هذه الآية الكريمة (وكذا ﴿الْعِشَاءِ﴾ وقف عند من قرأ: ﴿ثَلَاثُ
عَوْرَاتٍ﴾ بالرفع^(١٧)؛ أي: هو ثلاث لكم (ط) بعدهن؛ أي: هو طوافون على

(١٧) اختلف القراء في: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾، فقرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة ﴿ثَلَاثُ﴾ بالنصب، =



بعض^(١٨)؛ فقد رمز لـ ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ بحرف (ط)، وهو ما يعني أن الوقف هنا تام^(١٩).

ومنه ما ذهب إليه الجاوي في تفسيره؛ إذ قال: "وقرأ أهل الكوفة بالنصب على البدل من ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ﴾، وكأنه قيل: في أوقات ثلاث عَوْرَاتٍ لكم، وعلى هذا فالوقف على ﴿لَكُمْ﴾ وهو وقف تام ليس عليكم في تمكينهم من الدخول عليكم، ولا عليهم في ترك الاستئذان في الدخول جناح؛ أي: إثم بعدهن؛ أي: بعد كل واحدة من تلك العَوْرَاتِ الثلاث، وإنما أباح الله - تعالى - ذلك في الأوقات المتخللة بين كل اثنتين منهن لما في العادة أنه لا تُكشَفُ العورة فيها، طوافون عليكم؛ أي: لأنهم يُكثرون التردد عليكم بالدخول والخروج للخدمة، فلو كُلفتم الاستئذان في كل طَوْفة؛ لضاق الأمر عليكم بعضكم على بعض^(٢٠)."

فيكون المعنى: هذه الأوقات الثلاثة هي أوقات عَوْرَة، فلا يجوز الدخول

= وقرأ الباقر بالرفع. ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر"، (٢: ٣٣٣).

(١٨) الحسن بن محمد النيسابوري، "غرائب القرآن ورغائب الفرقان". تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ)، (٥: ٢٠٨).

(١٩) الترميز بحرف (ط) يعني أن الوقف تام؛ لأن منهج الإمام النيسابوري في الوقف في تفسيره يعتمد على خمس مراتب، يقول: الوقف عند أكثر الأئمة خمس مراتب: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه، ومرخص ضرورة، وبعضهم قسّم مراتب الوقوف إلى ثلاث: التام، والكافي، والحسن، ولا مُشَاخَعة في الاصطلاحات بعد رعاية المعنى، وليكن علامة اللازم (م)، وعلامة المطلق (ط)، والجائز (ج)، والمجوز (ز)، والمرخص (ص)، وما لا وقف عليه فعلامته (لا)، وعلامة الآية دائرة صغيرة هكذا (هـ). النيسابوري، "غرائب القرآن ورغائب الفرقان"، (١: ٤٤-٤٥).

(٢٠) محمد بن عمر الجاوي، "مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد". تحقيق: محمد أمين الصناوي. (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ)، (٢: ١٢٠).



فيها إلا باستئذان، ثم يَبَيِّن -عن طريق الجملة الاستثنائية- أن ما بعد هذه الأوقات ليس فيه حرج.

وقد مال إلى ذلك كثير من المفسرين؛ حيث يُبينون أن الوقف في قوله - تعالى -: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ تام، وأن الجملة التي بعدها: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ استثنائية، أو تفسيرية، وهو ما يدل على أن الوقف تام.

ومن ذلك ما تناوله الإمام الخطيب الشربيني في تفسيره حيث قال: "وسُميت هذه الأوقات: عَوْرَات؛ لأن الإنسان يَضَعُ فيها ثيابه، فربما تبدو عَوْرته، ثم يَبَيِّن ﴿حُكْمَ مَا عَدَا ذَلِكَ بِقَوْلِهِ -تعالى- - مستأنفاً: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: في تَرْك الأمر ﴿وَلَا عَلَيْهِمْ﴾؛ أي: المماليك والصبيان في تَرْك الاستئذان ﴿جُنَاحٌ﴾؛ أي: إثم، وأصله الميل في الدخول عليكم في جميع الساعات" (٢١).

ومثال ذلك أيضًا ما بيَّنه صاحب البقاعي في تفسيره؛ حيث قال في تفسير هذه الآية: "وخصَّ هذه الأوقات؛ لأنها ساعات الخلوة، ووضع الثياب، وأثبت من في الموضعين دلالة على قرب الزمن من الوقت المذكور لضبطه، وأسقطها في الأوسط دلالة على استغراقه؛ لأنه غير منضبط، ثم علَّل ذلك بقوله: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾؛ أي: اختلالات في التستر والتحفظ، وأصل العورة -كما قال البيضاوي-: الخلل؛ لأنه لما كانت العورة تبدو فيها؛ سُميت بها، ﴿لَكُمْ﴾ لأنها ساعات وضع الثياب والخلوة بالأهل، وبيَّن حُكْمَ مَا عَدَا ذَلِكَ بقوله مستأنفاً: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: في تَرْك الأمر، ﴿وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: العبيد والخدم والصبيان، في تَرْك

(٢١) محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، "السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير". (ط ١، القاهرة، مطبعة بولاق - الأميرية، ١٢٨٥هـ)، (٢: ٦٣٨).



الاستئذان" (٢٢)، فيكون المعنى: هذه الأوقات الثلاثة هي أوقات عَوْرَة، فلا يجوز الدخول فيها إلا باستئذان، ثم يَبَيِّنُ أن ما بعد هذه الأوقات ليس فيه حرج، فتكون الجملة مُستأنفةً بيانيةً جواباً لسؤال مقدر: ما وجه الأمر بالاستئذان؟ فيقال: لأن هذه الأوقات الثلاث عَوْرَات لكم.

وقد سَلَكَ هذا المسلك كثيرٌ من المفسرين، ومنه ما ذكره الطاهر ابن عاشور في تفسيره؛ حيث قال: "والكلامُ استئنافٌ بياني؛ أي: إنما رَفَعَ الجناحَ عليهم وعليكم في الدخول بدون استئذان بعد تلك الأوقات الثلاثة؛ لأنهم طَوَّافُونَ عليكم، فلو وَجَبَ أن يستأذنوا؛ كان ذلك حرجاً عليهم وعليكم، وفي الكلام اكتفاءً، تقديره: وأنتم طَوَّافُونَ عليهم، دَلَّ عليه قوله: ليس عليكم ولا عليهم جناحٌ بعدهنَّ، وقوله عقبه: ﴿بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ جملة مستأنفة أيضاً" (٢٣).

وهذا القول يفيد أن الجملة الأولى مستقلة، وأن الجملة التي بعدها استئنافيةٌ وتفصيلٌ لبيانها، وهو ما يدلُّ على أن الوقف في قوله -تعالى-: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ جائزٌ تامٌّ؛ أي: ليس عليكم جناحٌ ولا عليهم في ألاَّ يَسْتَأْذِنُوا بعد أن يَمْضِيَ كُلُّ وَقتٍ من هذه.

الوجه الثاني: عدم الوقف التام، بل الوصل ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ ...﴾؛ لأن ما بعدها متعلق بها.

(٢٢) إبراهيم بن عمر البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". تحقيق: عبد الرزاق غالب

المهدي، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (١٣: ٣١٠).

(٢٣) محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من

تفسير الكتاب المجيد". (د. ط، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ)، (١٨: ٢٩٥).



وهو ما ذكره السمين الحلبي في تفسيره؛ حيث ناقش احتمال كون ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ خبراً عن (أن) المقدرة، أو بدلاً مما قبلها، وأن ما بعدها؛ أي: ﴿مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ...﴾ متعلق بها، فهو كالتفسير لها، فحيث لا يكون الوقف تأمًا؛ لأن الجملتين متعلقتان معنًى.

يقول رحمته الله في تفسير قوله -تعالى-: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ﴾: "هذه الجملة يجوز أن يكون لها محلٌّ من الإعراب، وهو الرفعُ نعتًا لـ ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ في قراءة من رفعها، كأنه قيل: هنَّ ثلاث عَوْرَاتٍ مخصوصة بعدم الاستئذان، وألَّا يكون لها محلٌّ، بل هي كلامٌ مقررٌ للأمر بالاستئذان في تلك الأحوال خاصَّةً؛ وذلك في قراءة من نصب ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾، وقوله: ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ قال أبو البقاء: "التقدير: بعد استئذانهم فيهنَّ، ثم حذف حرف الجر والفاعل، فبقِيَ: بعد استئذانهم، ثم حذف المصدر، يعني بالفاعل الضمير المضاف إليه الاستئذان؛ فإنه فاعلٌ معنويٌّ بالمصدر، وهذا غير ظاهر، بل الذي يظهر أن المعنى: ليس عليكم جناحٌ ولا عليهم؛ أي: العبيد والإماء والصبيان، في عدم الاستئذان بعد هذه الأوقات المذكورة، ولا حاجة إلى التقدير الذي ذكره" (٢٤).

فتفسير ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ بأنها الأوقات الثلاثة المذكورة يدلُّ على اتصاله بما بعده، بأن جعلوا الجملة متصلة؛ لأن ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ﴾ بيانٌ للحكم المتعلق بالعورات.

فيكون المعنى: هذه الأوقات عورات، لكن لا حرجَ بعدها، فيكون التركيز على رفع الحرج بعد انتهاء أوقات العورة.

(٢٤) أحمد بن يوسف، السمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون". تحقيق: أحمد محمد الخراط، (د.ط، دمشق، دار القلم، د.ت)، (٨: ٤٤١).



ويلاحظ من خلال ما سبق من تناول أقوال المفسرين في هذه المسألة أن سبب الخلاف على الوقف التام، أو عدمه يرجع إلى اختلاف القراءات؛ حيث قرأ البعض ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ بنصب الثاء، وقرأ الجمهور بالرفع ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾.

فَمَنْ نَصَبَ؛ لم يتدبّر به؛ لأنه بدلٌ من قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ التقدير: ليستأذنكم هؤلاء لأوقات ثلاث عورات، فلذلك لا يجوز أن يقطع منه.

وَمَنْ رَفَعَ؛ جاز له الابتداء به؛ لأنه مستأنف؛ وذلك أنه يوقعه على إضمار مبتدأ؛ تقديره: هذه ثلاث عورات، أو يرفعه بالابتداء، والخبر في قوله: ﴿لَكُمْ﴾.

فبناءً على هذا التوجه القرائي حصل اختلاف الوقف باختلاف القراءات (٢٥)، يقول الإمام الطبري في توجيه القراءتين: "والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ؛ فمُصِيبٌ" (٢٦).

أثر الوقف في المعنى:

إِنْ وَقَفْنَا عَلَى ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾: كانت هذه الجملة مستقلة، تفيد أن الله يبين أن هناك ثلاث فترات من اليوم تُعدُّ مواطن انكشاف عورة، وهذا هو المقصود بالأمر بالاستئذان، ثم تأتي الجملة التالية: ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ...﴾ بيانا لهذه الأوقات الثلاثة، لا على سبيل التتمة النحوية، بل تفسيرية.

(٢٥) عبد المنعم بن عبد الله، ابن غلبون، "التذكرة في القراءات". تحقيق: سعيد صالح زعيمة، (د.ط، د.م، دار الكتب العلمية، دار ابن خلدون، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، (٢: ٥٧١).

(٢٦) محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، (١٩: ٢١٤).



وإن لم نقف؛ فإن الجملة تكون متصلة لفظاً ومعنى، كأن نقول: ليستأذنكم...
في ثلاث عَوَرَات هي: من قبل صلاة الفجر... إلخ، فيكون قوله: ﴿مَنْ قَبْلِ...﴾
بدلاً أو بياناً.

والذي يظهر لي في هذه المسألة أن الوقف تامٌ على ﴿ثَلَاثَ عَوَرَاتٍ لَّكُمْ﴾،
وما بعدها بيانٌ وتفسيرٌ.

وذلك للأسباب الآتية:

- استقلال المعنى: ﴿ثَلَاثَ عَوَرَاتٍ لَّكُمْ﴾ جملة تامّة في المعنى، ومفهوم
العورة واضح.

- وجود الفاصل الزمني والمعنوي، فالجملة التالية فيها انتقالٌ من بيان
الأوقات الثلاثة إلى الحديث عن عدم الجُناح بعدهنَّ، وهذا نوعٌ من الاستئناف.

- تكرار الجملة ﴿ثَلَاثَ عَوَرَاتٍ لَّكُمْ﴾ دليلٌ على إغلاق المعنى الأول، ثم
فتح معنى جديد، وهو أسلوب قرآني معروف في التقرير والتوكيد.

- أن الآية جمعت بين أمرين:

أ- وجوب الاستئذان في الأوقات الثلاثة.

ب- ثم بيان الإباحة خارجها. وهذا يقتضي الفصل المعنوي، وهو مظنة
الوقف التام.

- ورود التفسير بعد الكلمة بصيغة البيان، لا بصيغة شرط أو عطف، مما يدلُّ
على أن ما بعده توضيح لا تتمّة.



- الأسلوب القرآني كثيرًا ما يبدأ بجملة إجمالية، ثم يُتبعها بالبيان، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَٰى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الأنفال: ٤١].





المطلب الثاني:

ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة الشعراء

قال الله - تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ (٢٨) ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿[سورة الشعراء: ٢٠٨-٢٠٩].

الكلام في هذه الآيات في الوقف على قوله - تعالى: ﴿مُنْذِرُونَ﴾ هل هو وقف تام أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف تام على قوله - تعالى: ﴿مُنْذِرُونَ﴾.

وقد نسب الإمام القرطبي رحمته الله هذا القول إلى بعض المفسرين؛ حيث يقول: "قال بعض المفسرين: ليس في الشعراء وقف تام إلا قوله: ﴿إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾" (٢٧)، وهو ما ذكره النيسابوري في تفسيره؛ حيث قال: "﴿مُنْذِرُونَ﴾، وقد يوقف عليها بناءً على أن ﴿ذِكْرَى﴾ ليس بمفعولٍ له، والمراد: ذكرناهم" (٢٨).

والناظر فيما قاله ابن عاشور في تفسيره يرى أنه يميل إلى القول بأنه وقف تام؛ حيث قال: "أي: هذه ذِكْرَى، فذِكْرَى في موضع رفع على الخبرية لمبتدأ محذوف، دلّت عليه قرينة السياق، كقوله - تعالى: - في سورة الأحقاف ﴿بَلِّغْ﴾؛ أي: هذا

(٢٧) محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

(ط٢)، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، (١٣: ١٤١).

(٢٨) النيسابوري، "غرائب القرآن ورغائب الفرقان"، (٥: ٢٨٣).



بلاغ، وفي سورة إبراهيم ﴿هَذَا بَلَغٌ لِلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، وفي سورة ص ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ [ص: ٤٩]، والمعنى: هذه ذكري لكم يا معشر قريش، وهذا المعنى هو أحسن الوجوه في موقع قوله: ﴿ذِكْرِي﴾، وهو قول أبي إسحاق الزجاج^(٢٩)، والفراء^(٣٠)، وإن اختلفا في تقدير المحذوف^(٣١).

الوجه الثاني: أن الوقف حسن.

وهو ما رجحه الإمام القرطبي؛ حيث قال: "وهذا عندنا وقفٌ حسنٌ، ثم يتدئ ﴿ذِكْرِي﴾ على معنى: هي ذكري؛ أي: يذكرهم ذكري^(٣٢)".

وما قاله صاحب التحرير والتنوير وجيهٌ، بدلالة ما ذكره من مواطن أخرى من كتاب الله تعالى، ولعله يقول هذا القول: إن الوقف على ﴿مُنْذِرُونَ﴾ من الوقف على رؤوس الآيات، ويشهد له ما رواه أبو داود في سننه من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: "قراءة رسول الله ﷺ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝﴾ [الفاتحة: ١ - ٤] يقطعُ قراءته آيةً آيةً"^(٣٣)، والله أعلم.

(٢٩) إبراهيم بن السري الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط ١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، (٤: ١٠٢).

(٣٠) يحيى بن زياد الفراء، "معاني القرآن". تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (ط ١، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت)، (٢: ٢٨٤).

(٣١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (١٩: ١٩٨).

(٣٢) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٣: ١٤١).

(٣٣) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث، "سنن أبي داود"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط ١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). ٤: ٣٧، برقم: (٤٠٠١)، وصححه محمد ناصر الدين الألباني، "صحيح سنن أبي داود"، (ط ١، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) (٦: ٣٥٤٤).



المطلب الثالث:

ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة النمل

قوله -تعالى-: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة النمل: ٣٤].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله -تعالى-: ﴿أَذِلَّةً﴾، هل هو وقف تام أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

القول الأول: أن الوقف تام؛ وهو قول أكثر المفسرين، وقد نقل الإمام القرطبي في تفسيره عن ابن الأنباري في قوله -تعالى-: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ هذا وقف تام، فقال الله ﷻ تحقيقاً لقولها: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، فتكون هذه الجملة مستأنفة، لا محل لها من الإعراب (٣٤).

وهو ما أكده الفراء عند تفسير هذه الآية؛ حيث يقول: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، انقطع كلامها عند قوله: ﴿أَذِلَّةً﴾، ثم قال ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (٣٥).

(٣٤) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٣: ١٩٥)؛ محمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير"، (١، بيروت، دار الفكر، د. ت)، (١٥٩: ٤).

(٣٥) الفراء، "معاني القرآن"، (٢: ٤٨).



فيكون معناه: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها؛ وجعلوا أعزّة أهلها أذلّةً عن طريق إهانة شرفائهم لتستقيم لهم الأمور، فصّدّق الله قولها وكذلك يفعلون.

القول الثاني: لا يوجد وقفٌ عند قوله -تعالى-: ﴿أَذِلَّةٌ﴾، وإنما الوقفُ يكون عند ﴿يَفْعَلُونَ﴾؛ وذلك بناءً على أنه من قول بلقيس، فالوقفُ يكون عند قوله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾؛ أي: وكذلك يفعل سليمان إذا دخل بلادنا ^(٣٦).

ومما تقدّم يظهر لنا أن الخلاف في كون الوقف تامّاً أم لا مبنيٌّ على أن قوله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ هل هو من تمام كلامها، أم أنه مستأنف من كلام الله تعالى؟

فيصير بذلك القولان في المسألة:

القول الأول: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذِلَّةً﴾ هو وقفٌ تامٌّ؛ إذ به انقضى كلام بلقيس، وهو رأي جمهور المفسّرين ^(٣٧)، ومنهم الطّبري؛ حيث قال: "﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذِلَّةً﴾: وذلك باستعبادهم الأحرار، واسترقاقهم إياهم، وتناهي الخبر منها عن الملوك في هذا الموضع، فقال الله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، يقول -تعالى- ذكره-: وكما قالت صاحبةُ سبأُ تفعل الملوك، إذا دخلوا قريةَ عَنوةً، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ^(٣٨)."

(٣٦) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٣: ١٩٥).

(٣٧) محمّد صديق خان بن حسن القنّوجي، "فتح البيان في مقاصد القرآن". تحقيق: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (ط١، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيّدًا، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، (١٠: ٤١).

(٣٨) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٩: ٤٥٤).



وقال النيسابوري: "أَذَلَّةٌ ج؛ [أي: أنه وقف تام]؛ لأن قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾

يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تَمَّةِ قَوْلِهَا، أَوْ هُوَ تَصْدِيقٌ مِنَ اللَّهِ لِمَا قَالَتْ" (٣٩). وقال أبو حاتم: "هو من الوقف المروي عن ابن عباس، وقوله بعده: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ هو من كلام الله - جلَّ ذِكْرُهُ - تصديقاً لها؛ أي: الأمر كما ذَكَرْتُ" (٤٠).

القول الثاني: أنه من كلام بلقيس، وعليه جماعة من المفسرين، منهم الرازي والبيضاوي، قال الرازي: "وأما قوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾؛ فقد اختلفوا: أهو من كلامها، أو من كلام الله - تعالى - كالتصويب لها؟ والأقرب أنه من كلامها، وأنها ذَكَرَتْه تأكيداً لما وصفته من حال الملوك" (٤١).

قال السمرقندي: "وقال الحسن: هذا قول بلقيس: إِنَّ سُلَيْمَانَ وَجُنُودَهُ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ، وأكثر المفسرين على خلاف ذلك" (٤٢).

وعلى هذا القول يكون بيانها تأكيداً وتقريراً لما وصفته من حال الملوك؛ أي:

(٣٩) النيسابوري، "غرائب القرآن ورغائب الفرقان"، (٥: ٢٩٨).

(٤٠) عبد الرحمن بن محمد، ابن أبي حاتم الرازي، "تفسير ابن أبي حاتم". تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٢)، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ، (٩: ٢٨٧٧)؛ الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، (١٩: ٤٥٥)؛ أبو الحسن، علي بن محمد الصفاقسي، "تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين". تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، (ط١)، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، د. ت، (١٣١).

(٤١) محمد بن عمر فخر الدين الرازي، "مفاتيح الغيب أو: التفسير الكبير"، (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، (٢٤: ٥٥٥).

(٤٢) نصر بن محمد السمرقندي، "بحر العلوم". تحقيق: د. محمود مطرجي، (ط١)، بيروت، دار الفكر، د. ت، (٢: ٥٨١).



إن الذين أرسلوا الكتاب يفعلون مثل الذي فعله الملوك، فإن ذلك عادتهم المستمرة، وعليه فلا يوقف عليه ^(٤٣).

توجيه الأقوال: فبناءً على ما سبق تكون العبارة الأولى: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذِلَّةً﴾ من كلام بلقيس، وينتهي عند موضع الوقف، والعبارة الثانية: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ كلام من الله تصديقاً لها، وكثير من العلماء يجعل هذا وقفاً تاماً باعتبار أن كلام بلقيس يتم عنده، وما بعده كلام آخر مستأنف.

وهذا -والله أعلم- هو الراجح؛ لأنها هي قد ذكرت أنهم يفسدون، فليس في تكرير هذا منها فائدة ^(٤٤).



(٤٣) الجاوي، "مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد"، (٢: ١٧٣)؛ الصفاقسي، "تنبيه الغافلين

وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين"، (١٣١).

(٤٤) الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، (٤: ١١٩).



المطلب الرابع:

ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة العنكبوت

قوله -تعالى-: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤١].
الكلام في هذه الآيات في الوقف على قوله -تعالى-: ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾ هل هو وقف تام أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف تام على قوله -تعالى-: ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾، وهو المنسوب إلى الأخفش: قال ابن أبي حاتم في تفسيره: "قال الأخفش: ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾ وقف تام، ثم قص قصتها فقال: ﴿اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ (٤٥). ورجح النيسابوري القول بوجود الوقف التام على ﴿الْعَنْكَبُوتِ﴾؛ وذلك لأن ما بعده يصلح وصفًا واستئنافًا (٤٦).

(٤٥) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم" (تفسير ابن أبي حاتم)، (١٣: ٨٢٥)، والمقصود الأخفش النحوي الأوسط، نسبة له ابن الأنباري كما في (إيضاح الوقف والابتداء)، أبو بكر، محمد بن القاسم الأنباري، "إيضاح الوقف والابتداء". تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، (ط ١)، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م، (٢: ٨٢٧)، ولعله في كتابه: وقف التمام، ولم أقف عليه.

(٤٦) النيسابوري، "غرائب القرآن ورغائب الفرقان"، (٥: ٣٧٨).



الوجه الثاني: عدم وجود وقفٍ على جملة: ﴿كَمَثَلِ الْغَنَكُبُوتِ﴾.

نقل ابنُ أبي حاتم في تفسيره عن ابن الأباري قال: "وهذا غلط؛ لأنَّ **﴿اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾** صلة لـ **﴿الْغَنَكُبُوتِ﴾**، كأنه قال: كمثل التي اتخذت بيتًا، فلا يحسن الوقف على الصلة دون الموصول، وهو بمنزلة قوله: **﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾** [سورة الجمعة: ٥]، ف **﴿يَحْمِلُ﴾** صلة لـ **﴿الْحِمَارِ﴾**، ولا يحسن الوقف على **﴿الْحِمَارِ﴾** دون **﴿يَحْمِلُ﴾** (٤٧).

فبناءً على كون الوقف تاماً تكون الجملة مستأنفة لذلك، وقوله: **﴿وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِثَ الْغَنَكُبُوتِ﴾** في موضع الحال من فاعل **﴿اتَّخَذَتْ﴾** المستكن فيه، فالجملة من تنمة الوصف.

وعلى القول بالوصل دون الوقف تكون الجملة صلة لموصولٍ محذوفٍ وقع صفة **﴿الْغَنَكُبُوتِ﴾**؛ أي: التي اتخذت، والمعنى حينئذٍ مثل المشرك الذي عبد الوثن بالقياس إلى الموحّد الذي عبد الله -تعالى- كمثل عنكبوت اتخذت بيتاً (٤٨).

والذي يظهر في هذه المسألة أنَّ الوصل أولى من الوقف؛ فلا يحسن الوقف على **﴿الْغَنَكُبُوتِ﴾**، لأنه لما قصد بالتشبيه لبيتها الذي لا يقيها من شيء، شُبّهت الآلهة التي لا تنفع ولا تضر به، وكأنه قال: كمثل العنكبوت التي اتخذت بيتاً،

(٤٧) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم" (تفسير ابن أبي حاتم)، (١٣: ٨٢٥)، وهو منقول بنصه في إيضاح الوقف والابتداء، الأباري: (٢: ٨٢٧).

(٤٨) محمود بن عبد الله الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، (١٠: ٣٦٤).

تحرير القول فيما قال فيه المفسرون: "وقف تأم"
وأثره في المعنى من أول سورة مريم إلى آخر سورة الناس



فلا يحسن الوقف على الصلة دون الموصول^(٤٩)، إضافة إلى أنَّ ﴿أَتَّخَذْتُ﴾ فعلٌ
ماضي في موضع الحال، فلا يفصل عما قبله^(٥٠).



(٤٩) القنوجي، "فتح البيان في مقاصد القرآن"، (١٠ : ١٩٤)؛ الشوكاني، "فتح القدير الجامع بين فني
الرواية والدراية من علم التفسير"، (٤ : ٢٣٥).
(٥٠) أبو عمرو الداني، "المكتفى في الوقف والابتداء"، (١٦٠).



المطلب الخامس:

ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة فاطر

قال - تعالى -: ﴿أَسْتَكْبَرًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [سورة فاطر: ٤٣].

الكلام في هذه الآية عند قوله - تعالى -: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ هل هو وقف تام أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف تام، ثم يُستأنف بقوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾، فيكون المعنى: نزل به هذا المكر الذي مكرهه، والجزاء من جنس العمل، فقد مكرتم مكرًا سيئًا حتى تخدعوا المؤمنين، فتوقعوهم فيما تريدون من حيل ومكر، فالله ﷻ يجعلكم أنتم الذين تقعون في ذلك، ويحقيق بكم مكركم، ونزل بكم ما مكرتموه بالمؤمنين (٥١).

قال أبو جعفر النحاس: "ولهذا قال بعض النحويين: إنما كان الأعمش يقف عليه لأنه تام، فغلط عليه، فروي عنه أنه كان يحذف الإعراب في الأدراج، وهذا

(٥١) علي بن أحمد الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد". تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، (ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلميّة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، (٣: ٥٠٨).



لحن^(٥٢)، والدليل على هذا القول إنه كان يُعرب الثاني فيقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ كافٍ "٥٢".

الوجه الثاني: الوقف تامٌ أُجري مجرى الوصل، فيكون المعنى: ومكروا مكراً سيئاً، وهو عملهم القبيح من الشرك، والمكر هو العمل القبيح، وأضيف المكر إلى صفة "٥٣".

قال السمين الحلبي: "وقرأ العامة بخفض همزة ﴿السَّيِّئُ﴾، وحمزة والأعمش بسكونها وصلًا... وقد احتج لها قوم آخرون: بأنه إجراء للوصل مجرى الوقف، أو أجرى المنفصل مجرى المتصل، وحسنه كون الكسرة على حرف ثقل بعد ياء مشددة مكسورة" (٥٤). وقال الزمخشري: "وقرأ حمزة: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾، بإسكان الهمزة؛ وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة، ولعله اختلس، فظنَّ سكوناً أو وقفَ وقفةً خفيفةً، ثم ابتداءً: ولا يحيق" (٥٥). وقال أبو حيَّان: "قرأ الجمهور: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾، بكسر الهمزة، والأعمش وحمزة: بإسكانها، فإما إجراء للوصل مجرى الوقف، وإما إسكاناً لتوالي الحركات، وإجراء للمنفصل مجرى المتصل، كقوله: لنا إبلان" (٥٦).

(٥٢) أبو جعفر النحاس، "القطع والائتناف"، (٥٧٥)؛ الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، (٥٠٨: ٣).

(٥٣) المصدر السابق.

(٥٤) السمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، (٩: ٢٤١).

(٥٥) محمود بن عمر الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت)، (٣: ٦١٩).

(٥٦) محمد بن يوسف، أبو حيَّان، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل، (ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، (٩: ٤١).



والذي يظهر في المسألة هو تساوي الأمرين بين الوقف والوصل من حيث الحكم؛ إذ لا يترتب على أحدهما تميزٌ معنويٌّ أو نحويٌّ، ففي قوله -تعالى-: ﴿وَمَكَرَ السَّيِّئُ﴾ قرأ حمزة بإسكان الهمزة وصلًا، والباقون بالكسر، فيكون الوقف عليه تامًّا، فإذا وقف عليه حمزة؛ أبدل الهمزة ياءً خالصةً لسكونها وانكسار ما قبلها، ولا يجوز له فيها غيرُ هذا^(٥٧)؛ لأن أصل الخلاف بينهم ليس في الوقف ذاته، وإنما في السكون والسكرات التي تتميز بها رواية حمزة مقارنةً بغيره من القراء.



(٥٧) علي بن محمد الصفافسي، "غيث النفع في القراءات السبع". تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، (٤٨٧).



المطلب السادس:

ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة الأحقاف

قوله -تعالى-: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة الأحقاف: ٣٥].

الكلام في هذه الآية عند قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ هل هو وقف تام أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك قولين:

القول الأول: أن الوقف تام عند قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾، ثم يستأنف الكلام ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ﴾.

قال مكي: "﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ وقف تام" (٥٨)، وكذلك ذهب أغلب القراء إلى أن قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ وقف تام، وجملة: ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ...﴾ مستأنفة" (٥٩).

(٥٨) مكي بن أبي طالب حمّوش القيسي، "الهداية إلى بلوغ النهاية". تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، (ط ١)، جامعة الشارقة، بإشراف أ.د. الشاهد البوشيخي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (١١: ٦٨٧٥).

(٥٩) أحمد بن محمد الخراط، "المجتبى من مشكل إعراب القرآن". (د. ط)، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ، (٣: ١١٩٦)؛ أحمد بن عبد الكريم =



فيكون المعنى: ولا تستعجل العذاب لهم؛ فإنه نازل بهم لا محالة، كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعةً من نهار، يعني في جنب يوم القيامة^(٦٠).

القول الثاني: أن الوقف عند ﴿تَسْتَعْجِلْ﴾، ثم يستأنف ﴿لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ﴾، وقد نسب أبو حيان الأندلسي هذا القول إلى أبي مجلز، ثم انتقده؛ حيث قال: "وقال أبو مجلز: ﴿بَلَغَ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿لَهُمْ﴾، ويقف على ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ﴾، وهذا ليس بجيد؛ لأن فيه تفكيك الكلام بعضه من بعض؛ إذ ظاهر قوله: ﴿لَهُمْ﴾ أنه متعلق بقوله: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾، والحيلولة الجملة التشبيهية بين الخبر والمبتدأ"^(٦١).

وكذلك كثير من المفسرين الذين نقلوا هذا الوقف في ﴿تَسْتَعْجِلْ﴾، انتقدوا هذا الوقف، وبيّنوا أن الوقف الصحيح هو الوقف عند قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾، ومن ذلك على سبيل المثال: ما نقله القرطبي عن أبي حاتم: "أن بعضهم وقف على ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾، ثم ابتدأ ﴿لَهُمْ﴾ على معنى: لهم بلاغٌ. قال ابن الأنباري: وهذا خطأ؛ لأنك قد فصلت بين البلاغ وبين اللام -وهي رافعة- بشيء ليس منهما"^(٦٢). والمراد أن قوله: ﴿لَهُمْ﴾ خبر لقوله: ﴿بَلَغَ﴾،

= الأشموني، "منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد". تحقيق:

شريف أبو العلا العدوي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢ م)، (٧١٩).

(٦٠) أحمد بن محمد الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: الإمام أبي محمد بن

عاشور. (ط١، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)، (٩: ٢٦).

(٦١) أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، (٩: ٤٥٢).

(٦٢) ابن الأنباري، "إيضاح الوقف والابتداء"، (٢: ٨٩٥).



وقد فصل بين المبتدأ والخبر بكلام لا علاقة له بالمبتدأ ولا بالخبر؛ وذلك بقوله
-تعالى-: ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾.

وعليه فإن الوقف على ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ وقف تام، ولا يجوز على
﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾، فيكون المعنى: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾؛ أي: العذاب، وكأنه
﴿اللَّهُ﴾ ضجر بعض الضجر، وأحب أن ينزل العذاب بمن أبي من قومه، فأمر بالصبر،
وترك الاستعجال، وانتهى الكلام هنا، ثم استأنف البيان بأن أخبر أن العذاب منهم
قريب بقوله: ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ (٦٣).





المطلب السابع:

ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة الفتح

أولاً: قوله - تعالى -: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [سورة الفتح: ٩].

الكلام في هذه الآية عند قوله - تعالى -: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾، هل هو وقف تام أم لا؟
ذكر المفسرون في ذلك أن الوقف التام على ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ لزوماً.

يقول الإمام الثعلبي رحمته الله في تفسيره: "لتنصروه، وتوقروه، وتعظموه، وتفخموه، وهاهنا وقف تام، وتسبحوه؛ أي: وتسبحوا الله بالتنزيه والصلاة بكرة وأصيلاً" (٦٤).

وقال القرطبي رحمته الله: "وهنا وقف تام، ثم تبدئ ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾؛ أي: تسبحوا الله بكرة وأصيلاً؛ حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿لِتُؤْمِنُوا﴾، وكذلك ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ كله بالياء على الخبر... وقرأ الباقون بالتاء في الخطاب... والهاء في قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ للنبي ﷺ، وهنا وقف تام، ثم تبدئ بقوله: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾؛ أي: تسبحوا الله بكرة وأصيلاً، وقيل: الضمائر كلها لله - تعالى - فعلى هذا يكون تأويل: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾؛ أي: تثبتوا له صحّة الربوبية، وتنفوا عنه أن يكون له ولد أو شريك (٦٥).

(٦٤) الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، (٩: ٤٤).

(٦٥) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٦: ٢٦٧).



وهذا الوقف التام دلّ عليه الدليل؛ لأن الضمير في ﴿وَتُوقَرُوهُ﴾ للنبي ﷺ، وفي ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ لله ﷻ. فحصل الفرق بالوقف، فيكون الوقف على ﴿وَتُوقَرُوهُ﴾ ليفرق بين ما يجب للرسول وبين ما يجب لله؛ إذ التسبيح لا يجب إلا لله (٦٦).

ثانياً: قوله -تعالى-: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الفتح: ٢٩].

الكلام في هذه الآية في الوقف عند قوله -تعالى-: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾، هل هو وقف تام أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: الوقف تام على قوله -تعالى-: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾.

وهو ما رجّحه الألوسي في تفسيره؛ إذ قال: "قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾، فـ﴿مُحَمَّدٌ﴾ مبتدأ، و﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ خبره، وهو وقف تام، والجملة مبيّنة للمشهود به، وقيل: ﴿مُحَمَّدٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف، وقوله: ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ بدل، أو بيان، أو نعت؛ أي: ذلك الرسول المرسل بالهدى ودين الحق محمد رسول الله" (٦٧).

(٦٦) ابن الجزري، "التمهيد في علم التجويد". (١٦٩)؛ يوسف بن علي الهذلي، "الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها". تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، (ط ١)، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، (١: ١٣٢).

(٦٧) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، "روح البيان". (د. ط، بيروت، دار الفكر، د. ت)، =



الوجه الثاني: أن الوقف على ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، وليس على ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾.

وقد حكى الجاوي هذا القول بناءً على تغيير الإعراب؛ إذ قال: "﴿مُحَمَّدٌ﴾ مبتدأ، و﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ نعتٌ له، مفيدٌ للمدح، والموصول بعده عطفٌ عليه، وخبره ﴿أَشْدَّاءُ﴾، و﴿رُحَمَاءُ﴾، و﴿تَرَاهُمْ﴾، وعلى هذا فلا يحسن الوقف على ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾، بل على ﴿بَيْنَهُمْ﴾" (٦٨).

ف﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ وقف حسنٌ إن جعل ﴿مُحَمَّدٌ﴾ مبتدأ، و﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ خبره، وليس بوقف إن جعل رسول الله نعتاً لـ ﴿مُحَمَّدٌ﴾؛ لأن قوله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ حينئذٍ معطوفٌ على ﴿مُحَمَّدٌ﴾، فلا يحسن الوقف قبل ذكر المعطوف (٦٩).

لكن الذي يظهر - والله أعلم - هو الوقف على ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾؛ لاستقلال المعنى، وسلامة الإعراب بلا تكلف.



= (٩: ٥٥).

(٦٨) الجاوي، "مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد"، (٢: ٤٣٣).

(٦٩) زكريا بن محمد الأنصاري، "المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء". تحقيق:

شريف أبو العلاء العذوي، (ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)،

(٨٠).



المطلب الثامن:

ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة القمر

قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۖ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۖ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ [سورة القمر: ٤-٦].

الكلام في هذه الآيات في الوقف عند قوله -تعالى-: ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾، هل هو وقف تام أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف تام على قوله -تعالى-: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾.

قال الزجاج: "الوقف التام ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾، و﴿يَوْمَ﴾ منصوب بقوله: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾" [القمر: ٧] (٧٠). وقال البغوي: "﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾؛ أي: أعرض عنهم، نسختها آية القتال، قيل: ها هنا وقف تام" (٧١).

الوجه الثاني: أن الوقف عند قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ﴾.

قال السمعاني: "منهم من قال: قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ عليه الوقف، وبه تم

(٧٠) عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، "نواسخ القرآن - ناسخ القرآن ومنسوخه". تحقيق: أبي عبد الله العاملي السلفي الداني بن منير آل زهوي، (ط ١، بيروت، شركه أبناء شريف الأنصاري، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، (٢٠١).

(٧١) الحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، (٤: ٣٢٢).



الكلام، ثم ابتداء وقال: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ﴾، ومنهم مَنْ قال: إن الوقف على ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾^(٧٢). وقال البَغَوِي: الوجه الثاني في الوقف التام في هذه الآية "وقيل: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾"^(٧٣).

فيكون توجيه الأقوال في قوله -تعالى-: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾، و﴿يَوْمَ﴾: نُصِبَ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ جَوَازًا؛ أَي: اذْكُرْ يَوْمَ يَدْعُ، وَلَا يَعْمَلُ فِيهِ ﴿فَتَوَلَّ﴾؛ لِأَن التَّوَلَّى فِي الدُّنْيَا، وَ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ﴾ فِي الْآخِرَةِ، وَلِذَلِكَ يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَى ﴿عَنْهُمْ﴾، وَيُبْتَدَأُ بـ ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ﴾.

ويجوز أن يكون العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿خُشْعًا﴾ [القمر: ٧] أو: ﴿يَخْرُجُونَ﴾ [القمر: ٧]، وقوله: ﴿خُشْعًا﴾: نُصِبَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْهَاءِ وَالْمِيمِ فِي ﴿عَنْهُمْ﴾؛ لِذَا يَصَحُّ الْوَقْفُ عَلَى ﴿عَنْهُمْ﴾، وَإِنْ جَعَلْتَهُ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿يَخْرُجُونَ﴾ حَسُنَ الْوَقْفُ عَلَى ﴿عَنْهُمْ﴾^(٧٤).

والذي يظهر -والله أعلم- أن الوقف تامٌّ عند قوله -تعالى-: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ كما في التوجيه الأول؛ فالوقف على ﴿عَنْهُمْ﴾ لازم؛ لأنه لو تمَّ وصلُّه؛ احْتَمَلَ تَعَلُّقَ الظرف وهو ﴿يَوْمَ﴾ بفعل الأمر ﴿فَتَوَلَّ﴾، فيفسد المعنى.



(٧٢) منصور بن محمَّد السمعاني، "تفسير القرآن". تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط ١، الرياض - السعودية، دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، (٥: ٣٠٩).

(٧٣) البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، (٤: ٣٢٢).

(٧٤) إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، "الموسوعة القرآنية". (ط ١، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ)،

(٤: ٤٣٠).



المطلب التاسع:

ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة الممتحنة

أولاً: قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَيَاكُمُ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [سورة الممتحنة: ١].

الكلام في هذه الآية في الوقف عند قوله - تعالى -: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾.

ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف تام على ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ على استئناف الجملة التي بعده.
جوز النسفي الوقف على ﴿أَوْلِيَاءَ﴾، و﴿تُلْقُونَ﴾ استئناف^(٧٥)، وقد ذكر الأشموني أن جملة ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ وقف تام، عند يحيى بن نصير النحوي على استئناف ما بعده^(٧٦).

(٧٥) عبد الله بن أحمد النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". تحقيق: يوسف علي بديوي، (ط ١)، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، (٣: ٤٦٦).
(٧٦) الأشموني، "منار الهدى في بيان الوقف والابتداء"، (٧٧٦).



الوجه الثاني: أن الوقف ليس تاماً ولا كافياً؛ لأن ما بعده متعلق به، والمعنى: يُخرجون الرسول وإياكم ويُخرجونكم لأن تؤمنوا؛ أي: كراهة أن تؤمنوا، وليس بتمام ولا كافٍ؛ لأن ما بعده متعلق به، والمعنى: يُخرجون الرسول وإياكم ويُخرجونكم لأن تؤمنوا، أي كراهة أن تؤمنوا^(٧٧). وليس بوقف إن جعل ﴿تُلْقُونَ﴾ نعت ﴿أَوْلِيَاءَ﴾، أو مفعولاً ثانياً لـ ﴿تَتَّخِذُوا﴾، أو حالاً من فاعل ﴿تَتَّخِذُوا﴾؛ أي: لا تتخذوا مطلقين المودة، وكذا إن جعل ﴿تُلْقُونَ﴾ تفسيراً لاتخاذهم أولياء؛ لأن تفسير الشيء لاحق به وتمام له، واعتراض أبو حيان على كون ﴿تُلْقُونَ﴾ صفة أو حالاً بأنهما قيدان، وهم قد نهوا عن اتخاذهم أولياء مطلقاً^(٧٨). قال ابن جني: "ومتى كانت الجملة تفسيراً؛ لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها؛ لأن تفسير الشيء لاحق به وتمام له، وجارٍ له مجرى بعض أجزائه"^(٧٩).

ثانياً: قوله - تعالى -: ﴿لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة الممتحنة: ٣].

الكلام في هذه الآية في قوله - تعالى -: ﴿لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ هل هو وقف تام؟

(٧٧) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (٣: ٤٦٦)؛ أبو عمرو الداني، "المكتفى في الوقف والابتدا"، (٢١٥).

(٧٨) الأشموني، "منار الهدى في بيان الوقف والابتدا"، (٧٧٧).

(٧٩) أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، "معترك الأقران في إعجاز القرآن (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)". (١ ط)، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (١: ٢٧٤).



ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف تام عند قوله - تعالى -: ﴿أُولَٰدُكُمْ﴾.

يقول السمين الحلبي: "لَن تَنفَعَكُمُ أَرْحَامُكُمْ؛ أي: قرباتكم ولا أولادكم الذين تتقربون إلى المشركين لأجلهم، ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾، والظرف إن عُلِّقَ بـ ﴿يَفْصِلُ﴾؛ فالوقف على ﴿أُولَٰدُكُمْ﴾ وقفٌ بيان، أو وقف تام عند أبي حاتم^(٨٠). ومال إلى ذلك الزمخشري؛ إذ قال: "لَن تَنفَعَكُمُ أَرْحَامُكُمْ؛ أي: قرباتكم ولا أولادكم الذي توالون الكفار من أجلهم، وتتقربون إليهم محاماةً عليهم، ثم قال: ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ وبين أقاربكم وأولادكم ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٤] الآية، فما لكم ترفضون حق الله مراعاةً لحق من يفر منكم غداً"^(٨١). وهذا قول أكثر أئمة الوقف والابتداء؛ حيث يرون الوقف على ﴿أُولَٰدُكُمْ﴾، وجعلوا تعليقها بما بعدها، فيبدأ بها استئنافاً ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾.

فقد ذكر أن الوقف تام على ﴿أُولَٰدُكُمْ﴾ إن جُعِلَ ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ظرفاً للفصل، وليس بوقف إن عُلِّقَ بـ ﴿تَنفَعَكُمُ﴾، وحينئذ لا يوقف على ﴿بَيْنَكُمْ﴾، بل على يوم القيامة؛ إذ يصير ظرفاً لما قبله، فكأنه قال: لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم في هذا اليوم، وهو اختيار الداني^(٨٢).

الوجه الثاني: أن الوقف على ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

(٨٠) الجاوي، "مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد"، (٢: ٥١٦).

(٨١) الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، (٤: ٥١٣).

(٨٢) أبو عمرو الداني، "المكتفى في الوقف والابتداء"، (٢١٥)؛ الأشموني، "منار الهدى في بيان الوقف والابتداء"، (٧٧٨).



وهو ما اختاره الطاهر ابن عاشور؛ لمواءمته مع الأشهر لغة؛ إذ قال: "و﴿يَوْمَ أَلْقَيْمَةٍ﴾ ظرف يتنازعه كلٌّ من فعل لن تنفعكم، وفعل ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾؛ إذ لا يلزم تقدّم العاملين على المعمول المتنازع فيه إذا كان ظرفاً؛ لأن الظروف تتقدّم على عواملها، وإن أبيت هذا التنازع؛ فقلّ: هو ظرف ﴿تَنْفَعَكُمْ﴾، واجعل لـ ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ ظرفاً محذوفاً دلّ عليه المذكور" (٨٣)، فيوقف على ﴿يَوْمَ أَلْقَيْمَةٍ﴾؛ لأنه حتّمَا لن تنفعهم فيه، ولأنه الأصل في تأخر الظرف عن متعلّقه، وكذا الألوسي؛ إذ قال: "وما أشرنا إليه من تعلق ﴿يَوْمَ أَلْقَيْمَةٍ﴾ بالفعل قبله هو الظاهر، وجوّز تعلقه بـ ﴿يَفْصِلُ﴾ بعده" (٨٤). وقال الرازي: "﴿يَوْمَ أَلْقَيْمَةٍ﴾ ظرف لأي شيء، قلنا: لقوله: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ﴾، أو يكون ظرفاً لـ ﴿يَفْصِلُ﴾" (٨٥).

وقد وجّه الإمام السمين الحلبي هذه الأقوال بقوله: "﴿يَوْمَ أَلْقَيْمَةٍ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾، والظرف إن علّق بـ ﴿يَفْصِلُ﴾، فالوقف على ﴿أَوْلَدُكُمْ﴾ وقف بيان، أو وقف تامّ عند أبي حاتم، والوقف على ﴿بَيْنَكُمْ﴾ وإن علّق بـ ﴿تَنْفَعَكُمْ﴾؛ فالوقف على ﴿يَوْمَ أَلْقَيْمَةٍ﴾، وهو وقف صالح" (٨٦).

والذي يظهر - والله أعلم - أن كثيراً من المفسّرين مع جواز الوجهين، وجماهير أئمة القراءات على الوقف على ﴿أَوْلَدُكُمْ﴾، فيجوز كلا الأمرين.



(٨٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (٢٨: ١٤١).

(٨٤) الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، (١٤: ٢٦٣).

(٨٥) الرازي، "التفسير الكبير"، (٢٩: ٥١٨).

(٨٦) الجاوي، "مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد"، (٢: ٥١٦).



المطلب العاشر:

ما قال فيه المفسرون: "وقف تأم" في سورة المنافقون

قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة المنافقون: ٤].

والكلام في هذه الآية في الوقف على قوله -تعالى-: ﴿كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ هل هو وقف تأم أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف على ﴿عَلَيْهِمْ﴾، والجملة التي تأتي بعده ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ استثنائية؛ أي: هم الكاملون في العداوة، فاحذَرهم؛ لكونهم أعدى الأعداء، ولا تغترن بظواهرهم.

قال الألوسي: "والوقف على ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الواقع مفعولاً ثانياً لـ ﴿يَحْسَبُونَ﴾، وهو وقف تأم كما في الكواشي^(٨٧)، وعليه كلام الواحدي^(٨٨)، وقوله -تعالى-: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ استئناف؛ أي: هم الكاملون في العداوة"^(٨٩)، وهو ما رجّحه

(٨٧) أحمد بن يوسف الكواشي، "التلخيص في تفسير القرآن الكريم". تحقيق: د. عماد قدرى العياضي، (ط ١، الشارقة، دار البشير، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م)، (٤: ٣٩٧).

(٨٨) لم ينص عليه الواحدي في تفاسيره، ولعل الألوسي استنبط ذلك من تقسيمات الواحدي للآية، الواحدي، "التفسير البسيط"، (٢١: ٤٧١).

(٨٩) الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، (١٤: ٣٠٦).



الزمخشري؛ إذ قال: "يوقَفُ على ﴿عَلَيْهِمْ﴾، وَيُبْتَدَأُ ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾؛ أي: الكاملون في العداوة؛ لأن أعدى الأعداء العدو المداجي" (٩٠).

الوجه الثاني: الوصل في قوله -تعالى-: ﴿كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ﴾، دون الوقف على ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

قال الزمخشري: "ويجوز أن يكون ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ المفعول الثاني، كما لو طرحت الضمير" (٩١).

وقد رجَّح الألوسي أن يكون الوقف التام على ﴿عَلَيْهِمْ﴾؛ حيث بين أنه جَوَزَ بعضُ المفسِّرين كون ﴿عَلَيْهِمْ﴾ صلة ﴿صَيِّحَةٍ﴾، و﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ المفعول الثاني لـ ﴿يَحْسَبُونَ﴾ كما لو طُرِحَ الضميرُ على معنى: أنهم يحسبون الصيحة نفس العدو، وكان الظاهر عليه هو أو هي العدو، لكنَّه أتى بضمير العقلاء المجموع لمراعاة معنى الخبر، أعني: ﴿الْعَدُوُّ﴾ بناءً على أنه يكون جمعاً ومفرداً، وهو هنا جمعٌ، وفيه أنه تخريجٌ متكلَّفٌ بعيدٌ جدًّا، لا حاجة إليه، وإن كان المعنى عليه لا يخلو عن بلاغة ولطف، ومع ذلك لا يساعد عليه ترتب ﴿فَاحْذَرُهُمْ﴾؛ لأن التحذير منهم يقتضي وصفهم بالعداوة، لا بالجبن (٩٢).

والذي يظهر هو الوقف على ﴿كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ لاستقلال المعنى، ولأنَّ جملة ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ﴾ استئنافية.

(٩٠) الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، (٤: ٥٤١)، قال الجوهري: والمُدَاجَةُ: المدارأة، يُقال: داجَيْتُهُ، إذا دارَيْتُهُ، كأنَّكَ ساتَرْتَهُ العداوة، الجوهري، "الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية"، (٦: ٢٣٣٤).

(٩١) الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، (٤: ٥٤١).

(٩٢) الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، (١٤: ٣٠٦).



المطلب الحادي عشر:

ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة المعارج

قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ١٤ ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى﴾ [سورة

المعارج: ١٤-١٥].

والكلام في هذه الآية في الوقف على قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ هل هو وقف تام أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف تام عند قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾، وذلك بناءً على أن كلمة ﴿كَلَّا﴾ بمعنى حقاً.

قال الجاوي: "﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ معطوف على ﴿يَفْتَدِي﴾ [المعارج: ١١]؛ أي: يتمنى الكافر أن يفتدي نفسه بهذه الأشياء، ثم أن يُنْجيه ذلك الافتداء، كلاً وهذا هنا إما بمعنى حقاً، فحينئذ كان الوقف على ﴿يُنْجِيهِ﴾، وهو وقف تام" (٩٣).

الوجه الثاني: أن الوقف التام يكون عند قوله -تعالى-: ﴿كَلَّا﴾ بناءً على أن ﴿كَلَّا﴾ للدفع.

قال الطيبي: "قوله: ﴿كَلَّا﴾: ردع للمجرم عن الودادة وتنبية، قال الكواشي: ﴿كَلَّا﴾: وقف تام، إن جعلتها ردعاً عن الودادة" (٩٤).

(٩٣) الجاوي، "مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد"، (٢: ٥٦٣).

(٩٤) الحسين بن عبد الله الطيبي، "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب". تحقيق: د. جميل =



وهو ما رجّحه الجاوي؛ حيث قال: "ثُمَّ يُنَجِّهِ ﴿مَعْطُوفٌ عَلَى﴾ ﴿يَفْتَدِي﴾ [المعارج: ١١]؛ أي: يتمنى الكافر أن يفتدي نفسه بهذه الأشياء، ثم أن يُنجيه ذلك الافتداء، ثم ﴿كَلاَّ﴾ بمعنى: (لا)، فحينئذٍ كان الوقف على ﴿كَلاَّ﴾، وهو وقف تام، وهذا أولى، ولا يُجمع بينهما في الوقف، بل الوقف في أحدهما فقط؛ أي: لا ينفعه ذلك الافتداء ولا يُنجيه من العذاب" (٩٥).

وهذا التعليل الذي ذكره مناسبٌ ووجيهٌ؛ لأن العلة في هذه المسألة تدورُ حول معنى ﴿كَلاَّ﴾؛ لأنها تكون بمعنى (حقاً)، وتكون بمعنى: (لا)، وهي هنا تحتملُ الأمرين، فإذا كانت بمعنى: (حقاً)؛ كان تمام الكلام ﴿يُنَجِّهِ﴾، فيكون الوقف عليه، وإذا كانت بمعنى: (لا)؛ كان تمام الكلام عليها؛ أي: ليس يُنجيه من عذاب الله الافتداء (٩٦).



= بني عطا، (ط١)، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، (٤: ٤٤٨).

(٩٥) الجاوي، "مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد"، (٢: ٥٦٣).

(٩٦) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٨: ٢٨٧).



المطلب الثاني عشر:

ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة المدثر

أولاً: قوله -تعالى-: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ۝٣١ كَلَّا وَالْقَمَرِ ۝٣٢﴾ [سورة المدثر: ٣١-٣٢].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله -تعالى-: ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ هل هو وقف تام أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف تام في قوله -تعالى-: ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾، ثم يستأنف: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾، بمعنى: ألا والقمر.

قال علم الدين السخاوي: "قال الفراء: يكون المعنى بالتقدير: إي والقمر؛ لأنَّ ﴿كَلَّا﴾ صلة للقسَم بعدها، فلا يوقف عليها" (٩٧). وذكر الألوسي في تفسيره أنَّ ﴿كَلَّا﴾ هنا كانت بمعنى (ألا) الاستفتاحية، فيكون الوقف تاماً على

(٩٧) علي بن محمد السخاوي، "جمال القراء وكمال الإقراء". تحقيق: د. مروان العطية - د. محسن خرابة. (ط ١، دمشق - بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، (٧٢٥).



﴿لِلْبَشَرِ﴾، ويستأنف ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ﴾^(٣٢) وَالْيَلِيلِ إِذْ أَدْبَرَ^(٣٣) [المدر: ٣٢-٣٣]؛ أي: ولّى^(٩٨). وقال الطيبي: "قال صاحب (المرشد): هذا وقف تام، ويستأنف: كَلَّا والقمر، بمعنى: ألا والقمر"^(٩٩).

الوجه الثاني: أن الوقف يكون عند لفظ ﴿كَلَّا﴾.

وهو ما يميل إليه بعض المفسرين، منهم الطبري؛ حيث أجازوا الوقف على ﴿كَلَّا﴾، بأن جعلوها ردًا لما قبلها، والمعنى عندهم: ليس القول كما يُقال من زعم أنه يكفي أصحابه المشركين خزنة جهنم التسعة عشر حتى يجهضهم عنها، وقال الفرّاء: تقديره: "أي والقمر، وقيل: تقديره: (حقًا) (وقيل): (ألا)"^(١٠٠)، ويستدلون بأنه لما نزل في عدد خزنة جهنم قوله -تعالى-: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدر: ٣٠]، قال بعضهم: اكفوني اثنين، وأنا أكفيكم سبعة عشر، فنزل: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ﴾ زجرًا له.

لكن أغلب المفسرين يرون أن الوقف على ﴿كَلَّا﴾ في قوله -تعالى-: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾^(٣٤) ﴿كَلَّا﴾، وأجابوا على هذا الاستدلال بأنه بعيد؛ لأن الآية لم تتضمن ذلك^(١٠١).

قال النيسابوري: "والوقف على ﴿لِلْبَشَرِ﴾ دون ﴿كَلَّا﴾ صواب؛ لأنه تأكيد

(٩٨) الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، (١٥: ١٤٤).

(٩٩) الطيبي، "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشف)"، (١٦: ١٣٩).

(١٠٠) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، (٢٤: ٣٢)؛ القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (١٢: ٧٨٤١).

(١٠١) محمد علي طه الدرة (معاصر)، "تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه"، (ط ١، دمشق، دار

ابن كثير، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، (١٠: ٢٨٣).



القَسَمَ بَعْدَهَا" (١٠٢). وقال الطيبي: "والوقف هاهنا على ﴿كَلَّا﴾، ليس بحسن، وإن كان قد جَوَّزَه بعضهم، وقلتُ: وفيه معنى الترقّي، كأنه قيل: ما هي ذكرى للجاحد ارتدع، وتنبّه على الخطأ، بل هي إحدى البلايا والدواهي والعظائم على الجاحد من جهة الإنذار" (١٠٣). قال الأزهري: "قال ابن الأنباري في تفسير ﴿كَلَّا﴾: هي عند الفراء تكون صلة لا يوقف عليها، وتكون حرف ردّ بمنزلة (نعم)، ولا في الاكتفاء، فإذا جعلتها صلة لما بعدها لم تقف عليها، كقولك: كَلَّا وربّ الكعبة، لا تقف على (كَلَّا)؛ لأنها بمنزلة: إي والله، قال الله -جلّ وعزّ:- ﴿لِلْبَشَرِ ۝ كَلَّا وَالْقَمَرِ ۝﴾، فالوقف على ﴿كَلَّا﴾ قبيح؛ لأنها صلة لليمين" (١٠٤).

ومن خلال ما سبق يظهر أن الوقف على ﴿لِلْبَشَرِ﴾ هو الأصح؛ لأنه يجوز الوقف على ﴿كَلَّا﴾ إذا كانت للردع، أما إذا لم تكن للردع ولا الزجر كما في قوله -تعالى:- ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ۝ كَلَّا وَالْقَمَرِ ۝﴾، فلا يجوز الوقف عليها؛ إذ ليس قبلها ما يصحّ رده (١٠٥).

ثانياً: قوله -تعالى:- ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً ۝ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۝ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكِّرْهُ ۝﴾ [المدرّ: ٥٢ - ٥٥].

(١٠٢) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، (٦: ٣٨٥).

(١٠٣) الطيبي، "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب" (١٦: ١٣٩).

(١٠٤) محمّد بن أحمد الهروي، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمّد عوض مرعب. (ط١، بيروت: دار

إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، (١٠: ١٩٨).

(١٠٥) محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق:

محمّد علي النجار، (ط١، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث

الإسلامي، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)، (٤: ٣٨٢).



والكلام في هذه الآية في الوقف على قوله -تعالى-: ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ هل هو وقف تام أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الوقف تام على قوله -تعالى-: ﴿مُنَشَّرَةً﴾.

وهو ما حكاه الطيبي عن الكواشي في تفسير قوله -تعالى-: ﴿صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾، على أنه وقف تام؛ لأنَّ ﴿كَلَّا﴾ بمعنى (ألا)، ثم تبتدئ: ﴿أ﴾ ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ على أنها جملة ابتدائية مستأنفة^(١٠٦).

وهذا الوقف جيد من حيث المعنى القرائي؛ لأنَّ الرد فيه وجهه ظاهر، والابتداء بها على معنى (ألا) ومعنى: (حقاً) سائغ^(١٠٧).

الوجه الثاني: الوقف يكون عند ﴿كَلَّا﴾ بناءً على أنها للردع، فيكون المعنى أن الكفار لا يُعْطَوْنَ الصحف التي أرادوها، ثم استأنف ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾؛ لأن الجملة بعده صفة لما قبلها^(١٠٨).

ومال إليه الألوسي؛ إذ قال: "والوقف على ﴿كَلَّا﴾ على ما سمعت في الموضعين، وعلى ﴿مُنَشَّرَةً﴾ و﴿الْآخِرَةَ﴾ إن جُعِلَتْ -كما في الحواشي- بمعنى (إلا)"^(١٠٩).

(١٠٦) الطيبي، "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب" حاشية الطيبي على الكشاف، (١٦: ١٤٨)؛ الكواشي، "التلخيص في تفسير القرآن الكريم"، (٤: ٤٧٨).

(١٠٧) السخاوي، "جمال القراء وكمال الإقراء"، (٧٢٥).

(١٠٨) الأشموني، "منار الهدى في بيان الوقف والابتداء"، (٨١٥).

(١٠٩) الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، (١٥: ١٤٩).



الوجه الثالث: يحسن الوقف عليه، ويحسن الابتداء به، فيصح الوقف على ﴿كَلَّا﴾، كما يصح الوقف على ﴿مُنْشَرَّة﴾ وهو الجمع بين القولين.

قال الألوسي: "ما يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء به... قوله -عز اسمُه-: ﴿صُحُفًا مُنْشَرَّةً﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿كَلَّا﴾" (١١٠).

توجيه الأقوال: إن جعلت ﴿كَلَّا﴾ بمعنى: (ألا) التي للتنبيه، حسن الابتداء بها، فيكون الوقف تامًا في قوله -تعالى-: ﴿مُنْشَرَّة﴾، وإن جعلت: ﴿كَلَّا﴾ على أنها للردع، فيكون المعنى: أن الكفار لا يُعْطَوْنَ الصحف التي أرادوها، ثم استأنف: ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ (١١١).

وعلى هذا -والله أعلم- يكون الجمع بين القولين سائغًا.



(١١٠) الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، (٨: ٤٤٦).

(١١١) الأشموني، "منار الهدى في بيان الوقف والابتداء"، (٨١٥).



المطلب الثالث عشر:

ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة النازعات

قوله - تعالى -: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَدَلَهَا ۖ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّلَهَا ۖ وَاعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحُلَهَا﴾ [النازعات: ٢٧ - ٢٩].

والكلام في هذه الآية في الوقف على قوله - تعالى -: ﴿أَمِ السَّمَاءُ﴾ هل هو وقف تام أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف على ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾ وقف تام، وابتداء من قوله: ﴿بَدَلَهَا﴾، فجملة ﴿بَدَلَهَا﴾ استئنافية على سبيل البيان (١١٢).

قال الطيبي نقلاً عن الفراء: "تم الكلام عند قوله: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾، وابتداء من قوله: ﴿بَدَلَهَا﴾، وذهب الكواشي إلى أن ﴿أَمِ السَّمَاءُ﴾ مبتدأ محذوف الخبر؛ أي: أم السماء أشد؟ وعنده وقف تام، إن استأنفت ولم تنصب ﴿بَدَلَهَا﴾ تكون ﴿أَمِ﴾ متصلة، وإذا وصل تكون منقطعة، ويكون في الكلام ترق من الأهون إلى الأغلظ" (١١٣).

(١١٢) الطيبي، "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب" (حاشية الطيبي على الكشاف)، (١٦: ٢٨٠).

(١١٣) الفراء، "معاني القرآن"، (٣: ٢٣٣)؛ الطيبي، "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"، (١٦: ٢٨٠)؛ الكواشي، "التلخيص في تفسير القرآن الكريم"، (٤: ٥٠٨).



إذ إن كلمة ﴿بَنَلَهَا﴾ هي منتهى الآية، والوقف عند ﴿أَمِ السَّمَاءُ﴾، ولكن لو وصل القارئ؛ لم يخطر ببال السامع أن يكون ﴿بَنَلَهَا﴾ من جملة ﴿أَمِ السَّمَاءُ﴾؛ لأن معادل همزة الاستفهام لا يكون إلا مفرداً^(١١٤).

الوجه الثاني: أن الوقف على قوله -تعالى- ﴿بَنَلَهَا﴾؛ لأنه من صلة ﴿السَّمَاءُ﴾، والتقدير: أم السماء التي بناها، فحذف "التي".

ورجح أبو حاتم والرازي وغيرهما هذا الوجه؛ حيث ذهبوا إلى أن الوقف يكون عند كلمة ﴿بَنَلَهَا﴾؛ لأنه من صلة ﴿السَّمَاءُ﴾، والتقدير: أم السماء التي بناها، فحذف التي، ومثل هذا الحذف جائز، يُقال: الرجل جاءك عاقل؛ أي: الرجل الذي جاءك عاقل، وإذا ثبت أن هذا جائز في اللغة؛ فنقول: الدليل على أن قوله: ﴿بَنَلَهَا﴾ صلة لما قبله أنه لو لم يكن صلة؛ لكان صفة، فقوله: ﴿بَنَلَهَا﴾ صفة، ثم قوله: ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ صفة، فقد توالى صفتان لا تعلق لإحداهما بالأخرى، فكان يجب إدخال العاطف فيما بينهما، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾، فلما لم يكن كذلك؛ علمنا أن قوله: ﴿بَنَلَهَا﴾ صلة لـ ﴿السَّمَاءُ﴾، ثم قال: ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ ابتداء بذكر صفته^(١١٥).

توجيه الأقوال: فبناءً على القول الأول المبني على أن الوقف تام عند ﴿أَمِ السَّمَاءُ﴾، كأنه قال: أنتم أشد خلقاً أم الذي بناها، فالمسؤول يجيب: السماء أشد خلقاً، وقيل: ﴿بَنَلَهَا﴾ صلة لـ ﴿السَّمَاءُ﴾؛ أي: التي بناها، فعلى هذا لا يوقف على ﴿بَنَلَهَا﴾؛ لأنَّ المسؤول عنه إنما هو: عن أنتم والسماء، لا عن أشد، وجملة ﴿بَنَلَهَا﴾ ليست صفة لـ ﴿السَّمَاءُ﴾؛ لأن الجملة لا تكون صفة للمعرفة، ثم فسّر

(١١٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (١: ٨٣).

(١١٥) الرازي، "التفسير الكبير"، (٣١: ٤٣).



كيفية البناء فقال: ﴿رَفَعَ سَمُكَهَا فَسَوَّيَهَا﴾، وعلى القول الثاني: تكون جملة ﴿بَنَلَهَا﴾ بدل اشتمالٍ في قوله: ﴿أَمِ السَّمَاءُ﴾؛ لأنه في تقدير: أم السماء أشدُّ خلقاً، وقد جُعِلَتْ كلمة ﴿بَنَلَهَا﴾ فاصلةً، فيكون الوقفُ عندها ^(١١٦).

والذي يظهر في هذه المسألة يجوز الوقفُ في كلا الموضعين من حيث المعنى، وهو الذي رجَّحه الطاهر ابن عاشور؛ إذ قال: "وجملة ﴿بَنَلَهَا﴾ يجوز أن تكون مستأنفة استئنافاً بيانياً لبيان شدة خلق السماء، ويجوز أن تكون بدل اشتمالٍ في قوله: ﴿أَمِ السَّمَاءُ﴾؛ لأنه في تقدير: أم السماء أشدُّ خلقاً، وقد جُعِلَتْ كلمة ﴿بَنَلَهَا﴾ فاصلةً، فيكون الوقفُ عندها، ولا ضيرَ في ذلك؛ إذ لا لبسَ في المعنى؛ لأن ﴿بَنَلَهَا﴾ جملة، و﴿أَمِ﴾ المعادلة لا يقع بعدها إلا اسم مفرد" ^(١١٧)، فصَحَّ كلا الأمرين.



(١١٦) الأشموني، "منار الهدى في بيان الوقف والابتدا"، (٨٣١)؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (٨٤: ٣٠).

(١١٧) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (٨٤: ٣٠).



المطلب الرابع عشر:

ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة العلق

قوله -تعالى-: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [سورة العلق: ٥].

والكلام في هذه الآية في الوقف على قوله -تعالى-: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ هل هو وقف تام أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف تام على قوله -تعالى-: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

قال الطيبي: "الوقف على ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ تام، قالوا: أول ما نزل من القرآن هذه السورة، فلما بلغ هذا الموضع جبريل طوى النمط^(١١٨)، فحكى الفراء بأنه وقف تام؛ لقطع جبريل ﷺ الكلام عنده؛ ولأن الكلام تام لا يحتاج إلى غيره"^(١١٩). وجاء في روح البيان: "وقال السجاوندي: يوقف على ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾؛ لأنه بمعنى: حقًا، ولذا وضع علامة الوقف عليه"^(١٢٠).

(١١٨) النمط: ضرب من البسط. الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، (٣: ١١٦٥).
(١١٩) الطيبي، "فتح الغيب في الكشف عن قناع الريب"، (١٦: ٥١٤)، وذكر قول الفراء السخاوي في جمال القراء وكمال الإقراء: (٧٢٩).

(١٢٠) محمد بن طيفور السجاوندي، "علل الوقوف = الإيضاح في الوقف والابتداء". تحقيق: محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، (ط ١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، (٣: ١١٤٠)؛ والإستانبولي، "روح البيان"، (١٠: ٤٧٤).



الوجه الثاني: أن يكون الوقفُ على ﴿كَلَّا﴾؛ أي: لا يعلم أن الله علمه ما لم يعلم، ثم استؤنف الكلامُ فقال ﷺ: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى﴾ [العلق: ٦]؛ ولذلك يوقف عليه، فيكون المعنى: كَلَّا ردُّ لِمَن كَفَرَ بنعمة الله عليه بطغيانه للمبالغة في الزجر (١٢١).

والذي يظهر في ذلك أن الوقف على ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أقرب للمعنى؛ حيث يُستدلُّ لذلك بما رُوي أن جبريل نزل على النبي ﷺ بخمس آيات من سورة العلق، ولما قال: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ طوى النمط، فهو وقفٌ صحيحٌ، ثم نزل بعد ذلك: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى﴾، فدلَّ على أن الابتداء بـ ﴿كَلَّا﴾ من طريق الوحي، فهي في الابتداء بمعنى ألا عنده؛ فقد حصل لـ ﴿كَلَّا﴾ معاني النفى في الوقف عليها، و(حقاً) و(ألاً) في الابتداء بها (١٢٢).

وقد دلَّ على ذلك حديث البخاري: "أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتَزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارٍ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي

(١٢١) الإستانبولي، "روح البيان"، (١٠: ٤٧٤)؛ والسخاوي، "جمال القراء وكمال الإقراء"، (٧٢٩).

(١٢٢) الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، (٤: ٣١٦).



فَعَطَنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١-٦] حَتَّى بَلَغَ: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (١٢٣).

قال الفراء: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ وقف تأم؛ وذلك أن أول ما نزل على النبي ﷺ من القرآن هذه الآيات الخمس من هذه السورة، نزل جبريل ﷺ في نمط، فلقنها النبي ﷺ آية آية، فلما قال: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾؛ طوي النمط، ويؤيد هذا أن باقي السورة نزل بعد ﴿يَنَّايُهَا أُمْدٌ ثَرٌّ﴾ [المدثر: ١]، و﴿يَنَّايُهَا أَلْمَزْمَلُ﴾ [المزمّل: ١]. وهذا دليل واضح على الابتداء بـ ﴿كَلَّا﴾؛ لأن الملك ابتداء بها عند إنزالها (١٢٤).



(١٢٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، الحديث رقم: (٦٩٨٢)، (٩: ٢٩).
(١٢٤) السخاوي، "جمال القراء وكمال الإقراء"، (٧٢٩).



المطلب الخامس عشر:

ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة التكاثر

قوله - تعالى -: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۚ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة التكاثر: ٢-٣].

والكلام في هذه الآية في الوقف على قوله - تعالى -: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ هل هو وقف تام أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: الوقف عند قوله - تعالى -: ﴿الْمَقَابِرَ﴾، ويتبدأ بـ (كلَّا) على المعنى: حقًا، أو بمعنى: (ألا) (١٢٥).

قال الطيبي: "قال صاحب (المرشد): ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾: وقف تام، وتبتدئ ﴿كَلَّا﴾ في معنى التهديد والوعيد" (١٢٦).

الوجه الثاني: الوقف على ﴿كَلَّا﴾، ويكون المعنى: لا ينفعكم التكاثر، ثم يُبتدأ: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣]؛ أي: سوف تعلمون عاقبة اشتغالكم ولهوكم في الدنيا عن طاعة الله، وأجاز قوم الوقف عليها على معنى: لا يلهمكم التكاثر عن الآخرة (١٢٧).

(١٢٥) القيسي، "الهداية إلى بلوغ النهاية"، (١٢: ٨٤١٧).

(١٢٦) الطيبي، "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"، (١٦: ٥٦١).

(١٢٧) القيسي، "الهداية إلى بلوغ النهاية"، (١٢: ٨٤١٧)؛ السخاوي، "جمال القراء وكمال الإقراء"، (٧٣٠).



وعند النظر في توجيه المفسرين في مسألة الوقف بين الموضعين المذكورين يظهر أن كلا التوجيهين صحيح؛ وذلك بناءً على السياق والمعنى.

ذلك أن الوقف على ﴿الْمَقَابِرَ﴾: يكون تاماً إذا كان ﴿كَلَّا﴾ تنبيهاً، ويكون الوقف على ﴿كَلَّا﴾ تاماً إذا كانت ردعاً؛ إذ المراد أنه إذا ابتدئ بها؛ وقع الاستئناف عندها، فيُقدَّر السؤال: فما جزاء هؤلاء الغفلة، وما يُقال في حقهم؟ فيُجاب: حقاً سيعلمون مآل حالهم حين يرون الجحيم، ففي الكلام ردعٌ من حيث المعنى، وإذا وُقف عليها يقع السؤال بعدها؛ أي: فما يُفعل بهؤلاء المطرودين الذين ارتدعوا؟ فيقال: سوف يعلمون ما يُفعل بهم حين يرون الجحيم؛ فالكلام مستلزمٌ للتنبيه من حيث المعنى (١٢٨).





الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي خرج بها الباحث من بحثه.

* أهم النتائج:

١. تناولت ثمانية عشر موضوعاً ذكر المفسرون أن فيها وقفاً تاماً.
٢. للوقف التام أثرٌ في تفسير القرآن الكريم، وأشهر المفسرين الذين اهتموا ببيان الوقف التام هو النيسابوري في تفسيره: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان).
٣. تبين لي من خلال الدراسة أن الوقف التام يُرجَّح في عشرة مواضع، في حين ترجَّح لديّ عدم تمام الوقف في موضعٍ واحدٍ، كما رأيتُ جواز الوجهين في ستة مواضع، وتوقفتُ عن ترجيح أحد الوجهين في موضعٍ واحدٍ؛ لعدم كفاية القرائن المرجَّحة.
٤. وقفتُ على موضعين كان لاختلاف القراءات أثرٌ في اختلاف الوقف.

* التوصيات:

١. العناية بإدراج الوقف التام في مصاحف التفسير البياني.
٢. الاهتمام بالدراسات التطبيقية التي تربط الوقف بالمعنى التفسيري.

تحرير القول فيما قال فيه المفسرون: "وقف تام"
وأثره في المعنى من أول سورة مريم إلى آخر سورة الناس



٣. إعداد فهرس علمية متخصصة تجمعُ مواضع الوقف التام، وتصنيفها
حسب أبواب التفسير.

٤. تشجيع الدراسات الأكاديمية على تناول موضوعات الوقف،
وخصوصاً الوقف التام، لكونه مُعيناً على فهم المعنى.





ثبت المصادر والمراجع

- ابن أبي حاتم، الرازي، عبد الرحمن بن محمد. "تفسير ابن أبي حاتم". تحقيق: أسعد محمد الطيب. (ط ٢، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).
- ابن الجزري، أبو الخير، محمد بن محمد. "التمهيد في علم التجويد". تحقيق: الدكتور علي حسين البواب. (ط ١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- ابن الجزري، أبو الخير، محمد بن محمد. "النشر في القراءات العشر". تحقيق: علي محمد الضباع. (د. ط، المطبعة التجارية الكبرى، د. ت).
- ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي. "نواسخ القرآن" ناسخ القرآن ومنسوخه. تحقيق: أبي عبد الله العاملي السلفي الداني بن منير آل زهوي. (ط ١، بيروت، شركه أبناء شريف الأنصاري، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- ابن عاشور، التونسي، محمد الطاهر بن محمد. "التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". (د. ط، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).
- ابن غلبون، أبو الطيب عبد المنعم بن عبد الله، "التذكرة في القراءات"، تحقيق: سعيد صالح زعيمة، (د. ط، د. م، دار الكتب العلميّة، دار ابن خلدون، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط ٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، "سنن أبي داود"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط ١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).



- الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل. "الموسوعة القرآنية". (ط ١)، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.
- أثير الدين، أبو حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل. (ط ١)، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- الإستانبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى. "روح البيان". (د. ط)، بيروت، دار الفكر، د. ت.
- الأشموني، أحمد بن عبد الكريم. "منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد". تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.
- الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، "صحيح سنن أبي داود"، (ط ١)، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الألوسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم. "إيضاح الوقف والابتداء". تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. (ط ١)، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
- الأنصاري، شيخ الإسلام، زكريا بن محمد. "المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء". تحقيق: شريف أبو العلا العدوي. (ط ١)، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، "صحيح البخاري"، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ.
- البغوي، أبو محمد، الحسين بن مسعود. "معالم التنزيل في تفسير القرآن". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط ١)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.



- البقاعي، أبو الحسن، إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي. (ط ١، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- الثعلبي، أبو إسحاق، أحمد بن محمّد. "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: الإمام أبي محمّد بن عاشور. (ط ١، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م).
- الجاوي، التناري، محمّد بن عمر. "مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد". تحقيق: محمّد أمين الصناوي. (ط ١، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤١٧ هـ).
- الجهنّي عادل. ٢٠٢٣. "تحرير القول فيما قال فيه المفسرون: (وقف تام) وأثره في المعنى من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف (جمعاً ودراسة)". مجلة تدبر (١٤): <https://doi.org/10.62488/1720-007-014-004>.
- الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد. "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط ٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
- الخراط، أبو بلال، أحمد بن محمّد. "المجتبى من مشكل إعراب القرآن". (د. ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ هـ).
- الخطيب، الشربيني، محمّد بن أحمد. "السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير". (ط ١، القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، ١٢٨٥ هـ).
- الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد. "التحديد في الإتقان والتجويد". تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد. (ط ١، بغداد، مكتبة دار الأنبار، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م).
- الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد. "المكتفى في الوقف والابتداء". تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. (ط ١، دار عمار، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).
- الدرة، محمد علي طه (معاصر)، "تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه"، (ط ١، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).



- الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر. "مفاتيح الغيب أو: التفسير الكبير". (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- الزجاج، إبراهيم بن السري. "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط ١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- الزركشي، أبو عبد الله، محمد بن بهادر. "البرهان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د. ط، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩١هـ).
- الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- السجاوندي، أبو عبد الله محمد بن طيفور، "علل الوقوف = الإيضاح في الوقف والابتداء"، تحقيق: محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، (ط ١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- السخاوي، أبو الحسن، علي بن محمد. "جمال القراء وكمال الإقراء". تحقيق: د. مروان العطيّة - د. محسن خرابة. (ط ١، دمشق - بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- السمرقندي، أبو الليث، نصر بن محمد. "بحر العلوم". تحقيق: د. محمود مطرجي. (ط ١، بيروت، دار الفكر، د. ت).
- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد. "تفسير القرآن". تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط ١، الرياض - السعودية، دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (د. ط، دمشق، دار القلم، د. ت).
- السيوطي، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر. "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق: مركز الدراسات القرآنية. (ط ١، السعودية، مجمع الملك فهد، د. ت).



- السيوطي، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر. "معترك الأقران في إعجاز القرآن (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)". (ط ١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- الشوكاني، محمّد بن علي. "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير". (ط ١، بيروت، دار الفكر، د. ت).
- الصفاقسي، أبو الحسن، علي بن محمّد. "تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين". تحقيق: محمّد الشاذلي النيفر. (ط ١، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، د. ت).
- الصفاقسي، أبو الحسن، علي بن محمّد. "غيث النفع في القراءات السبع". تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- الطبري، أبو جعفر، محمّد بن جرير. "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد محمّد شاكر. (ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- الطيار، دمسعد بن سليمان. "شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزَي". تحقيق: بدر بن ناصر بن صالح الجبر. (ط ١، دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ).
- الطيبي، شرف الدين، الحسين بن عبد الله. "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب". تحقيق: د. جميل بني عطا. (ط ١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد. "معاني القرآن". تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمّد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي. (ط ١، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. "العين". تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (ط ١، بيروت، دار ومكتبة الهلال، د. ت).



- الفيروزآبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب. "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق: محمد علي النجار. (ط ١، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م).
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (ط ٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م).
- القنوجي، أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن. "فتح البيان في مقاصد القرآن". تحقيق: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. (ط ١، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- القيسي، أبو محمد، مكي بن أبي طالب حموش. "الهداية إلى بلوغ النهاية". تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي. (ط ١، جامعة الشارقة، بإشراف أ.د. الشاهد البوشيخي، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).
- الكواشي، أبو العباس أحمد بن يوسف. "التلخيص في تفسير القرآن الكريم". تحقيق: د. عماد قدرى العياضي. (ط ١، الشارقة، دار البشير، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م).
- النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد. "القطع والائتناف". تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. (ط ١، السعودية، دار عالم الكتب، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م).
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي. "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". تحقيق: يوسف علي بديوي، (ط ١، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
- النيسابوري، نظام الدين، الحسن بن محمد. "غرائب القرآن و رغائب الفرقان". تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ).



- الهُدَلِي، أبو القاسم، يوسف بن علي. "الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها". تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب. (ط ١)، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- الهروي، أبو منصور، محمد بن أحمد. "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد عوض مرعب. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. "التفسير البسيط". تحقيق: لجنة علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (ط ١، الرياض، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. "الوسيط في تفسير القرآن المجيد". تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين. (ط ١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلميّة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).





Romanization of Sources and References

- Ibn Abī Ḥātim, al-Rāzī, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad. *"tafsīr Ibn Abī Ḥātim"*. taḥqīq: As'ad Muḥammad al-Ṭayyib. (ṭ2, al-Sa'ūdīyah, Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, 1419H).
- Ibn al-Jazarī, Abū al-Khayr, Muḥammad ibn Muḥammad. *"al-Tamhīd fī 'ilm al-tajwīd"*. taḥqīq: al-Duktūr 'Alī Ḥusayn al-Bawwāb. (ṭ1, al-Riyāḍ, Maktabat al-Ma'ārif, 1405H-1985M).
- Ibn al-Jazarī, Abū al-Khayr, Muḥammad ibn Muḥammad. *"al-Nashr fī al-qirā'āt al-'ashr"*. taḥqīq: 'Alī Muḥammad al-Ḍabbā'. (D. ṭ, al-Maṭba'ah al-Tijārīyah al-Kubrā, D. ṭ).
- Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī. *"Nawāsikh al-Qur'ān"* nāsikh al-Qur'ān wa-mansūkhuh. taḥqīq: Abū 'Abd Allāh al-'Āmilī al-Salafī al-Dānī ibn Munīr Āl Zahwī. (ṭ1, Bayrūt, Sharikah Abnā' Sharīf al-Anṣārī, 1422H-2001M).
- Ibn 'Ashūr, al-Tūnisī, Muḥammad al-Tāhir ibn Muḥammad. *"al-Taḥrīr wa-al-tanwīr = taḥrīr al-ma'nā al-saḍīd wa-tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd"*. (D. ṭ, Tūnis, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, 1984H).
- Ibn Ghalbūn, Abū al-Ṭayyib 'Abd al-Mun'im ibn 'Abd Allāh, *"al-Tadhkirah fī al-qirā'āt"*, taḥqīq: Sa'īd Ṣāliḥ Za'imah, (D. ṭ, D. m, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, Dār Ibn Khaldūn, 1422H-2001M).
- Ibn Manẓūr, Abū al-Faḍl, Muḥammad ibn Mukarram. *"Lisān al-'Arab"*. (ṭ3, Bayrūt, Dār Ṣādir, 1414H).
- Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash'ath al-Azdī al-Sijistānī, *"Sunan Abī Dāwūd"*, taḥqīq: Shu'ayb al-Arna'ūt, (ṭ1, Dār al-Risālah al-'Ālamīyah, 1430H-2009M).
- al-Abyārī, Ibrāhīm ibn Ismā'īl. *"al-Mawsū'ah al-Qur'ānīyah"*. (ṭ1, Mu'assasat Sijill al-'Arab, 1405H).
- Athīr al-Dīn, Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. *"al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr"*. taḥqīq: Ṣidqī Muḥammad Jamīl. (ṭ1, Bayrūt, Dār al-Fikr, 1420H).



- al-Istānbūlī, Ismā'īl Ḥaqqī ibn Muṣṭafá. "*Rūḥ al-Bayān*". (D. t, Bayrūt, Dār al-Fikr, D. t).
- al-Ashmūnī, Aḥmad ibn 'Abd al-Karīm. "*Manār al-Hudá fī Bayān al-Waqf wa-al-Ibtidā*" wa-ma'ahu al-Maqṣad li-Talkhīṣ mā fī al-Murshid. Edited by Sharīf Abū al-'Alā al-'Adawī. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2002).
- al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, "*Ṣaḥīḥ Sunan Abī Dāwūd*", (t1, al-Kuwayt, Mu'assasat Ghirās lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1423H-2002M).
- al-Alūsī, Shihāb al-Dīn, Maḥmūd ibn 'Abd Allāh. "*Rūḥ al-ma'ānī fī tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm wa-al-Sab' al-Mathānī*". taḥqīq: 'Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭīyah, (t1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1415H).
- al-Anbārī, Abū Bakr, Muḥammad ibn al-Qāsim. "*Idāḥ al-Waqf wa-al-ibtidā*". taḥqīq: Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Raḥmān Ramaḍān. (t1, Dimashq, Maṭbū'at Majma' al-Lughah al-'Arabīyah bi-Dimashq, 1390H-1971M).
- al-Anṣārī, Shaykh al-Islām, Zakarīyā ibn Muḥammad. "*al-Maqṣad li-talkhīṣ mā fī al-Murshid fī al-Waqf wa-al-ibtidā*". taḥqīq: Sharīf Abū al-'Alā' al-'Adhwī. (t1, Bayrūt - Lubnān, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1422H-2002M).
- al-Bukhārī, Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn Ismā'īl ibn Ibrāhīm ibn al-Mughīrah Ibn Bardizbah al-Bukhārī al-Ju'fī, "*Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*", taḥqīq: Jamā'ah min al-'Ulamā', al-Ṭab'ah: al-Sulṭānīyah, (al-Maṭba'ah al-Kubrā al-Amīriyyah, bi-Būlāq Miṣr, 1311 H).
- al-Baghawī, Abū Muḥammad, al-Ḥusayn ibn Mas'ūd. "*Ma'ālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur'ān*". taḥqīq: 'Abd al-Razzāq al-Mahdī. (t1, Bayrūt, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1420H).
- al-Biqā'ī, Abū al-Ḥasan, Ibrāhīm ibn 'Umar. "*Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa-al-Suwar*". taḥqīq: 'Abd al-Razzāq Ghālib al-Mahdī. (t1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1415H-1995M).
- al-Tha'labī, Abū Ishāq, Aḥmad ibn Muḥammad. "*al-Kashf wa-al-Bayān 'an Tafsīr al-Qur'ān*". taḥqīq: al-Imām Abū Muḥammad ibn 'Āshūr. (t1, Bayrūt - Lubnān, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1422H-2002M).
- al-Jāwī, al-Tanārī, Muḥammad ibn 'Umar. "*Marāḥ Labīd li-Kashf Ma'ná al-Qur'ān al-Majīd*". taḥqīq: Muḥammad Amīn al-Ṣanāwī. (t1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1417H).



- al-Juhanī, Ādil. 2023. "Taḥrīr al-Qawl fīmā Qāla fīhi al-Mufasssīrūn: (Waḳf Tām) wa-Atharihi fī al-Ma'nā min Awwal al-Qur'ān al-Karīm ilā Nihāyat Sūrat al-Kahf (Jam'an wa-Dirāsatan)". Majallat Tadabbur 7 (14):

<https://doi.org/10.62488/1720-007-014-004>.

- al-Jawharī, Abū Naṣr, Ismā'īl ibn Ḥammād. "*al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah wa-Ṣiḥāḥ al-'Arabīyah*". taḥqīq: Aḥmad 'Abd al-Ghafūr 'Aṭṭār. (ṭ4, Bayrūt, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, 1407H-1987M).
- al-Kharrāṭ, Abū Bilāl, Aḥmad ibn Muḥammad. "*al-Mujtabá min Mushkil I'rāb al-Qur'ān*". (D. ṭ, al-Madīnah al-Munawwarah, Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf al-Sharīf, 1426H).
- al-Khaṭīb, al-Shirbīnī, Muḥammad ibn Aḥmad. "*al-Sirāj al-Munīr fī al-I'ānah 'alá Ma'rīfat Ba'ḍ Ma'ānī Kalām Rabbīnā al-Ḥakīm al-Khabīr*". (ṭ1, al-Qāhirah, Maṭba'at Būlāq (al-Amīriyah), 1285H).
- al-Dānī, Abū 'Amr, 'Uthmān ibn Sa'īd. "*al-Taḥdīd fī al-Itqān wa-al-Tajwīd*". taḥqīq: al-Duktūr Ghānim Qaddūrī al-Ḥamad. (ṭ1, Baghdād, Maktabat Dār al-Anbār, 1407H-1988M).
- al-Dānī, Abū 'Amr, 'Uthmān ibn Sa'īd. "*al-Muktafá fī al-Waqf wa-al-Ibtidā'*". taḥqīq: Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Raḥmān Ramaḍān. (ṭ1, Dār 'Ammār, 1422H-2001M).
- al-Durra, Muḥammad 'Alī Ṭāhā (mu'āṣir), "*Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm wa-l'rābuhu wa-Bayānuhu*", (ṭ1, Dimashq, Dār Ibn Kathīr, 1430H-2009M).
- al-Rāzī, Fakhr al-Dīn, Muḥammad ibn 'Umar. "*Mafātīḥ al-Ghayb aw: al-Tafsīr al-Kabīr*". (ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1421H-2000M).
- al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-Sirrī. "*Ma'ānī al-Qur'ān wa-l'rābuh*". taḥqīq: 'Abd al-Jalīl 'Abduh Shalabī, (ṭ1, Bayrūt, 'Ālam al-Kutub, 1408H-1988M).
- al-Zarkashī, Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn Bahādur. "*al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur'ān*". taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (D. ṭ, Bayrūt, Dār al-Ma'rīfah, 1391H).
- al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim, Maḥmūd ibn 'Umar. "*al-Kashshāf 'an Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl*". taḥqīq: 'Abd al-Razzāq al-Mahdī. (D. ṭ, Bayrūt, Dār Ih'yā' al-Turāth al-'Arabī, D. t).



- al-Sajāwandī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Ṭayfūr, "*Ilal al-Wuqūf = al-Īdāh fī al-Waqf wa-al-Ibtidā'*", taḥqīq: Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn Muḥammad al-Īdī, (ṭ1, al-Riyāḍ, Maktabat al-Rushd, 1415H-1994M).
- al-Sakhāwī, Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn Muḥammad. "*Jamāl al-Qurrā' wa-Kamāl al-Iqrā'*". taḥqīq: D. Marwān al-'Aṭīyyah - D. Muḥsin Kharābah. (ṭ1, Dimashq - Bayrūt: Dār al-Ma'mūn lil-Turāth, 1418H-1997M).
- al-Samarqandī, Abū al-Layth, Naṣr ibn Muḥammad. "*Baḥr al-'Ulūm*". taḥqīq: D. Maḥmūd Maṭrajī. (ṭ1, Bayrūt, Dār al-Fikr, D. t).
- al-Sam'ānī, Abū al-Muẓaffar, Maṣṣūr ibn Muḥammad. "*Tafsīr al-Qur'ān*". taḥqīq: Yāsir ibn Ibrāhīm wa-Ghunaym ibn 'Abbās ibn Ghunaym. (ṭ1, al-Riyāḍ - al-Sa'ūdīyah, Dār al-Waṭan, 1418H-1997M).
- al-Samīn al-Ḥalabī, Abū al-'Abbās, Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf ibn 'Abd al-Dā'im, "*al-Durr al-Maṣūn fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn*", taḥqīq: Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ, (D. t, Dimashq, Dār al-Qalam, D. t).
- al-Suyūṭī, Abū al-Faḍl, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. "*al-Itqān fī 'Ulūm al-Qur'ān*". taḥqīq: Markaz al-Dirāsāt al-Qur'ānīyah. (ṭ1, al-Sa'ūdīyah, Majma' al-Malik Fahd, D. t).
- al-Suyūṭī, Abū al-Faḍl, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. "*Mu'tarak al-Aqrān fī l'jāz al-Qur'ān (l'jāz al-Qur'ān wa-Mu'tarak al-Aqrān)*". (ṭ1, Bayrūt - Lubnān, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1408H-1988M).
- al-Shawkānī, Muḥammad ibn 'Alī. "*Fath al-Qadīr al-Jāmi' bayna Fannay al-Riwāyah wa-al-Dirāyah min 'Ilm al-Tafsīr*". (ṭ1, Bayrūt, Dār al-Fikr, D. t).
- al-Ṣafāqīsī, Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn Muḥammad. "*Tanbīh al-Ghāfilīn wa-lrshād al-Jāhilīn 'ammā Yaqa'u la-hum min al-Khaṭa' Ḥāl Tilāwatihim li-Kitāb Allāh al-Mubīn*". taḥqīq: Muḥammad al-Shādhilī al-Nayfar. (ṭ1, Mu'assasāt 'Abd al-Karīm ibn 'Abd Allāh, D. t).
- al-Ṣafāqīsī, Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn Muḥammad. "*Ghayth al-Naf' fī al-Qirā'āt al-Sab'*". taḥqīq: Aḥmad Maḥmūd 'Abd al-Samī' al-Shāfī'ī al-Ḥafyān, (ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1425H-2004M).
- al-Ṭabarī, Abū Ja'far, Muḥammad ibn Jarīr. "*Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān*". taḥqīq: Aḥmad Muḥammad Shākir. (ṭ1, Mu'assasat al-Risālah, 1420H-2000M).



- al-Ṭayyār, D. Musā'id ibn Sulaymān. **"Sharḥ Muqaddimat al-Tashīl li-'Ulūm al-Tanzīl li-Ibn Juzayy"**. taḥqīq: Badr ibn Nāṣir ibn Šāliḥ al-Jabr. (ṭ1, Dār Ibn al-Jawzī, 1431H).
- al-Ṭībī, Sharaf al-Dīn, al-Ḥusayn ibn 'Abd Allāh. **"Futūḥ al-Ghayb fī al-Kashf 'an Qinā' al-Rayb"**. taḥqīq: D. Jamīl Banī 'Aṭā. (ṭ1, Jā'izat Dubayy al-Dawliyyah lil-Qur'ān al-Karīm, 1434H-2013M).
- al-Farrā', Abū Zakarīyā, Yaḥyā ibn Ziyād. **"Ma'ānī al-Qur'ān"**. taḥqīq: Aḥmad Yūsuf al-Najātī / Muḥammad 'Alī al-Najjār / 'Abd al-Fattāḥ Ismā'il al-Shalabī. (ṭ1, Miṣr, Dār al-Miṣriyyah lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah, D. t).
- al-Farāhidī, Abū 'Abd al-Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad. **"al-'Ayn"**. taḥqīq: Maḥdī al-Makhzūmī, Ibrāhīm al-Sāmārā'ī, (ṭ1, Bayrūt, Dār wa-Maktabat al-Hilāl, D. t).
- al-Fayrūzābādī, Majd al-Dīn, Muḥammad ibn Ya'qūb. **"Baṣā'ir Dhawī al-Tamyīz fī Laṭā'if al-Kitāb al-'Azīz"**. taḥqīq: Muḥammad 'Alī al-Najjār. (ṭ1, al-Qāhirah, al-Majlis al-A'lā lil-Shu'ūn al-Islāmīyah - Lajnat Iḥyā' al-Turāth al-Islāmī, 1393H-1973M).
- al-Qurṭubī, Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn Aḥmad. **"al-Jāmi' li-Aḥkām al-Qur'ān"**. taḥqīq: Aḥmad al-Bardūnī wa-Ibrāhīm Aṭfayyish. (ṭ2, al-Qāhirah, Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, 1384H-1964M).
- al-Qannūjī, Abū al-Ṭayyib, Muḥammad Šiddīq Khān ibn Ḥasan. **"Fatḥ al-Bayān fī Maqāsid al-Qur'ān"**. taḥqīq: Khādim al-'Ilm 'Abd Allāh ibn Ibrāhīm al-Anṣārī. (ṭ1, Bayrūt, al-Maktabah al-'Aṣriyyah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Ṣaydā, 1412H-1992M).
- al-Qaysī, Abū Muḥammad, Makkī ibn Abī Ṭālib Ḥammūsh. **"al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah"**. taḥqīq: Majmū'ah Rasā'il Jāmi'iyah bi-Kullīyat al-Dirāsāt al-'Ulyā wa-al-Baḥth al-'Ilmī. (ṭ1, Jāmi'at al-Shāriqah, bi-Ishrāf A. D.: al-Shāhid al-Būshikhī, 1429H-2008M).
- al-Kawāshī, Abū al-'Abbās Aḥmad ibn Yūsuf. **"al-Talkhīṣ fī Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm"**. taḥqīq: D. 'Imād Qadrī al-'Iyāḍī. (ṭ1, al-Shāriqah, Dār al-Bashīr, 1440H-2019M).
- al-Naḥḥās, Abū Ja'far, Aḥmad ibn Muḥammad. **"al-Qaṭ' wa-al-l'tināf"**. taḥqīq: D. 'Abd al-Raḥmān ibn Ibrāhīm al-Maṭrūdī. (ṭ1, al-Sa'ūdīyah, Dār 'Ālam al-Kutub, 1413H-1992M).



- al-Nasafī, Abū al-Barakāt ‘Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd Ḥāfiẓ al-Dīn al-Nasafī. **"Madārik al-Tanzīl wa-Ḥaqā’iq al-Ta’wīl"**. taḥqīq: Yūsuf ‘Alī Budaywī, (ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1419H-1998M).
- al-Naysābūrī, Niẓām al-Dīn, al-Ḥasan ibn Muḥammad. **"Gharā’ib al-Qur’ān wa-Raghā’ib al-Furqān"**. taḥqīq: al-Shaykh Zakarīyā ‘Umayrāt. (ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1416H).
- al-Hudhalī, Abū al-Qāsim, Yūsuf ibn ‘Alī. **"al-Kāmil fī al-Qirā’āt wa-al-Arba’in al-Zā’idah ‘alayhā"**. taḥqīq: Jamāl ibn al-Sayyid ibn Rifā’ al-Shāyib. (ṭ1, Mu’assasat Samā lil-Tawzī’ wa-al-Nashr, 1428H-2007M).
- al-Harawī, Abū Maṣṣūr, Muḥammad ibn Aḥmad. **"Tahdhīb al-Lughah"**. taḥqīq: Muḥammad ‘Awaḍ Mur’ib. (ṭ1, Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 2001M).
- al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Aḥmad. **"al-Tafsīr al-Basīṭ"**. taḥqīq: Lajnah ‘Ilmīyah bi-Jāmi’at al-Imām Muḥammad ibn Su’ūd al-Islāmīyah, (ṭ1, al-Riyāḍ, ‘Imādat al-Baḥth al-‘Ilmī - Jāmi’at al-Imām Muḥammad ibn Su’ūd al-Islāmīyah, 1430H).
- al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Aḥmad. **"al-Wasīṭ fī Tafsīr al-Qur’ān al-Majīd"**. taḥqīq: al-Shaykh ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd, wa-Ākharīn. (ṭ1, Bayrūt - Lubnān, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1415H-1994M)





فهرس المحتويات

المستخلص	٧٩
Abstract	٨١
المقدمة	٨٥
القسم الأول: الدراسة النظرية	٩١
المطلب الأول: التعريف بعلم الوقف والابتداء	٩١
المطلب الثاني: أنواع الوقف والابتداء وتعريف كل نوع	٩٣
المطلب الثالث: علاقة علم الوقف والابتداء بالتفسير وعلم القرآن الكريم	٩٥
القسم الثاني: الدراسة التطبيقية	٩٧
المطلب الأول: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة النور	٩٧
المطلب الثاني: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة الشعراء	١٠٥
المطلب الثالث: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة النمل	١٠٧
المطلب الرابع: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة العنكبوت	١١١
المطلب الخامس: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة فاطر	١١٤
المطلب السادس: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة الأحقاف	١١٧
المطلب السابع: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة الفتح	١٢٠
المطلب الثامن: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة القمر	١٢٣
المطلب التاسع: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة الممتحنة	١٢٥
المطلب العاشر: ما قال فيه المفسرون: "وقف تام" في سورة المنافقون	١٢٩



المطلب الحادي عشر: ما قال فيه المفسِّرون: "وقفٌ تامٌّ" في سورة المعارج	١٣١
المطلب الثاني عشر: ما قال فيه المفسِّرون: "وقفٌ تامٌّ" في سورة المدثر	١٣٣
المطلب الثالث عشر: ما قال فيه المفسِّرون: "وقفٌ تامٌّ" في سورة النازعات	١٣٨
المطلب الرابع عشر: ما قال فيه المفسِّرون: "وقفٌ تامٌّ" في سورة العلق	١٤١
المطلب الخامس عشر: ما قال فيه المفسِّرون: "وقفٌ تامٌّ" في سورة التكاثر	١٤٤
الخاتمة.....	١٤٦
ثبت المصادر والمراجع.....	١٤٨
Romanization of Sources and References	١٥٥
فهرس المحتويات.....	١٦١



مَجَلَّةُ التَّنْذِيرِ

سُبُحَاتُ هِدَايَاتِ الآيَةِ «١٢٥» مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ

*The Illuminations of Guidance
in Surah Al-An'am:
An Exegesis of Verse 125*



د/ مُعَاذُ الْمَسَاوِي

Dr. EL MOUSSAOUI MOAD

أستاذ مساعد بكلية الدراسات الإسلامية،

الجامعة الإسلامية بمينيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية.

*Assistant Professor, College of Islamic Studies,
Islamic University of Minnesota, United States of America.*

تم استلام البحث: ١٣-١١-١٤٤٧هـ، الموافق: ٠٨-١٧-٢٠٢٥م.

تاريخ قبول النشر: ٢٠-٠٤-١٤٤٧هـ، الموافق: ١٢-١٠-٢٠٢٥م.

نشر فني: العدد العشرون، رجب ١٤٤٧هـ، يناير ٢٠٢٦م.

مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: (٩٦ يوماً).

المدة الإجمالية من استلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: (١٩١ يوماً).

متوسط مدة النشر منذ استلام البحث: (١٤٤ يوماً).

◆ ١١ يوليوز ١٩٨٥ / ٢٣ شوال ١٤٠٥هـ، مراكش، المغرب. ◆

◆ حاصل على شهادة البكالوريوس، تخصص: القرآن والحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، المغرب، ١٥/٧/٢٠١٣، الموافق ٧٧ رمضان ١٤٣٤هـ.

◆ درجة الماجستير، قسم: الفقه وأصوله، ماستر: فقه النوازل المعاصرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، المغرب، ٢٥/٠٧/٢٠١٨، الموافق ١٢ ذي القعدة ١٤٣٩هـ، عنوان الرسالة: (الاستدلال بالقرآن المجيد عند نوازل في المغرب الأقصى: دراسة نظرية تطبيقية: أبو عمران الفاسي (ت: ٤٣٠هـ) وعلي بن عيسى العلمي (ت: ١٢هـ) أنموذجاً).

◆ درجة الدكتوراه، قسم: مدارك الاجتهاد في المستجدات الإنسانية المعاصرة، تخصص: علوم القرآن والتفسير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، المغرب، ٢٧/٠٦/٢٠٢٤، الموافق ١٢ ذي الحجة ١٤٤٥هـ، بأطروحة عنوانها: (منهج استنباط الأحكام الشرعية عند الإمام أحمد بن محمد المهدوي (ت: ٤٤٠هـ) في كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل).

من النتائج العلمي:

◆ المساوي، معاذ، "أصول التفسير في تفاسير الغرب الإسلامي من النشأة إلى القرن السابع الهجري". عنوان البحث المشارك به: "منهج الإمام المهدوي في الاعتدال بالسنة أصلاً للتفسير"، (ط١)، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، (٢٠٢٥م).

◆ المساوي، معاذ، "النظر المقاصدي من التأصيل إلى التفعيل". عنوان البحث المشارك به: "النظر المقاصدي في توريث المسلم من قريبه الكافر"، (ط١)، اسطنبول: دار إقدام للطباعة والنشر، ١٤٤٤هـ/٢٢م.

مقال علمي محكم:

◆ المساوي، معاذ، "منهج الإمام أبي العباس المهدوي في الاعتبار بالقراءات القرآنية في استنباط الأحكام الشرعية". بحث مقبول للنشر في مجلة الجامعة القاسمية للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، معلومات النشر لم تُنَجِّ بعد.

◆ المساوي، معاذ، "معالم الفهم المقاصدي للسنة النبوية عند الصحابة رضي الله عنهم". مجلة المعيار، مج ٢٥، ٥٤، (٢٠٢١م): ٢٠٦-٢٢٣.

google scholar
web of science
researchgate
orcid
البريد الشبكي

يُنشر هذا البحث بموجب شروط رخصة المشاع الإبداعي:

رخصة المشاع الإبداعي:

نسب المصنف - غير تجاري .٤ دولي (CC BY-NC 4.0)



تُجيز هذه الرخصة الاستخدام العام لمحتوى البحث وتوزيعه وإعادة إنتاجه لأغراض غير تجارية فقط، شريطة الإشارة بوضوح إلى المجلة والمؤلف. كما يجب على المستخدمين تضمين رابط للرخصة، ورابط للبحث المنشور على موقع المجلة الإلكتروني، وتوضيح ما إذا تم إجراء أي تعديلات على العمل الأصلي.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

المساوي معاذ. ٢٠٢٦. "سبحات هدايات الآية «١٢٥» من سورة الأنعام". مجلة تدبر ١٠ (٢٠): ١٦٣: ٢٣٨.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/289>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-004>

This research is published under the terms of the Creative Commons license. Creative Commons License:

Licensed under:

Attribution–NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)

This license permits the public use, distribution, and reproduction of the research content for non-commercial purposes only, provided that proper attribution is given to the journal and the author. Users must also include a link to the license, a link to the published research on the journal's website, and a clear indication of whether any modifications have been made to the original work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

EL MOUSSAOUI, MOAD , trans. 2026. "The Illuminations of Guidance in Surah Al-An'am :An Exegesis of Verse 125". Tadabbur Journal 10 (20): 163:238

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/289>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-004>



المستخلص

اختارت هذه الورقة أن تؤمّ في مجرى ابتحائها تدبّر قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، **وَمَرْجُوها**: استخلاص جملة من هداياتها، والإفادة من أنوارها في معالجة واقع الأمة المأزوم؛ جرّاء نأيها عن نهج الهدى المتضمّن في أعطاف الكتاب.

وقد تعاوّر دراسة هذه الآية الكريمة منهجان اثنان: أوّلهما المنهج الاستقرائي؛ وآخرهما المنهج التحليلي؛ وهذان المنهجان من أنفع المناهج الصّالحة لمثل هذا النوع من الدّراسات، والله أعلم. وقد نجم للباحث أن تتنظّم معاقد هذه الورقة في مقدمة ومباحث أربع، ثمّ خاتمة تجيب عن أسئلة البحث. ويوصي الباحث جماهير البّحثة المتعطشين للهداية أن يُيَمّموا وجوههم شطر هذا اللون من الدّرية التفسيرية؛ إحياءً لمنهج الأسلاف، وتحقيقاً للأمر الإلهي بتدبّر كتابه المجيد. كما يوصي المؤسّسات البّحثية والأكاديمية بإجراء مسابقات للتدبّر واستنباط الهدايات، يكون مرمى النظر فيها آية واحدة، وتضمين نتائجها في كتاب أو موسوعة تستفيد منها الأُمَّة.

الكلمات المفتاحية:

الهدايات القرآنية؛ التدبّر؛ الهداية؛ الضلال.



Abstract

This paper examines the divine verse: “So whoever Allah wills to guide—He opens his heart to Islam; and whoever He wills to leave astray—He makes his breast tight and constricted, as though he were climbing into the sky. Thus does Allah place defilement upon those who do not believe” (Qur’an, al-An‘ām 6:125). The study aims to extract guiding principles from this verse and to apply its insights to the contemporary crises confronting the Muslim community, which stem from a departure from Qur’anic guidance.

Employing both inductive and analytical methods, the research seeks to uncover the structural coherence and moral vision embedded in the verse. It concludes by urging scholars and seekers of guidance to revive the contemplative methodology of the early generations and to fulfill the Qur’anic command to reflect upon the Divine Word. The paper also recommends institutional initiatives, such as academic competitions on tadabbur (contemplation), to compile collective insights into comprehensive reference works that serve the broader ummah.

◆ Keywords:

Qur’anic Guidance; Tadabbur; Divine Guidance; Misguidance.





The Illuminations of Guidance in Surah Al-An'am: An Exegesis of Verse 125

**Prepared by:
Dr. EL MOUSSAOUI MOAD**

**Assistant Professor, College of Islamic Studies,
Islamic University of Minnesota, United States of America.**

Submission and Publication Timeline

Submission: 13-01-1447 AH, corresponding to 08-07-2025 AD.

Acceptance: 20-04-1447 AH, corresponding to 12-10-2025 AD.

Published on: Issue Twenty, Rajab 1447 AH, corresponding to January 2026 AD.

Duration of Research Completion Until Acceptance Letter: 96 days.

Total Duration from Research Submission to Expected Publication Date: 191 days.

Average Publication Duration Since Research Submission: 144 days.

**Published electronically on:
26-05-1447 AH, corresponding to: 17-11-2025 AD**

Academic Qualifications:

Date of Birth: July 11, 1985 (23 Dhul-Qi'dah 1405 AH)

Place of Birth: Marrakesh, Morocco

◆ **Education:**

• **Bachelor's Degree**

- Field: Quran and Hadith
- Faculty: Faculty of Arts and Humanities
- University: Cadi Ayyad University, Morocco
- Graduation Date: July 15, 2013 (7 Ramadan 1434 AH)

• **Master's Degree**

- Field: Jurisprudence and its Fundamentals
- Program: Master's in Fiqh of Contemporary Issues (Fiqh al-Nawazil)
- Faculty: Faculty of Arts and Humanities



- University: Cadi Ayyad University, Morocco
- Graduation Date: July 25, 2018 (12 Dhul-Qi'dah 1439 AH)
- Thesis Title: "Argumentation with the Noble Quran by the Scholars of Contemporary Issues (Nawazil) in the Far Maghreb: A Theoretical and Applied Study: The Cases of Abu Imran Al-Fasi (d. 430 AH) and Ali bin Isa Al-Alami (d. 12th Century AH)"
- **Ph.D. Degree**
 - Field: Sources of Ijtihad in Contemporary Human Developments
 - Specialization: Quranic Sciences and Exegesis
 - Faculty: Faculty of Arts and Humanities
 - University: Cadi Ayyad University, Morocco
 - Graduation Date: June 27, 2024 (12 Dhul-Hijjah 1445 AH)
 - Dissertation Title: "The Methodology of Deriving Shariah Rulings in the Work of Imam Ahmad bin Ammar Al-Mahdawi (d. 440 AH) in his book 'Al-Tahseel li Fawa'id Kitab Al-Tafseel'"

Selected Academic Contributions

Selected Publications:

• Edited Books / Book Chapters:

- EL MOUSSAOUI, MOAD. In: "Usul al-Tafsir in the Qur'anic Commentaries of the Islamic West: From Inception to the 7th Century AH". Contributed Chapter: "The Methodology of Imam Al-Mahdawi in Considering the Sunnah as a Fundamental Source for Tafsir". (1st ed., Jordan: Alam Al-Kutub Al-Hadith for Publishing and Distribution, 2025).
- EL MOUSSAOUI, MOAD. In: "Maqasidi Perspective: From Foundation to Application". Contributed Chapter: "The Maqasidi Perspective on the Inheritance of a Muslim from their Non-Muslim Relative". (1st ed., Istanbul: Dar Iqdam for Printing and Publishing, 1444 AH/2022 CE).



• Peer-Reviewed Articles:

- o EL MOUSSAOUI, MOAD. "The Methodology of Imam Abi Al-Abbas Al-Mahdawi in Considering Quranic Recitations (Qira'at) for Deriving Shariah Rulings". Accepted for publication in Al-Qasimia University Journal for Sharia Sciences and Islamic Studies. Publication details are pending.
- o EL MOUSSAOUI, MOAD. "Landmarks of the Sahabah's Maqasidi Understanding of the Prophetic Sunnah". Al-Mi'yar Journal, Vol. 25, No. 5, (2021): 206 - 223.

 google scholar 
 web of science 
 researchgate 
 orcid 
 EMAIL 





مَقْدَمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مُنَزَّلِ الكتاب، هدايةً وإرشادًا، المتفضل به على عباده، منحةً وإسعادًا، وجاعله حجةً ومحجةً مُفْلِقَةً لِمَن أَرَادَ اتِّعَاطًا، والصلاة والسلام على مَنْ كان للهدى قدوة وإمامًا، وسييلاً ومنهاجًا.

أَمَّا بَعْدُ: فهذه ورقاتٌ، ترومُ استنباطَ جُمْلَةٍ مِنَ الْهَدَايَاتِ الَّتِي اكْتَنَفَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]؛ قَصْدُ الْإِفَادَةِ مِنْهَا، وَحُسْنِ اسْتِثْمَارِهَا فِي مَعَالِجَةِ وَاقِعِ الْأُمَةِ الْمَازُومِ؛ جَرَاءَ نَأْيِهَا عَنْ نَهْجِ الْهَدَى الْمُتَضَمِّنِ فِي أُعْطَافِ الْكِتَابِ.

وَإِذَا كَانَ الْقَوْلُ بِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ صَالِحٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، مَنْدَرَجًا ضِمْنَ صَحِيحِ اعْتِقَادِ الْمُسْلِمِ، الَّذِي يَتَعَبَّدُ بِهِ رَبَّهُ، وَلَا يَخْتَلِجُهُ فِيهِ شَكٌّ، فَهَذَا الْاعْتِقَادُ يَنْتَظِرُ مِنَّا -الْيَوْمَ- أَنْ نَدْلُلَّ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُجَلَّى فِي الْآفَاقِ وَيُذَاعَ صَيِّتُهُ، وَيَسْتَقَرَّ فِي الْأَذْهَانِ



والقلوب، ولا سبيل إلى تحقيق ذلكم إلا بجميل الأوبة إلى كتاب الله، قراءةً، وتفهُماً، وتدبُّراً؛ لأجل الوقوف على هداياته، تعلُّماً وعملاً؛ إذ هو حبل الله الخالد المتين، وحجته البالغة، وبرهانه الساطع، والهادي لأقوم السُّبل، في جميع المجالات، بما اشتمل عليه من هدايات، عقيدةً، وأخلاقاً، وتشريعاتٍ.

◆ باحث الاختيار، وداعيةً الاقتصار (حدود البحث):

القرآن كله هدى، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: ٢]، وإنَّما وقع الاختيار وجميلُ الاقتصار على هذه الآية الجليلة؛ رغبةً في الاستفتاح بمضمَّنها، والقَبَس من أنوارها، وإحياء ما اندرس من معالم هذا الضرب من الدِّرية في تراث الأسلاف، جدَّد الله عليهم الرحمات؛ إذ هو مَهِّعٌ مطروقٌ، خاصةً في مُتَأَخَّر العصور، ومن جملة التَّوَاليف التفسيرية المقصورة على آية واحدة، نجد:

- «تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]: تأليف الشيخ: أبي العباس أحمد بن المبارك بن محمد بن علي السَّجْلَمَاسِي اللَّمَّطِي (ت: ١١٥٦ هـ). يوجد هذا التفسير مخطوطاً بالخزانة الملكية بالرباط، تحت رقم: (١٠٥٢) (١).

(١) ينظر: محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، "سلوة الأنفاس ومحاذة الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس". ٢: ٢٠٣-٢٠٤؛ ومحمد بن الطيب القادري، "التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر". ص: ٣٩٣-٣٩٤؛ وعمر رضا كحالة، "معجم المؤلفين". ٢: ٥٦.



• «الفتح والتيسير في آية التَّطْهِير»؛ تأليف الشيخ: محمد بن الطيب بن

عبد السلام القادري الحسني (ت: ١١٨٧هـ). وهو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

﴾ [الأحزاب: ٣٣]. يوجد مخطوطاً بالخزانة الملكية بالرباط، في عدة

نسخ: **أولها** تحت رقم: (١١٨٥٤ز)؛ **وثانيها** تحت رقم: (١١٩٨٣ز)؛

وثالثها تحت رقم: (٧٥٨٤)؛ **ورابعها** تحت رقم: (٤٤٧٦).

• «تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ

﴾ [الزخرف: ٦٠]»؛ تأليف الشيخ: محمد الطيب بن عبد الكريم بن كيران

الفاسي (ت: ١٢٢٧هـ). يوجد تفسيره لهذه الآية مخطوطاً في الخزانة

الملكية بالرباط، تحت رقم: (١١٢٦)، ضمن مجموع (١٢) (٢).

• «تأليف في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]»؛ تأليف

الشيخ: أحمد بن محمد بن عجيبة التطواني (ت: ١٢٢٤هـ). يوجد هذا

التأليف مخطوطاً في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم: (١٧٣٦د).

• «رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ

إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢]»؛ تأليف السلطان

(٢) ينظر: محمد العربي الخطابي، "فهارس الخزانة الحسنية". (٦م/ ٢٥١)؛ ومحمد صقلي حسيني،

"فهرس المخطوطات القرآنية المحفوظة بأشهر الخزائن المغربية". ص: ٣٣٠، ٣٣٢؛ وعبد الله

الرجراجي - ي.س. علوش، "فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط".

(٣ق، ١/ ٣٦)؛ وعبد العزيز بن عبد الله، "معلمة القرآن والحديث". ص: ٥٤-٥٥؛ وعلي شواخ

إسحاق، "معجم مصنفات القرآن الكريم". ٣: ٤٣.



أبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل الحسن بن العلوي (ت: ١٢٣٨هـ). وهي رسالة تعرّض فيها لمسألة الغرائق بكثير من التفصيل والتدليل، والرد على المفسرين الذين وقعوا في كثير من الأوهام، لا أساس لها من الصحة. وتوجد هذه الرسالة مخطوطةً بالخزانة الملكية بالرباط، تحت رقم: (٣٥٥١) (٣).

- «الهدايات المستنبطة من آية: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّكَ فِئْتَانٌ مِّنَ النَّاسِ مُتَّبِعُونَ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ الْعَلِيمَ﴾»؛ بحث علمي محكم، من تأليف: الباحث محمد علي جميل المطري، منشور في العدد السابع من مجلة تدبر، السنة الرابعة، محرّم ١٤٤١هـ/ سبتمبر ٢٠١٩م (٤).

- «الهدايات القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾» [الأعراف: ١٨٠]؛ بحث علمي محكم من تأليف: د. محمد علي جميل المطري والأستاذ الدكتور يوسف محمد عبده العواضي، منشور في

(٣) المطري، محمد بن علي بن جميل. ٢٠١٩. "الهدايات المستنبطة من آية: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّكَ فِئْتَانٌ مِّنَ النَّاسِ مُتَّبِعُونَ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ الْعَلِيمَ﴾» [آل عمران: ١٥٩]. مجلة تدبر ٤ (٧): ٩٣-١٣٥.

<https://doi.org/10.62488/1720-004-007-003>

(٤) ينظر: الخطابي، "فهارس الخزانة الحسنية"، (٦/ ٢٥١-٢٥٢)؛ وصقلي حسيني، "فهرس المخطوطات القرآنية المحفوظة بأشهر الخزائن المغربية". ص: ٣٣١.



العدد الحادي عشر من مجلّة تدبّر، السنة السادسة، محرّم
١٤٤٣هـ/ أغسطس ٢٠٢١م^(٥).

❖ إشكال البحث:

هذه الآية الجليلة رأس في العقيدة؛ لتعلّقها بالهداية، وتردّدُها بين الإرادة الإلهية، ومسؤولية الإنسان نفسه من جهة، وبين الإرادة الكونية وقسّيمتها الشرعية من جهة أخرى. وقد أرقت كثيراً من فلاسفة الإسلام بسبب الفهم الخاطئ لها، فضلّت فرق كثيرة عن هدى الله فيها، وقد عنّ للباحث فيها جملة من الإشكالات، على رأسها السؤال المركزي الآتي:

كيف تقدم الآية (١٢٥) من سورة الأنعام تصوّراً متكاملاً لطبيعة الهداية والضلال، من حيث مصدرهما (الإرادة الإلهية)، وآثارهما المباشرة على القلب (الشرح مقابل الضيق والخرج)، ونتائجهما النهائية (الإسلام مقابل الرجس)؟ وما موقع هذه الآية في سياق خطاب الهداية في السورة؟

ويتفرّع عنه الأسئلة الآتية:

١- كيف يمكن التوفيق بين عموم إرادة الله في الهداية والضلال كما جاءت في الآية (١٢٥) من سورة الأنعام، ومسؤولية الإنسان عن اختياره وإيمانه في ضوء عقيدة التوحيد وحرية الإرادة الإنسانية؟

(٥) المطري محمد علي جميل، و العواضي يوسف محمد عبده. ٢٠٢١. "الهدايات القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾". مجلة تدبّر ٦ (١١): ٢١-٧٩.

<https://doi.org/10.62488/1720-006-011-001>



٢- هل تشير الآية (١٢٥) من سورة الأنعام إلى أن إرادة الله في الهداية أو الضلال هي المسبب الوحيد، أو أنها مرتبطة باستعداد الإنسان وقابليته كما يتجلى في وصف حال الصدر؟ وما ملامح هذا الاستعداد البشري الذي نتحدث عنه الآية ضمن سياقها؟

٣- وما دلالات الوصف النفسي (ضيق الصدر، الحرج، الصعود في السماء) في تشخيص حالة الضال وكيف تتحقق هذه الحالة واقعياً؟

٤- وإلى أي حد يكشف الوصف القرآني في آية الأنعام (١٢٥) للحالة النفسية (الشرح مقابل الضيق والحرج) عن آليات تحقق الهداية والضلال في القلب البشري؟ وكيف يمكن توظيف هذا الوصف في فهم ظواهر الانفتاح على الحق أو الانغلاق عنه في الواقع المعاصر؟

◆ أسئلة البحث:

١- ما دلالات المفردات التي تلتئم منها الآية قيد البحث؟

٢- ما مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها؟

٣- ما الهدايات المستنبطة من هذه الآية الكريمة؟

٤- ما سبل تحقيق هدايات الآية في واقع الأمة؟



◆ أهداف البحث.

تروم هذه الدراسة تحقيق جملة من الأهداف، على رأسها:

- ١- بيان الدلالات اللغوية لمفردات الآية الكريمة قيد الدراسة، وما ترتدُّ إليه من أصول لغوية.
- ٢- توضيح مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها وما بعدها.
- ٣- استنباط ما تكتنفه هذه الآية الكريمة من هدايات، استعانةً بأساليب الكتاب في عرضها وبيانها.
- ٤- ربط الهدايات المستنبطة بواقع الأمة لمعرفة سُبل تحقيقها.

◆ أهمية البحث:

لا شكَّ أنَّ كلَّ باحثٍ كلفَ ببحثه، ولا ينطلق في ابتحاثه إلَّا وقد بلغ عنده من الأهمية مبدًا غا هوَّ عليه خَوْضُ لُججه. إذا تمهَّد هذا، فإنَّ الموضوع قيدَ الابتحاث، يقيسُ أهميته من جهاتٍ ثلاث: جهةٍ متعلِّقه، وجهة مأمَّه (غرضه)، وجهة شدَّة الحاجة إليه.

- **فأمَّا الجهة الأولى:** فيكفيه شرفًا تعلُّقه بكتاب الله، على جهة مدارسته، وتدبُّر آياته، تحقيقًا للغرض الإلهي من تنزيله.
- **وأما الجهة الثانية:** أنَّ مأمَّه فتح الباب لعموم البَحْث المتخصصين ليتدارسوا آيَ الكتاب، آيةً آيةً، ويثوِّروا معانيها، ويستمطروا هداياتها؛ ويغنُّوا المكتبة القرآنية بجميل تدبُّراتهم.



- **وأما الجهة الثالثة:** فإنَّ الحاجة الراهنة تشتد لمثل هذه الدراسات، لإعادة الوصل بكتاب الله؛ فإنَّ من مظاهر هجر القرآن هجر تدبُّره.

الدراسات السابقة:

يرجع تاريخ كتابة هذه المحاولة إلى سنة (٢٠١٨م)، حينما كنتُ على مشارف مناقشة رسالة الماجستير، وذلك بمناسبة دورة تكوينية أطَّرتها وفودُ اللجنة التواصلية المسؤولة عن اختيار طلبة الدكتوراه للعمل على الموسوعة العالمية للهدايات القرآنية، وكانت هذه الآية موضوعاً للبحث التطبيقي، ثم توالى الأشغال فنسيْتُ أمره، حتى تعرَّفتُ على مجلة تدبُّر العامرة بأهلها والمنتسبين إليها، ولفت انتباهي بعض المقالات المحكَّمة في موضوع الهدايات، فحدَّثتني نفسي أن أبحث عمَّا كتبتُ، عسى ربِّي أن يفرِّضَ له سهماً فيما يستقبل من أعدادها، وقررتُ نشره من غير قصد إلى إعادة النَّظر فيه، وكان من جملة الملاحظات التي تفضَّل بها أحد السَّادة المحكِّمين أنَّ ثمة دراساتٍ سابقة مطابقة لهيكلة بحثي، منها بحث الدكتور أحمد الريفي، الموسوم بـ **(التدبُّر والبيان لهدايات قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾)**. وتأكدتُ من الأمر، فكان ذلك قصوراً مني في تتبُّع ما كُتب في الموضوع؛ ولذلك تُعدُّ محاولة الأستاذ أحمد الريفي أحدَ المراجع التي فاء إليها الباحث وهو يعالج أوضاع هذه الدراسة^(٦).

(٦) وهو بحث منشور في موقع الألوكة بتاريخ ٢٨ يناير ٢٠١٩، الموافق للثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى عام ١٤٤٠ هجرية، وهذا رابطته:



كما أَنَّ مِنْ جُمْلَةِ الْمَصَادِرِ الَّتِي فَاءَ إِلَيْهَا الْبَاحِثُ فِي تَحْرِيرِ بَحْثِهِ مَا يَأْتِي:

القسم الأول: مرجع تأصيلي، وهو: (الهدايات القرآنية: دراسة تأصيلية)، من إعداد الفريق البحثي المكوّن من السادة: أ.د. طه عابدين طه حمّد، والدكتور ياسين بن حافظ قاري، والدكتور فخر الدين الزبير عليّ، نشرة: مكتبة المتنبي، الدمام، ط: ١، ١٤٣٨ هـ، وقد استعنتُ به في الجانب التأصيلي للخوض في مثل هذا الضرب من التباحث.

والقسم الآخر: تطبيقي، ويشمل كُتُب التراث التفسيري على امتداد الحقب السالفة، والتي قد تتضمّن شيئاً من النُكت واللّطائف والهدايات، على جهة الإشارة والتنبيه، من غير قصد إلى استيفاء ذلك في كلّ القرآن، ومن جملة ما يمكن ذكره منها:

- «النُكت الدالّة على البيان في أنواع العلوم والأحكام»، للإمام محمد بن عليّ الكرّجي القصّاب (ت: ٣٦٠ هـ)، نشرة: دار ابن القيم، الدمام، ودار ابن عفان، الجيزة، ط: ١، ١٤٢٤ هـ. وهو مرجع رئيس في باب الهدايات القرآنية؛ إذ تتضمّن جملةً من المعاني اللطيفة في كلّ فنّ تدلُّ عليه الآية من جليلها وغامضها، كما نصّ على ذلك مؤلّفه، غير أنّه لا يجاوزُ ذكر هداية واحدة في الآية، ولم يستغرق صنيعه هذا كلّ آيات الكتاب، كما أنّ القصّاب رحمته الله لم يتعرّض لذكر الآية على جهة الاستقلال، فيستفاد منه في طريقة النظر والاستنباط.
- «أيسرُ التفاسير لكلام العليّ الكبير»، لأبي بكر جابر بن موسى بن



عبد القادر، الجزائري (ت: ١٤٣٩ هـ)، نشرة: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: ٥، ١٤٢٤ هـ. وهو تفسير مائع للقرآن الكريم، قريب التداول، قد جرى فيه الشيخ رحمته الله على منهج أصيل مسترسل في ذكر الهدايات المستنبطة من كل آيات القرآن، من غير توسع ولا توظيف، وقد استنبط من الآية قيد الدراسة هدايتين ظاهرتين، بخلاف هذا البحث الذي يقصد إلى است فراغ الوُسع في استنباط ما قد تدلُّ عليه الآية بوجهٍ من وجوه الدلالة المقررة في الدرسين الأصولي والتفسيري.

◆ الجديد الذي يقدمه هذا البحث:

- هذا البحث دراسة نوعية في مجال التفسير، يتعلّق بآية قرآنية واحدة؛ يبتغي استخراج أكبر قدر ممكن من هداياتها، وربط ذلك بواقع الأمة على سبيل هدايتها، وتحقيق الرفعة الحضارية لها.
- في هذا البحث إضافات جديدة، مما ظهر للباحث من هدايات واستنباطات، منها ما هو من حُرِّ جهده، ومنها ما استفاده من العلماء قبله. وقد بلغت عدّة هدايات الآية قيد الدراسة سبعة وأربعين (٤٧) هدايةً.
- يُحاولُ البحثُ رَبْطَ الواقع المعاصر بهدي القرآن، تقويماً وإرشاداً، نحو الصّلاح والإصلاح، اختياراً لا اضطراراً.



◆ مَنَهْجُ الْبَحْثِ:

تعاوَرَ دراسةَ هذه الآيةِ الكريمةِ مَنَهْجَانِ اثنان: **أَوَّلُهُمَا** المنهج الاستقرائي؛ إذ طالعتُ أقوالَ المفسِّرين منذ القرن الثاني إلى القرن الحالي، مُستعيناً بالموسوعة المسمَّاة: «**الجامع التاريخي لتفسير القرآن الكريم**»؛ و**آخِرُهُمَا** المنهج التحليلي؛ إذ حلَّلتُ مفرداتِ الآيةِ بالاعتماد أولاً على معانيها اللغوية، ثم ما فسَّر به السلف الصالح في القرون الثلاثة المفضَّلة، تولُّجاً إلى استنباطِ أهمِّ هداياتها، فتزِيلُها على واقع الأُمَّة. وهذان المنهجان من أنفع المناهج الصَّالحة لمثل هذا النوع من الدِّراسات، والله أعلم.

◆ إِجْرَاءَاتُ الْبَحْثِ:

سلكَ الباحثُ مجموعةً من الخطوات المنهجية الإجرائية، من أهمِّها:

١. الرجوع إلى موسوعة «**الجامع التاريخي لتفسير القرآن الكريم**»، (الإصدار الأول، ١٤٣٢هـ)، وهو برنامج حاسوبي يضم مائة تفسير مرتبة تاريخياً تبعاً لكل آية من القرآن الكريم، من إصدار مؤسسة البحوث والدراسات العلمية "مبدع"؛ واستعنتُ بها في التبحر في النُّقول عن المفسِّرين من السلف فَمَنَ دونهم في الآية قيد الدراسة.
٢. الالتزام بمنهج السلف الصالح، وأصول التفسير وقواعده في استنباط الهدايات القرآنية.
٣. تجنُّبُ شاذِّ الأقوال التفسيرية ومَرجوحِها.
٤. التزام الدقَّة في توثيق النصوص المنقولة من مصادرها الأُصيلة.



٥. عدم القصد إلى تخريب الآثار على جهة الاستيفاء، فيكتفي الباحث بما صحَّ أو حسنَّ سنده؛ ففي ذلك مَقْنَعٌ إن شاء الله.
٦. التزام ما شرطه السادة القومة على إدارة المجلة، من اعتماد نظام Chicago في التوثيق والرؤمنة.
٧. إرجاء استيفاء معلومات النشر إلى محلها من قائمة المصادر والمراجع.

◆ هيكل البحث:

ظهرَ للباحث أن تنتظم معاقدُ هذا البحث في مقدمة ومباحث أربعة؛ فأما المقدمة فقد قصرتها على التعريف بالموضوع، بياناً لأهميته، وإبرازاً لجانب الإلحاحية فيه، وإلماعاً لمقتضى الكتابة فيه، مع ذكر منهج بحثه، وأهدافه، وخطته.

وأما المبحث الأول، فقد تناولت فيه معاني مفردات الآيات، بالاعتماد على ما ورد في قواميس اللغة العربية، واقتصرت على أمات الكتب في هذا الصدد، واستغنيت ببعضها عن جملتها؛ لتكرّر المعاني نفسها فيها، ثم أردفتها ببعض ما جاء عن السلف في بيان معانيها، اعتباراً بسليقتهم في فهم العربية، وشهودهم للتنزيل، ومعرفتهم - في الجملة - بأسرار التأويل.

ومهدت القول في المبحث الثاني بالتنبيه على وجهة الاعتبار بأصل السياق في إصابة الحق في قراءة النص القرآني خاصة، ثم أنشأت القول في مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها، إحاطةً بسياق الآية وسبقها ولحقها، قصد التولج لبابة هداياتها.



ثم استفرغتُ في المبحث الثالث جُهدي، واستمطرتُ مِنْحَ اللَّهِ لاستنباطِ
جملةٍ من الهدايا الماثورة في تضاعيف هذه الآية الجليلة، والتي أسأل الله أن
تتدبَّرَ بسابغِ التسديدِ وجميلِ التوفيقِ، بينما تهَمُّ رابعُ المباحثِ ببيانِ سُبُلِ تحقيقِ
هدايا الآية في واقعِ الأمة؛ حتى يكون لهذه الدراسة وَقْعٌ وأثرٌ في نفعٍ وإصلاحِ
الأمة، أفرادًا وجماعاتٍ.





المبحث الأول

في معاني مُفردات الآية

وردت في الآية الكريمة مفردات، يخلق بمن رام استنباط هداياتها أن يلجها من أيسر الأبواب، وأحقها بلا ارتياب، أعني دلالاتها اللغوية. ومن جملة ما ينبغي تسديد النظر إلى معانيه ودلالاته في لغة العرب: الهدى، والشرح، والخرج، والضيق، ثم الرجس. وقد يعقب ذلكم، ما فسر به بقايا السلف، للاستعانة بفهمهم السديد.

المطلب الأول: معاني مفردات الآية

◆ الفرع الأول: دلالة كلمة: «هدى»:

جعل ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) كلمة (هدى) مرتدة إلى أصليْن اثنين، أحدهما: التقدم للإرشاد، والآخر: بعثة لطفٍ، وقد شايعه في الأصل الأول الرازي الحنفي (ت: ٦٦٦هـ)، مع ذكر لوازم الإرشاد من التعريف والبيان، مستنداً إلى ورود ذا المعنى في القرآن الكريم، ومنبهاً على أنها لغة أهل الحجاز^(٧)، وكذلك صنع الزجاج (ت: ٣١١هـ)^(٨)، وابن منظور (ت: ٧١١هـ)^(٩)، بينما قال بالأصل

(٧) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، "مختار الصحاح". ص: ٣٢٥.

(٨) أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، "معاني القرآن". ٢: ٣٦١.

(٩) محمد بن مكرم ابن منظور الرويفعي، "لسان العرب". مادة (هدى)، ١٥: ٣٥٣-٣٥٤.



الثاني ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، وسمّاه توفيقاً بلُطْفٍ^(١٠)، وجمع بين الأصلين الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) فقال: إِنَّ الهدايةَ دلالةٌ بلُطْفٍ^(١١).

ولم يَرِدْ عن السلف من الصّحابة أو التابعين شيءٌ في خصوص هذه المفردة؛ لوضوح معناها، وعدم التباسها بغيرها، ولا شتمالها على معنى الإرشاد والتوفيق، ولا يكون التوفيقُ إلّا بلُطْفٍ، وهو عينٌ ما أخبر عن نتيجته رسولُ الله ﷺ حينما سئل عن حقيقة شرح الصدر، قائلاً: «هو نورٌ يَقْذِفُهُ اللهُ في قلبِ المؤمنِ، فينْشُرُ له وينفِصُ»^(١٢).

فتأتي إذن كلمة الهداية بمعنى الإرشاد، وضدّها الضلال، كما تدلُّ على البعث والتوفيق بلُطْفٍ.

◆ الفرع الثاني: دلالة كلمة: «يشرح»:

نَبّه ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) على أَنَّ كلمة (ش رح) مرتدةٌ إلى أُصَيْلٍ يدلُّ على معنيين متلازمين، هما: الفتح والبيان^(١٣)، بمعنى افتتاح النظر وبسطه في شيء

(١٠) ابن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". ١٢: ٩٨.

(١١) الحسين بن محمد الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن". ص: ٥١٦.

(١٢) أخرجه ابنُ أبي شيبة في "مصنّفه"، كتاب الزهد، باب ما ذُكر عن نبيّنا ﷺ في الزهد حديث رقم:

(٣٤٣١٤)؛ والبيهقي في "الأسماء والصفات"، باب قول الله ﷻ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾،

١: ٢٤٨؛ ورواه الحاكم في المستدرک. ٤: ٣١١؛ وابن أبي الدنيا في الموت ومن طريقه البيهقي في

شعب الإيمان برقم (١٠٥٥٢) من طريق عدي ابن الفضل، عن المسعودي، عن القاسم، عن

عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود بنحوه.

(١٣) ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة". ٣: ٢٦٩.



ما؛ لبيان معناه وكشف ما انطوى عليه من المعاني الخفية، وهو ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، والرازي (ت: ٦٦٦هـ)^(١٤)، إلا أن الراغب زاد فبين معنى اقتران الشرح بالصدر في القرآن، فجعل مُتعلِّقه النور الإلهي والسكينة اللذين ينزلان بالقلب^(١٥).

وأنت ترى أن مدار أقوالهم حول الفتح المعنوي، بمعنى تفسير ما أشكل من الكلام، والكشف عن غوامض معانيه، وإن كانت منهم إشارات إلى الجانب المادي فيه، وهو الشق والقطع والفتح، كما عند ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، والرازي (ت: ٦٦٦هـ)، والقرطبي (ت: ٦٧١هـ)^(١٦)، وابن منظور (ت: ٧١١هـ)^(١٧).

وقد ورد عن ابن عباس (ت: ٦٨هـ) رضي الله عنه والسدي (ت: ١٢٨هـ) أن المقصود بالشرح التوسعة، فقال ابن عباس: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ»: يوسّع قلبه للتوحيد والإيمان به^(١٨)، وورد عن السدي أن معنى «يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ»: يوسّع صدره للإسلام^(١٩)، والظن غالب أن هذا المعنى منتزع من أمرين: أحدهما: الخبر الوارد آنفاً، أعني قوله رضي الله عنه: «هو نورٌ يَقْدِفُهُ اللهُ في قلب

(١٤) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، "مختار الصحاح"، ص: ١٦٣.

(١٥) الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، باب (ش رح)، ص: ٤٤٩.

(١٦) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٧: ٨١.

(١٧) محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الرويفعي، "لسان العرب"، مادة (ش رح)، ٤: ٢٢٢٨.

(١٨) تفسير ابن أبي حاتم، (٤/ ١٣٨٤). ط ٣، نشرة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ.

(١٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٢/ ١٠٢).



المؤمن، فيُشْرَحُ لَهُ وَيَنْفَسِحُ^(٢٠)، والآخر هو المعنى المقابل (الضيق) الوارد في الآية، والله أعلم.

◆ الفرع الثالث: دلالة كلمة: «ضَلَّ»:

ترتدُّ مادَّة (ض ل ل) عند ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) إلى أصلٍ واحدٍ صحيحٍ يدلُّ على معنى واحدٍ، وهو ضياعُ الشيءِ وذهابُهُ في غيرِ حقِّه^(٢١)، وإذا ذهب في غيرِ حقِّه فقد هَلَكَ، وهو المعنى الذي أفاده أبو بكرٍ الرازيُّ (ت: ٦٦٦هـ) انتزاعاً من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٤٧]^(٢٢)، ونظر مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في موارد الضلال في القرآن، فألفاها تدور بين معنى الموت؛ انتزاعاً من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ١٠]، ومعنى الغياب -ولازمهُ النسيان-؛ انتزاعاً من قوله تعالى: ﴿مَنْ تَرَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨٢]^(٢٣).

وهكذا، فمدارُ معنى الضلال على معانٍ منها: الهلاك، والضياع، والخفاء، والنسيان.

(٢٠) أخرجه ابنُ أبي شيبة في "مصنّفه"، كتاب الزهد، باب ما ذُكر عن نبيِّنا ﷺ في الزهد حديث رقم: (٣٤٣١٤)؛ والبيهقي في "الأسماء والصفات"، باب قول الله ﷻ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾، ١: ٢٤٨؛ ورواه الحاكم في المستدرک (٣١١ / ٤) وابن أبي الدنيا في الموت ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان برقم (١٠٥٥٢) من طريق عدي بن الفضل، عن المسعودي، عن القاسم، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود بنحوه.

(٢١) ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة". باب (ضَلَّ)، ٣: ٣٥٦.

(٢٢) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، "مختار الصحاح". ١: ٤٠٣.

(٢٣) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، "تاج العروس". باب (ضلل)، ٢٩: ٣٤٦.



الفرع الرابع: دلالة كلمة: «الضيقة»:

جاء عن ابن عباس (ت: ٦٨هـ) أَنَّ المقصود بقوله: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾: يُضَيِّقُ اللَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَجْعَلَ الْإِسْلَامَ عَلَيْهِ ضَيِّقًا، وَالْإِسْلَامُ وَاسِعٌ. وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يَقُولُ: مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ ضَيِّقٍ ^(٢٤). وعن عطاء الخراساني (ت: ١٣٥هـ) أَنَّ المعنى: ليس للخير فيه مَنْفَذٌ ^(٢٥)، أي: من شدة ضيقه، فلا يتَّسع للخير! فإن وجد الخير إليه مسلكًا لا يجده إِلَّا صُعْدًا عَلَى حَدِّ تعبير سعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ)، بينما ذهب ابن جريج (ت: ١٥٠هـ) إِلَى التَّعْبِيرِ بِأَنَّ المقصود بالضيقة هنا: أَلَّا يجد المرء لشهادة التَّوْحِيدِ مَسَاغًا فِي صدره ^(٢٦)، أَمَّا قتادة (ت: ١١٨هـ)؛ فقد جعل الضيق بمعنى الالتباس ^(٢٧). ولم يخرج الراغب (ت: ٥٠٢هـ) ^(٢٨)، ولا الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ^(٢٩) عن تقرير أَنَّ الضيق ضِدُّ السَّعَةِ.

(٢٤) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم". ٤: ١٣٨٥؛ الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن".

١٠٤: ١٢.

(٢٥) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم". ٤: ١٣٨٥؛ الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن".

١٠٦: ١٢.

(٢٦) الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". ١٠٦: ١٢.

(٢٧) الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". ١٠٥: ١٢.

(٢٨) الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن". ص: ٥١٣.

(٢٩) محمد الزبيدي، "تاج العروس". ٢٦: ٤٥.



❖ الفرع الخامس: دلالة كلمة: «حرج»:

إذا كان الضيق ضدَّ السَّعة؛ فإنَّ الحرج أشدُّ وأخصُّه^(٣٠)؛ لذلك عُطِفَ عليه في الآية نفسها، وهو أسلوبٌ مطروقٌ في الكتاب المجيد^(٣١)، أسلوبٌ أخذ منه أربابُ الأصول قاعدة: "التأسيس أولى من التأكيد"، إلا أنَّ بعض العلماء قالوا بأنَّ الحرج والضيق بمعنًى، فلا فرق بينهما، قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الحاء والراء والجيم أصلٌ واحدٌ، وهو مُعْظَمُ البابِ وإليه مرجعُ فروعِهِ، وذلك تَجَمُّعُ الشَّيءِ وضيقُهُ"^(٣٢)، وقال الرَّاجِبُ الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ): "أصل الحَرَج والحراج مجتمعُ الشَّيْئين، وتُصوَّرُ منه ضيقٌ ما بينهما، فقليل للضيِّق: حَرَج، وللاثْم حَرَج، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقال ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وقد حَرَجَ صدره، قال تعالى: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]"^(٣٣)، وحكى مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) المذهبين، فقال: "الحَرَجُ مُحَرَكَةٌ: الْمَكَانُ الضَّيِّقُ، وَقَالَ الرَّجَّاجُ: الْحَرَجُ: أَضْيَقُ الضَّيِّقِ"^(٣٤).

(٣٠) الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". ١٢: ١٠٢.

(٣١) خذ على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

(٣٢) ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة". ٢: ٥٠.

(٣٣) الراجب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن". ١: ٢٢٦.

(٣٤) الزبيدي، "تاج العروس". ٥: ٤٣٧.



في حين اتفقت كلمة مجاهد (ت: ١٠٤هـ)، والسُّدِّي (ت: ١٢٨هـ) على تأوّل الحرج -ها هنا- بالشَّكُّ^(٣٥)، وهي رواية عكرمة عن ابن عبّاس^(٣٦) رضي الله عنه.

◆ الفرعُ السَّادِسُ: دلالةُ كلمة: «الرجس»:

قرّر ابنُ عبّاس أنَّ المقصود بالرجس هو الشيطان^(٣٧)، يريد بذلك أنّه من صفته اللازمة له، وذهب تلميذه مجاهد بن جبر (ت: ١٠٤هـ) إلى أنّ الرجس: كلّ ما لا خيرَ فيه^(٣٨)، بينما نصّ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت: ١٨٢هـ)^(٣٩) وزيد بن عليّ (ت: ١٢٠هـ)^(٤٠) على أنّ المقصود به عذابُ الله، أمّا ابنُ فارس (ت: ٣٩٥هـ) فقد رأى أنّ الرجس يرتدُّ إلى أصل واحد يدلُّ على اختلاطٍ، ثم وجّه كونَ القَذَر من معاني الرجس بأنّه لَطَخُ وَخَلَطُ^(٤١)، وبنحوه قال الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، ثمّ نقل عن الفراء في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٠٠]، أنه العقابُ

(٣٥) الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". ١٢: ١٠٥.

(٣٦) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم". ٤: ١٣٨٥.

(٣٧) الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". ١٢: ١١١.

(٣٨) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم". ٤: ١٣٨٦؛ الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن".

١٢: ١١١.

(٣٩) الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". ١٢: ١١١.

(٤٠) زيد بن عليّ بن الحسين، "تفسير غريب القرآن". ص: ١٩١.

(٤١) ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة". ٢: ٤٩٠.



وَالْغَضَبُ" (٤٢)، أَمَّا الْمَاورِدِي (ت: ٤٥٠ هـ) فَقَدْ حَصَرَ دَلَالََةَ الرَّجْسِ فِي تَأْوِيلَاتٍ خَمْسٍ، "أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْعَذَابُ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ؛ وَالثَّلَاثُ: السَّخَطُ، قَالَهُ ابْنُ بَحْرٍ؛ وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ الشَّيْطَانُ، قَالَهُ: ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه. وَالخَامِسُ: أَنَّ الرَّجْسَ وَالنَّجَسَ وَاحِدٌ، وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ، وَحَكَاهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى، وَقَدْ رَوَى قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءُ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الرَّجْسِ وَالنَّجَسِ الْهَيْبِ الْخَبِيثِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (٤٣) (٤٤)، وَلَمْ يَخْرُجْ ابْنُ مَنْظُورٍ (ت: ٧١١ هـ) عَمَّا قَرَّرَهُ الرَّازِي وَابْنُ فَارَسٍ، فَقَالَ رحمهم الله: "الرَّجْسُ: الْقَذَرُ، وَقِيلَ: الشَّيْءُ الْقَذِرُ. وَكُلُّ قَذَرٍ رَجْسٌ" (٤٥)، أَمَّا الزَّيْدِيُّ (ت: ١٢٠٥ هـ) فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ مَعْنَيْنِ، هُمَا مَا اسْتَقْدَرَ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَالْعَذَابِ (٤٦)، وَوَضَحَ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَسْتَلْزِمُ الْآخَرَ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ: أَنَّ الْعَذَابَ حَقٌّ عَلَى مَنْ ارْتَكَبَ الْأَعْمَالَ الْقَذِرَةَ الَّتِي لَا تُرْضِي اللَّهَ سُبْحَانَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَهَكَذَا، نَجِدُ أَنَّ الرَّجْسَ مُفْرَدَةٌ يَدُورُ مَعْنَاهَا حَوْلَ: الْقَذَرِ، وَالْعِقَابِ، وَالْغَضَبِ، وَالْعَمَلِ الْمُؤَدِّي لِلْعَذَابِ، مِنْ حَسَدٍ، وَكَيْدٍ، وَشِرْكِ، وَكُفْرٍ وَمَا فِي مَعْنَاهُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِي كُلُّهَا مِمَّا لَا خَيْرَ فِيهَا.

(٤٢) الرَّازِي، "مَخْتَارُ الصَّحَاحِ". ١: ١١٨.

(٤٣) الْحَدِيثُ رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ بِنَحْوِ أَلْفَاظِهِ غَيْرَ أَنَّ لَفْظَةَ الْهَيْبِ لَمْ تَذَكَرْ فِيهِ، وَوَرَدَ بِدَلْهَا (الْمَخْبَثُ)، يَنْظُرُ: الطَّبْرِيُّ، "جَامِعُ الْبَيَانِ"، ١٢: ١١٢؛ كَمَا أَخْرَجَهُ بِنَحْوِ مَا وَرَدَ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ ابْنُ مَاجَهٍ فِي "سُنَنِهِ"، كِتَابُ الطَّهَارَةِ وَسُنَنُهَا، بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ، حَدِيثُ رَقْمٍ: (٢٩٩).

(٤٤) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَاورِدِي، "النُّكْتُ وَالْعِيُونُ". ٢: ١٦٦.

(٤٥) ابْنُ مَنْظُورٍ، "لِسَانُ الْعَرَبِ". فَصْلُ (الرَّاءِ)، ٦: ٩٤.

(٤٦) مَرْتَضَى الزَّيْدِيُّ، "تَاجُ الْعُرُوسِ". ١٦: ١١٥.



المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للآية

يُقرّر ربُّنا سبحانه في خصوص هذه الآية الجليلة أنّ الهداية والضلالة بيده سبحانه، منبّهًا على وجوب تحصيل أسباب الأولى، والبُعد عن اكتساب أسباب الأخرى؛ ولا يكون ذلك إلّا بالاستعانة به عزّت قدرته؛ لأنّ كلا السببين من عنده؛ فمن قبل الإسلام، وأقبل على مقتضيات الإيمان، وانفسح صدره بتكاليفه، وصدق في الرغبة فيه، فتلك علامة على هداية الله له، وسبب في حصولها له، ومن علم الله منه انقباضًا من قبول الحقّ، واستنكافًا عن اتباع سبيل المؤمنين، لشهوة أو شبهة؛ فتح له أبواب الغواية حتى يضيق صدره فلا يتسع لحلول أنوار الإيمان فيه، فيصبح في ضيقه كمن يتكلّف الصعود إلى السّماء، وما هو ببالغِه! وكما أنّ هذه سُنّة الله في خلقه في الدُّنيا؛ فإنّ مقتضى عدله أن يجعل العذاب مصيرهم في الآخرة؛ فهذا الميزان الذي لا يعول.





المبحث الثاني

مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها

غنيٌّ عن البيان أن القصد إلى ما يجوز أن تُحمَل عليه المفردات من الدلالات اللغوية غير كافٍ في تحديد مراد المتكلم، بل لا بدَّ من النّظر فيما اكتنف اللفظ من سياقه النّاطم، وما احتفَّ به من سوابق النص ولواحقه؛ إذ لا يأتلف التركيب من ألفاظٍ لا تُساوِقُ مقاصده، ولا يُنسَقُ اللفظ في نظمٍ يُناكر دلالتَه، وإذا كان ذلك مطلوباً في خطابات بني البشر؛ فإنَّ الحاجة إلى هذا الأصل آكدٌ في نصوص الوحي.

وقد تنبّه لهذا الأصل العظيم جِلَّة من المفسّرين، من الصحابة ومن بعدهم، بل هو مأثور عن صاحب الشّرع الذي أنهج لهم هذه الطريق السّابِلة؛ فقد أخرج الترمذي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، قالت عائشة: أ هم الذين يشربون الخمرَ ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصّديق؛ ولكنهم الذين يصومون، ويصلّون، ويتصدّقون، وهم يخافون ألا يقبل منهم، ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]» ^(٤٧)، وواضح أن رسول الله ﷺ ردَّ عائشة رضي الله عنها إلى منهج القراءة السّليم الذي تتعاضد به اللفظة المشكِلة مع النّظم الذي اكتنفها من جهة، والآية التي لحقتها من جهةٍ أخرى؛ فلا يكون بينها مناكدةٌ أو تنافرٌ.

(٤٧) أخرجه الترمذي في "سُننه"، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المؤمنون، حديث رقم: (٣١٧٥).



ويزيد الباحث أن الآية التي قبلها كذلك قاضية بالمعنى الذي نبّه عليه النبي ﷺ؛ إذ يقول ربنا ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٥٧ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ٥٨ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٥٩﴾ [المؤمنون: ٥٧-٥٩]، إلا أن النبي ﷺ اكتفى بالتنبيه على السياق البعدي دون القبلي، وفي ذلك إشارة إلى الاعتبار به في قراءة نصوص الوحي، واستنباط ما تكتنفه من المعاني والأحكام واللطائف والهدايات.

وقد سار على ذا النهج الصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم، والتابعون ومن دونهم من العلماء؛ ويكفي في الدلالة على ذلك أن:

- رجلاً جاء إلى سيدنا عليّ ﷺ يستفسره عن قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ١٦١﴾ [النساء: ١٤١]، كيف يكون ذلك كذلك والواقع بخلافه؟ فردّه سيدنا عليّ إلى ما قبلها، فقد أخرج الطبري بسنده إلى يسيع الكندي قال: "جاء رجل إلى عليّ بن أبي طالب، فقال: كيف هذه الآية: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ١٦١﴾؟ فقال عليّ: ادنه! ﴿قَالَ لَهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ١٦١﴾" (٤٨).
- مسلم بن يسار البصري (ت: ١٠٠ هـ)، تلميذ الحبر ابن عباس ﷺ يقول منبهاً إلى ضرورة الاهتمام بالسياق في بيان معاني كتاب الله: "إذا حدثت عن الله حديثاً؛ فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده" (٤٩).

(٤٨) الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". ٩: ٣٢٧.

(٤٩) القاسم بن سلام، "فضائل القرآن". ص: ٣٧٧.



- الإمام ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) شيخ المفسرين، قد اعتمد قاعدة السياق في تفسيره في غير ما موضع، مقررًا أنه "غير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره، إلا بحجة يجب التسليم لها، من دلالة ظاهر التنزيل، أو خبر عن الرسول تقوم به الحجة" (٥٠).
- شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ينص على أهمية السياق في إصابة قراءة ألفاظ الوحي، قائلاً: "فمن تدبر القرآن، وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن؛ تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ، المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين، لا سيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية، فإن هؤلاء أكثر غلطاً من المفسرين المشهورين؛ فإنهم لا يقصدون معرفة معناه كما يقصد ذلك المفسرون" (٥١).
- الأستاذ الباحث بدر بن مرعي آل مرعي قد جعل السياق حاكمًا معيارياً تُكبح به جماح من ابتلي بدفق توليد الاحتمالات الدلالية، فتتهاوى الدلالات البعيدة، وتنحصر الدلالات التي يصح أن يحمل عليها اللفظ في معنى أو معنيين يمكن ترجيح بينهما (٥٢).

(٥٠) ابن جرير، "جامع البيان". ٩: ٣٨٩.

(٥١) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى". ١٥: ٩٤.

(٥٢) ينظر: آل مرعي، بدر بن مرعي، "طلبة الاستهداء بالقرآن دراسة تأصيلية تحليلية للمنهج والمنتج". (ط ١، الدمام: مقارنة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤م). ص: ١٩٥.



إذا تمهّد هذا الذي سبق، فلينتقل بنا سائقُ البحث إلى بيان معنى الآية باعتبار سباقها ولحاقها؛ إذ لا ينبغي الاقتصار في التفسير بالسياق على السباق دون اللحاق أو العكس؛ إذ لا مزية لأحدهما على الآخر إلا بنص صريح^(٥٣)، وهو ما سينهض به المطالبان الآتيان:

المطلب الأول: الاعتبار بالسياق القبلي

ضربَ الله المثلَ بالحيِّ لَمَن قَبِلَ الهدايةَ وسلكَ مسلكها، وبالميتِ لَمَن استنكفَ عن قبولِها، وتنكَّبَ سبيلها، حتّى إذا دُعي -وَمَن كان على شاكلته- إلى دين الله؛ صدَّ عن سبيله، بسبب الكبر والحسد الذي ران على قلوبهم فطُبِعَ عليها، فَمَنَعَهُمْ مِن قبول الهداية، فلمَّا تركهم الله وتديبرهم؛ زَيَّنَ لهم سوء أفعالهم، فأروها حسنةً، فضلُّوا، وهذه أدنى مراتب الضلال. وكما أنَّ الله أعلمُ حيث يجعل رسالاته، فكذلك يعلم أيُّ القلوب أحقُّ بهداياته، فلا يساورنكم شكٌّ في علمه المطلق بمن طُبِعَ على قلوبهم، فهم لا يؤمنون، وأنَّ مكرهم إنَّما هو بإرادته ونافذٌ بقدرته، وهذا يورثُ اليقين بأنَّ الأمرَ كُلَّهُ لله، والقلوبَ بيده، هو العدل لا مُعَقِّبَ لحكمه، ولمَّا كان ذلك كذلك؛ ناسبَ أن يُعقِبَها ببيان أنَّ الهداية والإضلالَ بيده سبحانه في الآية محور البحث.

(٥٣) ينظر في هذا المعنى: إلياس سعودي، "السياق القرآني وأثره في تفسير الصحابة والتابعين سورة البقرة نموذجاً". مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، مج. ١٠، ع. ١، (مارس ٢٠٢٥): ٢٧٩.



المطلب الثاني: الاعتبار بالسياق البعدي

يخبر الحق ﷻ نبيه - وأمته من بعده - أنَّ سلوك الصراط المستقيم - الذي فُصِّلَت شِرعته - مُوصِلٌ إلى الهداية وانسراح الصدر - كيف لا وهو مضافٌ إلى ربِّ الهداية! - مُنبِّهاً على أنَّ من ثمرات الهداية الفوزَ بولاية الله لعباده المؤمنين، والأمنَ يومَ القيامة بدخول الجنة (دار السلام)، جزاءً مضموناً؛ فهو العدلُ الحقُّ، لا يُظلم عنده أحدٌ سبحانه، وخَتَمَ ﷻ الآيةَ بالترغيب في التذكُّر المؤدِّي إلى مُباشرة العمل؛ تحصيلًا للهداية الموصلة إلى مستقرِّ دار رحمته.





المبحث الثالث

الهدايا الخاصة بالآية

(١) تفيد الآية الكريمة أَنَّ مَنْ طلب الهداية من الله وسعى سعيها - عملاً ودعوة - وُفِّقَ لها بانسراح صدره، ومن أراد الاستمرار على الضلال، وأصرَّ على البقاء كافرًا يطبع الله على قلبه، ويجعل صدره في ضيق شديد، بحيث لا تصل إليه أنوار الهداية. يشهد لذلك ما ثبت في سيرة المصطفى ﷺ أَنَّ الحقَّ جلَّ في علاه شرح "صدرَ رسوله محمد ﷺ، وضيق صدرَ عمِّه أبي لهب، فقام الدليل الواضح أَنَّ كلا السببين من عند الله وبيده؛ لأنَّه أخبر أنَّه هو الذي يشرح صدر المؤمن للإيمان إذا أراد هدايته، ويضيق صدر الكافر للكفر إذا أراد إضلاله" (٥٤).

(٢) تُنبِّه الآية على أَنَّ إرادة الهداية لا تنبغي إِلَّا لله، بدلالة رفعه اسمَ الجلالة عند جميع القراء (٥٥)، وإن كان للعبد فيه حظٌّ من جهة كسبه واجتهاده طلباً لتحصيلها.

(٣) تُنبِّه الآية الكريمة إلى أَنَّهُ لا يلزم أن يكون الشيء المرادُ محبوباً أو مرضياً؛ فقد "يريد ما لا يحبُّه ولا يرضاه، بل يكرهه ويسخطه ويغضه. قال بعض

(٥٤) ابن دحية الكلبي الأندلسي، "الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات". ١: ٢١٤.

(٥٥) ينظر: ابن قتيبة الدينوري، "الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة". ١: ٢٧.



السَّلَف: إِنَّ اللَّهَ يَقْدِرُ مَا لَا يَرْضَاهُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، (...) وَدَلِيلُنَا: أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ إِرَادَتُهُ لِلْكَفْرِ وَنَفْيُ رِضَاهُ بِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وَقَالَ: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، فَأُثْبِتَ الْإِرَادَةَ وَنَفْيُ الرِّضَا "٥٦".
ويشهد لذلك جملة من النصوص الشرعية، منها: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ أَفْسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقوله تعالى عَقِيبَ مَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِكِ وَالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَالْكِبَرِ: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨]، مَا رُوي عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ» (٥٧)، وَقَوْلُهُ ﷺ أَيْضًا: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصُهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ» (٥٨)؛ وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ

(٥٦) إسماعيل بن محمد بن الفضل الطليحي التيمي، "الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة". ١: ٤٥٩-٤٦٠.

(٥٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾، حديث رقم: (١٤٧٧)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات، وهو الإمتناع من أداء حق لزمه، أو طلب ما لا يستحقه، حديث رقم: (١٥٩٣).

(٥٨) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، ذكر استحباب قبول رخصة الله إذ الله ﷻ يحب قبولها، حديث رقم: (٢٧٤٢)؛ وأخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، حديث رقم: (٨٣٣٤). قال الأستاذ شعيب الأرنؤوط: «إسناده قوي»، حرب بن قيس روع عنه عمارة بن غزية، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند، ونقل البخاري في "تاريخه" ٣: ٦١، قول عمارة بن غزية فيه: إنه كان رضي، وذكره المؤلف في الثقات، وباقي السند على شرط مسلم. وعبد العزيز هو الدراوردي. وأخرجه أحمد ٢: ١٠٨، من طريق قتيبة بن سعيد بهذا الإسناد، إلا أنه سقط من السند: حرب بن قيس من المطبوع (...) وأخرجه ابن الأعرابي في =



برضاكَ من سَخَطِكَ، وبمُعافَاتِكَ من عُقُوبَتِكَ، وأعوذ بك مِنكَ، لا أُحصي ثناءً عليك أنت، كما أثنيت على نَفْسِكَ» (٥٩). وغيرها الكثير من النصوص.

(٤) تُرشد الآية الكريمة إلى أصلٍ عظيم من أصول الدعوة المباركة، ينبغي التنبُّه له، وهو عدم الحزن على مَنْ رفض أنوار الهداية، وأشاح بوجهه عنها، وتَنكَّب سبيل الاستقامة، فأمره إلى الله ﷻ. هذا مع استحضار قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]، وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعُ نَفْسِكَ عَلَىٰ عَآثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦]، وغيرها ممَّا هو في معناها.

(٥) يتفرَّع عن الهداية السابقة: أنَّ في الآية تعزيةً وتسليَّةً لرسول الله ﷺ لما يلاقيه من عناد الكفار وغرورهم، وتنويهًا بالمؤمنين الذين استجابوا لدعوته؛ فهي "إخبارٌ من الله لرسوله ألا يهتم بأمرهم ولا يحزن عليهم، فالأمر كُلُّه لله. وأسلوبُ المقابلة أدَّى حَقَّه في بيان هذا المعنى، وإبراز كلا الفريقين

= "معجمه" ١: ٢٢٣، عن ابن أبي مريم (...) وهذا سند صحيح ومتابعة قوية لعبد العزيز. وله شاهد صحيح من حديث ابن عباس بلفظ: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه». ينظر: صحيح ابن حبان، ٦: ٤٥١.

(٥٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم: (٤٨٥)؛ وأخرجه مالك - بلفظ قريب منه - في موطئه، كتاب القرآن، باب ما جاء في الدعاء، حديث رقم: (٧٢٥)؛ ورواه الترمذي - بلفظ قريب منه - في "سننه"، أبواب الدعوات، باب في دعاء الوتر، حديث رقم: (٣٥٦٦)؛ والنسائي في "سننه"، كتاب التطبيق، باب نصب القدمين في السجود، حديث رقم: (٦٨٧).



وحالهما، في الصُّورة التي أرادها الله لهما، مما يبعث الطُّمأنينة ويزيل الحُزنَ من نفس الرسول الكريم ﷺ " (٦٠).

(٦) تفيد الآية بدلالة الاقتضاء: أَنَّ مِنْ صفات المؤمنين انشراح صدورهم للحق، ولكل ما فيه خير للنفس البشريَّة.

(٧) تفيد الآية الكريمة: أَنَّ التمايُزَ بين المؤمنين وغيرهم بإبراز صفات كل واحد منهما يُعين النَّفسَ على تلمُّس أهدى السبيلين، ويستفاد هذا من الطباق اللفظي والمعنوي الذي صيغت به الآية.

(٨) ترشد الآية الكريمة إلى أَنَّ مِنْ لوازم الإيمان الجودَ بالتبليغ، والسَّعيَ حثيثاً في هداية (بمعنى هداية دعوة وإرشاد ودلالة) العالمين، يدلُّ على ذلكم وصف انشراح الصِّدر المقتَرِن -بداهة- بصفة الجود. فَ "حَقَّ للجود أن يقرن بالإيمان، فلا شيء أخص به وأشدَّ مجانسة له منه (...); لأنَّ الجوادَ واسعُ الصِّدر، مُنْشَرَحٌ مُسْتَبْشِرٌ للإِنْفَاقِ والبذل، والبخيل قنوط ضيق الصدر، حرج القلب ممسك" (٦١)(٦٢).

(٩) يُستفاد من الآية أَنَّ أَقْلَ مَرَاتِبِ الإِضْلالِ أن يتركك الله ﷻ واختياراتك، وَيَكِلْكَ لِنَفْسِكَ.

(٦٠) يُنظر: مناهج جامعة المدينة العالمية، "البلاغة ١ - البيان والبدیع". ص: ٤١١.

(٦١) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، "شرح نهج البلاغة". ١٩: ٣١٧.

(٦٢) ينظر في هذا المعنى أيضاً: عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقي، "الذخائر والعبريات". ١: ٦٥.



(١٠) يتفرّع عن الهداية السابقة أنّه ينبغي لكلّ مُسلمٍ مُداوَمَةُ الالتجاءِ إلى الله بطلب التوفيق في جميع شؤونهِ بصفة عامّة، وبطلبِ الهداية وشرح صدرهِ للإسلام على جهة الخصوص؛ لأنّه "متى قطع إمدادهم بالطفاه وتوفيقاتهِ زاغوا وانصرفوا عن الإيمان، ويجري هذا مجرى قولهم: اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا" (٦٣)؛ معناه لا تُخلّ بيننا وبين من لا يرحمنا فيسلطَ علينا؛ (...) فكأنّهم قالوا: لا تُخلّ بيننا وبين نفوسنا وتمنّعنا الطافك، فنزيغ ونضلّ" (٦٤).

(١١) لا هداية تُرجى في غير ما أنزل الله؛ فمهما درس الإنسان من الفلسفات الإنسانية، بحثاً عن سبيل سعادته، وطريق هدايته؛ فلن يُعان، بل سيوء بالخسران، والواجب إذا أراد للهداية الإلهية أن تحلّ أنوارها في قلبه أن يطلبها من مانحها؛ إذ هو مصدرها والمتفضل بها.

(١٢) مَنْ تنكّب سبيل الهدى ورَفَضَهُ بعد بلوغه ووضوحه، يُعَجَّل له العذاب في الدنيا، ثم يردُّ إلى أشدّ العذاب في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

(١٣) إرادة الله إرادتان، كونيّة، وأخرى شرعيّة، وينبغي التفريق بينهما؛ تنزيهاً للكتاب عن تهمّة الاختلاف والاضطراب، وصوناً لعقائد الناس من

(٦٣) هو جزء من حديث حسن أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب، حديث رقم: (٣٥٠٢). قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ".

(٦٤) يُنظر: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي، "أمالى المرتضى"، ٢: ٢٧.



الاستلاب، أو أن يتطرق إليها الفساد. وهذا مذهب "أئمة أصحاب ممالك، والشافعي، وأحمد، وعامة أصحاب أبي حنيفة، فإنهم (...) يقولون: إن إرادة الله تعالى في كتابه نوعان: نوع بمعنى المشيئة لما خلق، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ونوع بمعنى محبته ورضاه لما أمر به، وإن لم يخلقه، كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦]... في آي كثيرة" (٦٥) (٦٦).

(١٤) تفيد الآية الكريمة أن هداية الدلالة (الدعوة) لعموم الثقلين، يشهد لذلك في الآية: حرف (من) الذي يفيد العموم، والذي يتوجه الخطاب به للعاقل، أما هداية المعونة والتوفيق فخاصة بالمؤمنين الذين صدقوا وأبدوا استعدادًا لقبول الدعوة وتطبيق التكليف (٦٧).

(١٥) القرآن من عند الله، لا من تأليف محمد ﷺ؛ بدليل إشاراته المتكررة لجملة

(٦٥) الدمشقي، أبو الحسن علاء الدين علي بن سليمان المرداوي، "التحبير شرح التحرير في أصول الفقه" ٢: ٧٤٥.

(٦٦) ينظر أيضا في هذا المعنى: بدر الدين الزركشي، "تشنيف المسامع بجمع الجوامع" ٤: ٦٦٥-٦٦٦.

(٦٧) المصدر السابق، ٤: ٧٣٨.



من الحقائق العلمية، التي اكتُشفت مؤخرًا؛ فلو تأمل النَّاسُ في مدلول هذه الآية لتجنبوا كثيرًا من ضحايا أُولَى تجارب الصُّعود إلى الجوِّ سواءً بالبالونات أو الطائرات البدائية. فالآية الكريمة "تقدّم تشبيهًا معجزًا من وجوه عدة، وهي تعرض حقيقةً علمية ثابتةً في أسلوب بلاغي دقيق، ومن وجوه هذا الإعجاز، **أولًا:** صعود الإنسان في السماء؛ فيوم سَمِعَ الناسُ بهذه الآية اعتبروا الصُّعودَ في السماء ضربًا من الخيال، وأنَّ القرآن إنما قصد الصُّعودَ مجازًا لا حقيقة، والواقع أنَّ هذه الآية الكريمة تعدُّ نبوءة تحققت في حياة الناس فيما بعد. **ثانيًا:** صحة التشبيه: فالارتفاع في الجوِّ لمسافات عالية يسبب ضيقًا في التنفس، وشعورًا بالاختناق يزدادان كلما زاد الارتفاع حتى يصل الضيقُ إلى درجة حَرَجَةٍ وصعبة جدًّا، (...) لقد أدَّى الجهل بهذه الحقيقة العلمية المهمة التي أشار إليها القرآن، إلى حدوث ضحايا كثيرة في تجارب الصُّعود إلى الجوِّ سواءً بالبالونات والطائرات البدائية، أمَّا الطائرات الحديثة فأصبحت تُجهَّزُ بأجهزة لضبطِ الضغط الجوي والأوكسجين" (٦٨).

(١٦) يشير أسلوب الطباق في الآية الكريمة إلى أنَّ النَّاسَ صِنْفَانِ، مُهْتَدٍ وضالٌّ، فليسعَ الإنسانُ الحُصيفَ لنهج سَبِيلِ النِّجاةِ والهُدَى، وتكونُ الإعانةُ الربانيَّةَ مِنْحَةً على قَدْرِ الرَّغْبَةِ.

(١٧) يتفرَّع عن الهداية السابقة أنَّ التقابل الحاصل في الآية، بين أهل الشقاوة وأهل السَّعادة، دافعٌ لإطلاق قوى الخير الكامنة في الإنسان لدفع الخطر الذي يتهدِّدُه من الانتكاس عن سَبِيلِ الهداية، وهذا التقابل والاحتكاكُ بين الخير

(٦٨) عبد الحميد دياب - أحمد قرقوز، "مع الطب في القرآن الكريم". ص: ٢١-٢٢، بتصرف.



والشر وأهلها قائم إلى يوم القيامة، لِيَتَمَيَّزَ كُلُّ فَرِيقٍ بِمَا سَيَنَابُ عَلَيْهِ، إِنْ اهْتَدَىٰ فَالْجَنَّةَ، وَإِنْ ضَلَّ وَغَوَىٰ فَالنَّارَ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

(١٨) يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ الْمُحَافَظَةُ عَلَىٰ سَلَامَةِ فِطْرَتِهِ؛ فَإِنَّهُ أَدْعَىٰ لَتَسِيرِ حُلُولِ نَوْرِ الْهَدَايَةِ فِي قَلْبِهِ، وَمَنْ لَوَّثَ فِطْرَتَهُ بِالْأَفْكَارِ وَالْفَلَسَفَاتِ الْهَدَّامَةِ، أَوْ التَّقَالِيدِ، أَوْ الْمَعَاصِي؛ فَإِنَّهُ بِذَلِكَ قَدْ بَنَىٰ حَاجِزًا يَضِيقُ صَدْرَهُ، فَلَا يَتَّسِعُ لِأَنْوَارِ الْهَدَايَةِ، بَلْ يَعْزِلُهُ وَيَحْجُبُهُ عَنْ سُبُحَاتِ أَنْوَارِهَا^(٦٩).

(١٩) سَبِيلُ الْهَدَايَةِ قَوِيْمٌ لَا اعْوْجَاجَ فِيهِ، بِدَلَالَةِ مَا تَلَا الْآيَةَ -تَنْصِيصًا- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٦]، وَغَيْرِهِ مِنَ السُّبُلِ مُعْوجٍّ مَنْحَرَفٍ، يَشْهَدُ لَذَلِكَ مَا رَوَى عَنْهُ ﷺ مِنْ طَرِيقِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي وَصْفِ الْقُرْآنِ، بِاعْتِبَارِهِ طَرِيقًا مُوصِلَةً إِلَى الْهَدْيِ الْحَقِّ: «هُوَ صِرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَحَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ»^(٧٠).

(٢٠) الْإِسْلَامُ دِينُ اللَّهِ الْمُخْتَارِ، لَا اعْوْجَاجَ فِي تَنْظِيرَاتِهِ، وَلَا مَشَاقَّ فِي تَكْلِيفَاتِهِ؛ بِدَلِيلِ التَّنْصِيصِ عَلَيْهِ فِي سِيَاقِ الْآيَةِ؛ إِذْ لَوْ كَانَ فِيهِ مَا يَخَالِفُ طَبِيعَةَ الْبَشَرِ أَوْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ؛ لَمَا ارْتَضَاهُ سَبِيلًا لِلْهَدْيِ وَعَلَامَةً عَلَى الْفَلَاحِ.

(٦٩) يَنْظُرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: وَهْبَةُ بْنُ مَصْطَفَى الزَّحِيلِي، "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج". ٤٠-٣٩: ٨.

(٧٠) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي "سُنَنِ"، أَبَوَابُ فُضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْقُرْآنِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ: (٢٩٠٦)؛ وَالدَّارِمِيُّ فِي "سُنَنِ"، كِتَابُ فُضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ فَضْلِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، حَدِيثٌ رَقْمٌ: (٣٣٧٤).



(٢١) ترشد الآية الكريمة إلى أنَّ هداية الله للبشريَّة تختصر عليهم الوقتَ والجهدَ، وتجنَّبهم كثيرًا من الأخطاء التي لا يتفطن لها إلا بعد تجاربٍ مريِّرة، تكاد تُلِفُّظُ الإنسانيَّة من لأوائها أنفاسها^(٧١).

(٢٢) من امتنع من قبول هداية الدلالة وحارب دُعائِها؛ حرَّم نفسه وجوارحه من التوفيق للتنعُّم بلذَّاتها، فيكون بذلك قد ظلم نفسه وربما أهله، بما عرف من اتباع المرأة دين زوجها في الغالب الأعم.

(٢٣) في الآية ردٌّ على طائفة المسرفين على أنفسهم، المُتَدَرِّعَةِ بإرادة الله الضَّلال لعباده، أنَّ سنَّة الله في خلقه هدايتهم أجمعين، فمن قَبِلَ ثُبَّتَ وأُعِين، ومن رَفَضَ أُرْكِسَ وأُهِن، وباء بالخسران المبين.

(٢٤) تفيد الآية أنَّ للهداية علاماتٍ وأماراتٍ، وهي انشراح الصدر، وأنَّ من علامات انشراح الصدر الإقبال على الطَّاعات وعدم الإحساس بمشقة التكليف، بل التلذُّذ بها والشعور بالراحة في أدائها، كما ثبت عنه ﷺ: «يَا بَلَاءُ، أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ»^(٧٢)؛ فلا تضيقُ نفسه بتكليف. فيا مَنْ يشتكي من طولِ مدَّة الصيام، أو مشقَّة القيام... احذر أن تكون من أهل الضَّلال، فلا تتنفع بطاعتك؛ فَرُبَّ قائمٍ ليس له من قيامه إلا السَّهْرُ والتَّعب، ورُبَّ صائمٍ ليس له من صيامه إلا الجوعُ والعطش.

(٧١) للتوسع في هذا المعنى، ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، "التفسير الوسيط الزحيلي". ٦٠٣-٦٠٦.

(٧٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، حديث رقم: (٤٩٨٥)؛ وأحمد في "مسنده"، مسند الأنصار، رجل من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم: (٢٣٥٥٨).



(٢٥) على قدر الاستعداد يكون الإمداد؛ فمن أبدى استعدادًا أكبر لقبول شرائع الإسلام، وسأل مولاه الهداية، زيد له في التثبيت والإعانة، كلٌ بحسب درجته، يشهد لذلك نصوصٌ كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَلَقِيتُ أَصْلَحْتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ [مريم: ٧٦]، وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦].

(٢٦) تُرشد الآية الكريمة إلى أنَّ المقصود بالإسلام -ها هنا-: الإيمان؛ لأنَّ من مقتضيات الإيمان حَمَلُ النَّفْسِ عَلَىٰ مَطْلُوبَاتِهِ من تكاليف زائدة على مجرد الإسلام؛ لذلك نفى الله عن الأعراب ادِّعاءهم الإيمان، في قوله ﷺ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٤]؛ فبيَّن لهم أنَّ للإيمان مقتضيات زائدة. ولذلك نجد أنَّ كبارَ رجال قريش رفضوا أن يقولوا: «لا إله إلا الله»؛ لأنَّهم علموا أنَّها ليست مجرد كلمة تُقال، ولكنَّ لها متطلِّبات تُتعب في التكاليف الناتجة عنها بـ: "افعل" و"لا تفعل".

(٢٧) تفيده الآية أنَّ الهدى إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأُمُورِ النَّافِعَةِ؛ وَالضَّلَالِ إِنَّمَا لِلْأُمُورِ الْمَضِرَّةِ؛ فَلِذَلِكَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَىٰ ذِكْرِ مُتَعَلِّقِهِمَا؛ لِأَنَّ حَذْفَ الْمُتَعَلِّقِ يَفِيدُ الْعُمُومَ، وَتَخْصِصَ الْهُدَىٰ بِالْإِسْلَامِ، وَالضَّلَالِ بِالْكَفْرَانِ، إِنَّمَا شَاهَدَهُ قَرِينَةُ السِّيَاقِ؛ لِأَنَّ فِي إِضَاعَةِ خَيْرِ الْإِسْلَامِ ضَلَالًا مَا بَعْدَهُ ضَلَالٌ، وَبُضْذُهَا تَتِمَّازُ الْأَشْيَاءَ، وَبِالْإِشَارَةِ يَفْهَمُ اللَّيْبُ.



(٢٨) من لوازم انشراح صدور المؤمنين أنجلَاء الشُّبه ضدَّ الإسلام، ولا يكون ذلك إلا بالبيان الشافي، الذي يثمر يَقِينَ النَّفْسِ به، وسُكون البال له، بحيث لا يتردد فيه ولا يُغْتَمُّ منه^(٧٣)؛ لأنَّ الانشراح لا يكون إلا بما لا مجال فيه للشك أو الاضطراب.

(٢٩) ترشد الآية الكريمة إلى أن إِتْبَاعَ الضَّيِّقِ بـ ﴿الْحَرْجِ﴾ وفي قراءة نافع ﴿الْحَرْجِ﴾^(٧٤) لتأكيد معنى الضَّيِّقِ؛ فلا يستفيد الكافر من المواعظ ولا الدروس، ولا يتأثر بالقرآن، وإن تُلِّي عليه آناء الليل وأطراف النهار.

(٣٠) التمثيل بالتصعُّد في السماء كناية عن استحالة بلوغ الإيمان قلبَ الكافر الرافض لهداية الإرشاد والدلالة، ويعضد ذلكم استفسار سيدنا عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه عن معنى الحرجة، حينما قرأ الآية -محلَّ البحث-، ثم قال: «ابغوني رجلاً من كنانة، واجعلوه راعياً، وليكن مُدْلِجِيًّا، قال: فأتوه به، فقال له عمر: يا فتى، ما الحرجة؟ قال: الحرجة: فينا الشجرة تُحدِّقُ بها الأشجارُ، فلا يصل إليها راعيةٌ ولا وحشيةٌ. فقال عمر رضي الله عنه: كذلك قلبُ الكافر لا يصل إليه شيءٌ من الخير»^(٧٥).

(٧٣) يُنظر في هذا المعنى: ابن عاشور، محمد الطاهر، "التحرير والتنوير"، ٨: ٥٨.

(٧٤) يوسف بن عليّ الهذلي، "الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها"، ص: ٥٤٨؛ محمد ابن الجزري، "النشر القراءات العشر"، ٢: ٢٦٢.

(٧٥) يُنظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ١٢: ١٠٤. قال فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر معلقاً على الأثر هامش (٤): «عبد الله بن عمار اليمامي، قال ابن أبي حاتم: «مجهول»، وذكره ابن حبان في الثقات. مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ١٢٩/٢/٢ =



(٣١) عُقِبِي الْمُؤْمِن فِي الدُّنْيَا انْشِرَاحُ صَدْرِهِ لِقَبُولِ الْإِسْلَامِ وَتَكَالُيفِهِ، وَاقْتِنَاعِهِ بِهَا.

(٣٢) عُقِبِي الْكَافِرَ ضَيْقُ صَدْرِهِ مِنْ كُلِّ مَا يَرْتَبِطُ بِالْإِسْلَامِ.

(٣٣) تَقَرَّرُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ - مِنْ أَسْلُوبِ الشَّرْطِ الَّذِي تَزَيَّنَتْ بِهِ - أَنَّ سُنَّةَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ مَطْرَدَةٌ؛ فَمَنْ أَتَى بِأَسْبَابِ الْهَدَايَةِ رُزِقَهَا، وَمَنْ أَتَى بِضِدِّهَا حُرِمَهَا، وَيُتَلَمَّسُ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا مِنْ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ فِي كِلَا الْفَعْلَيْنِ: (ي) (يُ) (يَجْعَلُ)، الدَّلَالُ عَلَى التَّجَدُّدِ وَالِاسْتِمْرَارِ.

(٣٤) تَفِيدُ الْآيَةُ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مُطْلَقٌ، وَمَقْتَضَاهُ تَنْزِيهِ الْبَارِي عَنْ كُلِّ ظُلْمٍ؛ فَمَنْ هَدَاهُ فَبَرَحِمَتِهِ، وَمَنْ أَضَلَّهُ فَبَعْدَلِهِ، فَاللَّهُ ﷻ يَعِينُ مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ سَيَهْتَدِي، وَيُضِلُّ مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ سَيَسْتَنَكِبُ طَرِيقَ الْهَدْيِ.

(٣٥) فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بَيَانٌ أَنَّ النَّاسَ صَنَفَانِ: مُهْتَدٍ وَضَالٌّ، مَعَ بَيَانِ جَزَائِهِمَا، فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَا أَيَّ صَنْفٍ يَرِيدُ الْاِقْتِدَاءَ بِهِ.

(٣٦) تَوْمِي الْآيَةُ إِلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْهَدَايَةِ - هَا هُنَا - هَدَايَةُ الْإِلَهَامِ وَالتَّوْفِيقِ، وَذَلِكَ أَنَّ هَدَايَةَ الدَّلَالَةِ حَاصِلَةٌ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، مِمَّنْ يَحْسُنُ تَوْجُّهُهُ خُطَابَ التَّكْلِيفِ إِلَيْهِمْ، وَهُمْ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ، مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ، فَلَا يَسْتَأْثِرُ بِهَا فَرِيقٌ دُونَ آخَرَ، فِي زَمَانٍ دُونَ آخَرَ؛ أَمَّا هَدَايَةُ الْإِلَهَامِ وَالتَّوْفِيقِ فَخَاصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ.

= و«أَبُو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ»، رَوَى عَنْ عُمَرَ، وَرَوَى عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمَارٍ الْيَمَامِيُّ، هَذَا الْحَدِيثُ. مَتْرَجٌ فِي التَّهْذِيبِ، وَالْكُنَى لِلْبُخَارِيِّ: ٤٤، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤/ ٢/ ٣٩٤. وَهَذَا خَبَرٌ عَزِيزٌ جَدًّا فِي بَيَانِ رَوَايَةِ اللُّغَةِ وَشَرْحِهَا، وَسُؤَالِ الْأَعْرَابِ وَالرَّعَاةِ عَنْهَا؛ وَانْظُرْ: جَلَالَ الدِّينِ السِّيُوطِيُّ، "الدَّرُّ الْمَشْهُورُ فِي التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ" ٣: ٣٥٦.



(٣٧) هداية الرب للمؤمنين من جنس ما وصف به نفسه في كتابه، في قوله تعالى:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥]

فهي نور يقذفه في قلوبهم، على سبيل التوفيق والإلهام، يشهد لذلك ما روي عنه عليه السلام، حينما سئل عن حقيقة شرح الصدر، فقال: «هو نورٌ يقذفه الله في قلب المؤمن، فينشرح له وينفسح؛ فقالوا: فهل لذلك من أمانة يعرف بها؟ قال عليه السلام: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت» (٧٦).

(٣٨) يتفرع عن الهداية السابقة: أن من لوازم انشراح الصدر الإقبال على الآخرة، وعدم الاكتراث بالدنيا وملذاتها، فتقدم الأولى دائماً على الثانية.

(٣٩) ترشد الآية المشتغلين بحقل الدعوة أن الكافر، ومن في معناه، لا يتنفع بشيء من الهدى مهما اجتهد الإنسان في دعوته. ويُعْضَدُ ذلكم الأثر الوارد عن سيدنا عمر المتقدم؛ فينبغي استثمار الجهد والوقت والمال في دعوة من تُرجى هدايته؛ فما فائدة تعني رعاية الأرض التي لا تثبت؟!

(٧٦) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه"، كتاب الزهد، باب ما ذكر عن نبيّنا عليه السلام في الزهد حديث رقم: (٣٤٣١٤)؛ والبيهقي في "الأسماء والصفات"، باب قول الله ﷻ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ﴾، ١: ٢٤٨؛ ورواه الحاكم في المستدرک ٤: ٣١١؛ وابن أبي الدنيا في الموت ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان برقم (١٠٥٥٢) من طريق عدي بن الفضل، عن المسعودي، عن القاسم، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود بنحوه.



(٤٠) في الآية إشارة إلى أَنَّ الإنسانَ حُرُّ الإرادة، غير مجبر لا على الإيمان ولا على الكفر، مع ضَمِيمَةِ قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البعد: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]...، وغيرها من النصوص.

(٤١) تفيد الآية أَنَّ هداية الله لا ينالها العبد على جهة التمام والتحقيق إِلَّا تَفَضُّلاً منه سبحانه وتوفيقاً.

(٤٢) الإتيان بياء المضارعة في فعل (يشرح) يدلُّ على تجدد انشراح صدر المؤمن كلما أبدى استعداداً لقبول الإسلام، وفي هذا إشارة لطيفة لمن صَدَرَتْ منه معاصٍ فتاب إلى ربه وأُنَاب، كُلَّمَا تاب إلى ربه، وسَلَكَ نهج المهتدين -الذي رأسه التوبة إلى الرب وجميل الإنابة إليه- كلما أعانهم الله وثَبَّتَهُم وهداهم.

(٤٣) تفيد الآية الكريمة أَنَّ الهداية درجات؛ فكلَّمَا ارتقى المؤمن في استعداده وتهيئة نفسه لقبول الإسلام كلما زادت هداية الله تعالى له، سواءً بسواء، إسلاماً، وإيماناً، وإحساناً.

(٤٤) في الآية الكريمة إبطال لعقائد الفرق، من جبرية وقدرية، ومعتزلة وغيرهم، وهي نصُّ على مذهب أهل السنة والرشاد؛ فالناس عاملون بالإرادة والاختيار، ولكنهم خاضعون للسنن والأقدار، فلا جَبْرَ ولا اضطرارَ، ولا تعارضَ بين عملهم باختيارهم ومشية الخالق سبحانه؛ إذ المراد من



خلقه الأشياء بقدر وتقدير أنه تعالى خلقها على وجه جعل في المسببات على قدر الأسباب، بناءً على علم وحكمة^(٧٧)، يقول الشيخ الشنقيطي رحمته الله: «ويؤخذ من هذه الآيات وأمثالها في القرآن: بطلان مذهب القدرية: أن العبد مستقل بعمله من خير أو شرٍّ، وأن ذلك ليس بمشيئة الله بل بمشيئة العبد، سبحانه ﷻ عن أن يقع في ملكه شيء بدون مشيئته! وتعالى عن ذلك علواً كبيراً!»^(٧٨).

(٤٥) تشير الآية إلى أن الكبر والحسد مانعان من موانع الهداية، بدلالة السياق القبلي: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

(٤٦) يُفيد أسلوب الآية الكريمة، أن حذف فاعل مريد الإضلال (جوازاً) يثني بتصغير شأن الضالين، كما أن فيه تأدباً مع الذات العلية، وأن الشر ليس إليه سبحانه.

(٤٧) الكفر حجابٌ للروح، يمنعها من درك حقيقة الأشياء على ما هي عليه؛ لأن صاحبه يعيش في ظلمة ناجمة عن ضلاله وابتعاده عن الطريق المستقيم.



(٧٧) رائد عبد دراج، "أسلوب الإحالة في القرآن الكريم وبعض تطبيقاته في سورة الأنعام". مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع. ٣٤، (حزيران ٢٠١٣ م): ١٦٢.

<https://doi.org/10.51930/jcois.2013.34.5/p>

(٧٨) الشنقيطي، محمد الأمين. "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، (٣/٢٢٣).



المبحث الرابع

سبل تحقيق هدايات الآيات في واقع الأمة

إِنَّ الْمُتَقَصِّدَ الْأَسْمَى والغاية الأولى من إنزال الكتاب هداية الناس للناس التي هي أقوم في جميع المجالات، لتحقيق لهم بذلك سعادة الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [الإسراء: ٩]؛ لذا كان لزماً على العباد تدبر آياته والانتعاض بذكره، قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝٢٩﴾ [ص: ٢٩]، وهو واجب على كل المكلفين، كل بحسب طاقته، بخلاف السائد الشائع عند كثير من العلماء بأنه مقصور على أهل العلم المجتهدين، كما أفاد ذلكم فضيلة الأستاذ محمد الأمين أمير^(٧٩)، ولن ينفع المسلم بتدبره على النحو الأكمل إلا إذا سعى في تحقيق ما استفاده من المعاني والهدايات، عملاً، وتخلُّقاً، ودعوةً، فإذا فعل ذلك «كان أكمل الناس علماً وعملاً، وأقومهم وأهداهم في جميع أموره»^(٨٠)، وفيما يأتي محاولة لذكر ما قد يعين على تحقيق هدايات هذه الآية

(٧٩) أمير محمد الأمين، وبادي جمال أحمد بشير. ٢٠٢١. "تدبر القرآن الكريم وآثاره". مجلة تدبر ٥ (١٠): ٢١-٧٣.

<https://doi.org/10.62488/1720-005-010-001>

(٨٠) المطري، محمد علي جميل والعواضي، أ.د. يوسف محمد عبده. "الهدايات القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢٩﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]"؛ مجلة تدبر، السنة السادسة، ع. ١١، (أغسطس ٢٠٢١م): ٢٧.

<https://doi.org/10.62488/1720-006-011-001>



الكريمة، وبيانها كالاتي:

- (١) الرجوع إلى الله، والإنابة إليه؛ لأنه مانح الهداية والمتفضل بها.
- (٢) التحقق بالتوحيد، الذي لأجله خلق الله العباد، قال ربُّنا المتعال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ فالتوحيد الصَّافي مسعفٌ بتحقيق هدايات هذه الآية، بل كل آية قرآنية؛ فإذا تيقَّن العبد أنَّ الله بيده النَّفع والضَّرُّ، يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، انصرفَ القلبُ إليه وتوجَّهَ إليه، ولم يلتفت إلى غيره، فتكونَ ثمرة ذلك انشراح صدره، واطمئنان قلبه.
- (٣) اتباع طريقة القرآن في تحقيق هدايات هذه الآية في واقع الأمة، بالاهتمام أولاً بالمجال العقدي والإيماني والتركيز عليه؛ لأنه هو الأساس، وهو ما تفيدُه آيةُ البحث، ثم المجال العبادي، ثم الأخلاقي، ثم المجال المعاملاتي... وهكذا^(٨١).

- (٤) تشمل العبادة - في الإسلام - أعمالَ القلوب والجوارح، وهذا أصل عظيم من أصول أهل السنة في الإيمان. ولعلَّ أعظم العبادات أداء الفرائض في وقتها، فإذا استمرَّ عليها انشرح صدره، وفتح عليه في نوافل الخير، وحلَّت في قلبه أنوار هداية التوفيق والإعانة؛ فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «وما تقربَ إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضت عليه،

(٨١) أحمد الرفي، "التدبر والبيان لهدايات قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾". شبكة الألوكة، (٢٠١٩م)، «استرجعت بتاريخ: ١٠/٠٢/٢٠٢٥م» من موقع



وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» (٨٢).

(٥) فإذا كان للطاعات هذا الفضل العظيم؛ فإنه في المقابل جعل للمعاصي آثارًا خطيرة، منها شعور العبد بالكآبة، وضنك العيش، وعدم الشعور بالسعادة أبدًا، حتى لو اجتمعت للعبد جميع الملذات؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤)؛ قال الإمام ابن القيم: "وما يُجازي به المسيء من ضيق الصدر، وقسوة القلب، وتشنّته وظلمته وحزازاته وغمّه وهمّه وحزنه وخوفه، وهذا أمرٌ لا يكاد من له أدنى حس وحياة يرتاب فيه، بل الغموم والهموم والأحزان والضيق: عقوبات عاجلة، ونار دنيوية، وجهنم حاضرة. والإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضا به وعنه، وامتلاء القلب من محبته، واللّهجُ بذكره، والفرح والسرور بمعرفته: ثواب عاجل، وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه ألبته" (٨٣).

(٦) تُعَدُّ مِنْصَّاتُ التَّوَاصلِ الاجتماعي من أبرز المؤثرات حديثًا، على جميع الأصعدة؛ لذا ينبغي للمسلمين تسخيرها لنشر تعاليم الإسلام، وبها يستطيع المسلم تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، وإنفاق جُهدِهِ ووقته طلبًا

(٨٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث رقم: (٦٥٠٢)؛ ومسلم في "صحيحه"، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب القسامة، حديث رقم:

(١٦٦٩)؛ وأخرجه الترمذي والنسائي والبخاري في غير الصحيح.

(٨٣) ابن القيم، "الوابل الصيب من الكلم الطيب". ص: ٤٧.



لهداية العالمين، ما يثمر انشراحاً للصدر وغبطةً وسروراً، خصوصاً إذا اهتدى أحد الغريبين، أو تاب أحد العاصين.

(٧) الدُّعاء هو العبادة، كما ثبت ذلك عنه ﷺ^(٨٤)، وهو من مقتضيات الإيمان، ومن مَشْمُولِ المأمور به في كل حال، وبه تُنال الهداية من مانِحِها، وينشرح الصِّدر، وتحصل السَّعادة؛ فأول ما دعا به موسى عليه السلام رَبَّهُ: ﴿قَالَ رَبِّ أَسْرُحْ لِي صَدْرِي﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿طه: ٢٥، ٢٦﴾، وقد تَضَمَّنَتِ الفاتحة أعظم دعاء، يكرِّره المسلمون كل يوم، رجاء التَّشيت والزيادة في الهدى والإعانة على لزوم الخير، وبه ينشرح الصِّدر، سواء استُجيب له أو لا.

(٨) ينبغي في التربية أن يُبين للنَّشء طريق الحق وإيجابياته، وطريق الضلال وسلبياته، حتى نستطيع أن نزرع فيهم مَلَكَةً تأسيس ما يؤمنون به على قاعدة الاقتناع والرِّضا، فلا تترشح عقائدهم أمام الشبهات، ولا تضعف نفوسهم أمام الشهوات، وهذا سيثمر مجتمعاً قوياً متماسكاً، مقتنعاً بما يؤمن به، مقنعاً غيره به.

(٩) ينبغي تربية النَّشء على بذل الخير، مادياً كان أو معنوياً (المعرفة)، ولا يَضِنَّ به على أحد! لأنَّ ذلك من لوازم الإيمان.

(٨٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الرقائق، باب ذكر البيان بأن دعاء المرء ربَّه في الأحوال من العبادة التي يتقرب بها إلى الله ﷻ، رقم الحديث: (٨٩٠)؛ كما أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الوتر، باب الدعاء، حديث رقم: (١٤٧٩)؛ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المؤمن، حديث رقم: (٣٢٤٧).



(١٠) تربية النَّشءِ عَلَى تَقْوِيَةِ الصَّلَاةِ بِاللَّهِ، وَاسْتِمْنَاحِهِ مَدَدَهُ وَأَطَافِهِ فِي جَمِيعِ شُؤْنِ الْمَرْءِ، طَلَبًا لِلتَّوْفِيقِ، وَحَذَرًا مِنَ الْخِذْلَانِ، وَفِي هَذَا أَخَذَ بِأَسْبَابِ الْهَدَايَةِ، وَتَحْقِيقِ الْعِبَادِيَّةِ وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا، وَالْفَلَاحِ فِي الْآخِرَةِ.

(١١) يَنْبَغِي لِلْمُدَرِّسِ أَوْ الْمُرَبِّيِّ أَنْ يُولِيَ مَزِيدَ عَنَاقِيَةٍ بِمَنْ تَلُوحُ مِنْهُ بَوَادِرُ الْإِهْتِمَامِ وَالتَّعَلُّمِ، وَرَغْبَةِ سُلُوكِ طَرِيقِ الْمُهْتَدِينَ.





خاتمة

◆ نتائج البحث:

(١) كشفت الدراسة أنَّ الآية الكريمة قدَّمت تصوُّراً متكاملًا ومتوازنًا لطبيعة الهداية والضلال، يربط بين الإرادة الإلهية المطلقة وبين مسؤولية الإنسان وكسبه؛ فالهداية والضلال ليسا فعلاً إلهياً اعتبارياً، بل هما مرتبطان بسُنَنِ إلهية ثابتة، تبدأ باستعداد الإنسان وقبوله (الشرح مقابل الضيق)، وتنتهي بعاقبة مترتبة على هذا الاختيار (الإسلام مقابل الرجس)، وقد برز هذا التكامل من ربط الآية بين الإرادة الكونية (التي لا تُردُّ) وبين العدل الإلهي في الجزاء، مما يجعلها ركناً أساسياً في خطاب الهداية في السورة، الذي يجمع بين الترغيب والترهيب، وبين بيان السبيل والتَّنبية على العاقبة.

(٢) توصلَّ البحث إلى أنَّ الإرادة في الآية هي الإرادة الكونية (المشيئة)، وليست الإرادة الشرعية (المحبة والرضا). فالله تعالى يخبر بحكمته في خلقه، أنه يشرح صدر من علم منه صدق الرغبة في الهدى، ويضيق صدر من علم منه الإصرار على الضلال، وهو العدل الذي لا يُسأل عما يفعل؛ وهنا يلتقي القضاء الإلهي مع عدله، والاختيار البشري مع مسؤوليته.



(٣) أظهر تحليل المفردات والسياق أنَّ الاستعداد البشري هو فعلٌ

قلبيّ، يؤثر في الصدر انشراحًا وسعةً للحق، أو انقباضًا وضيقًا عنه؛ هذا الاستعداد هو المحك الذي تقوم عليه هدايةُ التوفيق أو الخذلان. وتتجلّى ملامح هذا الاستعداد في طلب الحق، والتخلص من الكبر والحسد، والحيدة عن التقليد الأعمى، كما يشير إليه السياق السابق للآية.

(٤) يَبْنِي الدراسة أنَّ التشبيه البليغ ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ ليس مجرد

صورة بيانية، بل هو تشخيص دقيق لحالة الضال النفسية، التي يعاني فيها من:

- الاختناق المعنوي: فيشعر أنَّ قبول الحق شاقٌّ عليه كصعود السماء.
- العجز واليأس: من الوصول إلى قناعة أو طمأنينة.
- الانغلاق الفكري: فلا يصل الخير إلى قلبه، كما لا تصل الراعية إلى الشجرة في "الحرجة".

وهذه الحالة تتحقق واقعياً في كُلِّ مَنْ يعاند الحق بعد وضوحه، فيُصرف عنه صرفاً، وهو أحدُ آثار العناد التي نصَّ عليها الباحث محمد يوسف الديك^(٨٥).

(٨٥) الديك محمد يوسف، و عبد الله فاطمة طالب محمود. ٢٠٢٥. "العناد البشري في القرآن الكريم". مجلة تدبر ١٠ (١٩): ٣٠٣-٤٢.



(٥) أكدت الهدايات المستنبطة أن الآية تكشف عن آلية نفسية - ربانية متداخلة؛ فانشرح الصدر هو نتيجة للتوفيق الإلهي لمن أراد الله هدايته، وهو في الوقت نفسه علامة على صحة الإيمان وسلامة الفطرة. وبالمقابل، فإن ضيق الصدر الحرج هو عقوبة نفسية عاجلة لمن أعرض عن الذكر، تجعل قلبه غير قابلٍ لاستقبال أنوار الهدى، وهو ما يفسر ظاهرة الانغلاق الفكري والعقائدي في الواقع المعاصر، مع وضوح الأدلة.

(٦) أكد البحث أن علاج أزمة الأمة يكمن في العودة إلى منهج القرآن في التلقّي والتدبّر، والاهتمام بتربية القلوب وتركيتها قبل إصلاح المؤسسات؛ إذ إن صلاح الأحوال مرتبط بانشرح الصدر لهدى الله.

♦ توصيات البحث:

في ضوء هذه النتائج، يوصي الباحث بـ:

(١) تعميم هذا النوع من الدراسات "التفسير بالآية" في الأوساط العلمية، لإحياء هذا المنهج والاستفادة من عمقه وقدرته على ربط المسلم بالقرآن.

(٢) تفعيل دور المؤسسات التعليمية والدعوية في تبني برامج عملية لتحقيق هدايات القرآن في الواقع، انطلاقاً من فهم نصوصه فهماً متدبراً.

(٣) توجيه الباحثين إلى ضرورة الجمع بين فهم النص الشرعي وفقه الواقع، ليكون الاستنباط أكثر تأثيراً وفاعلية في معالجة قضايا الأمة.



وفي الختام، فالبحث - وإن حاول الإحاطة ببعض هدايات الآية - يقرُّ بأنَّ باب التدبر والاستنباط لا يزال مفتوحًا، ﴿كِتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.





تَبَتُّ المَصَادِرُ وَالْمَرَا جِعُ

- ابن أبي الحديد، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين. "شرح نهج البلاغة". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط ١)، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٩٥٩م).
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: أسعد محمد الطيب. (ط ٣)، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف. "النشر في القراءات العشر". تحقيق: علي محمد الضباع. (د. ط)، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتب العلمية، د. ت).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "الوابل الصيب من الكلم الطيب". تحقيق: سيد إبراهيم. (ط ٣): القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٩م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "زاد المعاد في هدي خير العباد". (ط ٢٧)، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ١٩٩٤م).
- ابن تيمية الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم. "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (ط ١)، القاهرة: دار الصفوة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م).
- ابن عبد الله، عبد العزيز. "معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى". (د. ط)، المملكة العربية السعودية: إدارة النشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٨٥م).



- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام. **"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"**. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن ماجة القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد. **"سنن ابن ماجة"**. تحقيق: بشار عواد معروف. (ط١، دار الجيل، ١٩٩٨م).
- ابن منظور الرويفعي، محمد بن مكرم بن علي. **"لسان العرب"**. بدون تحقيق. (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- أحمد الريفي، "التدبر والبيان لهدايات قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾". شبكة الألوكة، (٢٠١٩م)، «استرجعت بتاريخ: ٢٠٢٥/١٠/٠٢» من موقع الألوكة: <https://www.alukah.net/library/0/132369>
- إسحاق، علي شواخ. **"معجم مصنفات القرآن الكريم"**. (ط١، الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. **"المفردات في غريب القرآن"**. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (ط١، دمشق-بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).
- آل مرعي، بدر بن مرعي. **"طليعة الاستهداء بالقرآن دراسة تأصيلية تحليلية للمنهج والمنتج"**. (ط١، الدمام: مقاربة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤م).
- أمير، محمد الأمين. **"تدبر القرآن الكريم وآثاره"**؛ مجلّة تدبر، السنة الخامسة، ع. ١٠، (فبراير ٢٠٢١م). DOI: <https://doi.org/10.62488/1720-005-010-001>
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. **"الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"**. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).



- البرقوقي، عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد. "الذخائر والعقريات - معجمٌ نقافيٌّ جامعٌ". (د ط، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د ت).
- البغدادي، أبو عُبَيْد القاسم بن سَلَّام بن عبد الله الهروي. "فضائل القرآن". تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، (ط ١، دمشق - بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م).
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني. "الأسماء والصفات". تحقيق: أ. د. عبد الرحمن عميرة. (ط ١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٧ هـ).
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني. "شعب الإيمان". تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ).
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك. "سنن الترمذي". تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض. (ط ٢، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م).
- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. "الجواهر الحسان في تفسير القرآن". تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ).
- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني. "المستدرک علی الصحیحین". تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠ م).
- الخطابي، محمد العربي. "فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، الفهرس الوصفي لعلوم القرآن الكريم، قسم التفسير". (ط ١، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٨٧ م).



- الدارمي البُستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي. **"الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان"**. تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير. (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م).
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد. **"سنن الدارمي"**. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. (ط ١، المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٠م).
- دراج، رائد عبد. **"أسلوب الإحالة في القرآن الكريم وبعض تطبيقاته في سورة الأنعام"**. مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع. ٣٤، (حزيران ٢٠١٣م).
<https://doi.org/10.51930/jcois.2013,34,5%p>
- دياب، عبد الحميد، قرقوز، أحمد. **"مع الطب في القرآن الكريم"**. (ط ٢، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
- الديك، محمد يوسف وعبد الله، فاطمة طالب محمود. **"العناد البشري في القرآن الكريم"**. مجلة تدبر، السنة العاشرة، ع. ١٩، (يوليو ٢٠٢٥م).
DOI: <https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-005>
- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. **"الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة"**. تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر. (ط ١، الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع، ١٩٩١م).
- الرازي الحنفي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. **"مختار الصحاح"**. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. (ط ٥، بيروت - صيدا: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ١٩٩٩م).
- الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. **"معجم مقاييس اللغة"**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (ط ١، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).



- الرجراجي، عبد الله، علوش، ي.س. "فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، القسم الثاني، (١٩٢١م - ١٩٥٣م)". (ط ٢، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠١م).
- الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق: مجموعة من المحققين. (ط ١، الكويت: دار الهداية، ١٩٦٥م).
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل. "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. (ط ١، بيروت: دار عالم الكتب، ١٩٨٨م).
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج". (ط ٢، دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ).
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. "التفسير الوسيط". (ط ١، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢هـ).
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. "تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي". دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز، د. عبد الله ربيع. (ط ١، القاهرة: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث - توزيع المكتبة المكية، ١٩٩٨م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- زيد بن علي بن الحسين. "تفسير غريب القرآن". تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلاي. (د. ط، بيروت: دار الوعي الإسلامي، د. ت).
- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي. "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د. ط، بيروت - صيدا: المكتبة العصرية، د. ت).



• سعودي، إلياس. "السياق القرآني وأثره في تفسير الصحابة والتابعين سورة البقرة نموذجاً".

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، مج. ١٠، ع. ١، (مارس ٢٠٢٥).

<https://asjp.cerist.dz/en/article/264083>

<https://search.mandumah.com/Record/1567839>

• السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. "الدر المنثور في التفسير بالمأثور".

بدون تحقيق. (د. ط، بيروت: دار الفكر، د. ت).

• الشنيطي، محمد الأمين. "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (ط ١، بيروت: دار

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥ م).

• الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. "المسند". تحقيق: مكتب البحوث

بجمعية المكنز الإسلامي تحت إشراف الدكتور أحمد معبد عبد الكريم. (ط ١، المملكة

العربية السعودية: جمعية المكنز الإسلامي - دار المنهاج، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م).

• الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. "جامع البيان عن

تأويل آي القرآن". تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة،

٢٠٠٠ م).

• الطليحي الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي. "الحجة

في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة". تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير

المدخلي. (ط ٢، الرياض: دار الراية، ١٩٩٩ م).

• العبسي، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي.

"الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار". تحقيق: كمال يوسف الحوت. (ط ١، الرياض:

مكتبة الرشد، ١٤٠٩ هـ).

• القادري، محمد بن الطيب. "التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان

المائة الحادية والثانية عشر". تحقيق: هاشم العلوي القاسمي. (ط ١، بيروت: دار الآفاق

الجديدة، ١٩٨٣ م).



- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: هشام سمير البخاري. (ط ١، الرياض: دار عالم الكتب، ٢٠٠٣م).
- القشيري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ". تحقيق: مجموعة من المحققين. (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في إستانبول سنة ١٣٣٤ هـ، بيروت: دار الجيل، ٢٠٠٩م).
- الكتاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس. "سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس". (طبعة حجرية، فاس، ١٩٠٠م).
- كحالة، رضا. "معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية". (د. ط، بيروت: مكتبة المشني، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧م).
- الكلبي، أبو الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية. "الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات". تحقيق: جمال عزون. (ط ١، بيروت: مكتبة العمرين العلمية، ٢٠٠٠م).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. "النكت والعيون". تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية.
- محمد صقلي حسيني، "فهرس المخطوطات القرآنية المحفوظة بأشهر الخزائن المغربية" بحث لنيل الإجازة، غير منشور، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، (١٩٨٦م).
- المرداوي، أبو الحسن علاء الدين علي بن سليمان. "التحبير شرح التحرير في أصول الفقه". تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح. (ط ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢١هـ).
- المطيري، محمد علي جميل والعواضي، أ.د. يوسف محمد عبده. "الهدايات القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]؛ مجلة تدبير، السنة السادسة، ع ١١، (أغسطس ٢٠٢١م).



- المطيري، محمد علي جميل. "الهدايات المستنبطة من آية: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِآيَةٍ فَلَا تَكُن مِّنَ السَّاعِثِينَ﴾: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِآيَةٍ فَلَا تَكُن مِّنَ السَّاعِثِينَ﴾ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩]؛ مجلة تدبر، السنة الرابعة، ع. ٧، (سبتمبر ٢٠١٩م).

DOI: <https://doi.org/10.62488/1720-004-007-003>

- مناهج جامعة المدينة العالمية. "البلاغة ١ - البيان والبديع". (د. ط، ماليزيا: جامعة المدينة العالمية، د. ت).
- الموسوي العلوي، الشريف المرتضى علي بن الحسين. "أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط ١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م).
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. "السنن الكبرى". تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١ م).
- الهذلي الشكري، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده. "الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها". تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب. (ط ١، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ٢٠٠٧ م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". بدون تحقيق. (ط ١، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م).





*Romanization of Sources
and References*

- Ibn Abi al-Hadid, Abu Hamid ‘Abd al-Hamid bin Hibat Allah bin Muhammad al-Husayni. (1959). "*Sharh Nahj al-Balaghah*". Ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. (1st Edition). Cairo: Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah ‘Isa al-Babi al-Halabi wa Shurakahu.
- Ibn Abi Hatim, Abu Muhammad ‘Abd al-Rahman bin Muhammad bin Idris al-Tamimi, al-Hanzali, al-Razi. (1419 AH). "*Tafsir al-Qur'an al-'Azim*". Ed. As'ad Muhammad al-Tayyib. (3rd Edition). Saudi Arabia: Maktabat Nizar Mustafa al-Baz.
- Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khayr Muhammad bin Muhammad bin Yusuf. (n.d.). "*Al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr*". Ed. ‘Ali Muhammad al-Dabba'. (n. ed.). Al-Matba'ah al-Tijariyyah al-Kubra, Taswir Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. (1999). "*Al-Wabil al-Sayyib min al-Kalim al-Tayyib*". Ed. Sayyid Ibrahim. (3rd Edition). Cairo: Dar al-Hadith.
- Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. (1994). *Zad al-Ma'ad fi Hady Khayr al-'Ibad*. (27th Edition). Beirut: Mu'assasat al-Risalah, Kuwait: Maktabat al-Manar al-Islamiyyah.
- Ibn Taymiyyah al-Harrani, Taqi al-Din Abu al-'Abbas Ahmad bin ‘Abd al-Halim. (2007). *Majmu' al-Fatawa*. Ed. ‘Abd al-Rahman bin Muhammad bin Qasim. (1st Edition). Cairo: Dar al-Safwah lil-Nashr wa al-Tawzi'.
- Ibn ‘Ashūr, Muḥammad al-Ṭāhir. "*Taḥrīr al-mā'nā al-sadīd wa-tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-kitāb al-majīd. Bi-ḥaqqihi*" (1st ed., Tūnis: al-Dār al-Tūnisiyyah lil-Nashr, 1984).



- Ibn 'Abd Allah, 'Abd al-'Aziz. (1985). *"Mu'lamah al-Qur'an wa al-Hadith fi al-Maghrib al-Aqsa"*. (n. ed.). Saudi Arabia: Idarat al-Nashr bi-Jami'at al-Imam Muhammad bin Sa'ud.
- Ibn 'Atiyyah al-Andalusi, Abu Muhammad 'Abd al-Haqq bin Ghalib bin 'Abd al-Rahman. (1422 AH). *"Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz"*. Ed. 'Abd al-Salam 'Abd al-Shafi Muhammad. (1st Edition). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn Majah al-Qazwini, Abu 'Abd Allah Muhammad bin Yazid. (1998). *"Sunan Ibn Majah"*. Ed. Bashshar 'Awwad Ma'ruf. (1st Edition). Dar al-Jil.
- Ibn Manzur al-Ruwayfi'i, Muhammad bin Makram bin 'Ali. (1414 AH). *"Lisan al-'Arab"*. Without Ed. (3rd Edition). Beirut: Dar Sadir.
- Al-Rifi, Ahmad. (2019). *"Al-Tadabbur wa al-Bayan lihadayat qawlihi ta'ala: (Fa-man yurid Allah an yahdiyahu yashrah sadrahu lil-islam)"*. *Shabakat al-Alukah*. Retrieved on: 02/10/2025 from: <https://www.alukah.net/library/0/132369>
- Ishaq, 'Ali Shawakh. (1403 AH/1983 CE). *"Mu'jam Musannafat al-Qur'an al-Karim"*. (1st Edition). Riyadh: Dar al-Rifai lil-Nashr wa al-Tiba'ah wa al-Tawzi'.
- Al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhammad. (1412 AH). *"Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an"*. Ed. Safwan 'Adnan al-Daoudi. (1st Edition). Damascus-Beirut: Dar al-Qalam, al-Dar al-Shamiyyah.
- Al Mar'ei, Badr bin Mar'ei. (2024). *"Tali'at al-Istihda' bil-Qur'an: Dirasah Ta'siliyyah Tahliliyyah lil-Manhaj wal-Muntaj"*. (1st Edition). Al-Dammam: Muqarabah lil-Nashr wal-Tawzee'.
- Amir, Muhammad al-Amīn. *"Tadabbur al-Qur'ān al-Karīm wa-Āthāruh"*. Majallat Tadabbur 5, no. 10 (February 2021). <https://doi.org/10.62488/1720-005-010-001>



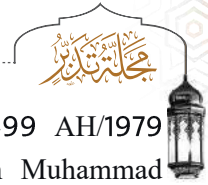
- Al-Bukhari, Abu 'Abd Allah Muhammad bin Isma'il. (1422 AH). *"Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah ﷺ wa Sunanihi wa Ayyamihi"*. Ed. Muhammad Zuhayr bin Nasir al-Nasir. (1st Edition). Beirut: Dar Tawq al-Najah.
- Al-Barqouqi, 'Abd al-Rahman bin 'Abd al-Rahman bin Sayyid bin Ahmad. (n.d.). *"Al-Dhakha'ir wa al-'Abqariyyat - Mu'jam Thaqafi Jami'"*. (n. ed.). Cairo: Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah.
- Al-Baghdadi, Abu 'Ubayd al-Qasim bin Sallam bin 'Abd Allah al-Harawi. (1415 AH/1995 CE). *"Fada'il al-Qur'an"*. Ed. Marwan al-'Atiyah, Muhsin Kharrabah, Wafa' Taqi al-Din. (1st Edition). Damascus - Beirut: Dar Ibn Kathir.
- Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad bin al-Husayn bin 'Ali bin Musa al-Khusrawjirdi al-Khurasani. (1417 AH). *"Al-Asma' wa al-Sifat"*. Ed. Prof. 'Abd al-Rahman 'Umayrah. (1st Edition). Beirut: Dar al-Jil.
- Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad bin al-Husayn bin 'Ali bin Musa al-Khusrawjirdi al-Khurasani. (1410 AH). *"Shu'ab al-Iman"*. Ed. Muhammad al-Sa'id Basyuni Zaghlul. (1st Edition). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Tirmidhi, Muhammad bin 'Isa bin Sawrah bin Musa bin al-Dahhak. (1395 AH/1975 CE). *"Sunan al-Tirmidhi"*. Ed. Ahmad Muhammad Shakir, Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi, Ibrahim 'Atwah 'Awad. (2nd Edition). Cairo: Sharikat Maktabat wa Matba'at Mustafa al-Babi al-Halabi.
- Al-Tha'alabi, Abu Zayd 'Abd al-Rahman bin Muhammad bin Makhlu'f. (1418 AH). *"Al-Jawahir al-Hisan fi Tafsir al-Qur'an"*. Ed. al-Shaykh Muhammad 'Ali Mu'awwad, al-Shaykh 'Adil Ahmad 'Abd al-Mawjud. (1st Edition). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- Al-Hakim al-Naysaburi, Abu 'Abd Allah Muhammad bin 'Abd Allah bin Muhammad bin Hamduyah bin Nu'aym al-Dabbi al-Tahmani. (1990). *"Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn"*. Ed. Mustafa 'Abd al-Qadir 'Ata. (1st Edition). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.



- Al-Khattabi, Muhammad al-'Arabi. (1987). *"Faharis al-Khizanah al-Hasaniyyah bi al-Qasr al-Malaki bi al-Rabat, al-Fahras al-Wasfi li 'Ulum al-Qur'an al-Karim, Qism al-Tafsir"*. (1st Edition). Casablanca: Matba'at al-Najah al-Jadidah.
- Al-Darimi al-Busti, Abu Hatim Muhammad bin Hibban bin Ahmad bin Hibban bin Mu'adh bin Ma'badah, al-Tamimi. (1988). *"Al-Ihsan fi Taqrib Sahih Ibn Hibban"*. Ed. Muhammad 'Ali Sunmaz, Khalis Ay Damir. (1st Edition). Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
- Al-Darimi, Abu Muhammad 'Abd Allah bin 'Abd al-Rahman bin al-Fadl. (1412 AH/2000 CE). *Sunan al-Darimi*. Ed. Husayn Salim Asad al-Darani. (1st Edition). Saudi Arabia: Dar al-Mughni lil-Nashr wa al-Tawzi'.
- Darraj, Ra'ed 'Abd. (2013, June). *"Uslub al-Ithalah fi al-Qur'an al-Karim wa Ba'd Tatbiqatih fi Surat al-An'am"*. *Majallat Kuliyat al-'Ulum al-Islamiyyah*, No. 34.

https://jcois.uobaghdad.edu.iq/index.php/2075_8626/article/view/847/690/1863

- Diab, 'Abd al-Hamid, Qarqouz, Ahmad. (1402 AH/1982 CE). *"Ma' al-Tibb fi al-Qur'an al-Karim"*. (2nd Edition). Damascus: Mu'assasat 'Ulum al-Qur'an.
- al-Dīk, Muḥammad Yūsuf, and 'Abd Allāh, Fāṭimah Ṭālib Maḥmūd. "Al-'Unād al-Basharī fi al-Qur'ān al-Karīm." *Majallat Tadabbur* 10, no. 19 (July 2025). <https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-005>.
- Al-Dinawari, Abu Muhammad 'Abd Allah bin Muslim bin Qutaybah. (1991). *"Al-Ikhtilaf fi al-Lafz wa al-Radd 'ala al-Jahmiyyah wa al-Mushabbihah"*. Ed. 'Umar bin Mahmud Abu 'Umar. (1st Edition). Riyadh: Dar al-Rayah lil-Nashr wa al-Tawzi'.
- Al-Razi al-Hanafi, Zayn al-Din Abu 'Abd Allah Muhammad bin Abi Bakr bin 'Abd al-Qadir. (1999). *"Mukhtar al-Sihah"*. Ed. Yusuf al-Shaykh Muhammad. (5th Edition). Beirut - Sidon: al-Maktabah al-'Asriyyah, al-Dar al-Namudhajiyyah.



- Al-Razi, Ahmad bin Faris bin Zakariyya al-Qazwini. (1399 AH/1979 CE). *"Mu'jam Maqayis al-Lughah"*. Ed. 'Abd al-Salam Muhammad Harun. (1st Edition). Beirut: Dar al-Fikr.
- Al-Rajraji, 'Abd Allah, 'Allush, Y.S. (2001). *"Fahras al-Makhtutat al-'Arabiyyah al-Mahfuzah fi al-Khizanah al-'Ammah bi al-Rabat, al-Qism al-Thani, (1921 – 1953)"*. (2nd Edition). Casablanca: Matba'at al-Najah al-Jadidah.
- Al-Zabidi, Abu al-Fayd Muhammad bin Muhammad bin 'Abd al-Razzaq al-Husayni. (1965). *"Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus"*. Ed. A group of editors. (1st Edition). Kuwait: Dar al-Hidayah.
- Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim bin al-Sari bin Sahl. (1988). *"Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuh"*. Ed. 'Abd al-Jalil 'Abduh Shalabi. (1st Edition). Beirut: Dar 'Alam al-Kutub.
- Al-Zuhayli, Wahbah bin Mustafa. (1418 AH). *"Al-Tafsir al-Munir fi al-'Aqidah wa al-Shari'ah wa al-Manhaj"*. (2nd Edition). Damascus: Dar al-Fikr al-Mu'asir.
- Al-Zuhayli, Wahbah bin Mustafa. (1422 AH). *"Al-Tafsir al-Wasit"*. (1st Edition). Beirut: Dar al-Fikr.
- Al-Zarkashi, Abu 'Abd Allah Badr al-Din Muhammad bin 'Abd Allah. (1998). *"Tashnif al-Masami' bi Jam' al-Jawami' li Taj al-Din al-Subki"*. Study and Ed. Dr. Sayyid 'Abd al-'Aziz, Dr. 'Abd Allah Rabi'. (1st Edition). Cairo: Maktabat Qurtubah lil-Bahth al-'Ilmi wa Ihya' al-Turath - Tawzi' al-Maktabah al-Makkiyyah.
- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud bin 'Amr bin Ahmad. (1407 AH). *"Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil"*. (3rd Edition). Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.
- Zayd bin 'Ali bin al-Husayn. (n.d.). *"Tafsir Gharib al-Qur'an"*. Ed. Muhammad Jawad al-Husayni al-Jalali. (n. ed.). Beirut: Dar al-Wa'i al-Islami.



- Al-Sijistani, Abu Dawud Sulayman bin al-Ash'ath bin Ishaq al-Azdi. (n.d.). *"Sunan Abi Dawud"*. Ed. Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid. (n. ed.). Beirut-Sidon: al-Maktabah al-'Asriyyah.
- Saudi, Ilyas. (2025, March). *"Al-Siyah al-Qur'ani wa Atharuhu fi Tafsir al-Sahabah wal-Tabi'in: Surat al-Baqarah Namuthajan"*. Majallat al-'Ulum al-Qanuniyyah wal-Ijtima'iyah, Vol. 10, No. 1.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din 'Abd al-Rahman bin Abi Bakr. (n.d.). *"Al-Durr al-Manthur fi al-Tafsir bi al-Ma'thur"*. Without Ed. (n. ed.). Beirut: Dar al-Fikr.
- Al-Shanqiti, Muhammad al-Amin. (1995). *"Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bi al-Qur'an"*. (1st Edition). Beirut: Dar al-Fikr lil-Tiba'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi'.
- Al-Shaybani, Abu 'Abd Allah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal. (1432 AH/2011 CE). *"Al-Musnad"*. Ed. Maktab al-Buhuth bi Jam'iyyat al-Makaniz al-Islami under the supervision of Dr. Ahmad Ma'bad 'Abd al-Karim. (1st Edition). Saudi Arabia: Jam'iyyat al-Makaniz al-Islami - Dar al-Minhaj.
- Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad bin Jarir bin Yazid. (2000). *"Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an"*. Ed. Ahmad Muhammad Shakir. (1st Edition). Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
- Al-Tulayhi al-Isbahani, Abu al-Qasim Isma'il bin Muhammad. (1999). *"Al-Hujjah fi Bayan al-Mahjjah wa Sharh 'Aqidah Ahl al-Sunnah"*. Ed. Muhammad bin Rabi' bin Hadi 'Umair al-Madkhali. (2nd Edition). Riyadh: Dar al-Rayah.
- Al-'Absi, Abu Bakr bin Abi Shaybah, 'Abd Allah bin Muhammad bin Ibrahim. (1409 AH). *"Al-Kitab al-Musannaf fi al-Ahadith wa al-Athar"*. Ed. Kamal Yusuf al-Hut. (1st Edition). Riyadh: Maktabat al-Rushd.
- Al-Qadiri, Muhammad bin al-Tayyib. (1983). *"Al-Iqtifat al-Durar wa Mustafad al-Mawa'iz wa al-Ibar min Akhbar wa A'yan al-Mi'ah al-Hadiyah wa al-Thaniyah 'Ashar"*. Ed. Hashim al-'Alawi al-Qasimi. (1st Edition). Beirut: Dar al-Afaq al-Jadidah.



- Al-Qurtubi, Abu 'Abd Allah Muhammad bin Ahmad. (2003). *"Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an"*. Ed. Hisham Samir al-Bukhari. (1st Edition). Riyadh: Dar 'Alam al-Kutub.
- Al-Qushayri al-Naysaburi, Abu al-Husayn Muslim bin al-Hajjaj. (2009). *"Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bin Naql al-'Adl 'an al-'Adl ila Rasul Allah"*. Ed. A group of editors. (Reproduced from the Turkish edition printed in Istanbul 1334 AH). Beirut: Dar al-Jil.
- Al-Kattani, Abu 'Abd Allah Muhammad bin Ja'far bin Idris. (1900). *"Salwat al-Anfas wa Muhadathat al-Akyas bi man Uqbira min al-'Ulama' wa al-Sulaha' bi Fas"*. (Lithograph Edition). Fez.
- Kahalah, Ridha. (1957). *"Mu'jam al-Mu'allifin Tarajim Musannifi al-Kutub al-'Arabiyyah"*. (n. ed.). Beirut: Maktabat al-Muthanna, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- Al-Kalbi, Abu al-Khattab 'Umar bin al-Hasan Ibn Dihyah. (2000). *"Al-Ayat al-Bayyinah fi Dhikr ma fi A'da' Rasul Allah min al-Mu'jizat"*. Ed. Jamal 'Izzun. (1st Edition). Beirut: Maktabat al-'Umrayn al-'Ilmiyyah.
- Al-Mawardi, Abu al-Hasan 'Ali bin Muhammad. (n.d.). *"Al-Nukat wa al-'Uyun"*. Ed. al-Sayyid Ibn 'Abd al-Maqsum bin 'Abd al-Rahim. Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Muhammad Saqli Husayni. (1986). *"Fahras al-Makhtutat al-Qur'aniyyah al-Mahfuzah bi Ashhar al-Khaza'in al-Maghribiyyah"*. Unpublished BA Thesis, Kulliyat al-Adab wa al-'Ulum al-Insaniyyah bi Fas.
- Al-Mardawi, Abu al-Hasan 'Ala' al-Din 'Ali bin Sulayman. (1421 AH). *"Al-Tahbir Sharh al-Tahrir fi Usul al-Fiqh"*. Ed. Dr. 'Abd al-Rahman al-Jibrin, Dr. 'Awad al-Qarni, Dr. Ahmad al-Sirah. (1st Edition). Riyadh: Maktabat al-Rushd.
- Al-Mutairi, Muhammad Ali Jamil & Al-Awadi, Prof. Yousuf Muhammad Abduh. (2021, August). *"Al-Hidayat Al-Qur'aniyyah Fi Qawlihi Ta'ala: ﴿Wa li-Allahi Al-Asma' Al-Husna fa'd'uhu biha...﴾ [Surah Al-A'raf: 180]"*. *Majallat Tadabbur*, 6th Year, No. 11.

DOI: <https://doi.org/10.62488/1720-006-011-001>



- Al-Mutairi, Muhammad Ali Jamil. (2019, September). *"Al-Hidayat Al-Mustanbatat Min Ayah: (Fa-bi-ma Rahmatin min Allah linta lahum...)* [Surah Al 'Imran: 159] ". *Majallat Tadabbur*, 4th Year, No. 7.
DOI: <https://doi.org/10.62488/1720-004-007-003>
- Manahij Jami'at al-Madinah al-'Alamiyyah. (n.d.). *"Al-Balaghah 1 - Al-Bayan wa al-Badi'"*. (n. ed.). Malaysia: Jami'at al-Madinah al-'Alamiyyah.
- Al-Musawi al-'Alawi, al-Sharif al-Murtada 'Ali bin al-Husayn. (1373 AH/1954 CE). *"Amali al-Murtada (Ghurar al-Fawa'id wa Durar al-Qala'id)"* . Ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. (1st Edition). Cairo: Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah 'Isa al-Babi al-Halabi wa Shurakahu.
- Al-Nasa'i, Abu 'Abd al-Rahman Ahmad bin Shu'ayb al-Khurasani. (1991). *"Al-Sunan al-Kubra"*. Ed. 'Abd al-Ghaffar Sulayman al-Bindari, Sayyid Kisrawi Hasan. (1st Edition). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Hudhali al-Yashkuri, Abu al-Qasim Yusuf bin 'Ali. (2007). *"Al-Kamil fi al-Qira'at wa al-Arba'in al-Za'idah 'Alayha"*. Ed. Jamal bin al-Sayyid bin Rifa'i al-Sha'ib. (1st Edition). Mu'assasat Sama lil-Tawzi' wa al-Nashr.





فهرس الموضوعات

١٦٥	ملخص البحث.....
١٦٦	Abstract.....
١٧١	مقدمّة.....
١٨٤	المبحث الأول: في معاني مفردات الآية.....
١٨٤	المطلب الأول: معاني مفردات الآية.....
١٨٤	الفرع الأول: دلالة كلمة: «هدى».....
١٨٥	الفرع الثاني: دلالة كلمة: «يشرح».....
١٨٧	الفرع الثالث: دلالة كلمة: «ضلّ».....
١٨٨	الفرع الرابع: دلالة كلمة: «الضيق».....
١٨٩	الفرع الخامس: دلالة كلمة: «حرج».....
١٩٠	الفرع السادس: دلالة كلمة: «الرجس».....
١٩٢	المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للآية.....
١٩٣	المبحث الثاني: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.....
١٩٦	المطلب الأول: الاعتبار بالسياق القبلي.....
١٩٧	المطلب الثاني: الاعتبار بالسياق البعدي.....
١٩٨	المبحث الثالث: الهدايا الخاصة بالآية.....
٢١٣	المبحث الرابع: سبل تحقيق هدايات الآية في واقع الأمة.....
٢١٨	خاتمة.....
٢٢٢	ثَبَتُ المَصَادِرَ والمَرَاجِعَ.....
٢٣٠	Romanization of Sources and References.....
٢٣٨	فهرس الموضوعات.....



مجلة التنوير



آيَةُ كُتْبِ الصَّيَامِ

بَيْنَ دِقَّةِ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةِ الْعِبَارَةِ

The Verse Prescribing Fasting: Between the Precision of Contextual Harmony (al-Munāsabah) and the Conciseness of Expression

(Issn-L): 1658-7642

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

أ. د. أَحْمَدُ مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ سَعِيدٍ

Professor/ Ahmed Mohammad Mahmoud Saeed

أستاذ البلاغة والنقد

في جامعة الأزهر الشريف بمصر

Professor of Rhetoric and Literary Criticism at Al-Azhar University, Egypt

تم استلام البحث: ٣٠-١٢-١٤٤٦هـ، الموافق: ٣٠-١٠-٢٠٢٥م.

تاريخ قبول النشر: ٢٤-١٢-١٤٤٧هـ، الموافق: ١٨-١٠-٢٠٢٥م.

نشر فني: العدد العشرون، رجب ١٤٤٧هـ، يناير ٢٠٢٦م.

مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: (٨٠ يوماً).

المدة الإجمالية من استلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: (٢٣٠ يوماً).

متوسط مدة النشر منذ استلام البحث: (١٥٥ يوماً).

◆ موليد عام ١٣٨٤هـ الموافق: ١٩٦٤م، محافظة البحيرة - جمهورية مصر العربية. ◆

◆ حصل على درجة الليسانس من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف بمصر عام ١٩٨٩م.

◆ نال درجة الماجستير من قسم البلاغة والنقد - كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، عام ١٩٩٧م، بأطروحته:

(شعر عبيد بن الأبرص ... دراسة بلاغية نقدية).

◆ نال درجة الدكتوراة في اللغة العربية - من قسم البلاغة والنقد - كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، عام

٢٠٠١م، بأطروحته: من بلاغة القيود والمتعلقات في الحديث النبوي الشريف في صحيح مسلم).

بعض النتائج العلمي:

◆ "من وجوه الإعجاز النظري في آيات الإنس والجنّ التقديم والتأخير": بحث منشور في حوليّة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

- فرع جامعة الأزهر بدسوق، ع. ٤٤، (٢٠٢٢م).

◆ "من أسرار التعبير بالاسم الظاهري موضع الضمير في الحديث النبوي الشريف دراسة تطبيقية لإحدى صور مخالفة مقتضى

الظاهر في صحيح مسلم". كتاب مودع في دار الكتب المصرية برقم ١٧٩٣٠، (٢٠٠٣م).

◆ "الإحياء البلاغي وأثره النفسي في تحقيق الغرض الشرعي لآيات الربا". حوليّة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - فرع جامعة

الأزهر بدسوق، ع. ٦٤، (٢٠٠٤م).

◆ "من وجوه الملاءمة بين المقال والمقام في وصف العذاب "المهين والأليم" في الذكر الحكيم" بحث منشور في مجلة قطاع كليات

اللغة العربية والأقسام المناظرة لها - جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، (٢٠٠٨م).

◆ "الإحياء البلاغي لـ "ها" التنبيه إثباتاً وإسقاطاً من اسم الإشارة {أولاء} الواقع بعد الضمير في الذكر الحكيم"، مجلة تدبر، مج ٢،

ع. ١٢، (فبراير ٢٠٢٢م).

◆ "من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه في الذكر الحكيم"، مجلة تدبر، مج ١، ع. ١٤، (يناير ٢٠٢٣م).

يُنشر هذا البحث بموجب شروط رخصة المشاع الإبداعي:

رخصة المشاع الإبداعي:

نسب المصنف - غير تجاري ٤,٠ دولي (CC BY-NC 4.0)



تُجيز هذه الرخصة الاستخدام العام لمحتوى البحث وتوزيعه وإعادة إنتاجه لأغراض غير تجارية فقط، شريطة الإشارة بوضوح إلى المجلة والمؤلف. كما يجب على المستخدمين تضمين رابط للرخصة، ورابط للبحث المنشور على موقع المجلة الإلكتروني، وتوضيح ما إذا تم إجراء أي تعديلات على العمل الأصلي.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

سعيد أحمد. ٢٠٢٦. "آية كتب الصيام بين دقة المناسبة ووجازة العبارة".
مجلة تدبر ١٠ (٢٠): ٢٣٩-٣٢٥.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/245>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-005>

This research is published under the terms of the Creative Commons license. Creative Commons License:

Licensed under:

Attribution–NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)

This license permits the public use, distribution, and reproduction of the research content for non-commercial purposes only, provided that proper attribution is given to the journal and the author. Users must also include a link to the license, a link to the published research on the journal's website, and a clear indication of whether any modifications have been made to the original work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Saeed , ahmed , trans. 2026. "The Verse Prescribing Fasting: Between the Precision of Contextual Harmony (al-Munāsabah) and the Conciseness of Expression". *Tadabbur Journal* 10 (20): 239-325.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/245>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-005>



المستخلص

يتناول هذا البحث آية كَتَبَ الصَّيَامُ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...﴾ دون ما تلاها من آياته، وينصبُّ تركيزه على استكشاف ما في هذه الآية الكريمة من دقّة المناسبة، ووجازة العبارة، وبيان مدى اتساقها مع سياقها: القريب المباشر، والبعيد الممتدّ.

ويتهجّج البحث المنهج الوصفيّ التحليلي، مستنيراً بأصول نظرية النظم، مستثمراً إشارات السياق، وعطاءات المقام في الكشف عن مرامي النصّ ودلالاته، متسائلاً عن سرِّ إحكام ذلك التركيب المتين، وبيان ما يُحدثه من أثر عميق في نفس المتلقّي المكلف.

وقد اتّضح في أثناء ذلك أنّ الآية الكريمة جاءت متّسقة تماماً مع سياق الحديث عن مقاصد الشريعة، وتربية النفس المؤمنة، وإقناعها بجدوى العبادات ذات البعد الداخلي العميق. تجلّى ذلك في تسلسل بديع للمعاني، من النداء التهيئيّ الموجّه، إلى النصّ على الفرض المحتّم، إلى بيان التشبيه المخفّف، إلى بيان الغاية الجامعة العظمى.

وجاءت وجازة العبارة رسالةً ضمنية ذات مغزى؛ إذ خلّت الآية الكريمة من تفاصيل الفريضة، إضافة إلى أنها لم تكرر؛ ممّا يرجّح أن في ذلك الاختصار إشارة إلى خصوصية الصيام، وأنه عبادة خفيّة بين العبد وربّه، يُراد بها السّتر على عبادة الصيام.

وتجلّت براعة النصّ أيضاً في عقد التشبيه باستخدام الكاف: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾؛ ممّا يرجّح أن المراد ليس



بيان حيثيات الصيام وتفاصيل أحكامه، بل فقط أصل فرضه، وأنه فريضة جامعة بين الأمم.

وقد انطوت الغاية المعلنة في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ على طيِّ مفاعيل متعددة ومنوعة لم تُفَصِّل في النص، وقد وقف البحث عند أمهاتها، ويبقى كثير منها ماثلاً في حقول العلم المختلفة: من علم الطب، إلى علم النفس، إلى علم الاجتماع، إلى الأخلاق، إلى غير ذلك.

وبتتبع هذا يُزِيح البحث الستار عن بنية هذه الآية المُحَكِّمة، ويُبين أنها ليست مجرد إعلان لفريضة، بل خطاب متكامل المعاني بالغ التأثير، جامع بين البيان والستر في آن واحد، وبين خطاب العقل والضمير معاً.

◆ الكلمات المفتاحية:

كُتُب الصيام، بلاغة القرآن، وجازة العبارة، دقة المناسبة، التشبيه القرآني، نظرية النظم





Abstract

This research explores the verse of prescribing fasting — ﴿O you who have believed, fasting has been prescribed for you...﴾ — excluding the subsequent verses, and focuses on uncovering the precision of its placement and the conciseness of its expression. It aims to demonstrate the coherence of the verse with its immediate and extended Qur'anic context.

The study adopts an analytical methodology, guided by the principles of the Theory of Nazm (coherent structure), making use of contextual cues and situational factors to unveil the objectives and implications of the text. It investigates the secret behind the verse's tightly-woven structure and the profound impact it has on the soul of the obligated recipient.

The study reveals that this noble verse is in complete harmony with the discourse on the objectives of Islamic law (Maqasid al-Shari'ah), the cultivation of the believing self, and the conviction of the inner significance of acts of worship. This coherence is manifested in a beautiful progression of meanings: from the preparatory address, to the mitigating comparison, to the statement of the overarching purpose.

The conciseness of expression in the verse carries an implicit message; its omission of the ritual details and its non-repetition elsewhere in the Qur'an suggests a deliberate brevity — pointing to the unique and private nature of fasting, as an act hidden between the servant and his Lord, one that calls for discretion rather than display.

The eloquence of the verse is further highlighted through the simile introduced by the particle *kāf* ("just as it was prescribed for those before you"), which leans toward indicating the mere prescription of fasting — not its detailed rulings — thereby affirming its universality among previous nations.

Moreover, the verse's declared purpose — "that you may become righteous (la'allakum tattaqūn)" — implies numerous unspoken outcomes. The study identifies the most prominent among them, while many others remain scattered across various disciplines such as medicine, psychology, sociology, and ethics.

Thus, the research lifts the veil on the intricate structure of this verse,



revealing it not as a mere proclamation of obligation, but as a profound and holistic discourse, combining clarity with subtlety, brevity with allusion — addressing both the intellect and conscience of the human being.

◆ Key words:

Verse of the Prescription of Fasting, Qur'anic Eloquence, Conciseness of Expression, Precision of Contextual Appropriateness, Simile in the Qur'an, Theory of Nazm (Textual Coherence in the Qur'an)





*The Verse Prescribing Fasting: Between the
Precision of Contextual Harmony
(al-Munāsabah)
and the Conciseness of Expression*

Prepared by:

Professor/ Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed

Professor of Rhetoric and Literary Criticism at Al-Azhar University, Egypt

Submission and Publication Timeline

Submission: 30-12-1446 AH, corresponding to 30-05-2025 AD.

Acceptance: 24-02-1447 AH, corresponding to 18-08-2025 AD.

Published on: Issue Twenty, Rajab 1447 AH, corresponding to January 2026 AD.

Duration of Research Completion Until Acceptance Letter: 80 days.

Total Duration from Research Submission to Expected Publication Date: 230 days.

Average Publication Duration Since Research Submission: 155 days.

Published electronically on:

17-06-1447 AH, corresponding to: 08-12-2025 AD

Academic Qualifications:

*He was born in 1384 AH, corresponding to 1964 AD, Beheira Governorate - Arab
Republic of Egypt.*

- obtained a bachelor's degree from Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Egypt, in 1989 AD
- obtained a doctorate degree in the Arabic language - from the Department of Rhetoric & Criticism - Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Cairo, in 2001 AD, with his thesis entitled: (From Rhetoric of Restraints and matters in Hadith in Sahih Moslem)
- obtained a master's degree from the Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Cairo, 1997, with his thesis: (The poetry of Ubaid bin Al-Abras - A critical Rhetorical Study)



◆ From Academic Production:

- Men Wajouh Alijaz Al-Nazmy fi Ayat Alins waljin, Altaqdeem waltaqeer (From Aspects of Structural Miracle in verses of Alins and Aljin, anastrophe(. Research published in the Yearbook of the Faculty of Islamic and Arab Studies - Al-Azhar University, Dessouk Branch, No. 4, (2022 M)
- Men Asrar Aktabeer bilism Alzاهر fi modaa Aldameer fi Alhadith Alnabawy Derass Tatbeqiya lihda sour Mokhalaft Moqtada Al-Zاهر in Sahih Muslim (From Secrets of expression in the apparent noun in a position of the pronoun in Hadaith, applied study of a model contrary to the apparent requirement in Sahih Moslem” .” A book filed in Dar Al Kotob Al-Masrya No. 17930, (2003M).
- “Al aheyy al balayage wa athuarh al nafsse fi tahqeq al kard al sharey leaeat al rbaa” (Rehetoric Suggestiveness and its internal effect in achieving the legal puporse of Usury Verses) Yearbook of the Faculty of Islamic and Arab Studies - Al-Azhar University, Dessouk Branch, Issue No. 6, (2004M).
- Men Wajouh Almolamaa Ben Al-Maqal wa Al-Moqam fi Wasafi Al-azab “Al-Moheen wa Al-aleem” in Alzikr Alhakeem” (From aspects of appropriatness between the context and saying in description of both “humiliating and painful perscution) a research published in the Journal of the Arabic Language College Sector and its Corresponding Departments - Al-Azhar University, Cairo, (2008 M).
- Al Ihaa Al-Balagy l “Ha” Altabeeh Isbata Wa Isqat Men Ism Alishara “Awlaa” Al-Waqa Badd Al-Dameer Fi Al-Zikr Al-Haqeem (Rehetoric Suggestiveness of “Ha” of attention Affirmation and Omission, from Demonstrative Pronouns “These” located after the pronoun in Alzikr Alhakeem”, Tadbar Magazine, Vol.2, Issue 12, (February 2022M).
- Men Wajouh Al-Ijaz Al-Balagy Ltaqeer Ma Yaqtady Al-Zaheer Taqdeemh in Al-Zikr Al-Haqeem, (From A spects of Rhetoric Miracle to make Anastrophe in apparent manner in Al-Zikr Al-Hakeem) Tadbar Magazine, Vol.1, Issue 14, (January 2023M).

 orcid

 EMAIL





المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربَّ العالمين، اللهم لك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالقرآن، وصلِّ اللهم وسلِّم وزِدْ وبارِكْ على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، واجعلنا اللهم منهم، ووالدينا، وذريَّاتنا، والمؤمنين أجمعين.

أَمَّا بَعْدُ، فلقد أكرم الله ﷺ عباده المؤمنين بِوَعَاءِ زَمَنِي مُبَارَكٍ، منفوح بالعبادات المتنوعة والمكثفة، ذلك شهرُ رمضان، وعاءُ الصيام، والصلاة، والقيام، والتهجد، والأذكار، والصدقات، والزكوات، وبرِّ الأهل، وصلة الأرحام، وما إليها من قُرْبَاتٍ، مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَنْفُضَ عَنْ النَفْسِ آثَامَهَا وَتُرَكِّبَهَا، وَأَنْ تَسْمُوَ بِالرُّوحِ إِلَى عَالَمِهَا الْأَطْهَرِ وَتُصَفِّيَهَا، وَأَنْ تُخَلِّصَ الْجِسْمَ مِنْ تَرَائِكُمَاتِ السُّمُومِ، وَتُطَهِّرَ الْأَمْعَاءَ مِنْ عُقُونَاتِ الطَّعَامِ وَتَقْوِيَهَا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا كَشَفْتَ وَتَكْشِفُ عَنْهُ بَحُوثُ الْعِلْمِ الْحَدِيثِ، وَمِمَّا لَمْ تَبْلُغْهُ الْاِكْتِشَافَاتُ بَعْدُ، وَقَدْ لَا تَبْلُغْهُ أَبَدًا فَيَبْقَى سِرُّهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

ومن اللافت أَنَّ فَرَضِيَّةَ الصَّيَامِ وَفَرِيضَتَهُ لَمْ تُذَكَّرْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ؛ سَتَرًا عَلَى تِلْكَ الْعِبَادَةِ، وَإِخْفَاءً لِخُصُوصِيَّتِهَا؛ وَاتِّسَاقًا مَعَ طَبِيعَتِهَا مِنَ الْخَفَاءِ عَنِ الْخَلْقِ، اخْتِصَاصًا لِلْخَالِقِ ﷺ بِهَا؛ بَحِيثٌ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا سِوَاهُ ﷺ؛ وَلِهَذَا جَاءَ فِي



الحديث الشريف ((قال الله ﷻ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِمِئَةٍ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...))^(١).

وفي جملة ((وأنا أجزي به)) قُدِّمَ الاسم (أنا) على الخبرِ الفِعْلِيِّ (أجزي)؛ فَتَقَرَّرَتْ فِيهَا دَلَالَةُ الْقَصْرِ الْبَلَاغِي، وَالْمَعْنَى: أَنَا وَحْدِي مَنْ أَعْلَمُ عِظَمَ جَزَائِهِ، وَأَنَا فَقَطْ مَنْ أَقْدَرُ جَزَاءَهُ خَارِجَ دَائِرَةِ الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ فِي نصوصِ الدِّينِ الْحَنِيفِ مِنْ مِثْلِ: ((الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِئَةٍ ضِعْفٍ))، فَلَا يَدْخُلُ أَجْرُ الصَّوْمِ فِي دَائِرَةِ الْعَدِّ، وَلَا يَحُدُّهُ الْعَدَدُ الْمَقَرَّرُ لِبَقِيَةِ الطَّاعَاتِ..

وبناءً على ذلك يُفَرِّغُ الْأَجْرُ الْمَوْعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الصَّائِمِينَ إِفْرَاغًا، كُلُّ بِحَسَبِ دَرَجَةِ إِخْلَاصِهِ، أَفْتَرَاهُمْ يَشْقَوْنَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا؟ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ يَا كَرِيمَ.

◆ الحُدُّ الْمَوْضُوعِيُّ لِلْبَحْثِ:

يَقِفُ الْبَحْثُ عِنْدَ حُدُودِ آيَةِ كِتَابِ الصِّيَامِ وَلَا يَتَعَدَّاهَا إِلَى بَقِيَةِ آيَاتِهِ؛ لِأَنَّهَا تَتَعَلَّقُ بِتَفَاصِيلِ أَحْكَامِ الصِّيَامِ، مِنْ أَحْكَامِ صِيَامِ الْمَرِيضِ وَالْمَسَافِرِ، وَغَشِيَانِ الْأَهْلِ لَيْلَةِ الصِّيَامِ، وَمَا إِلَيْهَا مِمَّا لَا يُقْصَدُ فِي بَيَانِ مَوْقِعِ آيَةِ كِتَابِ الصِّيَامِ مِنَ السِّيَاقِ الْكَرِيمِ الْمَمْتَدِّ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ جِهَةٍ، وَمَوَاقِعِ تَرْتِيبِ تَرَكَيبِهَا فِي دَاخِلِهَا مِنْ الْجِهَةِ الْأُخْرَى.

(١) مسلم بن الحجاج، "صحيح مسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م)، ١٣ - كتاب الصيام، ٣٠ - بَابُ فَضْلِ الصِّيَامِ، برقم ١١٥١، ٨٠٧: ٢.



❖ أهداف البحث:

- ١ - قَبَسُ أنوارِ إيمانيَّةٍ وَقَطْفُ أزهارِ بلاغيَّةٍ من رِياض آية كَتَبِ الصَّيَامِ الفريدة في كتاب الله تعالى، وخصوصية ورودها في هذا السياق الدقيق.
- ٢ - بيان دَقَّةِ المناسبة، وَوَجَازَةِ العبارة في تراكيب تلك الآية الكريمة، بما يُجَلِّي جانبًا من جوانب الإعجاز البلاغي في الذِّكْر الحكيم.

❖ منهج البحث:

أما منهج البحث فقد اتَّخَذَ من نظرية النِّظْم مَهْيَعًا له، فهي المنهج التحليليُّ الأُمثل، الذي يُعْنَى بتتُّعِ خصائص التراكيب، وبيان ما بَيْنَ الكَلِم من وجوه الالتئام والاتساق، ومراعاة دَقَّةِ المناسبة الداخلية، بعد إفساح الرؤية لِلْبَصَر بموقع النصِّ المدروس من سياقه -القريب والبعيد- كما سيأتي تفصيله في صُلب البحث إن شاء الله تعالى.

❖ الدِّراسات السابقة:

لقد كُتِب ونُشِر عن آيات الصَّيَام كثير من البحوث والتسجيلات الصوتية، لكنَّ بعضها يتعلَّق بتفسير آيات الصَّيَام، وبعضها يتعلَّق ببحث فقهه، وكِلَاهُمَا لا يُعْنَى بتحليل آية كَتَبِ الصَّيَام بخاصَّة، ولا بما يتعلَّق بدَقَّةِ المناسبة ووجازة العبارة -موضوع بحثي هذا-، ومن تلك الدراسات:



١ - (تفسير آيات الصيام من سورة البقرة)^(٢) للباحث يوسف بن

عبد العزيز بن عبد الرحمن السيف، وهو يُعْنَى 'بجانب التفسير، ويقع في سبع عشرة صفحة فقط، نصيب آية كَتَبَ الصيام منها صفحة واحدة، بينما بحثي هنا يُعْنَى 'بالتدبر البلاغي، ويتخصَّص في آية كَتَبَ الصيام فقط.

٢ - (الأحكام المستنبطة من آيات الصيام)^(٣) للدكتور عبد العزيز بن سعد

الدغثير، وهو -كما يبدو من عنوانه- يُعْنَى 'بالجانب الفقهي لآيات الصيام؛ فهو بعيد في مادته العلمية، ومنهجه التحليلي عن بحثي في مادته ومنهجه.

٣ - (فقه آيات الصيام)^(٤) للباحث سعود حجي الجنيدي، ويقع في عشرين

صفحة، ويُعْنَى 'بفقه آيات الصيام، بخلاف بحثي الذي يُعْنَى 'بتدبر البلاغة القرآنية في آية واحدة من آيات الصيام، هي آية كَتَبَ.

٤ - ومما نُشِر من المقاطع الصوتية (آيات الصيام)^(٥) للدكتور خالد بن

عثمان السبت، وهي تسجيلات مشكورة، لكنها غيرُ متخصصة في تدبر آية كَتَبَ الصيام وحدها، ولا تغوص على أسرار خصائصها التركيبية كما عُنيَ البحث هنا، بل تُعْنَى 'بآيات الصيام وأحاديثه الشريفة كلها،

(٢) السيف، يوسف بن عبد العزيز. "تفسير آيات الصيام من سورة البقرة". (د. ط، د. م: د. ن، د. ت).

(٣) الدغثير، عبد العزيز بن سعد. "الأحكام المستنبطة من آيات الصيام". مداد، ٥ رمضان ١٤٤٢ هـ

(١٧ أبريل ٢٠٢١م). <https://midad.com/article/222587>

(٤) الجنيدي، سعود حجي. "فقه آيات الصيام". (د. ط، د. م: د. ن، د. ت).

(٥) السبت، خالد بن عثمان. "آيات الصيام". سلسلة تسجيلات صوتية، الموقع الرسمي للشيخ خالد

السبت. <https://tinyurl.com/yp6ur2e2>



شرحاً واستنباطاً للأحكام الفقهية؛ فوجه التمايز بينها وبين بحثي هنا جليةٌ.

• أمّا البحوث البلاغية المتخصصة في بلاغة آيات الصيام فقليلة، أهمّها:

١ - (بدائع المعاني: آيات الصيام تدبر وتحليل)^(٦) صادر عن الهيئة العالمية

لتدبر القرآن الكريم ١٤٣٢هـ، للدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، وعدد صفحاته إحدى وستون صفحة، شغلت آية كتب الصيام منها ست صفحات فقط، من صفحة ١٦ إلى صفحة ٢٢، ناقش فيها المؤلف بلاغة الآية الكريمة بإيجاز تحت خمسة عناوين.

وجُهد الباحث فيها مشكور، غير أنه لم يستقص خصائص تركيبها بالتحليل والتدبر كما جاء في بحثي هذا، الذي عُنِيَ بتدبر الآية الكريمة في ثلاثين عنواناً فرعياً تحت أربعة فصول، إضافةً إلى عناصر المقدمة والتمهيد والخاتمة.

٢ - (الأساليب البلاغية في تيسير الصيام في القرآن)^(٧) للدكتور يوسف

العليوي الأستاذ بجامعة الإمام. بحثٌ صادر عن مركز تفسير الدراسات القرآنية، تحدّث فيه الباحث عن مشقة الصيام على العباد؛ وأن آيات الصيام لذلك جاءت بأساليب بلاغية تُراعي تهوين الصيام على العباد وتيسير تلقّيه؛ لعلّهم يستجيبون ويرغبون في أدائه. ثم حلّل البحث ثمانياً

(٦) العسكر، عبد المحسن بن عبد العزيز. "بدائع المعاني: آيات الصيام تدبر وتحليل". (ط ١، د. م: الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، ١٤٣٢هـ).

(٧) العليوي، يوسف بن عبد الله. "الأساليب البلاغية في تيسير الصيام في القرآن". مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٩ سبتمبر ٢٠٠٨م. <https://tafsir.net/article/5179>.



خصائص تركيبية وبيانية في آية كَتَبَ الصيام في نحو سبع صفحات، بيّن أنها تُهَوِّنُ على المسلمين تلك الفريضة الشاقّة.

وهو جُهد مشكور، وإن جاء موجزًا جدًّا بالقياس إلى بحثي هذا، الذي بسط القول في تحليل آية كَتَبَ الصيام وحدها تحت ثلاثين عنوانًا في صلب البحث، كما سبقت الإشارة.

٣- كتب الدكتور عبد العزيز بن صالح العمار بحثًا بعنوان (آيات الصيام - دراسة بلاغية)^(٨) نُشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ع ٣ شوال ١٤٣٠ هـ. ووجه الاختلاف بينه وبين بحثي: أن بحثي قد عُنِيَ بدراسة آية واحدة؛ من خمس آيات عالجها بحث فضيلته.

فجاءت دراسته لهذه الآية مختصرة في ستّ صفحات من ص ٥٨ إلى ص ٦٤ بترقيم المجلّة، بينما جاءت دراستي لها كما بين يديك بهذا البسط، فغاصت على ما ذهب عنه دراسته من مباحث دقيقة، وبسطتُ التحليل بسطًا يروي الغلّة إن شاء الله تعالى، ويمتّع الذائقة، ويحمل الصائم على الإقبال على أداء الفريضة بحُب واستبشار برغم صعوبتها وشدتها على النفوس.

فكان ما جاء عنده جزءًا يسيرًا مما جاء في بحثي هذا، فتكاملاً وتآزرًا على تحقيق الأغراض المنشودة، والله تعالى أسأل لنا وله الأجر والمثوبة.

(٨) العمار، عبد العزيز بن صالح. "آيات الصيام - دراسة بلاغية". مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد ٣ (شوال ١٤٣٠ هـ): د. ص.



◆ هيكل البحث وخطته:

هذا، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في أربعة مباحث -بحسب مقاطع الآية الكريمة محل الدراسة-، يسبقها مقدمة، وتمهيد، وتلحقها خاتمة تلخص أهم الملحوظات التي انتهت إليها البحث، ثم قائمة المصادر، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها ذُكرت دوافع البحث، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: مناسبة آيات الصيام لسياقيها: القريب المباشر والبعيد الممتد.

المبحث الأول: دَقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ فِي الْإِفْتِتَاحِ الْمُهِمِّيِّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

المبحث الثاني: دَقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ فِي بَيَانِ الْكُتْبِ الْمُحْتَمِّ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾.

المبحث الثالث: دَقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ فِي بَيَانِ التَّشْبِيهِ الْمُخَفَّفِ: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾.

المبحث الرابع: دَقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ فِي بَيَانِ الْغَايَةِ الْعُظْمَى مِنْ الصِّيَامِ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

الخاتمة: أهم نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.



وبعدُ، فأرجو الله تعالى أن يوفّقنا لأتمّ الصيام، وأفضل القيام، كما أسأله سبحانه لهذا البحث القبول والنفع، وأن يحطّ الله تعالى عنّا به الآثام، ويرفع لنا به المقام، وأن يُفرِّغَ علينا به الحسنات، وألّا يحرمنا فيه من فضله العميم في أنفسنا، وأهلينا، وأموالنا، وديننا، ودُنيانا، وآخرتنا.





المبحث الأول

دَقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ فِي صِيغَةِ النِّدَاءِ الْمُهِيِّ لِكُتِبَ الصَّيَامِ

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

◆ توطئة:

سَبَقَتِ الإشارةُ إلى أن آيةَ كُتِبَ الصَّيَامِ ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، اشتملت - على قِصَرِ لفظها - على أُمّهات المسائل المتعلقة بفريضة الصيام، مرتبةً على النداء المُهيِّ، وتلك الأُمّهات هي: الفَرُضُ المحْتَمُّ، والتشبيه المُخَفَّفُ، والحِكْمَةُ العُظْمَى مِنْ تلك الفريضة العظيمة، وأنَّ ما أتى بعد هذه الآية الكريمة مِنْ آيات الصيام ما هو إلا تفاصيل جزئية تعالج فقه الصيام.

وينهض هذا المبحث بتحليل عناصر صيغة النِّدَاءِ المُهيِّ، وهو قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، ويُنعم النظر في العناصر العشرة الآتية من عناصر هذا النداء:

- وجه فصل الآية الكريمة ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...﴾ عما قبلها.

- لطيفة النداء بأداة البعيد ﴿يَا﴾.

- علة نداء الاسم المبهَم ﴿أَيُّ﴾ قبل ذِكْرِ صفته الموضحة له.



- نُكْتَةُ نَدَاءِ الْمُؤْمِنِينَ لِتَكْلِيفِهِمْ بِفَرِيضَةِ الصِّيَامِ.
- معْنَى ﴿هَا﴾ الْمُتَّصِلَةُ بِـ ﴿أَيُّ﴾.
- بَرَاةُ الْبَيَانِ لِلْأَسْمِ الْمُبْهَمِ ﴿أَيُّ﴾ بِالْمَوْصُولِ ﴿الَّذِينَ﴾.
- دَلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِوَصْفِ (الْإِيمَانِ) دُونَ (الْإِسْلَامِ) فِي جُمْلَةِ الصَّلَةِ ﴿ءَامَنُوا﴾.
- إِشَارَةُ إِسْنَادِ فِعْلِ (الْإِيمَانِ) إِلَى ضَمِيرِ الْجَمَاعَةِ فِي جُمْلَةٍ ﴿ءَامَنُوا﴾.
- إِشَارَةُ التَّعْبِيرِ بِصِيغَةِ الْمَاضِي فِي جُمْلَةٍ ﴿ءَامَنُوا﴾.
- لَطِيفَةُ حَذْفِ مُتَعَلِّقِ الْإِيمَانِ فِي جُمْلَةٍ ﴿ءَامَنُوا﴾. فَإِلَى:

◆ **وَجْهٌ فَصَلْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾**

عَمَّا قَبْلَهُ:

سَبَقَ الْقَوْلُ بِأَنَّ آيَاتِ الصِّيَامِ قَدْ انْتَضَمَتْ فِي سِلْسَلَةِ آيَاتِ الْأَحْكَامِ، وَتَأَمَّتْ بِهَا السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ، حَيْثُ سَبَقَهَا مَبَاشَرَةً أَحْكَامُ الْوَصِيَّةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَلَدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]؛ فَعُطِفَتْ آيَاتُ الصِّيَامِ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ كِلَيْتَهُمَا مَفْرُوضَةٌ بِصِيغَةِ الْكُتْبِ، وَهُمَا مِنْ جُمْلَةِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، وَالْمَشْرَعُ لَهُمَا وَاحِدٌ، هُوَ اللَّهُ ﷻ، وَالْمَكْلَفُ بِهِمَا أُمَّةُ الْإِسْلَامِ الدِّينِ الْخَاتَمِ.

لَكِنْ لَمَّا كَانَ عَطْفُ حُكْمِ الصِّيَامِ عَلَى حُكْمِ الْوَصِيَّةِ يُوْهِمُ بِأَنَّ آيَةَ كُتْبِ الصِّيَامِ مَعْطُوفَةٌ عَلَى آخِرِ جُمْلَةٍ مِنْ جُمَلِ أَحْكَامِ الْوَصِيَّةِ - وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى:



﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨٢] - فلتلبس الأحكام؛ إذ الجملة الأخيرة واقعة في حيز شرط، وعطف آية الصيام عليها يؤهم بدخولها في حيز ذلك الشرط فيقع اللبس، لذلك تابعت الأحكام بلا رابطٍ لفظيٍّ يعطف آية كِتَابِ الصَّيَامِ التالية على رأس حُكْمِ الوصية. غير أن ابن عاشور يقول: "فُصِّلَتِ الجملة ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ﴾ عن سابقتها للانتقال إلى غرضٍ آخر" (٩)، ولعل التوجيه الأول أسدُّ.

◆ لطيفة النداء بأداة البعيد ﴿يَا﴾:

النداء عمومًا دليلُ الاهتمام بالقضية المنادى لأجلها، ودليلُ "إظهار العناية بما سيُقال بعده" (١٠)؛ لأنَّ النداء يُوجب انتباه المنادى" (١١).. ونداء المؤمنين بـ ﴿يَا﴾ يُزيل عناء التكليف، قال جعفر الصادق (عليه السلام): "لَذَّةُ ﴿يَا﴾ في النداء أزال تعبَ العبادة والعناء" (١٢).

وتوجيه ذلك أنَّ النداء بأداة البعيد ﴿يَا﴾ يُشعر المخاطبَ المؤمنَ بأنه من

(٩) محمد الطاهر بن عاشور، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". (ط. تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م)، ٢: ١٥٤.

(١٠) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢: ١٥٤.

(١١) عبد الله خضر حمد، "الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية". ١، بيروت: دار القلم، بيروت، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، ٥: ٤٥٠.

(١٢) أحمد بن إبراهيم الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، (ط ١، السعودية: دار التفسير ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)، ٤: ٣٩٨.



تشريف الله تعالى وتكريمه بمكان؛ حيث إنَّ ﴿يَا﴾ تتضمن دلالة البعد الحسي، والبعد الحسي يتلون مع السياقات والمقامات - مثله هنا - ليُلْمَح إلى قصد إفادة البعد المعنوي، فيُوجَّح بالرَّفْعَة المعنوية، وسمو المكانة والمنزلة تأسيساً على بُعد المكان والمنزل، وهما الأصل في ﴿يَا﴾.

فالنداء بأداة البعيد ﴿يَا﴾ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ﴾ آذَنَ بِبُعد منزلة المنادى في الخير، وعلو كعبه في ساحة الرضوان الرحمان.

◆ عِلْمَةُ نداء الاسم المبهم ﴿أَيُّ﴾ قبل ذِكْرِ بَدَلِهِ الْمُبَيَّنِّ لَهُ:

في تسليط أداة النداء ﴿يَا﴾ على الاسم المبهم ﴿أَيُّ﴾ تشويق إلى معرفة ما يُبَيِّنُهُ ويوضح المقصود به، وذلك التشويق غايةٌ جديرةٌ معتبرةٌ في التأثير في النفس البشرية؛ فمن المركز في طبيعة النفس أن الحاصل بعد الطَّلَب أعزُّ وأغلى عندها من المنساق بلا تَعَب؛ فيكون أوقع في النفس، فيُحَقِّق الغرض من الكلام في الأغلب؛ إذ يَتِمَكَّنُ فيها معناه فيقع العمل على مقتضاه ^(١٣).

ومن لطائف نداء المبهم ﴿أَيُّ﴾ "جَعَلَ المنادى غيرَ معلومٍ أولاً؛ فيكون كلُّ سامعٍ متطلِّعاً إلى المنادى، فإذا خَصَّ واحداً كان في ذلك إنباء الكلِّ لِتَطَّلُعِهِمْ إليه، وإذا قال: يا زيد، أو: يا رجل، لا يَلْتَفِت إلى جانب المنادى إلا المذكور" ^(١٤)، وإلى ذلك، ف"في نداء المبهم والإتيان بالوصف بعده أنَّ المنادي يُريد صَوْنَ كلامه

(١٣) محمد بن عرفة الدسوقي، "حاشية الدسوقي على مختصر المعاني". (ط. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٤٠هـ)، ٢: ٢٤ (بتصرف).

(١٤) الفخر الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٥: ١٥٣.



عن الضياع، فيقول أولاً: يا أيُّ، نداءً لمُبْهَمٍ؛ لِيُقْبَلَ عليه كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ ويتنبَّه لِكلامه مَنْ يقصده، ثم عند إقبال السامعين يُخَصِّصُ المقصودَ فيقول: الرجلُ ^(١٥).

فأحد عناصر التهيئة في النداء المهيئ لفرضية الصيام نداء المبهَم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّ﴾ قبل الوصول إلى ذكر المبيِّن: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾؛ مما يُثير قوَى النفس، ويحفِّزُها ويُعظِّم شوقها إلى معرفة البدل المبيِّن لذلك المبهَم، وهو هنا قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾؛ فإذا ورد عليها المبيِّن تبيَّاتٍ لِيَتَلَقَّى التكليف الآتي بعده مِنْ طَلَبِ فِعْلٍ أَوْ تَرْكِ.

وهكذا يفعل نداء كُلِّ مبهَمٍ في النفوس الواعية لِفَقْه العربية الأصيلة، حتى وإن كان البدل المبيِّن للمبهَم مِنْ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٦]، وفي مواضع أُخَرَ من الذِّكْرِ الحكيم بلغت اثنتين وخمسين ومئة مرة؛ لأنه على كل حال أسلوب عربيٌّ يخلبُ النفوس، وَيَفْعَلُ فيها فِعْلُهُ المأمول.

ولا بُدَّ بعد نداء الاسم المبهَم من ذكر اسمٍ مبيِّنٍ له كما في قوله تعالى هنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، يقول سيويه: "لا تستطيع أن تقول: يا أيُّ، ولا: يا أيها وتَسَكَّتْ؛ لأنه مبهَم يلزمه التفسير" ^(١٦)؛ و"التزم فيه [في نداء أيُّ] أمران: أحدهما: الوصف بالمعرَّف باللام، أو باسم الإشارة، فتقول: يا أيها الرجل، أو يا أيهذا... ثانيهما: توسُّط (ها) التنبيه بينه وبين الوصف؛ لأن الأصل في (أيُّ) الإضافة؛ لما أنه في غاية الإبهام فيحتاج إلى التمييز" ^(١٧).

(١٥) الفخر الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٩: ٣٦٠.

(١٦) سيويه عمرو بن عثمان، "الكتاب". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط٣)، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٢: ١٨٨.

(١٧) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٩: ٣٦٠.



◆ نُكْتَةُ نَدَاءِ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ سِوَاهُمْ فِي فِرْضِ الْفِرَاضِ :

وَمِنْ بِلَاغَةِ النَّدَاءِ الْمُهَيَّئِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ مَنَحُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُنَادَيْنَ خُصُوصِيَّةَ التَّشْرِيفِ بِنَدَاءِ الْحَقِّ ﷻ إِيَّاهُمْ، وَبِالتَّكْلِيفِ الْوَاردِ بَعْدُ - وَهُوَ كَتَبُ الصِّيَامِ -، وَبِرَفْعِهِمْ إِلَى دَوْحَةِ التَّلَقِّيِّ عَنِ الْمُنَادِي ﷻ، وَتَبَوُّئِهِمْ تِلْكَ الْمَكَانَةَ السَّامِقَةَ مِنَ الْكِرَامَةِ عَلَى رَبِّهِمْ - عَزَّ وَعَلَا -، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "مَا أَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةً فِي الْقُرْآنِ يَقُولُ فِيهَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، إِلَّا كَانَ عَلَى شَرِيفِهَا وَأَمِيرِهَا" (١٨)، وَ"قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فَأَرْعَهَا سَمْعَكَ [أَي: اسْتَمِعْ إِلَيْهِ بِاهْتِمَامٍ وَعَنَافَةٍ]؛ فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ، أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ" (١٩).

وَالْإِلَى ذَلِكَ يُلَمِّحُ نَدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ بِوَصْفِ الْإِيمَانِ بِتَعَلُّقِ إِيْمَانِهِمْ وَتَمَامِهِ بِتَنْفِيزِ الْأَمْرِ الْمُهَيَّأِ لَهُ بِهَذَا الْوَصْفِ، قَالَ ابْنُ عَثِيمٍ: "النَّدَاءُ بِوَصْفِ الْإِيمَانِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ تَنْفِيزَ هَذَا الْحُكْمِ مِنْ مَقْتَضِيَّاتِ الْإِيمَانِ؛ وَعَلَى أَنَّ فَوَائِدَهُ نَقْصٌ فِي الْإِيمَانِ" (٢٠)؛ فَ"صِيَامُ رَمَضَانَ يَكْمُلُ بِهِ الْإِيمَانُ، وَتَرْكُ صِيَامِ رَمَضَانَ يُنْقِصُ بِهِ الْإِيمَانُ" (٢١).

(١٨) عبد الملك بن محمد، "تفسير القرآن العظيم - جزء عم". تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط ١)، السعودية: دار القاسم للنشر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ١: ١٩٦.

(١٩) حمد، د. عبد الله خضر، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، ط ١. دار القلم، بيروت - لبنان ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، ٤: ٩٤.

(٢٠) حمد، "الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية"، ٥: ٤٥٠.

(٢١) محمد بن صالح العثيمين، "شرح رياض الصالحين". (ط. الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٣١هـ)، ٥: ٢٦٠.



◆ معنى ﴿هَا﴾ المتَّصِلَةِ بِ﴿أَيُّ﴾:

﴿هَا﴾ المتَّصِلَةِ بِ﴿أَيُّ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ حرفُ تنبيه، و"التنبيه: إعلامٌ ما في ضمير المتكلمِ المخاطَب، مِنْ (نَبَّهْتُهُ) بمعنى: رفعته مِنْ الخمول، أو مِنْ (نَبَّهْتُهُ مِنْ نَوْمِهِ) بمعنى أيقظته مِنْ نوم الغفلة، أو مِنْ (نَبَّهْتُهُ عَلَى الشَّيْءِ) بمعنى: وقفته عليه" (٢٢).

والغرض الأساس لـ "ها" التَّنْبِيهِ: "تنبيهُ المخاطَب على ما تُحدِّثه به" (٢٣). و"حضور المشار إليه وقُربُه، والمبالغة في إيضاحه" (٢٤)، و"التنبيه على الحُضِّ" (٢٥)، "والعرب تُكثِّر الإشارة والتنبيه فيما تقصد به التفتيح" (٢٦)، وقد يؤتَى بها لِسَلَامَةِ الأسلوب وقبوله، وكل ذلك واضحٌ في ﴿هَا﴾ التنبيه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾، ففي تقديمها بين يدي المنادي المقصود - تهيئة

(٢٢) أيوب بن موسى الحسيني - أبو البقاء الكفوي، "الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (ط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ص ٥١٦.

(٢٣) يعيش بن علي بن يعيش، "شرح المفصل". تقديم الدكتور إميل بدیع يعقوب، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٥: ٤٢.

(٢٤) فاضل السامرائي، "معاني النحو". (ط ١، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ١: ٩٣.

(٢٥) حسن بن قاسم المرادي "الجنى الداني في حروف المعاني". تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، ١: ٣٥٤.

(٢٦) صلاح الدين الصفدي، "تصحیح التصحيف وتحرير التحريف". تحقيق: السيد الشرفاوي، (ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ص ٥٣٤.



للمتلقي، وحَفِزَ لَهُمَّتَهُ نحو معرفة ذلك المنادى الحقيقي، الآتي ذكره وراء تلك الصيغة العامة.

◆ براعة البيان للاسم المُبهم ﴿أَيُّ﴾ بالموصول ﴿الَّذِينَ﴾:

ومما يُعْظَمُ الشَّوْقُ الذي نَبَتَ في النفس -يَفْعَلُ أداة البُعْدِ ﴿يَا﴾، والاسم المُبهم ﴿أَيُّ﴾ و﴿هَا﴾ التنبيه - تفسير ﴿أَيُّ﴾ في النداء المهيئ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بِمُبْهَمٍ آخر هو الموصول ﴿الَّذِينَ﴾، فهو اسمٌ فقير الدلالة؛ يحتاج بدوره إلى ما يُزيل إبهامه؛ وبه تتوالى أربعة عناصر لغوية، كلٌّ منها يدفع نحو معرفة المنادى الحقيقي الآتي في جملة صلة الموصول مَنْ يكون، ويُعْظَمُ الشَّوْقُ إلى معرفة القضية ذات تلك العناية؛ فيستحكم حُكْمُهَا في النفس استحكامه.

فإذا جاءت صلة الموصول بعد ذلك مفصحة عن جنس المنادى، وصِفَتُهُ، وخصَصَتُهُ وبيَّنَتُهُ، آذَنَ ذلك بدَوْرِهِ بِعَظِيمِ الحفاوة به، ونشَرَتْ أريجَ وصفه، ووجهت نحو تكليفٍ يليق به، وأومات إلى وجه بناء الكلام الذي سيتوقعه المتلقي بناءً على ذلك المفسر المبين المُزيل لكل ذلك الإبهام.

فصيغة (يا أيها) ممتلئة كثيفة الدلالة، تحفز نحو معرفة المنادى المقصود بعدها، فإذا تبين أن كل ذلك كان تهيئة لوصف الإيمان المذكور في جملة الصلة ﴿ءَامَنُوا﴾ تقرر بذلك تراحم أسباب الخير والبر في الموصوفين به (المؤمنين)، وقطع بتشابكها وتعانقها فيهم، وجدارتهم بتنزلها عليهم.



◆ دلالة التعبير بوصف (الإيمان) دون (الإسلام) في جملة الصَّلَاة ﴿ءَامِنُوا﴾:

جاءت جملة الصَّلَاة ﴿ءَامِنُوا﴾ مفعمةً بالدلالات التي ضَمَّتْهَا لها المادة اللُّغوية (إيمان)، وجاءت متآزرةً مع القلب الصرفي الذي صُبَّتْ فيه: فالمادة اللُّغوية (الإيمان) مكثفة الظلال، من حيث إنَّ فيها حصول الأمن الرُّوحي لنفوسهم، والسلام النفسي لقلوبهم، والاستقرار الفكري على أنَّ الله تعالى واحدٌ في ذاته، وصفاته، وأسمائه، وأفعاله، وأنه سبحانه الخالق الرزاق، المُحيي المُميت، الباعث المحاسب المجازي بِجَنَّتْهِ وناره. فكل ذلك صار معقوداً في النفس والقلب والعقل والضمير والوجدان لدى هؤلاء المؤمنين، لا يتزعزع ولا يُدْخِلُهُ شكٌ بِفِعْل (الإيمان) المذكور في جملة الصَّلَاة.

كذلك في وصف الإيمان تَهْيِيجُ لـ ﴿الَّذِينَ ءَامِنُوا﴾ على الامتثال برغبةٍ وحُبٍّ، يقول المرحوم محمد الخضر حسين: "إنما ابتدأت الآية الكريمة بهذا المَطْلَع الذي يَخُصُّ المؤمنين لأنها سِيقَتْ للتكليف بأمرٍ فرعيٍّ، وهو الصوم...، مع ما في ذلك من تقوية الداعية لهم، والمبالغة في التهييج إلى العمل، فكأنه يقول لهم: أيها المؤمنون، شأنُ المؤمن بالله تعالى أن يتلقَّى أوامره بغاية القبول وسرعة الامتثال" (٢٧).

(٢٧) محمد الخضر حسين، "موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين" جمع وضبط: المحامي علي الرضا الحسيني، (ط ١، سوريا: دار النوادر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ١٢: ٢٠٨.



والمؤمنون يأخذون خطاب الحق لهم في النداء المهين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بمقياس المحبة لكل ما يأتي منه سبحانه من تكليف، حتى وإن كان فيه مشقة^(٢٨) كما في التكليف بفريضة الصيام.

والى ذلك فقد "وردت هذه الآيات في صيغة الخطاب، مُفَتِّحَةً بالنداء ووصف المخاطبين بأكمل خصلة تقوم عليها السعادة في الدارين، وهي الإيمان، ليقبل الناس على ما يُلقَى إليهم من أمر هذه العبادة، ويضعوه موضع العناية بقدر ما يقتضيه إيمانهم وتقديرهم الشرف الذي اكتسبوه من خطاب رب العالمين.

وقد ورد نداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ دون (يا أيها الذين أسلموا)؛ لأن وصف الإيمان يتضمن وصف الإسلام وزيادة؛ إذ (الإيمان) عقيدة متغلغلة في النفس، تحرك صاحبها وفق منهج الله تعالى بقوة تأثير ذاتية، أما الإسلام فيمثله الاستسلام الظاهر؛ قال الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]. وهكذا ينادي الذكر الحكيم ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لا (الذين أسلموا) حين يريد تكليفهم بالفرائض الشرعية، والله تعالى أعلم.

و"هذه الصيغة هي الأكثر استعمالاً في الذكر الحكيم، وقد استعملت في نداء ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وإن كان بقلّة إذا ما قورن بنداء المؤمنين، وربما كان ذلك لرفعة

(٢٨) محمد متولي الشعراوي، "تفسير الشعراوي - الخواطر". (ط. مصر: مطابع أخبار اليوم)، ٢:



منزلة المؤمنين، والإشادة بعلوها وبعدها. ولم تستعمل تلك الصيغة - فيما أعلم - في نداء المسلمين هكذا: (يا أيها الذين أسلموا) في الذكر الحكيم، ربما لأنَّ درجة الإسلام أدنى من درجة الإيمان إشادةً، وفوق درجة النفاق المتعلّق بالكفر، فقد يجمع المسلم بين الإسلام الظاهر وشيء من النفاق الباطن، والمعول عليه ما وقر في القلب من إيمان أو نفاق؛ فاختصّت صيغة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ﴾ بنداؤ المؤمنين والكافرين، والله تعالى أعلم ^(٢٩).

◆ إشارة إسناد فعل (الإيمان) إلى ضمير الجماعة في جملة ﴿ءَامَنُوا﴾:

في خطاب القرآن الكريم جماعة المؤمنين في جميع تكاليفه بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ﴾ ءَامَنُوا لطيفة دقيقة يدعو إليها الدين الحنيف، ويصرّح بها في كثير من نصوصه، هي تحريضهم على التزام الجماعة، والتقوي بها في تنفيذ عباداتهم؛ ففي الصلوة يصطفون صفوفًا ﴿كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ﴾ [الصف: ٤]، وفي الصيام يوحدون أيامه، ولحظة بدّئه، ولحظة الفطر منه، وفي الحج يجتمعون في مكان واحد، وفي صعيد واحد، في يوم واحد، وهكذا لا يدع الدين فرصة لتوحيد المؤمنين إلا وحدهم.

والى ذلك يقول الماتريدي في تفسيره: "خاطب الله -جل ثناؤه- بالصيام من قد آمن بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ﴾ ءَامَنُوا فكان فيما خاطب وجهان: أحدهما: أنه خاطب المؤمنين؛ فعرف المخاطبون أن الاسم يذكّرهم؛ إذ لم يذكر عن أحد أنه

(٢٩) أحمد محمد محمود سعيد، "دور البالغة القرآنية في تأدية الأغراض الشرعية" الصورة البيانية في آيات الإنفاق ٢٦١-٢٦٦ من سورة البقرة نموذجًا"، (مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر، عام ٢٠١٢) ص: ١٤٦٣. <https://jflc.journals.ekb.eg/>



ظَنَّ خُرُوجَهُ مِنْ حُكْمِ الْآيَةِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ وَفَاءً بِمَا بِهِ يَسْتَحِقُّ الْاسْمَ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ عِبَادَاتِ الْأَفْعَالِ، وَهَذَا مِنْ أَوْضَحِ مَا يَجِبُ بِهِ الْعِلْمُ أَنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ بِاسْمٍ لِجَمِيعِ الْقُرْبِ، بَلْ تَحْقِيقُهُ يُصَيِّرُ أَفْعَالَ الْقُرْبِ قُرْبًا.

والثاني: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ بِالْعِبَادَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْهَنَ لَا يَلْزَمَنَّ غَيْرَهُمْ، وَإِنَّمَا يَلْزَمُ غَيْرَهُمْ فِيهَا الْإِعْتِقَادُ لَا الْأَفْعَالُ الَّتِي هِيَ تَقُومُ بِالْإِعْتِقَادِ، وَلَيْسَ الْإِعْتِقَادُ بِوَاجِبٍ لِمَكَانِ تِلْكَ الْأَفْعَالِ حَتَّى تَكُونَ كَالْأَسْبَابِ الَّتِي تُوجِبُ بِإِيجَابِ أَفْعَالٍ بِهَا تَقُومُ، بَلْ لَهُ أُوجِبُ غَيْرُهُ" (٣٠).

◆ إشارَةُ التَّعْبِيرِ بِصِيغَةِ الْمَاضِي فِي جُمْلَةِ ﴿ءَامَنُوا﴾:

الصِّيغَةُ الصَّرْفِيَّةُ لِلْفِعْلِ فِي جُمْلَةِ ﴿ءَامَنُوا﴾ هِيَ الْمُضِي، وَهِيَ صِيغَةُ تَحَقُّقِ الْوُقُوعِ وَتَقَرُّرِ حَدُوثِ الْفِعْلِ. وَهِيَ هُنَا تَفِيدُ أَنَّ الْإِيمَانَ قَدْ خَالَطَ قُلُوبَهُمْ وَمَازَجَ نَفُوسَهُمْ، وَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ، وَاسْتَبَّ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَصَارَ عَقِيدَةً مَعْقُودَةً عَلَيْهَا قُلُوبُهُمْ، وَعَقُولُهُمْ، وَوُجْدَانُهُمْ، وَأَنْهُمْ يَصْدُرُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ عَنْ قُلُوبٍ مَعْمُورَةٍ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا وَرَسُولًا.

وَهَكَذَا تَطَامَنَتْ نَفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ، وَآمَنَتْ قُلُوبُهُمْ، وَاقْتَنَعَتْ عَقُولُهُمْ، وَطَابَتْ أَحَاسِيْسُهُمْ بِهَذِهِ الْمَعَانِي الْمُتَكَاثِرَةِ فِي مَادَةِ (الْإِيمَانِ) لَدَرَجَةِ أَنْ يَكُونَ احْتِمَالُ الْعَذَابِ فِي هَجِيرِ مَكَّةَ عَلَى صَخُورِهَا الْمَلْتَهَبَةِ -لِرَجُلٍ مِثْلَ بِلَالٍ- لَا قِيَمَةَ لَهُ

(٣٠) محمد بن محمد أبو منصور الماتريدي، "تأويلات أهل السنة". تحقيق: مجدي باسلوم، (ط ١،

بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ٢: ٢٦.



وَلَا أَثَرَ وَلَا وَزْنَ إِزَاءَ هَذَا الْإِيمَانِ، بَلْ يَزُنُّهُ وَيُقَوِّفُهُ وَيَعْلُوهُ وَيَسْمُو عَلَيْهِ
بِدَ (أَحَدٌ أَحَدٌ) (٣١).

◆ لطيفة حذف متعلق الإيمان في جملة ﴿ءَامَنُوا﴾:

وَمِنَ اللَّافِتِ فِي عِبَارَةِ النِّدَاءِ الْمَهْيِيِّ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أَنَّ مَعْمُولَ
الْإِيمَانِ لَمْ يُذَكَّرْ هُنَا، وَلَمْ يُذَكَّرْ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مُشَابِهٍ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، فَلَمْ يَقُلْ
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ رَبًّا وَآلِهًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَعَقِيدَةً وَشَرِيعَةً، وَبِمُحَمَّدٍ
﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾ نَبِيًّا وَرَسُولًا، وَبَأَنْبِيَاءِ اللَّهِ جَمِيعًا وَرُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ... إلخ.

وَذَلِكَ أَنَّ مُنْصَرَفَ الْإِيمَانِ لَا يَصِحُّ - كَمَا لَا يُتَوَقَّعُ، وَلَا يُقْبَلُ - إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّقَ
بِوَحْدَانِيَةِ الْوَاحِدِ ﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾، وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى الْإِيمَانِ بِهَا مِنَ الْإِيمَانِ بِمَلَائِكَتِهِ سُبْحَانَهُ،
وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ... إلخ.

فَسَكَتَ النِّدَاءُ الشَّرِيفُ عَنْ ذِكْرِ مَعْمُولَاتِ الْفِعْلِ فِي جُمْلَةِ الصَّلَةِ ﴿ءَامَنُوا﴾؛
وَذَلِكَ يُوحِي بِأَنَّ مَتَعَلِّقَاتِ فِعْلِ الْإِيمَانِ قَدْ اسْتَقَرَّتْ فِي نَفُوسِ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
عَقَائِدَ رَاسِخَةً - وَيُقَرَّرُهُ صِيغَةُ الْمُضِيِّ فِي جُمْلَةِ ﴿ءَامَنُوا﴾ -، وَصَارَتْ مَعْلُومَةً
قَدْ فَرَّغَ الدِّينَ بِوَسَاطَةِ الرَّسُولِ ﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾ مِنْ تَرْبِيَةِ الْأُمَّةِ عَلَيْهَا قَبْلَ التَّكْلِيفِ
بِالتَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ.

(٣١) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، "المستدرک علی الصحیحین". تحقیق: مصطفیٰ
عبد القادر عطا، (ط ١)، بیروت: دار الکتب العلمیة، ١٤١١ھ - ١٩٩٠م)، کِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ
﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾، ذِکْرُ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ مُؤَدِّنِ رَسُولِ اللَّهِ ﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِیحُ الْإِسْنَادِ، ٣: ٣٢٠.



ومن المقرَّر أنه لا تكاليف - بصيام أو غيره - قبل استتباب الإيمان، والولوج إليها من بوابته. فصار خطابُ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ باللمح، وصار تكليفُهم بالإشارة، وتنفيذُهم أوامرَ ربهم سبحانه ونواهيه وتكاليفه كلها رهنَ إشارة خاطفة، ولا يتطلَّب التصريح الصريح والله تعالى أعلم.

أفترى بعد استحضار ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ تلك المعاني يَشُقُّ عليهم صومٌ، أو يشغلهم جوعٌ مَعْدَةٌ، أو عطشٌ فَمِ سويعات محصورة من الصباح إلى المساء؟ قطعاً لا يكون. فذلك النداء المهيئ وتلك الصياغة العامرة عناصرُ تهيئةٍ، وعوامل دفعٍ لِنُفوس المؤمنين لِتَلَقِّي الأمر بالصيام بجسارةٍ وعزيمةٍ وحُبٍّ واستبشار.





المبحث الثاني

دَقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ فِي بَيَانِ الْكُتِبِ الْمُحْتَمِّ

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾

◆ توطئة:

يقدم هذا المبحث تحليل عناصر المقطع الثاني من مقاطع آية كُتِبِ الصَّيَامِ، وهو قوله ﷺ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، فيُنعم النظر في بلاغة العناصر الثمانية الآتية:

- دلالة التعبير بالكتابة في الفعل ﴿كُتِبَ﴾.
- إشارة المُضَيِّ في الفعل ﴿كُتِبَ﴾.
- نكتة بناء الفعل ﴿كُتِبَ﴾ لغير فاعله.
- معنى ﴿عَلَى﴾ في القيد ﴿عَلَيْكُمْ﴾.
- نكتة تقييد فعل الكتابة بالجار والمجرور ﴿عَلَيْكُمْ﴾.
- لطيفة تقديم القيد ﴿عَلَيْكُمْ﴾ على نائب الفاعل ﴿الصِّيَامُ﴾.
- معنى (ال) في ﴿الصِّيَامُ﴾.
- نكتة إظهار المصدر ﴿الصِّيَامُ﴾ على (الصوم). فإلى:





◆ دلالة التعبير بال (كتابة) دون (الفرض) في الفعل ﴿كُتِبَ﴾:

من أظهر وجوه المناسبة وأدق أمارات الوجازة في جملة الكتب ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ﴾ أن جاء التعبير عن فرضية ﴿الصِّيَامُ﴾ مستورا أغلب الدلالات، مغلفاً أعظم الإشارات، قد سبق في رموز لغوية محدودة؛ فتحققت المناسبة بين طبيعة التكليف ورموز التعبير عنه؛ حيث ضُغِطَت العبارة عنه بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ﴾، ثلاث كلمات قننت التكليف وأكدته، دون أن تدع لمُتَعَلِّل ثغرة احتمال.

والكتاب في الأصل مصدر، ثم سُمِّي المكتوب فيه كتاباً، والكتاب في الأصل اسم للصَّحيفة مع المكتوب فيه، ويُعبَّر عن الإثبات والتقدير والإيجاب والفرض والعزم بالكتابة، ووجه ذلك أن الشيء يُراد، ثم يُقال، ثم يُكتَب - فالإرادة مبدأ، والكتابة مُنتهى - ثم يُعبَّر عن المراد الذي هو المبدأ إذا أريد توكيده بالكتابة التي هي المُنتهى، قال تعالى: ﴿كُتِبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّا أُنَّا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١] "(٣٢)"، فيكون التعبير بالكتب مجازاً مرسلًا لا اعتبار ما يكون.

ف فعل الفرض ﴿كُتِبَ﴾ جاء بمادة لغوية هي أقوى تثبيتاً للحكم بفرضية الصيام، وتأکید فرضيته، قال العسكري: "والكتب في القرآن على خمسة أوجه: الأول: بمعنى الفرض، قال الله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ﴾ أي: فرض، وإنما جعل الفرض كتباً لأنه فرضه في الكتاب، وهو في القرآن، ومثله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، ومثله كثير..." "(٣٣)".

(٣٢) الحسين بن محمد - الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: صفوان عدنان

الداودي، (ط ١، بيروت، ودمشق: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ)، (كتب) ص ٦٩٩.

(٣٣) الحسن بن عبد الله العسكري، "الوجوه والنظائر". تحقيق: محمد عثمان، (ط ١، القاهرة: مكتبة =



وفي معاجم اللغة أن كُتِبَ بمعنى فُرِضَ ^(٣٤)، وفي التحرير والتنوير: "أَصْلُ الْكِتَابَةِ نَقْشُ الْحُرُوفِ فِي حَجَرٍ أَوْ رَقٍّ أَوْ ثَوْبٍ. وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ النَّقْشُ يُرَادُّ بِهِ التَّوَثُّ بِمَا نُقِشَ بِهِ دَوَامُ تَذَكُّرِهِ أَطْلُقَ ﴿كُتِبَ﴾ عَلَى مَعْنَى: حَقٌّ وَثَبَتْ" ^(٣٥)، فيكون استعارة تصريحية.

و"الْكَتَبُ: ضَمُّ أَدِيمٍ إِلَى أَدِيمٍ بِالْخِيَاطَةِ... وَفِي التَّعَارُفِ: ضَمُّ الْحُرُوفِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِالْخَطِّ، وَقَدْ يُقَالُ ذَلِكَ لِلْمُضْمُومِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِاللَّفْظِ، فَالْأَصْلُ فِي الْكِتَابَةِ: النَّظْمُ بِالْخَطِّ، لَكِنْ يُسْتَعَارُ كُلُّ وَاحِدٍ لِلْآخَرِ، وَلِهَذَا سُمِّيَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى - وَإِنْ لَمْ يُكْتَبْ - كِتَابًا، كَقَوْلِهِ: ﴿الْم ۝ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ١-٢]، وَقَوْلِهِ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ﴾ [مريم: ٣٠].

وعلى ذلك ففي التعبير بالكُتِبَ كناية عن الثبوت، ففي الفعل ﴿كُتِبَ﴾ دليلُ الثبوت ببقاء الأثر المكتوب بما لا يدع مجالاً لشكٍّ أو تشكيكٍ في فرضية المكتوب، ولا يَسْمَحُ لِمُتَوَلٍّ فِي صَرْفِ التَّأْوِيلِ عَنْ أَنَّهُ كُتِبَ عَلَيْهِمْ، وَقُضِيَ بِهِ، وَحُكِمَ بِهِ، وَافْتَرَضَ افْتِرَاضًا مَكْتُوبًا؛ ففِي ﴿كُتِبَ﴾ إِذْنٌ كَنَائِيَّةٌ عَنِ الزُّوْمِ وَالْوُجُوبِ وَالثبوت؛ لذلك "لا خلاف بين المسلمين أجمعين أن صوم رمضان فريضة افترضها الله سبحانه على هذه الأمة" ^(٣٦).

= الثقافة الدينية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص ٤٠٦.

(٣٤) محمد بن مكرم بن علي - ابن منظور، "لسان العرب". (ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ): (كتب).

(٣٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢: ١٣٥.

(٣٦) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، "فتح القدير". (ط ١، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ)، ١: ٢٠٧.



"وإنما فُرض -والله أعلم- بالمدينة؛ لأنهم لَمَّا أَمِنُوا مِنْ عداوة الأُمثال والأغيار وعام الفتنة بالمدينة عادت الفتنة خاصَّةً في الأنفس بالتبسُّط في الشهوات، وذلك لا يليق بالمؤمنين المؤثرين للدين على الدنيا" (٣٧).

◆ إشارة (المضِي) فِي الْفِعْلِ ﴿كُتِبَ﴾:

ومن بلاغة التعبير في جملة الفرض المُحْتَمِّ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ تمامُ التَّأزُّرِ بين مادَّةِ فِعْلِ الْكُتْبِ ﴿كُتِبَ﴾ وبين صيغته (الماضية)؛ فقد تَلَاَقَتْ مادَّةُ الكتابة القاطعة بالثبوت مع صيغة تَحَقُّقِ الْوُقُوعِ القاطعة بَرَسُوخِ التَّكْلِيفِ.

ومن عطاء صيغة الماضي في ﴿كُتِبَ﴾ سُدُّ باب الذرائع ومنافذ الاحتيال على فريضة الصيام؛ ذلك أنه أمرٌ أُبْرِمَ وَفُرِغَ مِنْهُ فلا يُقْبَلُ فِيهِ التَّهَافُوتُ، بل هو من مقتضيات الإيمان (٣٨) -كما يقول الإمام البقاعي-، ولا يكمل إيمان المؤمن إلا به..

◆ نُكْتَةُ بِنَاءِ الْفِعْلِ ﴿كُتِبَ﴾ لغير فاعله:

وأتساقاً مع ثبوت الفَرْضِ وَتَحَقُّقِ وَقُوعِهِ جاء الفعل ﴿كُتِبَ﴾ على صيغة المَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ؛ ذلك أَنَّ عَقِيدَةَ الْمُؤْمِنِينَ مُؤَسَّسَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا أَحَدَ يَكْتُبُ أَوْ يَفْرِضُ أَوْ يَقْضِي بِقَضَاءٍ إِلَّا رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَتَلَقَّوْنَ إِلَّا عَنْهُ بِطَرِيقِ رَسُولِهِ ﷺ قَرَأْنَا كَرِيمًا أَوْ سُنَّةَ شَرِيفَةٍ؛ فَهِيَ وَحْيٌ مِنَ الْوَحْيِ، كَمَا يَقُولُ رَبُّ الْعِزَّةِ -جَلَّ

(٣٧) البقاعي، "نظم الدرر"، ٣: ١٣.

(٣٨) حمد، "الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية"، ٥: ٤٥٠.



في علاه-: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤، ٣]، ويُقَرَّبُ به الحبيب ﷺ حيث يقول: ((أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)) (٣٩).

وما دام الأمر لدى المؤمنين كذلك فإنهم تكفيهم في التكليف الإلهي بالصيام لَمَحَّةٌ فَيَمْتَثِلُونَ مُجِيبِينَ؛ فكان مجيء الفعل ﴿كُتِبَ﴾ على تلك الصيغة خلاصة الخلاصة ضَغْطًا للعبارة؛ واتساقًا مع طبيعة العبادة سترًا عن المخلوقين؛ إخلاصًا للخالق العظيم عز وعلا.

وإلى ذلك فقد ناسب شدة الصيام وصعوبته عَدَمُ إسناد كُتِبَ إلى الله تعالى مباشرةً، يقول أبو حيان في البحر: "وبناء ﴿كُتِبَ﴾ للمفعول في هذه المكتوبات الثلاثة (٤٠) وحَذَفُ الفاعل للعِلْم به، إذ هو: الله تعالى؛ لأنها مَشَاقُّ صَعْبَةٌ عَلَى الْمُكَلَّفِ، فناسب ألا تُنسَبَ إلى الله تعالى، وإن كان الله تعالى هو الذي كتبها. وحين يكون المكتوب للمكَلَّف فيه راحةٌ واستبشارٌ يُنَى الفعل للفاعل، كما قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾، و﴿كُتِبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾، و﴿أُولَئِكَ كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَنُ﴾. وهذا من لطيف عِلْم البيان.

أما بناء الفعل للفاعل في قوله: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ تَنْفَسَ بِالنَّفْسِ...﴾ فناسبَ لاستعصاء اليهود، وكثرة مخالفتهم لأنبيائهم، بخلاف هذه الأمة

(٣٩) أحمد بن حنبل، "مسند أحمد بن حنبل". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، (ط ١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، مسند الشاميين، حَدِيثُ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ أَبِي كَرِيمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ٢٨: ٤١٠ برقم ١٧١٧٤.

(٤٠) يقصد الآيات ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ [البقرة: ١٧٨] ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَلَدَيْنِ﴾ [البقرة: ١٨٠] ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣].



المحمدية؛ ففرَّق بين الخطائين لافتراق المخاطبين، ونادى المؤمنين عند إعلامهم بهذا المكتوب الثالث -الذي هو الصيام- لِيُنَبِّهَهُمْ عَلَى استماع ما يُلقِي إليهم من هذا التكليف، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى نداءٍ في المكتوب الثاني لِإِسْلَاحِهِ مع الأول في نظام واحد، وهو: حُضُورُ الموت بِقِصَاصٍ أو غيرِه، وَتَبَايُنُ هذا التكليف الثالث مِنْهَا" (٤١).

◆ معنى ﴿عَلَى﴾ فِي الْقَيْدِ ﴿عَلَيْكُمْ﴾:

﴿عَلَى﴾ فِي الْقَيْدِ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ فِي جُمْلَةِ الْفَرْضِ الْمُحْتَمِّ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ﴾ حَرْفُ اسْتِعْلَاءٍ، وَهُوَ هُنَا اسْتِعْلَاءٌ "مَعْنَى" (٤٢)، أَي: اسْتِعْلَاءٌ مُجَازِيٌّ؛ حَيْثُ شُبِّهَ فِيهِ وَجُوبُ الصِّيَامِ وَإِنْزَالُ افْتِرَاضِهِ مِنْ لَدُنِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِشَيْءٍ مُسْتَعْلٍ عَلَى شَيْءٍ آخَرَ مُتَمَكِّنٍ مِنْهُ. وَفِي تِلْكَ الصُّورَةِ مُؤَاوِزَةٌ لِلصُّورَةِ الْمُسْتَطَلَعَةِ بِهَا مَادَّةُ الْكُتُبِ وَصِيغَتُهُ فِي الْفِعْلِ ﴿كُتِبَ﴾؛ مِنْ تَوْثِيقِ الْفَرْضِيَّةِ وَتَأْكِيدِهَا، وَالْقَطْعُ بِهَا؛ فَيَتَقَرَّرُ الْحُكْمُ تَقَرُّرًا لَا يَجُوزُ مَعَهُ التَّهَاقُوتُ فِي أَدَاءِ فَرِيضَةِ الصِّيَامِ الْبَتَّةَ.

وهذا يُقَالُ فِي كُلِّ اسْتِعْلَاءٍ مُجَازِيٍّ تُفِيدُهُ ﴿عَلَى﴾ إِذَا جَاءَتْ مُقْتَرَنَةً بِفِعْلِ الْكُتُبِ، كَمَا فِي كُتُبِ الْقِصَاصِ، وَكُتُبِ الْوَصِيَّةِ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَكْتُوباتِ الْمَفْتَرَضَاتِ عَلَى خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(٤١) محمد بن يوسف. أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل، (ط). بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ، ٢: ١٧٧.

(٤٢) إبراهيم بن موسى الشاطبي، "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية". تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين، (ط ١)، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ٣: ٦٥٠.



◆ نُكْتَةُ تَقْيِيدِ فِعْلِ الْكِتَابَةِ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ ﴿عَلَيْكُمْ﴾:

وفي تقييد فعلِ كِتَابَةِ ﴿الصَّيَامِ﴾ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ - خِطَابًا لِأُمَّةِ الرَّسُولِ الْخَاتَمِ مُحَمَّدٍ ﷺ: تَقْرِيرٌ وَتَأْكِيدٌ لِحُجُوبِ التَّزَامِهِمُ بِالصَّيَامِ، وَأَنَّهُ حُكْمٌ لَازِمٌ، وَوَاجِبٌ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانَ قَدْ كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ كَالْأَوَّلَى بِهِ بِضَوَابِطِهِ الْمَرْضِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى دُونَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ فَرَّطُوا فِيهِ، وَغَيَّرُوا وَبَدَّلُوا، أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ فَالْتَزَمُوا.

◆ لَطِيفَةُ تَقْدِيمِ الْقِيْدِ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ عَلَى نَائِبِ الْفَاعِلِ ﴿الصَّيَامِ﴾:

قَبْلَ أَنْ يَصْرَحَ النَّظْمُ الْكَرِيمُ فِي جُمْلَةِ كِتَابِ الصَّيَامِ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ﴾ بِالْمَكْتُوبِ الْمَفْرُوضِ مَا هُوَ؟ قَدَّمَ الْمُتَعَلِّقَ - الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ - وَفِي ذَلِكَ أَيْضًا تَقْرِيرٌ لِلْفَرْضِيَّةِ الْلازِمَةِ الْلاصِقَةِ بِهِمْ، الْمُنَوَّطَةِ بِجَمَاعَاتِهِمْ وَآحَادِهِمْ، وَكَأَنَّهَا قَدْ اخْتِصَّتْ بِهِمْ اخْتِصَاصًا، بِرَغْمِ التَّصْرِيحِ عَقِيْبِهِ بِأَنَّهُ ﴿كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾؛ فَكَأَنَّهُ فَرَضُ خَاصٍّ بِهِمْ لَمْ يَشَارِكْهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ.

وَأَقُولُ: كَأَنَّهُ فَرَضُ خَاصٍّ بِهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ خَاصًّا بِالْمُؤْمِنِينَ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى عَقِيْبِهِ: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾؛ فَمِنْ ذَلِكَ أَكَّدَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الصَّيَامَ كَانَ قَدْ كُتِبَ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ تَفَاصِيْلُهُ مِنْ أُمَّةٍ إِلَى أُخْرَى بِحَسَبِ مَصَالِحِ الْعِبَادَةِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ.

وَمَعَ أَنَّ ﴿الصَّيَامَ﴾ لَمْ يَكُنْ فَرَضًا خَاصًّا بِأَنْبَاءِ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّ تَقْيِيدَ كِتَابِهِ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ يُنبِئُ بِأَنِّ صِيَامَهُمْ سَيَكُونُ ذَا خُصُوصِيَّةٍ ثَلَاثِمِ كَوْنِهِ التَّشْرِيعَ الْبَاقِيَّ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ؛ وَأَنَّهُ سَيَتَمَيَّزُ بِتَفَاصِيْلٍ مِنَ التَّخْفِيفِ لَمْ تَكُنْ لِأُمَّةٍ



مِمَّنْ قَبْلَهُمْ، وَذَلِكَ مَا فَصَّلْتُ بَعْضَهُ الْآيَاتِ التَّوَالِي لآيَةِ كُتْبِهِ مِنْ تَقْلِيصٍ وَقْتِهِ بِحَيْثُ يَكُونُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَمِنْ تَأْجِيلِهِ لِلْمَرِيضِ وَالْمَسَافِرِ وَالْحَامِلِ وَالْمُرْضِعِ إِنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ أَوْ أَضَرَّ بِهِمْ، وَلِكُلِّ مَنْ لَا يُطِيقُهُ حَتَّى يَزُولَ سَبَبُ عَدَمِ الْإِطَاقَةِ، إِلَى الْعَفْوِ عَمَّنْ أَكَلَ وَشَرَبَ نَاسِيًا فِي أَثْنَاءِ الصِّيَامِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَحْكَامٍ تَكَفَّلْتُ بِبَيَانِهَا السُّنَّةُ الشَّرِيفَةُ.

قال أبو حيان: "وقُدِّمَ الجارُّ والمجرور ﴿عَلَيْكُمْ﴾ على المفعول به الصريح ﴿الصِّيَامُ﴾ - وإن كان أكثر الترتيب العربي بعكس ذلك، نحو: ضُرب زيدٌ بالسَّوْطِ -؛ لأن ما احتيج - في تعدّي الفعل إليه - إلى واسطة دون ما تُعدّي إليه بغير واسطة؛ لأنَّ البَدَاءَةَ بذكر المكتوب عليه أكثر من ذكر المكتوب لِتَعَلُّقِ الْكُتُبِ لِمَنْ نُودِيَ، فَتَعَلَّمَ نَفْسَهُ أَوْ لَا أَنْ الْمَنَادَى هُوَ الْمَكْلَفُ؛ فَيَرْتَقِبُ بَعْدَ ذَلِكَ لِمَا كُلفَ بِهِ" (٤٣).

◆ معنى (أَل) فِي ﴿الصِّيَامُ﴾:

آثر النَّظْمِ الْكَرِيمِ تعريف ﴿الصِّيَامُ﴾ فِي آيَةِ كُتْبِهِ بـ (أَل) دون الإضافة - كما لو قيل في غير القرآن الكريم: كُتِبَ عَلَيْكُمْ صِيَامُ رَمَضَانَ -؛ وَذَلِكَ لِمَا تَتَضَمَّنُهُ (أَل) مِنْ جَمْعِ حَيْثِيَّاتِ ﴿الصِّيَامُ﴾ الْمَفْرُوضِ الْمَرْغُوبِ، الْمَقْبُولِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؛ إِذْ لَا قِيَمَةَ لِإِمْسَاكِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالشَّهْوَةِ مَعَ الْخَوْضِ فِي الْأَعْرَاضِ، وَإِيقَاعِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَمَا إِلَى تِلْكَ الْقَبَائِحِ الْفَاتِكَةِ بِالْفَرِيضَةِ.

(٤٣) أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ٢: ١٧٧.



فقد رُوي عن النبي ﷺ: ((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ))^(٤٤)، وقال: ((لَا تُسَابَّ وَأَنْتَ صَائِمٌ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، وَإِنْ كُنْتَ قَائِمًا فَاجْلِسْ))^(٤٥)، وقال: ((رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ))^(٤٦) (٤٧).

فإذا لم يُثْمِر هذا العملُ تقوى الله سبحانه فإن الله ﷻ ليس محتاجاً إلى تعذيب الإنسان نفسه بالامتناع عن الطعام والشراب وهو يقارف الخطايا؛ "لأن الله ﷻ كما قال عن نفسه: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾، فهذه العبادات شُرعت لحصول التقوى، فلا ينبغي أن تعطل عما شُرعت له"^(٤٨).

ف (أل) في ﴿الصَّيَامِ﴾ هي (أل) العهدية، التي تُخصَّص ﴿الصَّيَامُ﴾ الشرعي، الذي علَّمه الرسول ﷺ لأُمَّته، المعهود للمؤمنين الصادقين من الامتناع عن تناول

(٤٤) محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري". تحقيق: جماعة من العلماء (ط. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٤٢٢هـ)، ٣٠- كتاب الصيام، بَابُ مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ فِي الصَّوْمِ ٢٦: ٣ برقم ١٩٠٣.

(٤٥) محمد بن إسحاق بن خزيمة، "صحيح ابن خزيمة". تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي (ط. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٣١هـ)، كتاب الصيام، بَابُ الْأَمْرِ بِالْجُلُوسِ إِذَا شَتَمَ الصَّائِمُ وَهُوَ قَائِمٌ... ٣: ٢٤١ برقم ١٩٩٤.

(٤٦) ابن حنبل، "مسند أحمد بن حنبل"، مُسْنَدُ الْمُكْتَرِبِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: ٤٤٥/١٤ برقم ٨٨٥٦.

(٤٧) مأمون حموش، "التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون". تحقيق: أحمد راتب حموش، (ط. مركز النخب العلمية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ١: ٤٩٥.

(٤٨) عبد الله بن مانع الغبيوي، "شرح كتاب الصوم من صحيح البخاري". (ط ١، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، ص ٣٣.



المفطرات الظاهرية المباحة في غير الصيام، مِنْ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَجَمَاعٍ، مع الامتناع عن المعاصي كلها، مضافاً إليهما الامتناع عن التعلُّقِ بغير الله تعالى، أو الانشغال بغير الله تعالى مطلقاً بحَسَبِ درجة القُرب والإخلاص لله تعالى؛ فقولُه تعالى في جملة الكُتُبِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ يعني: فَرِضَ عَلَيْكُم صِيَامُ الشَّهْرِ الْمَعْهُودِ لَدَيْكُمْ، وهو شهر رمضان، فهو "معهودٌ خاصٌّ بِرَمَضَانَ مِنْ سَائِرِ الصِّيَامِ، وهو عامٌّ بالنسبة إلى أيامه الثلاثين أو التسعة والعشرين" (٤٩) .. فـ "الألف واللام في: ﴿الصِّيَامُ﴾، للعهد إن كانت قد سَبَقَتْ تَعَبُّدَاتُهُمْ بِهِ، أو لِلجِنْسِ إِنْ كَانَتْ لَمْ تَسْبِقْ" (٥٠).

◆ نُكْتَةُ إِيْثَارِ الْمَصْدَرِ ﴿الصِّيَامُ﴾ عَلَى ﴿الصَّوْمِ﴾:

لم يفرِّق كثير من العلماء بين مَصْدَرِي (الصيام)، و(الصوم)، يقول ابن عاشور: الصِّيَامُ - وَيُقَالُ الصَّوْمُ - فِي اصْطِلَاحِ الشَّرْعِ: هُوَ اسْمٌ لَتَرْكِ جَمِيعِ الْأَكْلِ وَجَمِيعِ الشُّرْبِ وَقُرْبَانِ النَّسَاءِ مُدَّةً مُقَدَّرَةً بِالشَّرْعِ بَنِيَّةً لِامْتِنَالِ لِأَمْرِ اللَّهِ، أَوْ لِقَصْدِ التَّقَرُّبِ بِنَذْرِ لِلتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى" (٥١).

لكن منهم من فرَّق بينهما فجعل (الصوم) عامًّا و(الصيام) خاصًّا، يقول أبو هلال العسكري: "قد يُفَرَّقُ بينهما بأنَّ الصيام هو الكفُّ عن المفطرات مع

(٤٩) سليمان بن عبد القوي الطوفي، "الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية". تحقيق: محمد

حسن محمد حسن إسماعيل، (ط ١، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص ٨٢.

(٥٠) أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ٢: ١٧٨.

(٥١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢: ١٥٤.



النِّية، ويُرشد إليه قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ والصوم، أو الصيام: هو الكف عن المفطرات، والكلام، كما كان في الشرائع السابقة، وإليه يشير قوله تعالى مخاطباً مريم عليها السلام: ﴿فَأَمَّا تَرِينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]، حيث رَتَّبَ عدمَ التكلُّمِ على نَذْرِ الصوم "(٥٢)".



(٥٢) الحسن بن عبد الله العسكري، "معجم الفروق اللغوية". تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، (ط ١)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٢ هـ، ص ٣٢٥.



المبحث الثالث

دِقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ فِي عَقْدِ التَّشْبِيهِ الْمَخْفَفِ

﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

◆ توطئة:

ينهض هذا المبحث بتحليل عناصر المقطع الثالث من مقاطع آية كُتِبَ الصيام، وهو قوله ﷻ: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، ويُنعم النظر في بلاغة العناصر السبعة الآتية:

- دلالة (الكاف)، وسر التعبير بها دون (مثل) في قوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾.

- دلالة ﴿مَا﴾ في قوله ﴿كَمَا كُتِبَ﴾.

- نكتة إيثار الموصول ﴿الَّذِينَ﴾ على الاسم الصريح (السابقين).

- لطيفة تكرار فعل الكُتِبَ ﴿كُتِبَ﴾ في جملة المشبه به: ﴿كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾.

- نكتة زيادة ﴿مِنْ﴾ في المتعلق ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾.

- دلالة التقييد بالمتعلق ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾.

- من بلاغة التشبيه المخفف ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، فإلى:





◆ دلالة (الكاف)، وسرُّ التعبير بها دون (مثل) في قوله تعالى:

﴿كَمَا كُتِبَ...﴾:

(الكاف) في قول الله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ...﴾ هي الآلية الرابطة بين طرفي التشبيه المخفف لكتَبِ الصيام في جملة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، وقد أثر النظم الكريم الإلحاق هنا بحرف (الكاف) دون أختها الأقوى في الإلحاق (كأن)، ودون الأدوات الاسمية (مثل، شبه، وغيرهما)، ودون الأدوات الفعلية (يمثل، يشابه، وسواهما)، وذلك حقاً لافتاً جداً.

ويتراءى لي أن إيثار الإلحاق بـ (الكاف) هنا يُرَجِّح أحد الرأيين المنقسمين حول نسخ آية كتَبِ الصيام من عدم نسخها؛ فمن دَوْرِ البلاغة في مثل هذا الانقسام الترجيحُ المُمَيَّنُ.

لقد اضطرَّ الوقوف عند ظاهر هذا التشبيه بعض العلماء إلى القول بنسخ الآية الكريمة؛ وذلك حين رأوا صيامنا مختلفاً في تفاصيله عن صيام مَنْ قبلنا، في حين أنَّ الآية الكريمة تنصُّ على مشابته له، فبنوا على ذلك أنَّ المشابهة هنا تُوجب التشابه بين الصيامين جملةً وتفصيلاً. "قال أبو العالية والسُّدِّي: هذه الآية منسوخة؛ لأن الله تعالى كتَبَ على مَنْ كان قبلنا إذا نام بعد المغرب لم يأكل، ولم يَقْرَبِ النساء، ثم كتب علينا ذلك في هذه الآية فقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، ثم نسخَه بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] الآية" (٥٣).

(٥٣) مكي بن أبي طالب، "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل =



وباعتبار أنَّ هذه الآية هي المصدرُ القرآنيُّ الوحيدُ لِفَرَضِيَّةِ الصَّيَامِ، وأن قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ -الذي عدَّوه ناسِخَهَا- لا يُعْطِي فَرَضِيَّةً، ولا يَعْدُو أن يكون تعديلاً لبعض تفاصيل الفريضة، ولو صحَّ نَسْخُ آيَةِ كُتِبِ الصَّيَامُ لَلَزِمَ الْقَوْلُ بِنَسْخِ فَرَضِيَّةِ الصَّيَامِ مِنْ أَصْلِهِ، وقد قال علماءنا: "لا نَسْخُ فِي أَصُولِ الْعِبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ؛ لِأَنَّ الشَّرَائِعَ كُلَّهَا لَا تَخْلُو مِنْ هَذِهِ الْأَصُولِ، وَهِيَ مُتَّفَقَةٌ فِيهَا... قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَيْضًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾" (٥٤).

ومن المقرَّر في أصول التشبيه بلاغةً أنَّ التَّقاء طرفي التشبيه في وجهٍ واحدٍ معتبرٌ في جواز عقده بيانياً؛ لذلك يُتَرَجَّحُ أن يكون الصواب حليفاً لِمَنْ عَدَّ الْمَشَابَهَةَ الْمَقْصُودَةَ تَمَثُّلًا فِي عُمُومِ فَرَضِيَّةِ الصَّيَامِ، لا خصوص تفاصيل تشريعه.

وهذا مذهب أكثر أهل العلم؛ إذ رأوا التشبيه في آية كُتِبِ الصَّيَامُ هَذِهِ "إنما هو تشبيهٌ حُكْمٍ بِحُكْمٍ، وَالْحُكْمُ لَا يَتَبَدَّلُ وَلَا يَتَفَاوَتْ؛ فَهُوَ تَشْبِيهٌُ وَجُوبٍ بِوَجُوبٍ" (٥٥)، و"تشبيهٌ شَيْءٍ بِشَيْءٍ لَا يَدُلُّ عَلَى مِثَالِيَّتِهِمَا مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ؛ فَلَمْ يُلْزَمْ مِنْ تَشْبِيهِ صَوْمِنَا بِصَوْمِهِمْ أَنْ يَكُونَ صَوْمُهُمْ مَخْتَصَّاً بِرَمَضَانَ، وَأَنْ يَكُونَ

= من فنون علومه". تحقيق: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، (ط ١)، الشارقة: جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ١: ٥٨٥.

(٥٤) محمد بكر إسماعيل، "دراسات في علوم القرآن". (ط. القاهرة: دار المنار، ١٤١هـ - ١٩٩٩م)، ص ٢٤٨.

(٥٥) محمد بن محمد بن عرفة، "تفسير الإمام ابن عرفة". تحقيق: حسن المناعي (ط ١)، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م)، ٢: ٥٣٣.



صَوْمُهُمْ مَقْدَرًا بِثَلَاثِينَ يَوْمًا" (٥٦)، ويقول ابن كثير: "ذَكَرَ أَنَّهُ كَمَا أَوْجِبَهُ عَلَيْهِمْ فَقَدْ أَوْجِبَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ" (٥٧)، فالتشبيه عنده متعلق بالإيجاب فقط.

وبإنعام النظر في إثارة النَّظْمِ الكريم استخدام أداة التشبيه (الكاف) في التشبيه المخفَّف ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يَنْحَلُّ إشْكَالاً وَجْهَ الْمَشَابَهَةِ بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ مَنْ كَانُوا قَبْلَنَا؛ فَعَقْدُ التَّشْبِيهِ بِـ(الكاف) الْخَاطِطَةُ يُوحِي بِأَنَّ الْمَشَابَهَةَ إِنَّمَا هِيَ فِي مُطْلَقِ الْكُتْبِ وَعُمُومِ الْفَرْضِ دُونَ وَجُوبِهَا فِي جَمِيعِ تَفَاصِيلِهِ؛ وَمِنْ الْمُنْطِقِ أَنَّ يَخْتَصَّ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ أُمَّةٍ بِتَفَاصِيلِ تَشْرِيعِيَّةٍ تَرَاعِي مَصَالِحَهَا، وَذَلِكَ وَاقِعٌ مَعْلُومٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَحْكَامِ الدِّينِ.

ولو كانت المشابهة المقصودة واقعةً في كل تفاصيل الصيام بين أمة الإسلام وَمَنْ سَبَقَهَا مِنَ الْأُمَمِ لَكَانَ الْأَجْدَرُ بِالْإِلْحَاقِ اسْتِعْمَالُ (مِثْلِ) لَا (الكاف)؛ إِذِ الْمِمَّاثَلَةُ أَقْرَبُ إِلَى إِفَادَةِ الْمِطَابَقَةِ بَيْنَ الصِّيَامَيْنِ، فَتَكُونُ عِبَارَةُ التَّشْبِيهِ حَيْثُ: كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ مِثْلَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ. فَبَانَ بِاصْطِفَاءِ (الكاف) لِهَذَا التَّشْبِيهِ أَنَّ مِنْ مَقَاصِدِهَا الْإِلْمَاحَ إِلَى عُمُومِ الْمَشَابَهَةِ بَيْنَ فَرْضِيَّةِ الصِّيَامَيْنِ، لَا خُصُوصِ التَّفَاصِيلِ الْحَاصِلَةِ لِهَمَا، وَفِي الْمَنَارِ: "وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَشْبِيهُ أَصْلِ الْكِتَابَةِ عَلَيْنَا بِالْكِتَابَةِ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى الْمَكْتُوبِ فِي مَقْدَارِهِ وَكَيْفِيَّتِهِ" (٥٨)، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(٥٦) الفخر الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٥: ٢٤٠.

(٥٧) حمد، "الكفاية في التفسير بالمأثور والدرابة"، ٩٦: ٤.

(٥٨) محمد رشيد بن علي رضا وآخرون، "مجلة المنار"، (ط. القاهرة: ١٤٣١هـ)، ٣: ٧٧٧.



وفي كليات أبي البقاء أَنَّ التشبيهَ في الآيةِ مِثْلُ التشبيهِ في الصَّلَاةِ الْخَلِيلِيَّةِ ^(٥٩)، وأنه "لَمْجَرَّدُ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا فِي الْمِشَابَهَةِ، لَا مِنْ بَابِ التَّشْبِيهِ فِي إِلْحَاقِ النَّاقِصِ بِالْكَامِلِ" ^(٦٠). وهذه لفظة بارعة منه؛ إذ مهمة التشبيه في الأغلب إلحاق الناقص بالكامل.

وقال صاحب المنار بأنه "تشبيهٌ في أصل فرض ماهية الصوم، لا في الكيفيات، والتشبيهُ يُكْتَفَى فيه ببعض وجوه المشابهة، وهو وجه الشبه المراد في القصد، وليس المقصود من هذا التشبيه الحوالة في صفة الصوم على ما كان عليه عند الأمم السابقة" ^(٦١)، فالصيام "كان ركنًا من كل دين، لأنه من أقوى العبادات وأعظم ذرائع التهذيب" ^(٦٢).

◆ دلالة التعبير بـ ﴿مَا﴾ في قوله ﴿كَمَا كُتِبَ﴾:

من بديع تصرُّف التركيب في تركيب التشبيه المخفف ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ إيثَارُ التعبير بـ ﴿مَا﴾ في مدخول (الكاف)؛ لأنَّ ﴿مَا﴾ تُعْطِي دَلَالَتَيْنِ دَفْعَةً وَاحِدَةً:

(٥٩) نصَّ العلماء على أن غرض التشبيه في صيغة التشهد (اللهم صل على محمد... كما صليت على إبراهيم) ليس من إلحاق الناقص بالكامل؛ لأن الرسول ﷺ أكمل، و«فائدة التشبيه على هذا الوجه تصوير قوة المشبه وإن كان أقوى من المشبه به؛ لأنَّ للأحوال السالفة من الشهرة والتحقيق ما يقرَّب صورة المشبه عند المخاطب». ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٧: ٣٩٩.

(٦٠) الكفوي، "الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، ص ٥٥٥.

(٦١) عيير بنت عبد الله النعيم، "قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور". (ط ١)، السعودية:

دار التدمرية، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م)، ص ٤٣٤.

(٦٢) محمد رشيد بن علي رضا، "تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار". (ط. مصر: الهيئة المصرية

العامة للكتاب، ١٩٩٠ م)، ٢: ١١٥.



الأولى: أن تكون موصولةً، أي: كُتِبَ عليكم الصيام كالذي كُتِبَ على الذين من قبلكم.

الثانية: أن تكون مصدريةً، أي: كُتِبَ عليكم الصيام ككتابته على الذين من قبلكم.

وكلتاها تتآزران على تثبيت وجوب حكم الصيام وتأكيده فرضيته؛ بحيث لا يبقَى مجالاً لِمُتَأَوَّلٍ، وذلك إيجاز بليغ؛ إذ أغنت ﴿مَا﴾ عن ذِكر الموصول والمصدر معاً؛ وجمعت دالتيهما؛ إذ لَنْ تَتَكَرَّرَ فَرْضِيَّةُ هذه الفريضة الخطيرة ﴿الصَّيَامُ﴾ في الذِّكر الحكيم مرةً أُخرى.

◆ لطيفةُ تكرار فعل الكُتِبَ ﴿كُتِبَ﴾ في المشبّه به ﴿كَمَا كُتِبَ...﴾:

ومما يؤكِّد أنَّ وجه الشبه المقصود من هذا التشبيه المخفف مطلق الفرض: أنَّ فعل الكُتِبَ ﴿كُتِبَ﴾ قد كُرِّرَ في عبارة المشبّه به. وكأنِّي بهذا التكرار يلفت إلى أصل الكُتِبَ والفرضية دون تفاصيل الفريضة التشريعية.. ولو لم يكن القصد إلى حصر وجه الشبه في أصل الفرضية لكان الإيجاز بعدم تكرار فعل الكُتِبَ أولى؛ فكان يُقال -في غير القرآن الكريم طبعاً-: كُتِبَ عليكم الصيام كالذين من قبلكم، ولم يكن لَتكرار الفعل ﴿كُتِبَ﴾ مكان؛ فثَبَّتَ بتكراره توجيهُ القصد إلى أنَّ الشبه المقصود بين صيامنا وصيام مَنْ قبلنا محصورٌ في أصل الكُتِبَ الذي يُلحُّ على إظهاره تكرارُ الفعل ﴿كُتِبَ﴾ دون تفاصيل الصيام، وبذلك يترجَّح أن يكون التشبيه في أصل الصوم، لا في كَيْفِيَّتِهِ (٦٣).

(٦٣) جعفر شرف الدين، "الموسوعة القرآنية، خصائص السور". تحقيق: عبد العزيز بن عثمان =



◆ نُكْتَةُ إِثَارِ الْمَوْصُولِ ﴿الَّذِينَ﴾ عَلَى الْأَسْمِ الصَّرِيحِ (السَّابِقِينَ):

مِنْ مَزَايَا التَّعْرِيفِ بِالْمَوْصُولِ عَمُومًا أَنَّهُ يُتِيحُ ذِكْرَ عُنَاوَرٍ لُغَوِيَّةٍ لَا يُتِيحُهَا غَيْرُهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَارِفِ؛ فَجَاءَ هُنَا الْمَوْصُولُ ﴿الَّذِينَ﴾ لِئَهْيِي لِدِكْرِ قَيْدِ (الْقَبْلِيَّةِ) مَدْخُولًا لـ ﴿مِنْ﴾ الْبَيَانِيَّةِ، وَالتَّعْرِيفِ بِالْأَسْمِ الصَّرِيحِ مِثْلِ (السَّابِقِينَ) لَا يَهْيِي لِدِكْرِ، كَذَلِكَ مِنْ طَبِيعَةِ الْمَوْصُولِ أَنَّهُ أَسْمٌ مُبْهَمٌ، نَاقِصُ الدَّلَالَةِ، خَفِيْهَا، فَهُوَ هُنَا يَفِيدُ عَدَمَ تَمْيِيزِ الْمَقْصُودِ بـ ﴿الَّذِينَ﴾ مَنْ يَكُونُونَ؟ فَهُوَ عُنْصُرٌ تَشْوِيقٌ، يُثِيرُ شَغَفَ الْمُتَلَقِّي إِلَى مَعْرِفَةِ مَا يُزِيلُ إِبْهَامَهُ، وَيَسُدُّ فَقرَ دَلَالَتِهِ، وَيُخَصِّصُهُ، وَيُحَدِّدُ مَعْنَاهُ.

وَالْإِلَى ذَلِكَ فَالْمَوْصُولِ هُنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يُفَسِّحُ لِدِكْرِ عُنَاوَرِ ذَاتِ دَلَالَةٍ مُهِمَّةٍ فِي سِيَاقِهِ، فَهُوَ هُنَا يَهْيِي الْمُتَلَقِّي لِمُسْتَقْبَالِ صِنْفٍ مُعَيَّنٍ مِمَّنْ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ مِنَ السَّابِقِينَ.. فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَةُ ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ تَعْمِيمِيَّةٌ كَانَتْ مَفَاجَأَةً دَاعِمَةً لِعُمُومِ فَرَضِيَّةِ الصِّيَامِ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ..

وَلَوْ جَاءَ التَّعْرِيفُ بِالْأَسْمِ الظَّاهِرِ كَمَا لَوْ قِيلَ -فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ-: كَمَا كُتِبَ عَلَى السَّابِقِينَ، لِأَوْحَى اسْمُ (السَّابِقِينَ) إِحْيَاءَاتٍ غَيْرَ مَقْصُودَةٍ، كَالْمَدْحِ؛ إِذِ (السَّابِقُونَ) مَمْدُوحُونَ حَيْثُ ذُكِّرُوا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.



◆ نُكْتَةُ زِيَادَةِ ﴿مِنْ﴾ فِي الْمَتَعَلِّقِ ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾:

والظاهرُ أنَّ الإيجازَ كانَ سيتحقَّقُ بدونَ ذِكرِ ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ والاكتفاءُ بِقَيْدِ الظرفيَّةِ الزَّمانِيَّةِ فيقال - في غير القرآن الكريم -: كما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ قَبْلَكُمْ.. غير أنَّ هذا الظرف بدونَ ﴿مِنْ﴾ يأخذُ بالأذهانِ إلى أنَّ المقصودَ الأُمَّةَ السابقةَ وجودًا على أُمَّةِ الإسلامِ مباشرةً، أي: النصارى، أُمَّةَ عيسى عليه السلام؛ وذلك يُناقضُ قَصْدَ تَعْمِيمِ فَرَضِيَّةِ الصَّيَامِ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَجُودًا عَلَى أُمَّةِ الرِّسُولِ الْخَاتَمِ مُحَمَّدٍ عليه السلام.. قال ابن عرفة: "وزيادة ﴿مِنْ﴾ تنبيه على عموم ذلك في كل أمة من الأمم السالفة إلى حين نزول هذه الآية" (٦٤).

◆ دلالة التقييد بالمتعلق ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾:

تنحصر أقوال العلماء في الذين من قبلنا في ثلاثة أقوال: "أحدها: أنهم أهل الكتاب، والثاني: أنهم النصارى، والثالث: أنهم جميع أهل الملل" (٦٥)، أي: "الأنبياء والأُمَم، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى عَهْدِكُمْ. قال علي عليه السلام: أَوْلَهُمْ آدَمُ، يَعْنِي أَنَّ الصَّوْمَ عِبَادَةٌ قَدِيمَةٌ أَصْلِيَّةٌ، مَا أَخْلَى اللَّهُ تَعَالَى أُمَّةً مِنْ افْتِرَاضِهَا عَلَيْهِمْ" (٦٦).

و"هيئات العبادة وأشكالها مختلفٌ فيها قطعاً، حيث إنَّ لكل أمة مع رسولها تشريعاً خاصاً في هذه العبادات اقتضته الحكمة الإلهية... ودليل هذا الاختلاف في

(٦٤) ابن عرفة، "تفسير ابن عرفة"، ٢: ٥٣٣.

(٦٥) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ١: ١٤٠.

(٦٦) محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ١: ٢٢٥.



التشريع قوله ﷺ: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة: ٤٨]. قال العلامة أبو السعود عند هذه الآية: "والمعنى: لكل أمة كائنة منكم أيها الأمم الباقية والخالية جَعَلْنَا، أي: عَيْنًا ووضعنا، شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا خاصين بتلك الأمة، لا تكاد أمة تتخطى شرعتها التي عِيْنَتْ لها" (٦٧).

هنا "يُسْتَعْمَلُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَسْلُوبَهُ الْجَذَابَ الْآخِذَ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ وَالْأَلْبَابِ؛ إِذْ يَدْعُو إِلَى الصِّيَامِ الَّذِي فِيهِ مُصَادَمَةٌ لِلطَّبِيعَةِ وَمَقَاوِمَةٌ لِحَاجَةِ الْغَرِيزَةِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْمُبَاشَرَةِ، الَّتِي هِيَ مِنْ مَقَوِّمَاتِ الْحَيَاةِ، فَيَقَرَّرُ أَوَّلًا أَنَّ الصُّومَ -وإن ظهر أنه مُقَاوِمَةٌ لِلطَّبِيعَةِ- فَإِنَّهُ قَدْ اسْتُعْمِلَ وَجُرِّبَ مِمَّنْ قَبْلَكُمْ، فَلَسْتُمْ فِي تَكْلِيفِكُمْ بِهِ مَظْلُومِينَ وَلَا مُكَلَّفِينَ بِمَا لَيْسَ فِي إِمْكَانِ الطَّاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَلَسْتُمْ فِي صُومِكُمْ بِمُقَدِّمِينَ عَلَى مَجْهُولٍ أَوْ غَيْرِ مَأْمُونٍ الْعَاقِبَةِ" (٦٨).

التقييد بالجار والمجرور ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ في المشبّه به ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ متعلّقٌ بِفِعْلِ صَلَاةِ الْمَوْصُولِ ﴿الَّذِينَ﴾ المحذوف، أي: كما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ وَجِدُوا -أَوْ: خَلَقُوا، أَوْ: سَبَقُوا- مِنْ قَبْلِكُمْ؛ فَحُذِفَ فِعْلُ الصَّلَاةِ لِتَوْفِيرِ عَنَايَةِ الْمُتَلَقِّي عَلَى إِنْعَامِ النَّظَرِ فِي مُتَعَلِّقِهِ هَذَا ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ دُونَ الْمُقَيَّدِ الْمَفْهُومِ مِنْهُ دُونَ جُهِدٍ مِنَ الْمُتَلَقِّي.

ومن لطائف حذف الصلة والإبقاء على القيد ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ دَعَمَ التَّشْبِيهِ

(٦٧) على أحمد عبد العال الطهطاوي، "عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن". (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ص ١١٨.

(٦٨) أحمد سحنون، "دراسات وتوجيهات إسلامية". (ط ٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٢م)، ص ٧٢.



ومؤازرته في تحقيق أغراضه الكثيرة - التي عدّها البحث -؛ فلا داعي لذكر الصّلة المحذوفة حينئذ، بل إنّ ذكرها يحلّ عُقدة التركيب، ويبرّد حرارته.. ففي هذا القيد ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ مناغة للنفس المكلفة بالصيام، وتطيب لخاطرها، وتهوين من شدّته وصعوبته عليها.

فإذا كان الصيام قد ﴿كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فَلَا يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ أَوْلَى؛ فأنتم ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]؛ وفيكم إمام الأنبياء والمرسلين، وفيكم أعظم كتاب، ففي ذكر القيد ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ دون المقيّد تنبيه للمسلمين واضح القصد إلى التهوين من صعوبة الصيام من جميع الاعتبارات كما ترى.

◆ من بلاغة التشبيه المخفف ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾:

من رحمة الله تعالى بأمة الإسلام أن أنزل عليها كُتِبَ الصيام مشفوعاً بهذا التشبيه المخفف من مشقة الصيام، اللافت إلى إنعام الله تعالى على أمة الإسلام، وقد بين العلماء فوائد هذا التشبيه فيما يأتي:

◆ في هذا التشبيه المخفف تأكيد للحكم وترغيب فيه:

كذلك في هذا التشبيه المخفف "تأكيد للحكم وترغيب فيه" (٦٩)، و"تنشيط لهذه الأمة بأنه ينبغي لكم أن تُتَافَسُوا غيركم في تكميل الأعمال، والمُسَارعة إلى

(٦٩) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ١/ ١٩٨.



صالح الخِصَال، وأنه ليس من الأمور الثقيلة التي اخْتُصِّيتُمْ بها" (٧٠).

ففي التشبيه "تخفيفُ وقعِ كَتَبِ الصَّيَامِ علىِ النفوسِ؛ حيث إن الصائم يَكْفُ نفسَه عن كثير من الشهوات التي اعتاد التمتع بها، فإذا قيل له: إنَّ هذه العبادة قد فُرِضَتْ على أُمَمٍ مِن قَبْلِنَا - وَأَفْهَمَ السِّياقُ أَنَّهُمْ لَمْ يُهْمَلُوها - خَفَّ عليه أمرُها، وأقبل على أدائها بِنَفْسٍ مَطْمَئِنَةٍ؛ لِتَدْخُلُوا فِي زَمْرَةِ أَهْلِ التَّقْوَى، ذلك أن الصيام يَكْفُ النفوس عن كثير مما تنزع إليه النفس من خواطرِ السُّوء، ويُربِّي فيها مَلَكَ الصبر، ومُغَالَبَةَ طُغْيَانِ الشهوات، ويروضُها إلى عمل الخير مُقْبِلَةً عليه رغبةً فيه، وبهذه السَّيِّرة يبلِّغ العاملون أسمى منازلِ البرِّ والتقوى" (٧١).

❖ في التشبيه المخفف بيان الأسوة تهويناً على المكلفين وإثارة لعزائمهم:

يقول ابن كثير: "ذَكَرَ أَنَّهُ كَمَا أَوْجِبَهُ عَلَيْهِمْ فَقَدْ أَوْجِبَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، فَلَهُمْ فِيهِ أُسْوَةٌ، وَلَيَجْتَهِدُ هَؤُلَاءِ فِي آدَاءِ هَذَا الْفَرَضِ أَكْمَلَ مِمَّا فَعَلَهُ أَوْلَئِكَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة: ٤٨]" (٧٢).

كما أن "في التشبيه بالسابقين تهويناً على المكلفين بهذه العبادة أن يستثقلوا هذا الصوم؛ فإن في الاقتداء بِالْغَيْرِ أُسْوَةٌ فِي الْمَصَاعِبِ، فهذه فائدة لمن قد يستعظم الصوم من المشركين فيمنعُه وجودُه في الإسلام من الإيمان، ولَمَنْ يَسْتَثْقِلُهُ مِنْ قَرِيبِي الْعَهْدِ بِالْإِسْلَامِ، وَقَدْ أَكَّدَ هَذَا الْمَعْنَى الضَّمْنِي قَوْلُهُ بَعْدَهُ: ﴿أَيَّامًا

(٧٠) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص ٨٦.

(٧١) حسين، "موسوعة الأعمال الكاملة"، ١ / ٣٣٥.

(٧٢) حمد، "الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية"، ٤ : ٩٦.



مَعْدُودَاتٍ ﴿٧٣﴾، ومن المقرر في النفوس أن "الشيء الشاق إذا عمَّ سهَّلَ تَحْمُلُهُ" (٧٣).

وفيه "إثارة العزائم للقيام بهذه الفريضة؛ حتى لا يكونوا مقصّرين في قبول هذا الفرض، بل ليأخذوه بِقُوَّةٍ تَفُوقُ مَا أَدَّى بِهِ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ" (٧٤).

◆ في التشبيه المخفّف بيان لعظمة الصيام:

وفي هذا التشبيه بيان لعظمة الصيام، و"أنه من الشرائع الكبار التي هي مصلحةٌ للخلق في كل زمان، وفي هذا حث للأمة أن يُنافسوا الأمم في المسارعة إليه وتكميله، وبيان عموم مصلحته، وثمراته التي لا تَسْتَغْنِي عنها جميع الأمم" (٧٥).

◆ في التشبيه المخفّف بيان الاهتمام بشأن الصيام والتنويه به وبيان منزلته:

ينبّه التشبيه إلى ضرورة "الاهتمام بهذه العبادة، والتنويه بها؛ لأنها شرعها الله قبل الإسلام لمن كانوا قبل المسلمين، وشرعها للمسلمين، وذلك يقتضي اطراد صلاحها ووفرة ثوابها، وإنهاض همم المسلمين لتلقّي هذه العبادة كي لا يتميّز بها من كان قبلهم... فلا شك أنهم يغتبطون أمر الصوم وقد كان صومهم الذي صاموه -وهو يوم عاشوراء- إنما اقتدوا فيه باليهود، فهم في ترقّب إلى تخصيصهم من الله بصوم أنف، فهذه فائدة التشبيه لأهل الهمم من المسلمين إذا ألحقهم الله تعالى بصالح الأمم في الشرائع العائدة بخير الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ

(٧٣) البقاعي، "نظم الدرر"، ٣: ٤٤.

(٧٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢: ١٥٦.

(٧٥) عبد الرحمن بن ناصر آل سعدى، "تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن". (ط ١،

السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ)، ١: ٩١.



فَلْيَتَنَاقِسِ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿[المطففين: ٢٦]﴾" (٧٦).

◆ فِي التَّشْبِيهِ الْمَخْفَفِ كَشْفُ مَا كَتَمَهُ الْيَهُودُ مِمَّا تَكْمُلُ بِهِ لِلْمُسْلِمِينَ

الفضائل:

يقول البقاعي في نظم الدرر: "فيه إشعار بأنه مما نَقَضُوا فيه العهد فكتموا؛ حرصاً على ضلال العرب" (٧٧)، وفي هذا التشبيه أيضاً بيانٌ "أنه ﷺ أكمل لنا الفضائل، كما أكمل لِمَنْ سبقنا ما شاء من الفضائل" (٧٨).

◆ التَّشْبِيهِ الْمَخْفَفِ يَفِيدُ بِأَنَّ الصِّيَامَ عَمَلٌ مَأْلُوفٌ وَشَرِيعَةٌ غَيْرُ خَاصَّةٍ:

يقرّر التشبيه أن الصيام "عمل مألوف، وشريعة غير خاصة، وفي هذه التذكرة ما يدخله في قبيل السنن الجارية، ويجعله أمراً هيناً" (٧٩)، و"فيه تأكيدٌ للحُكْم، وترغيبٌ فيه، وتطبيبٌ لأنفس المخاطبين به؛ فإن الشاقَّ إذا عمَّ سهل عمله" (٨٠).

◆ التَّشْبِيهِ الْمَخْفَفِ إِشْعَارٌ بِوَحْدَةِ الدِّينِ أَصُولُهُ وَمَقْصِدُهُ:

يقول رشيد رضا في المنار: "وفي إعلام الله تعالى لنا بأنه فَرَضَهُ علينا كما

(٧٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٥٦: ٢.

(٧٧) البقاعي، "نظم الدرر"، ٤٣: ٣.

(٧٨) عبد الله، خميس السعيد، مواقف حلف فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ط ١. بيت الأفكار الدولية - بيروت ١٤١٨ هـ، ص ٩٩.

(٧٩) الخضر حسين، "موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين"، ٣٧: ٢: ٥.

(٨٠) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٩٨ / ١.



فَرَضَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلُنَا إِشْعَارُ بِوَحْدَةِ الدِّينِ أَصُولِهِ وَمَقْصِدِهِ "(٨١)".





المبحث الرابع

دِقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ فِي صِيغَةِ الْغَايَةِ الْعُظْمَى لِلصِّيَامِ

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

◆ توطئة:

يقدِّم هذا المبحث تحليل عناصرِ المقطع الرابعِ مِنْ مقاطعِ آيةِ كَتَبِ الصِّيَامِ، وهو قوله ﷺ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ويُنعم النظر في بلاغته من خلال تحليل العناصر الخمسة الآتية:

- معنى ﴿لَعَلَّ﴾ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.
- دلالة التقوى في الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾.
- دلالة المضارعة في الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾.
- نُكْة حذف مفعول ﴿تَتَّقُونَ﴾.
- تقادير مفعول للفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾.





◆ معنى ﴿لَعَلَّ﴾ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾:

من المقرر أن ﴿لَعَلَّ﴾ في أصل وضعها اللغوي أداة للرجاء، لكنها هنا للتعليل، فقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ "تعليل لكتابة الصيام ببيان فائدته الكبرى وحكمته العليا، وهو أنه يُعِدُّ نفس الصائم لتقوى الله تعالى بترك شهواته الطبيعية المُباحة الميسورة؛ امتثالاً لأمره، واحتساباً للأجر عنده؛ فتتربى بذلك إرادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة، والصبر عنها، فيكون اجتنابها أيسر عليه، وتقوى على النهوض بالطاعات والمصالح والاصطبار عليها فيكون الثبات عليها أهون عليه" (٨٢).

ولطيفة استعمال ﴿لَعَلَّ﴾ دون (اللام) و(لأجل) ربط العلة بالرجاء، فيصير معنى ﴿لَعَلَّ﴾ "على ترجي العباد، والله ﷻ من وراء العلم أتتقون أم لا؟ ولكن المعنى أنه ينبغي لكم بالصوم أن يقوى رجاءكم في التقوى" (٨٣)، فيكون معنى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: لتكونوا على رجاء اكتساب التقوى، والاتصاف بها، والتبرؤ مما يضادها. "قال ابن عباس رضى الله عنه: يريد: كي تخافوني في حدودي وفرائضي، وقال السدي: لكي تتقوا الأكل والشرب والجماع في وقت وجوب الصوم، وقال الزجاج: لتتقوا المعاصي، فإن الصيام صلة إلى التقى؛ لأنه يكف الإنسان عن كثير مما تتطلع إليه النفس من المعاصي" (٨٤).

(٨٢) رضا، "تفسير المنار"، ١١٦: ٢.

(٨٣) إبراهيم بن السري - الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ٢٥٢: ١.

(٨٤) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، "التفسير البسيط". تحقيق: جامعة الإمام محمد بن سعود، (ط ١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)، ٥٥٩: ٣.



فالغرض من التعبير بـ ﴿لَعَلَّ﴾ -إضافةً إلى معنى التعليل- استشارة معنى الرجاء في نفوس المسلمين، وإشعارهم بأن بلوغهم درجة التقوى ينبغي أن يكون أُمِّيَّةً غالية لهم، وغاية عظيمة مَنْ يظفر بها فقد فاز الفوز العظيم؛ وبذلك تُحَقِّق ﴿لَعَلَّ﴾ معنى (اللام) وزيادة.

إلى ما في التعبير بـ (اللام) لو قيل -في غير القرآن الكريم طبعاً-: لِتَتَّقُوا، أو: لِأَجْلِ أَنْ تَتَّقُوا، مِنْ بَرُودَةِ الْخَبَرِ، وَخُلُوهُ مِنْ حَفْزِ رَغْبَتِهِمْ فِي تَحْصِيلِ التَّقْوَى، مِمَّا يُوَدِّي إِلَى فَتُورِ رَغْبَتِهِمْ فِي الصِّيَامِ -الذي غايته التَّقْوَى- وهذا ما تُلِحُّ تراكيب آية كَتَبَ الصِّيَامَ كُلِّهَا عَلَى إِبْعَادِهِ وَنَفْيِهِ عَنْهُمْ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً، بَدْءًا مِنَ النِّدَاءِ الْمَهْيِيِّ، وَمُرُورًا بِالتَّشْبِيهِ الْمَخْفَفِ، وَانْتِهَاءً إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ الْعُظْمَى مِنَ الصِّيَامِ فِي جُمْلَةٍ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

قال الطاهر ابن عاشور: "و﴿لَعَلَّ﴾ إما مستعارة لمعنى (كي) استعارةً تَبْعِيَّةً، وإما تمثيليةً بتشبيهه شأن الله تعالى في إرادته مِنْ تَشْرِيعِ الصَّوْمِ التَّقْوَى بِحَالِ الْمُرْجِي مِنْ غَيْرِهِ فَعَلًا" (٨٥)، وقد بَيَّنَّ صاحب المنار أن "الرجاء إنما يكون فيما وقعت أسبابه، وموضعُه هنا المخاطَبون، لا المتكلِّم، سبحانه، وَمَنْ لَمْ يَصُمْ بِالْنِيَّةِ وَقَصْدِ الْقُرْبَةِ فَلَنْ تُرْجَى لَهُ هَذِهِ الْمَلَكَةُ فِي التَّقْوَى؛ فليس الصيام في الإسلام لتعذيب النفس لذاته بل لتربيتها وتركيتها.

(٨٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢: ١٥٨.



◆ دلالة التعبير بالتقوى في الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾:

لم يذكر النظم الكريم لفريضة الصيام -على عظمها، وثقلها، ومشاقها- سوى غاية واحدة، هي (التقوى) المستفادة من مادة الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾، وبذلك جمع فوائد الصيام وثمراته كلها تحتها، "والتقوى لا حدود لها، ولا لآفاقها" (٨٦).

والتقوى لغة: "مِنْ وَقَى، يقال: وقاه الله وقياً ووقايةً وواقيةً، أي: صانه، ووقاه الله وقايةً -بالكسر- أي: حفظه. وتوقى واتقى بمعنى. وقد توقيت واتقيت الشيء وتقيته أتقيه وأتقيه تقى وتقيةً وتقاء: حذرته، والاسم التقوى، التاء بدل من الواو، والواو بدل من الياء. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَتَاهُم تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، أي: جزاء تقواهم، وقيل: معناه ألهمهم تقواهم، وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]، أي: هو أهل أن يتقى عقابه، وأهل أن يعمل بما يؤدي إلى مغفرته (٨٧).

والتقوى كذلك "صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك، وقال أبو البقاء في كلياته: التقوى -على ما قاله عليٌّ رضي الله عنه- ترك المعصية وترك الاغترار بالطاعة، وهي التي يحصل بها الوقاية من النار والفوز بدار القرار" (٨٨). وأشمل

(٨٦) حمروش، "التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون"، ١: ٤٩٦.

(٨٧) محمد بن مكرم بن علي - ابن منظور، "لسان العرب"، (٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ): (وقي).

(٨٨) أحمد بن تيمية، "مجموع الفتاوى". جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (ط. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ٣: ١٢٠.



معاني التقوى أنها "امتثال الأوامر واجتناب النواهي" ^(٨٩)، و"غاية التقوى البراءة من كل شيء سوى الله، ومبدؤها اتقاء الشرك، وأوسطها اتقاء الحرام، وغايتها مُتَهَيُّ الطاعات، قال: وقد تُسمَّى التقوى خَوْفًا وخشية" ^(٩٠).

فمعنى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي: "لِتَدْخُلُوا فِي زُمْرَةِ أَهْلِ التَّقْوَى؛ ذلك أن الصيام يَكْفُ النفوس عن كثير مما تنزع إليه النفس من خواطر السوء، ويُرِي فيها ملكة الصبر ومغالبة طغيان الشهوات، ويُرَوِّضُهَا إِلَى عمل الخير مُقْبِلَةً عليه راغبة فيه، وبِهَذِهِ السَّيْرَةِ يَبْلُغُ العاملون أَسْنَى مَنَازِلِ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى" ^(٩١)، ومن معانيه أيضًا: "تجعلون بينكم وبين النار وقايةً بترك المعاصي، فإن الصوم لِإِضْعَافِ الشَّهْوَةِ وَرَدْعِهَا" ^(٩٢)؛ و"كلما قَلَّ الْأَكْلُ ضَعُفَتِ الشَّهْوَةُ، وَكَلَّمَا ضَعُفَتِ الشَّهْوَةُ قَلَّتِ الْمَعَاصِي، وَهَذَا وَجْهٌ مُجَازِيٌّ حَسَنٌ" ^(٩٣).

والتقوى وإن كانت في هذه الآية الكريمة غاية للصيام فإنها وسيلة تؤهِّل صاحبها لدرجة شكر الله تعالى، كما تفصح الفاصلة الكريمة في قوله تعالى:

(٨٩) جابر بن موسى - أبو بكر الجزائري، "أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير". (ط ٥)، السعودية:

مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ١: ١٦٠.

(٩٠) عبد الرحمن البرقوقي، "الذخائر والعقريات". (ط. مصر: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت)، ١:

١٦٢.

(٩١) فضل حسن عباس، "التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث".

(ط ١)، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م)، ٢: ٧٥٢.

(٩٢) أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ١٧٩: ٢.

(٩٣) محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،

(ط ٢)، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ٢: ٢٧٥.



﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣]،

فالشكر - كما تفسح هذه الفاصلة الكريمة، وأحسبها جارية على ظاهرها - "ثمرةً علياً للتقوى، واعتقد أن التقوى الحقيقية تؤهل لدرجة الشاكرين؛ ذلك لأن التقوى معالجةٌ، فيها مشقة ومكابدة، والتقوى - كما يقول الراغب: "جعل النفس في وقاية مما تخاف" (٩٤). وهذا لا يتأتى للعبد إلا بمجاهدة؛ لمُجانبة المرغوبات، ومُجابهة الشهوات، ومصادمة أهواء النفس؛ لذلك صارت التقوى ثقيلة. فإذا ما اجتاز العبد تلك الأهواء، وطوّعها حتى يصير هواه تبعاً لما جاء به دين الحق - فإنه بذلك يكون قد ارتقى إلى درجة الشاكرين، وحينئذ تكون درجة الشكر خفيفة لا مشقة فيها كمشقة التقوى؛ لأنها مرحلة الاستقرار النفسي على شرع الله تعالى، والتطامن إلى هذا الدين الحق، بحيث يصير تطبيقه خفيفاً، بل وشائعاً إلى النفس، سلساً قيادها عليه. ولو سلّم هذا لكان الشكر حقاً مرحلة تلي التقوى، وكانت التقوى تؤدي إليه، وصدق الله العظيم فقد قال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٩٥).

◆ دلالة المضارعة في الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾:

تتسق صياغة الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾ مضارعاً في جملة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تمام الاتساق مع عطاء أداة الرجاء ﴿لَعَلَّ﴾ المستعملة في معنى (كي)؛ ذلك أن ﴿لَعَلَّ﴾

(٩٤) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط. ١. دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت ١٤١٢ هـ) ص: ٨٨١.

(٩٥) أحمد محمد محمود سعيد، "من أسرار الفاصلة القرآنية المخالف ظاهراً ملائماً سبق إليه الوهم"، (بحث منشور في مجلة قطاع كليات اللغة العربية والأقسام المناظرة لها - جامعة الأزهر

بالقاهرة عام ٢٠١٠م) ص: ٣٠٢، ٢٠٢. <https://jsfs.journals.ekb.eg/>



بدورها تعمل على تعليق رجاء الصائمين لتحقيق التقوى وإلهابهم فيهم على تأديتهم تلك الفريضة، والمضارعة من جهتها تمنح خاصية التجدد المستمر، الذي لا يخبو ولا ينقطع، فينتج عن ذلك رجاء حار متجدد غير منقطع في تحصيل تقوى الله تعالى.

المضارعة إذن في الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾ تُوجِي إلى المؤمنين المخاطبين بهذه الآية الكريمة بأهمية العمل على تجديد أسباب التقوى لتجدد التقوى فيهم، ومما يُحقّق التقوى فيهم أداء فريضة الصيام - بشرائطه - كما في النصّ الكريم.

◆ نُكْتَةُ حَذْفِ مَفْعُولِ ﴿تَتَّقُونَ﴾:

جاء فعل التَّقَوَّى لازماً، غير متعدي إلى مفعولٍ مخصوص في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، أي: "لكي تصلوا بذلك إلى رتبة التقوى" (٩٦) رتبة المتقين الذين يحيون حياة الإيمان الصافي باطناً فينضح عليهم سلوكاً راقياً ظاهراً. وفي ذلك اللزوم إلماح إلى أثر الصيام في استقامة الصائم وسلامته، تزكية رُوح وسلامة جسده.

وإلى ذلك يمكن اعتبار الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾ غير لازم، بل محذوف المفعول، والمحذوف المُقدَّر كالمذكور؛ فيكون طَيُّ المفعول من إعجاز القرآن الكريم في هذه الجملة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ووجه الإعجاز في طيِّه إفساح الميدان لتقدير مفاعيل الضّر كلّها، حسيّتها ومعنويّتها، دُنْيويّتها وأخرويّتها، وإعطاء أضدادها بطريق اللزوم ومفهوم المخالفة.

(٩٦) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني".

تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ، ١: ٤٥٤.



وطيئ مفعول ﴿تَتَّقُونَ﴾ يُفَسِّحُ لِتَقْدِيرِ اتِّقَاءِ غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى بِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ بِعَدَمِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالْجِمَاعِ فِي وَقْتِ الصَّيَامِ، وَلِتَقْدِيرِ اتِّقَاءِ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَخْطَارِ مُخَالَفَةِ الْأَمْرِ بِالصَّيَامِ مِنَ الْإِصَابَةِ بِالْأَمْرَاضِ الْبَدَنِيَّةِ، وَالنَّفْسِيَّةِ، وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ؛ مِمَّا يَضْمَنُ الصَّيَامُ السَّلَامَةَ مِنْهَا جَمِيعًا وَمِنْ غَيْرِهَا مَعَهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً.

وَلَمَّا جَاءَ الْفِعْلُ ﴿تَتَّقُونَ﴾ مُطْلَقًا عَنِ التَّقْيِيدِ بِمَفْعُولٍ مُحَدَّدٍ مُخْصِصٍ، ذَهَبَ الْعُلَمَاءُ فِي تَقْدِيرِ مَفْعُولِهِ تَقَادِيرَ عَدِيدَةٍ؛ فَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: "وَقِيلَ: ﴿تَتَّقُونَ﴾ عَلَى الْعُمُومِ؛ لِأَنَّ الصَّيَامَ كَمَا قَالَ ﷺ: (جُنَّةٌ) وَ(وِجَاءٌ) وَسَبَبُ تَقْوَى؛ لِأَنَّهُ يُمِيتُ الشَّهَوَاتِ" (٩٧).

◆ تَقَادِيرُ الْمَفْعُولِ لِلْفِعْلِ ﴿تَتَّقُونَ﴾:

لَقَدْ التَّمَسَّ الْعُلَمَاءُ لِلْفِعْلِ ﴿تَتَّقُونَ﴾ مَفَاعِيلَ كَثِيرَةً جَدًّا، وَشَرَحُوا وَجْهَ تَعَلُّقِهِ بِهَا وَاحِدًا وَاحِدًا.. حَيْثُ يُثْمِرُ الصَّيَامُ فِي الْعَبْدِ الصَّائِمِ ثَمَارًا لَا تَكَادُ تَنْحَصِرُ، وَيَعَزُزُ فِيهِ الْقِيَمَ الرُّوحِيَّةَ وَالْبَدَنِيَّةَ جَمِيعًا؛ وَيُثْمِرُ فِيهِ فِي جَانِبِي الْإِيجَابِ وَالسَّلْبِ، اِكْتِسَابًا لِلْمَحَامِدِ وَتَخَلُّصًا مِنَ الْمَذَامِّ..

وَمِمَّا تَوَصَّلْتُ إِلَيْهِ أَبْحَاثُ الْعُلَمَاءِ مِنْ مَفَاعِيلَ جَمَعَهَا فِعْلُ التَّقْوَى فِي جُمْلَةٍ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فِي جَانِبِ الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ لِلْفَرْدِ وَالْجَمَاعَةِ:

﴿تَتَّقُونَ﴾ عِصْيَانَ أَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ ﴿تَتَّقُونَ﴾ الرُّسُوبَ فِي الْاِخْتِبَارِ الْإِلَهِيِّ

(٩٧) ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ١: ٢٥٠.



لكم؛ إذ فرض الله تعالى الصيام "ليختبر عباده؛ وذلك أن هذا الصيام فيه شيء من الجُهد، فيه الجُوع، وفيه الظَّمأ والنَّصب، وفيه أن الناس قد يتعبون في طلب الأعمال والحرَف وهم صيام، فيشُق عليهم فيتحَمَّلون ذلك، فالله تعالى اختبر فضل العباد وامتثالهم لأوامره لِیُظْهِرَ مَنْ یُطِيعُ وَمَنْ یَعْصِي" (٩٨).

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ تفويت أجور العبادات المتعلقة بالصيام؛ فـ "السُّحُور عبادة، لقول النبي ﷺ: (تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَهً) (٩٩)، وما يُحْصَلُ مِنَ الإفطار عبادة؛ لأنَّ أحبَّ عباد الله تعالى إليه أعجلُهم فِطْرًا، والإنسان في حال الصيام تزداد عبادته، وليس يوم فطره ويوم صومه سواء إلا الغافل، فله شأن آخر، لكن الإنسان اليَقِظ الحازم الفطن الكَيِّس يجعل يوم صومه غير يوم فطره" (١٠٠).

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ عذاب الله تعالى بسبب ما قد يرتكبه الإنسان من معاصٍ؛ فالصيام "كفارة للذنوب من عامٍ لآخر، كما قال الرسول ﷺ: (وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ) (١٠١).

وبالطاعة يستقيم أمر المؤمن على الحق الذي شرَّعه الله ﷻ؛ وذلك لأن

(٩٨) عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، "شرح عمدة الأحكام"، (المكتبة الشاملة)، ٢: ٣٠.

(٩٩) البخاري، صحيح البخاري، ٣١- كتاب الصوم، ٢٠- باب: بركة السحور من غير إيجاب: ٦٧٩/٢ برقم ١٨٢٣.

(١٠٠) محمد بن صالح العثيمين، "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام". تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان وآخرين، (ط١)، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ٣: ١٦٦.

(١٠١) مسلم، "صحيح مسلم"، ٢- كِتَابِ الطَّهَّارَةِ، ٥- بَابُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ... برقم ٢٣٣، ١/ ٢٠٩.



الصوم يُحَقِّقُ التقوى، التي هي امثال الأوامر الإلهية واجتناب النواهي والأهواء ونزغات الشيطان (١٠٢).

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ مخاطر الجَزَعِ ومذاقِ الهَلَعِ؛ حيث إنكم بالصوم تتعودون خُلُقَ الصبر على ما قد يُحَرِّمُ منه الصائم، وعلى الأهوال والشدائد التي قد يُتَعَرَّضُ لها. أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ الاستسلام لِنَزَغَاتِ الشيطان، "فإن الصوم تضيق لمسالك الشيطان" (١٠٣)،

﴿تَتَّقُونَ﴾ السقوط في مستنقع الشهوات؛ ف"تسكين الشهوة يحصل بالصيام بالنهار والقيام بالليل" (١٠٤).

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ التَّخَمَّةَ والبِطْنَةَ، ولن يحصل ذلك إلا بالتقليل من الطعام. أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ بلادَةَ العقل، وظُلْمَةَ النفس؛ لأن الصيام يُهَيِّئُ "لِعِلْمِ الْحِكْمَةِ وَعِلْمِ ما لم تكونوا تعلمون" (١٠٥).

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ الفوضى في جميع مناحي الحياة؛ إذ إن الصوم يُعَلِّمُ النظام والانضباط؛ لأنه يُجْبِرُ الصائم على تناول الطعام والشراب في وقتٍ محدَّدٍ، وموعد معيَّن. والصوم يُشعر بوحدة المسلمين الحِسِّيَّة في المشارق والمغارب، فهم

(١٠٢) علي بن محمد الهروي، "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة". تحقيق: محمد الصباغ، (ط. بيروت دار الأمانة/ مؤسسة الرسالة، د.ت)، ص ٣٢٠.

(١٠٣) محمد بن عبد الرحمن بن محمد الإيجي، "تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن". (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، ١: ١٢٦.

(١٠٤) حقي، "روح البيان"، ١: ٢٩٠.

(١٠٥) البقاعي، "نظم الدرر" ٣ / ٤٢..



جميعاً يصومون ويُفطرون في وقت واحد؛ لأنَّ ربهم واحد وعبادتهم موحَّدة (١٠٦).

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ الجفاء والغِلظة؛ حيث يُنمِّي الصوم في الإنسان عاطفة الرحمة والأخوة، والشعور برابطة التضامن والتعاون، التي تربط المسلمين فيما بينهم، فيدفعه إحساسه بالجوع والحاجة إلى صلة الآخرين، والإسهام في القضاء على غائلة الفقر والجوع والمرض، فتتقوى أو اصر الروابط الاجتماعية بين الناس، ويتعاون الكل في معالجة الحالات المَرَضِيَّة في المجتمع (١٠٧).

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ سوء الأخلاق؛ ف "الصوم يجعلك في جَنَّة، فلا تَرُدُّ على مَنْ سَابَّكَ أو شاتمك - كما في الحديث الشريف.

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ تَسَلَّطَ النفس الأمَّارة؛ ففي "الصَّوْمُ قَهْرُ النَّفْسِ وَكَسْرُ الشَّهَوَاتِ" (١٠٨)،

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ ضَعْفُ النفوس عن احتمال المشاق؛ فالصيام يربِّي النفس على تحمُّل المكاره والمشقات والصبر عليها.

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ الغفلة عن مراقبة الله تعالى؛ إذ إن الصيام يُدَرِّبُ صاحبه على مراقبة الله تعالى.

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ الغفلة عن شكر المُنْعِم سبحانه.

(١٠٦) الهروي، "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة"، ص ٣٢٠.

(١٠٧) الهروي، "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة"، ص ٣٢٠.

(١٠٨) محمد الحسين بن مسعود، "معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي". تحقيق: محمد

عبد الله النمر وآخرين، (ط ٤)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ١: ١٩٦.



وأكتفي بذكر تلك المفعولات التي أطلتُ فيها، وقد ذكر العلماء مفعولات متعدّدة، منها ما يتعلق بالجانب الرُّوحي والأخلاقي، ومنها ما يتعلق بالجانب البدني والصّحيّ، وقد تركتُ كثيرًا مما ذكره؛ لأن فيه من التفرّيعات والتفصيلات التي تُخرج بالبحث عن قصده وغرضه، وما ذكره العلماء وما لم يذكره يتناولُه لفظُ التقوى التي تشمل كلّ أنواع الفضائل، وتَنْهَى عن كلّ الرذائل، ويبقى مطويًّا من مفاعيل التقوى التي تعود على المؤمنين الصائمين من المنافع وأسباب السعادة ما يعلمه الله تعالى، والحمد لله رب العالمين أن افترضه علينا ووفقنا إليه.





الخاتمة

◆ أهم النتائج:

وبعد، فقد تجلّى البحث عن دِقّة المناسبة ووجازة العبارة لآية كَتَبَ الصيام - في مقاطع تراكييها الأربعة- بما يقطع بأنه كلام الله تعالى، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد أسفر البحث عن النتائج الآتية:

١- جاءت آية كَتَبَ الصيام خصوصاً وآيات فريضة الصيام عمومًا متّسقةً تمام الاتّساق في سياقها -المباشر الأقرب، والممتدّ الأبعد-، وذلك على الوجه الذي بيّنه البحث.

٢- تحقّق لآيات الصيام تمامُ الملاءمة وكمالها، من حيث وجازة لفظها، وعدم تكرارها في الذّكر الحكيم مرةً أخرى؛ دعوةً إلى السّتر على أداء تلك الفريضة المستورة عن الخلق؛ اختصاصاً للخالق العظيم عزّ وعلا بها.

٣- تبين أن تسلسل المعاني في آية كَتَبَ الصيام بلغ الغاية في معالجة النفوس المكلفة به؛ إذ نُودوا بين يدي الافتراض نداءً يُشعر بالتشريف ويهيئ للتكليف، ثم ألحق التكليف بالتشبيه المخفّف، وبيان الغاية الجامعة لتلك الفريضة العظيمة.

٤- ترجّح من عقّد التشبيه في آية كَتَبَ الصيام بالكاف إضافةً إلى تكرار فعل



الكَتُبُ أَنْ وَجْهَ الشَّبْهِ الْمَقْصُودُ هُوَ مُطْلَقٌ افْتِرَاضَ الصَّيَامِ، لَا خُصُوصَ تَفَاصِيلِهِ.

٥- أَمَّا الْبَحْثُ عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ الْمَفَاعِيلِ الَّتِي أَلْمَحَ إِلَيْهَا فَعَلُ الْغَايَةِ الْعَظْمَى مِنَ الصَّيَامِ ﴿تَتَّقُونَ﴾، وَهِيَ أُمَمَاتُ الْغَايَاتِ مِنَ الصَّيَامِ، وَيَبْقَى كَثِيرٌ مِنْهَا مَبْثُوثًا فِي بَحُوثِ عُلَمَاءِ الطَّبِّ، وَالْأَخْلَاقِ، وَالْاجْتِمَاعِ، وَعِلْمِ النَّفْسِ، وَغَيْرِهَا مِنْ تَخْصُّصَاتٍ وَجَدَتْ صِلَاحَ أَمْرِ الْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ وَالْأُمَّةِ كُلِّهَا فِي الصَّيَامِ، وَلَوْ اسْتَقْصَى الْبَحْثُ ذِكْرَهَا لَخَرَجَ عَنْ فَضِيلَةِ الْإِيجَازِ إِلَى ضِدِّهَا مِمَّا لَا تَتَّسَعُ لَهُ ظُرُوفُ النِّشْرِ فِي مَجَلَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مُحَكَّمَةٍ.

التوصيات:

وبعدُ، فيوصي الباحثُ جموعَ الباحثين في رياضِ البلاغةِ القرآنيةِ بالاعتناء بتجلية أوجهِ العلاقاتِ الدقيقةِ في سياقاتِ آياتِ الأحكامِ وآياتِ الحدودِ بخاصَّةٍ، وأوجهِ العلاقاتِ في جميعِ السِّيَاقَاتِ بعامةٍ؛ ومنحِ هذا الجانبِ من جوانبِ الإعجازِ البلاغيِّ في الذِّكْرِ الْحَكِيمِ حَقَّهُ اللَّائِقَ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ مِنَ الْبَحْثِ وَالتَّقْيِيبِ.





ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "زاد المسير في علم التفسير"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- ابن تيمية، أحمد. "مجموع الفتاوى". جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (ط. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن. "شرح عمدة الأحكام". (منشورات المكتبة الشاملة، ١٤٣١هـ).
- ابن حنبل، أحمد. "مسند أحمد بن حنبل". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. "صحيح ابن خزيمة". تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. (ط. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٣١هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". (ط. تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م).
- ابن عرفة، محمد بن محمد. "تفسير الإمام ابن عرفة". تحقيق: حسن المناعي. (ط ١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).



- ابن مالك، محمد بن عبد الله. "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". تحقيق: محمد كامل بركات. (ط. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- ابن عيش، يعيش بن علي؟ "شرح المفصل". تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل. (ط. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- الأرمي، الأمين، محمد بن عبد الله، "تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن". (ط١، لبنان: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
- إسماعيل، محمد بكر. "دراسات في علوم القرآن". (ط. القاهرة: دار المنار، ١٤١هـ - ١٩٩٩م).
- الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١. دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت ١٤١٢هـ).
- الأصفهاني، الحسين بن محمد. "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (ط١، بيروت، ودمشق: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).
- آل سعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن". (ط١، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ).
- الآلوسي، محمود بن عبد الله. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق: علي عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن. "تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).



- البخاري، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري". تحقيق: جماعة من العلماء. (ط). مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٤٢٢هـ).
- البرقوقي، عبد الرحمن. "الذخائر والعقريات". (ط). مصر: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت).
- البغوي، محمد الحسين. "معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي". تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين. (ط ٤)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤٣١هـ).
- الثعلبي، أحمد بن إبراهيم. "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". (ط ١)، السعودية: دار التفسير ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).
- الجرجاني، عبد القاهر. "دلائل الإعجاز". تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر. (ط ٣)، القاهرة: مطبعة المدني - دار المدني، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- الجزائري، أبو بكر، جابر بن موسى. "أيسر التفاسير لكلام علي الكبير". (ط ٥)، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- الجندي، سعود حجي. "فقه آيات الصيام". (د. ط، د. م: د. ن، د. ت).
- الجياني، محمد بن عبد الله. "شرح تسهيل الفوائد". تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون. (ط ١)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- حسين، محمد الخضر، "موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين". جمع وضبط: المحامي علي الرضا الحسيني. (ط ١)، سوريا: دار النوادر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
- حقي، الإستانبولي، إسماعيل بن مصطفى. "روح البيان". (ط). بيروت: دار الفكر، (١٤٣١).
- حمد، عبد الله خضر. "الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية". (ط ١)، بيروت: دار القلم، بيروت، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م).



- حمروش، مكي بن أبي طالب، "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه". تحقيق: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي. (ط ١، الشارقة: جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- حموش، مأمون. "التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون". تحقيق: أحمد راتب حموش. (ط. مركز النخب العلمية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- الحميدي، عبد الله بن الزبير. "مسند الحميدي". تحقيق حسن سليم أسد الداراني. (ط ١، سوريا: دار السقا، ١٩٩٦م).
- الدغيش، عبد العزيز بن سعد. "الأحكام المستنبطة من آيات الصيام". مداد، ٥ رمضان ١٤٤٢هـ (١٧ أبريل ٢٠٢١م). <https://midad.com/article/222587>.
- الرازي، محمد بن عمر. "مفاتيح الغيب - التفسير الكبير". (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- رضا، محمد رشيد بن علي وآخرون. "مجلة المنار". (ط. القاهرة: ١٤٣١هـ).
- رضا، محمد رشيد بن علي. "تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار". (ط. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).
- الزجاج، إبراهيم بن السري. "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- الزمخشري، محمود بن عمر. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- السامرائي، الدكتور فاضل. "معاني النحو". (ط ١، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- السبت، خالد بن عثمان. "آيات الصيام". سلسلة تسجيلات صوتية، الموقع الرسمي للشيخ خالد السبت. <https://tinyurl.com/yp6ur2e2>.



- السَّجِسْتَانِي، سليمان بن الأشعث. "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (ط. بيروت: المكتبة العصرية، د.ت).
- سحنون، أحمد. "دراسات وتوجيهات إسلامية". (ط ٢)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٢م).
- سعيد، أحمد محمد محمود، "دَوْرُ الْبَالِغَةِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي تَأْدِيَةِ الْأَعْرَاضِ الشَّرْعِيَّةِ - الصُّورَةُ الْبَيَانِيَّةُ فِي آيَاتِ الْإِنْفَاقِ ٢٦١ - ٢٦٦ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ نَمُودَجًا"، (مجلة كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالقاهرة، عام ٢٠١٢).
- <https://search.mandumah.com/Record/1580478?form=MG0AV3>
- سعيد، أحمد محمد محمود، "مِنْ أَسْرَارِ الْفَاصِلَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُخَالَفِ ظَاهِرُهَا مِلَا يَسْبِقُ إِلَيْهِ الْوَهْمُ"، (بحث منشور في مجلة قطاع كليات اللغة العربية والأقسام المناظرة لها - جامعة الأزهر بالقاهرة عام ٢٠١٠م).
- سيويو، عمرو بن عثمان. "الكتاب". تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (ط ٣)، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- السيف، يوسف بن عبد العزيز. "تفسير آيات الصيام من سورة البقرة". (د. ط. د. م. د. ن، د. ت).
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية". تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين. (ط ١)، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- شرف الدين، جعفر. "الموسوعة القرآنية، خصائص السور". تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري. (ط ١)، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠هـ).
- الشعراوي، محمد متولي. "تفسير الشعراوي - الخواطر". (ط. مصر: مطابع أخبار اليوم).



- الشوكاني، محمد بن علي. "فتح القدير". (ط ١، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ).
- الصفدي، صلاح الدين. "تصحیح التصحيف وتحريیر التحريف". تحقيق: السيد الشرقاوي. (ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- الطهطاوي، علي أحمد عبد العال. "عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن". (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- الطوفي، سليمان بن عبد القوي. "الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية". تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. (ط ١، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- العاصمي، عبد الملك بن محمد. "تفسير القرآن العظيم - جزء عم". تحقيق: أسعد محمد الطيب. (ط ١، السعودية: دار القاسم للنشر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- عباس، فضل حسن. "التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث". (ط ١، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م).
- عبد الله، خميس السعيد. "مواقف حلف فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم". (ط ١، بيروت: بيت الأفكار الدولية، ١٤١٨هـ).
- العثيمين، محمد بن صالح. "شرح رياض الصالحين". (ط. الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٣١هـ).
- العثيمين، محمد بن صالح. "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام". تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان وآخرين. (ط ١، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- العسكر، عبد المحسن بن عبد العزيز. "بدائع المعاني: آيات الصيام تدبر وتحليل". (ط ١، د. م: الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، ١٤٣٢هـ).



- العسكري، الحسن بن عبد الله. "الوجوه والنظائر". تحقيق: محمد عثمان، (ط ١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- العسكري، الحسن بن عبد الله. "معجم الفروق اللغوية". تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي. (ط ١، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٢هـ).
- العكبري، عبد الله بن الحسين. "إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي". تحقيق: د/ عبد الحميد هندawi. (ط ١، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- العليوي، يوسف بن عبد الله. "الأساليب البلاغية في تيسير الصيام في القرآن". مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٩ سبتمبر ٢٠٠٨م. <https://tafsir.net/article/5179>.
- العمار، عبد العزيز بن صالح. "آيات الصيام - دراسة بلاغية". مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد ٣ (شوال ١٤٣٠هـ): د. ص. <https://www.imamjournals.org/index.php/jas/article/view/791>.
- الغبيوي، عبد الله بن مانع. "شرح كتاب الصوم من صحيح البخاري". (ط ١، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ص ٣٣.
- الفيومي، أحمد بن محمد. "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير". (ط. بيروت: المكتبة العلمية، ١٤٣١هـ).
- القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. (ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى. "الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري. (ط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).



- الماتريدي، محمد بن محمد. "تفسير الماتريدي - تأويلات أهل السنة". تحقيق: مجدي باسلوم. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- المرادي، حسن بن قاسم. "الجنّ الداني في حروف المعاني". تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- مسلم، مصطفى. "مباحث في التفسير الموضوعي". (ط ٤، دار القلم، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- مصطفى، إبراهيم، مجمع اللغة العربية بالقاهرة. "المعجم الوسيط". (ط. القاهرة: دار الدعوة، ١٤٣١هـ).
- النعيم، عيبر بنت عبد الله. "قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور". (ط ١، السعودية: دار التدمرية، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).
- النيسابوري، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (ط. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).
- النيسابوري، محمد بن عبد الله. "المستدرک علی الصحيحین". تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- الهروي، علي بن محمد. "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة". تحقيق: محمد الصباغ. (ط. بيروت دار الأمانة/ مؤسسة الرسالة، د.ت).
- الولّوي، محمد بن علي. "شرح سنن النسائي - ذخيرة العقبى في شرح المجتبى". (ط ١، دار المعراج الدولية للنشر، دار آل بروم للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ - ١٤٢٤هـ).





*Romanization of Sources
and References*

- The Holy Quran
- Ibn al-Jawzi, 'Abd al-Rahman ibn 'Ali. *"Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir"*. Investigated by: 'Abd al-Razzaq al-Mahdi. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1422 H).
- Ibn Taymiyyah, Ahmad. *"Majmu' al-Fatawa"*. Collected and arranged by: 'Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim. (Edition. Saudi Arabia: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, 1425 H - 2004 G).
- Ibn Jibrin, 'Abd Allah ibn 'Abd al-Rahman. *"Sharh 'Umdat al-Ahkam"*. (Publications of Al-Maktabah Al-Shamilah, 1431 H).
- Ibn Hanbal, Ahmad. *"Musnad Ahmad ibn Hanbal"*. Investigated by: Shu'ayb al-Arna'ut and others. (1st Edition, Beirut: Alresala Foundation, 1421 H - 2001 G).
- Ibn Khuzaymah, Muhammad ibn Ishaq. *"Sahih Ibn Khuzaymah"*. Investigated by: Muhammad Mustafa al-A'zami. (Edition. Beirut: Al-Maktab al-Islami, 1431 H).
- Ibn 'Ashur, Muhammad al-Tahir. *"Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa-Tanwir al-'Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid"*. (Edition. Tunis: Al-Dar al-Tunisiyyah li al-Nashr, 1984 G).
- Ibn 'Arafa, Muhammad ibn Muhammad. *"Tafsir al-Imam Ibn 'Arafa"*. Investigated by: Hasan al-Mana'i. (1st Edition, Tunis: Markaz al-Buhuth bi al-Kulliyyah al-Zaytuniyyah, 1986 G).
- Ibn 'Atiyyah, 'Abd al-Haqq ibn Ghalib. *"Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz"*. Investigated by: 'Abd al-Salam 'Abd al-Shafi Muhammad. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1422 H).
- Ibn Malik, Muhammad ibn 'Abd Allah. *"Tashil al-Fawa'id wa-Takmil al-Maqasid"*. Investigated by: Muhammad Kamil Barakat. (Edition. Dar al-Katib al-'Arabi for Printing and Publishing, Cairo, 1387 H - 1967 G).
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. *"Lisan al-'Arab"*. (3rd Edition, Beirut: Dar Sader, 1414 H).
- Ibn Ya'ish, Ya'ish ibn 'Ali. *"Sharh al-Mufasssal"*. Presented by Dr. Emile Badi' Ya'qub. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1422 H - 2001 G).



- Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf. *"Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir"*. Investigated by: Sidqi Muhammad Jamil. (Edition. Beirut: Dar al-Fikr, 1420 H).
- Al-Arami, al-Amin, Muhammad ibn 'Abd Allah. *"Tafsir Hada'iq al-Ruh wa-al-Rayhan fi Rawabi 'Ulum al-Qur'an"*. (1st Edition, Lebanon: Dar Tawq al-Najah, 1421 H - 2001 G).
- Isma'il, Muhammad Bakr. *"Dirasat fi 'Ulum al-Qur'an"*. (Edition. Cairo: Dar al-Manar, 1419 H - 1999 G).
- Al-Asfahani, al-Husayn ibn Muhammad al-Raghib. *"Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an"*. Investigated by: Safwan Adnan al-Dawudi. (1st Edition, Dar al-Qalam, Al-Dar al-Shamiyyah - Damascus, Beirut, 1412 H).
- Al-Asfahani, al-Husayn ibn Muhammad. *"Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an"*. Investigated by: Safwan Adnan al-Dawudi. (1st Edition, Beirut and Damascus: Dar al-Qalam, Al-Dar al-Shamiyyah, 1412 H).
- Al Sa'di, 'Abd al-Rahman ibn Nasir. *"Taysir al-Latif al-Mannan fi Khulasat Tafsir al-Qur'an"*. (1st Edition, Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance, 1422 H).
- Al-Alusi, Mahmud ibn 'Abd Allah. *"Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa-al-Sab' al-Mathani"*. Investigated by: 'Ali 'Abd al-Bari 'Atiyyah. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1415 H).
- Al-Iji, Muhammad ibn 'Abd al-Rahman. *"Tafsir al-Iji Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an"*. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1424 H - 2004 G).
- Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. *"Sahih al-Bukhari"*. Investigated by: Group of scholars. (Edition. Egypt: Al-Matba'ah al-Kubra al-Amiriyyah, 1422 H).
- Al-Barquqi, 'Abd al-Rahman. *"Al-Dhakha'ir wa-al-'Abqariyyat"*. (Edition. Egypt: Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah, n.d.).
- Al-Baghawi, Muhammad al-Husayn. *"Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an - Tafsir al-Baghawi"*. Investigated by: Muhammad 'Abd Allah al-Nimr and others. (4th Edition, Dar Taybah for Publishing and Distribution, 1417 H - 1997 G).
- Al-Biqai, Ibrahim ibn 'Umar. *"Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa-al-Suwar"*. (Cairo: Dar al-Kitab al-Islami, 1431 H).
- Al-Tha'labi, Ahmad ibn Ibrahim. *"Al-Kashf wa-al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an"*. (1st Edition, Saudi Arabia: Dar al-Tafsir, 1436 H - 2015 G).
- Al-Jurjani, 'Abd al-Qahir. *"Dala'il al-I'jaz"*. Investigated by: Mahmud Muhammad Shakir Abu Fahr. (3rd Edition, Cairo: Matba'at al-Madani - Dar al-Madani, 1413 H - 1992 G).



- Al-Jaza'iri, Abu Bakr, Jabir ibn Musa. *"Aysar al-Tafasir li-Kalam al-'Ali al-Kabir"*. (5th Edition, Saudi Arabia: Maktabat al-'Ulum wa-al-Hikam, 1424 H - 2003 G).
- Al-Junaydi, Sa'ud Hajji. *"Fiqh Ayat al-Siyam"*. (n.p., n.d.: n.pub., n.d.).
- Al-Jiyani, Muhammad ibn 'Abd Allah. *"Sharh Tashil al-Fawa'id"*. Investigated by: 'Abd al-Rahman al-Sayyid, Muhammad Badawi al-Makhtun. (1st Edition, Hajar for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, 1410 H - 1990 G).
- Husayn, Muhammad al-Khadir. *"Mawsu'at al-A'mal al-Kamilah li-al-Imam Muhammad al-Khadir Husayn"*. Compiled and edited by: Lawyer 'Ali al-Rida al-Husayni. (1st Edition, Syria: Dar al-Nawadir, 1431 H - 2010 G).
- Haqqi, al-Istanbuli, Isma'il ibn Mustafa. *"Ruh al-Bayan"*. (Edition. Beirut: Dar al-Fikr, 1431 H).
- Hamad, 'Abd Allah Khidr. *"Al-Kifayah fi al-Tafsir bi-al-Ma'thur wa-al-Dirayah"*. (1st Edition, Beirut: Dar al-Qalam, Beirut, 1438 H - 2017 G).
- Hamrush, Makki ibn Abi Talib. *"Al-Hidayah ila Bulugh al-Nihayah fi 'Ilm Ma'ani al-Qur'an wa-Tafsirihi, wa-Ahkamihi, wa-Jumal min Funun 'Ulumihi"*. Investigated by: College of Graduate Studies and Scientific Research. (1st Edition, Sharjah: University of Sharjah, 1429 H - 2008 G).
- Hamush, Ma'mun. *"Al-Tafsir al-Ma'mun 'ala Manhaj al-Tanzil wa-al-Sahih al-Masnun"*. Investigated by: Ahmad Ratib Hamush. (Edition. Center for Scientific Elites, 1428 H - 2007 G).
- Al-Humaydi, 'Abd Allah ibn al-Zubayr. *"Musnad al-Humaydi"*. Investigated by: Hasan Salim Asad al-Darani. (1st Edition, Syria: Dar al-Saqq, 1996 G).
- Al-Dughayther, 'Abd al-'Aziz ibn Sa'd. *"Al-Ahkam al-Mustanbatah min Ayat al-Siyam"*. Midad, 5 Ramadan 1442 H (17 April 2021 G). <https://midad.com/article/222587>.
- Al-Razi, Muhammad ibn 'Umar. *"Mafatih al-Ghayb - Al-Tafsir al-Kabir"*. (3rd Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1420 H).
- Rida, Muhammad Rashid ibn 'Ali and others. *"Majalat al-Manar"*. (Edition. Cairo: 1431 H).
- Rida, Muhammad Rashid ibn 'Ali. *"Tafsir al-Qur'an al-Hakim - Tafsir al-Manar"*. (Edition. Egypt: Egyptian General Book Organization, 1990 G).



- Al-Zajjaj, Ibrahim ibn al-Sari. *"Ma'ani al-Qur'an wa-Irabuhu"*. Investigated by: 'Abd al-Jalil 'Abduhu Shalabi. (1st Edition, Beirut: 'Alam al-Kutub, 1408 H - 1988 G).
- Al-Zamakhshari, Mahmud ibn 'Umar. *"Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil"*. (3rd Edition, Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1407 H).
- Al-Samarra'i, Dr. Fadil. *"Ma'ani al-Nahw"*. (1st Edition, Jordan: Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1420 H - 2000 G).
- Al-Sabt, Khalid ibn 'Uthman. *"Ayat al-Siyam"*. Audio recording series, Official website of Sheikh Khalid al-Sabt.
<https://tinyurl.com/yp6ur2e2>.
- Al-Sijistani, Sulayman ibn al-Ash'ath. *"Sunan Abi Dawud"*. Investigated by: Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid. (Edition. Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyyah, n.d.).
- Sahnun, Ahmad. *"Dirasat wa-Tawjihat Islamiyyah"*. (2nd Edition, National Book Foundation, Algeria, 1992 G).
- Sa'id, Ahmad Muhammad Mahmud. *"Dawr al-Balaghah al-Qur'aniyyah fi Ta'diyat al-Aghrad al-Shar'iyyah - Al-Surah al-Bayaniyyah fi Ayat al-Infraq 261-266 min Surat al-Baqarah Namudhajan"*. (Journal of the Faculty of Arabic Language - Al-Azhar University in Cairo, 2012).
<https://search.mandumah.com/Record/1580478?form=MG0AV3>.
- Sa'id, Ahmad Muhammad Mahmud. *"Min Asrar al-Fasilah al-Qur'aniyyah al-Mukhalif Zahiruha li-ma Yasbiq ilayhi al-Wahm"*. (Research published in the Journal of the Sector of Arabic Language Faculties and Similar Departments - Al-Azhar University in Cairo, 2010 G).
- Sibawayh, 'Amr ibn 'Uthman. *"Al-Kitab"*. Investigated by: 'Abd al-Salam Muhammad Harun. (3rd Edition, Cairo: Maktabat al-Khanji, 1408 H - 1988 G).
- Al-Sayf, Yusuf ibn 'Abd al-'Aziz. *"Tafsir Ayat al-Siyam min Surat al-Baqarah"*. (n.p., n.d.: n.pub., n.d.).
- Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa. *"Al-Maqasid al-Shafiyah fi Sharh al-Khulasah al-Kafiyah"*. Investigated by: 'Abd al-Rahman ibn Sulayman al-'Uthayman and others. (1st Edition, Makkah al-Mukarramah: Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage at Umm al-Qura University, 1428 H - 2007 G).
- Sharaf al-Din, Ja'far. *"Al-Mawsu'ah al-Qur'aniyyah, Khasa'is al-Suwar"*. Investigated by: 'Abd al-'Aziz ibn 'Uthman al-Tuwajiri. (1st Edition, Beirut: Dar al-Taqrrib bayna al-Madhahib al-Islamiyyah, 1420 H).



- Al-Sha'rawi, Muhammad Mutawalli. *"Tafsir al-Sha'rawi - Al-Khawatir"*. (Edition. Egypt: Akhbar al-Yawm Press).
- Al-Shawkani, Muhammad ibn 'Ali. *"Fath al-Qadir"*. (1st Edition, Damascus, Beirut: Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalim al-Tayyib, 1414 H).
- Al-Safadi, Salah al-Din. *"Tashih al-Tashif wa-Tahrir al-Tahrif"*. Investigated by: Al-Sayyid al-Sharqawi. (1st Edition, Cairo: Maktabat al-Khanji, 1407 H - 1987 G).
- Al-Tahtawi, 'Ali Ahmad 'Abd al-'Al. *"'Awn al-Hanan fi Sharh al-Amthal fi al-Qur'an"*. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1425 H - 2004 G).
- Al-Tufi, Sulayman ibn 'Abd al-Qawi. *"Al-Isharat al-Ilahiyyah ila al-Mabahith al-Usuliyyah"*. Investigated by: Muhammad Hasan Muhammad Hasan Isma'il. (1st Edition, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1426 H - 2005 G).
- Al-'Asimi, 'Abd al-Malik ibn Muhammad. *"Tafsir al-Qur'an al-'Azim - Juz' 'Amm"*. Investigated by: As'ad Muhammad al-Tayyib. (1st Edition, Saudi Arabia: Dar al-Qasim for Publishing, 1430 H - 2009 G).
- 'Abbas, Fadl Hasan. *"Al-Tafsir wa-al-Mufasssirun Asasiyyatuhu wa-Ittijahatuhu wa-Manahijuhu fi al-'Asr al-Hadith"*. (1st Edition, Jordan: Dar al-Nafa'is for Publishing and Distribution, 1437 H - 2016 G).
- 'Abd Allah, Khamis al-Sa'id. *"Mawaqif Halafa fiha al-Nabi Salla Allah 'alayhi wa-Alihi wa-Sallam"*. (1st Edition, Beirut: Bayt al-Afkar al-Dawliyyah, 1418 H).
- Al-'Uthayman, Muhammad ibn Salih. *"Sharh Riyad al-Salihin"*. (Edition. Riyadh: Dar al-Watan for Publishing, 1431 H).
- Al-'Uthayman, Muhammad ibn Salih. *"Fath Dhi al-Jalal wa-al-Ikram bi-Sharh Bulugh al-Maram"*. Investigation and commentary by: Subhi ibn Muhammad Ramadan and others. (1st Edition, Al-Maktabah al-Islamiyyah for Publishing and Distribution, 1427 H - 2006 G).
- Al-'Askar, 'Abd al-Muhsin ibn 'Abd al-'Aziz. *"Bada'i' al-Ma'ani: Ayat al-Siyam Tadabbur wa-Tahlil"*. (1st Edition, n.p.: Global Commission for Reflection on the Holy Qur'an, 1432 H).
- Al-'Askari, al-Hasan ibn 'Abd Allah. *"Al-Wujuh wa-al-Naza'ir"*. Investigated by: Muhammad 'Uthman. (1st Edition, Cairo: Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah, 1428 H - 2007 G).
- Al-'Askari, al-Hasan ibn 'Abd Allah. *"Mu'jam al-Furuq al-Lughawiyyah"*. Investigated by: Sheikh Bayt Allah Bayat, and Islamic Publishing Foundation. (1st Edition, Qum: Islamic Publishing Foundation of the Teachers' Association, 1412 H).



- Al-'Ukbari, 'Abd Allah ibn al-Husayn. *"I'rab ma Yushkil min Alfaz al-Hadith al-Nabawi"*. Investigated by: Dr. 'Abd al-Hamid Hindawi. (1st Edition, Cairo: Mu'assasat al-Mukhtar for Publishing and Distribution, 1420 H - 1999 G).
- Al-'Ulayawi, Yusuf ibn 'Abd Allah. *"Al-Asalib al-Balaghiyyah fi Taysir al-Siyam fi al-Qur'an"*. Tafsir Center for Qur'anic Studies, 19 September 2008 G. <https://tafsir.net/article/5179>.
- Al-'Ammar, 'Abd al-'Aziz ibn Salih. *"Ayat al-Siyam - Dirasah Balaghiyyah"*. Journal of Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Issue 3 (Shawwal 1430 H): n.p. <https://www.imamjournals.org/index.php/jas/article/view/791>.
- Al-Ghubayawi, 'Abd Allah ibn Mani'. *"Sharh Kitab al-Sawm min Sahih al-Bukhari"*. (1st Edition, Maktabat al-'Ulum wa-al-Hikam, 1431 H - 2010 G), p. 33.
- Al-Fayyumi, Ahmad ibn Muhammad. *"Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir"*. (Edition. Beirut: Al-Maktabah al-'Ilmiyyah, 1431 H).
- Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. *"Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an"*. Investigated by: Ahmad al-Barduni, and Ibrahim Atfih. (2nd Edition, Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah, 1384 H - 1964 G).
- Al-Kafawi, Abu al-Baq'a', Ayyub ibn Musa. *"Al-Kulliyat - Mu'jam fi al-Mustalahat wa-al-Furuq al-Lughawiyah"*. Investigated by: 'Adnan Darwish, Muhammad al-Misri. (Edition. Beirut: Alresala Foundation, 1419 H - 1998 G).
- Al-Maturidi, Muhammad ibn Muhammad. *"Tafsir al-Maturidi - Ta'wilat Ahl al-Sunnah"*. Investigated by: Majdi Baslum. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1426 H - 2005 G).
- Al-Muradi, Hasan ibn Qasim. *"Al-Jana al-Dani fi Huruf al-Ma'ani"*. Investigated by: Fakhr al-Din Qabawah, and Muhammad Nadim Fadil. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1413 H - 1992 G).
- Muslim, Mustafa. *"Mabahith fi al-Tafsir al-Mawdu'i"*. (4th Edition, Dar al-Qalam, 1426 H - 2005 G).
- Mustafa, Ibrahim; Arabic Language Academy in Cairo. *"Al-Mu'jam al-Wasit"*. (Edition. Cairo: Dar al-Da'wah, 1431 H).
- Al-Na'im, 'Abir bint 'Abd Allah. *"Qawa'id al-Tarjih al-Muta'alliqah bi-al-Nass 'inda Ibn 'Ashur"*. (1st Edition, Saudi Arabia: Dar al-Tadmuriyyah, 1436 H - 2015 G).
- Al-Naysaburi, Abu al-Husayn, Muslim ibn al-Hajjaj. *"Sahih Muslim"*. Investigated by: Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi. (Edition. Cairo: Matba'at 'Isa al-Babi al-Halabi wa-Shuraka'uh, 1374 H - 1955 G).



- Al-Naysaburi, Muhammad ibn 'Abd Allah. *"Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn"*. Investigated by: Mustafa 'Abd al-Qadir 'Ata. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1411 H - 1990 G).
- Al-Harawi, 'Ali ibn Muhammad. *"Al-Asrar al-Marfu'ah fi al-Akhbar al-Mawdu'ah"*. Investigated by: Muhammad al-Sabbagh. (Edition. Beirut: Dar al-Amanah / Alresala Foundation, n.d.).
- Al-Wallawi, Muhammad ibn 'Ali. *"Sharh Sunan al-Nasa'i - Dhakhirat al-'Uqba fi Sharh al-Mujtaba"*. (1st Edition, Dar al-Mi'raj International for Publishing, Dar Al Broom for Publishing and Distribution, 1416 H - 1424 H).





فهرس الموضوعات

٢٤١	 مستخلص البحث.
٢٤٣	 Abstract
٢٤٧	 المقدمة
	المبحث الأول دَقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَارَةُ الْعِبَارَةِ فِي صِيغَةِ النَّدَاءِ الْمُهَيَّئِ لِكِتَابِ
٢٥٥	الصَّيَامِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
٢٥٥	توطئة:
	وجه فصل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ﴾ عما
٢٥٦	قبله:
٢٥٧	لطيفة النداء بأداة البعيد ﴿يَا﴾:
٢٥٨	علته نداء الاسم المبهم ﴿أَيُّ﴾ قبل ذكر بدله المبين له:
٢٦٠	نُكْتَةُ نداء المؤمنين دون سواهم في فرض الفرائض:
٢٦١	معنى ﴿هَا﴾ المتصلة بـ ﴿أَيُّ﴾:
٢٦٢	براعة البيان للاسم المبهم ﴿أَيُّ﴾ بالموصول ﴿الَّذِينَ﴾:
٢٦٣	دلالة التعبير بوصف (الإيمان) دون (الإسلام) في جملة الصَّلَاةِ ﴿ءَامَنُوا﴾:
٢٦٥	إشارة إسناد فعل (الإيمان) إلى ضمير الجماعة في جملة ﴿ءَامَنُوا﴾:
٢٦٦	إشارة التعبير بصيغة الماضي في جملة ﴿ءَامَنُوا﴾:
٢٦٧	لطيفة حذف متعلق الإيمان في جملة ﴿ءَامَنُوا﴾:
	المبحث الثاني دَقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَارَةُ الْعِبَارَةِ فِي بَيَانِ الْكُتُبِ الْمُحْتَمِّ ﴿كُتِبَ
٢٦٩	عَلَيْكُمْ الصَّيَامُ﴾



- توطئة: ٢٦٩
- دلالة التعبير بالـ (كتابة) دون (الضرض) في الفعل ﴿كُتِبَ﴾: ٢٧٠
- إشارة (المضي) في الفعل ﴿كُتِبَ﴾: ٢٧٢
- نُكْتة بناء الفعل ﴿كُتِبَ﴾ لغير فاعله: ٢٧٢
- معنى ﴿عَلَى﴾ في القيد ﴿عَلَيْكُمْ﴾: ٢٧٤
- نُكْتة تقييد فعل الكتابة بالجار والمجرور ﴿عَلَيْكُمْ﴾: ٢٧٥
- لطيفة تقديم القيد ﴿عَلَيْكُمْ﴾ على نائب الفاعل ﴿الصِّيَامُ﴾: ٢٧٥
- معنى (ال) في ﴿الصِّيَامُ﴾: ٢٧٦
- نُكْتة إيثار المصدر ﴿الصِّيَامُ﴾ على ﴿الصوم﴾: ٢٧٨
- المبحث الثالث دِقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ فِي عَقْدِ التَّشْبِيهِ الْمَخْفُفِ**
- ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ٢٨٠
- توطئة: ٢٨٠
- دلالة (الكاف)، وسرُّ التعبير بها دون (مثل) في قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ...﴾: ٢٨١
- دلالة التعبير بـ ﴿مَا﴾ في قوله ﴿كَمَا كُتِبَ﴾: ٢٨٤
- لطيفة تكرار فعل الكتُب ﴿كُتِبَ﴾ في المشبَّه به ﴿كَمَا كُتِبَ...﴾: ٢٨٥
- نُكْتة إيثار الموصول ﴿الَّذِينَ﴾ على الاسم الصريح (السابقين): ٢٨٦
- نُكْتة زيادة ﴿مِنْ﴾ في المتعلِّق ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: ٢٨٧
- دلالة التقييد بالمتعلِّق ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: ٢٨٧
- من بلاغة التشبيه المخفَّف ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: ٢٨٩
- في هذا التشبيه المخفَّف تأكيدٌ للحكم وترغيبٌ فيه: ٢٨٩
- في التشبيه المخفَّف بيان الأسوة تهوينا على المكلفين وإثارة لعزائمهم: ٢٩٠
- في التشبيه المخفَّف بيان لعظمة الصيام: ٢٩١



في التشبيه المخفّف بيان الاهتمام بشأن الصيام والتنويه به وبيان منزلته: ٢٩١.....

في التشبيه المخفّف كشف ما كتمه اليهود مما تكمل به للمسلمين الفضائل: ٢٩٢...

التشبيه المخفّف يفيد بأن الصيام عمل مألوف وشريعة غير خاصّة: ٢٩٢.....

التشبيه المخفّف قبلنا إشعاراً بوحدة الدين أصوله ومقصده: ٢٩٢.....

المبحث الرابع دِقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ فِي صِيغَةِ الْغَايَةِ الْعُظْمَى

للصيام ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾..... ٢٩٤.....

توطئة:..... ٢٩٤.....

معنى ﴿لَعَلَّ﴾ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾:..... ٢٩٥.....

دلالة التعبير بالتقوى في الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾:..... ٢٩٧.....

دلالة المضارعة في الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾:..... ٢٩٩.....

نكتة حذف مفعول ﴿تَتَّقُونَ﴾:..... ٣٠٠.....

تقادير المفعول للفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾:..... ٣٠١.....

الخاتمة..... ٣٠٦.....

أهم النتائج:..... ٣٠٦.....

التوصيات:..... ٣٠٧.....

ثبت المصادر والمراجع..... ٣٠٨.....

Romanization of Sources and References..... ٣١٦.....

فهرس الموضوعات..... ٣٢٣.....



مجلة التذكير



المَقُولَاتُ الْمَحْكِيَّةُ عَنِ النِّسَاءِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

دِرَاسَةٌ بَلَاغِيَّةٌ سِيَاقِيَّةٌ فِي الْأَغْرَاضِ وَالْهَدَايَاتِ

*The Spoken Statements of Women
in the Qur'an
(A Rhetorical and Contextual Study of
Purposes and Guidances)*

د. منيفَة سَالِم الصَّاعِدِي

By Dr. Munifah Salim Al-Sa'adi

(Issn-L): 1658-7642

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

تم نشره إلكترونياً بتاريخ:
١٧-٠١-١٤٤٧هـ، الموافق: ٢١-١٢-٢٠٢٥م

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الدراسات

الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة تبوك

Associate Professor of Tafsir and Qur'anic Sciences,
Department of Islamic Studies,
College of Sharia and Law, University of Tabuk

تم استلام البحث: ١٤-٠٦-١٤٤٧هـ، الموافق: ٢٨-٠٩-٢٠٢٥م.

تاريخ قبول النشر: ٢٧-٠٥-١٤٤٧هـ، الموافق: ١٨-١١-٢٠٢٥م.

نشر فني: العدد العشرون، رجب ١٤٤٧هـ، يناير ٢٠٢٦م.

مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: (٥١ يوماً).

المدة الإجمالية من استلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: (١٠٩ يوماً).

متوسط مدة النشر منذ استلام البحث: (٨٠ يوماً).

◆ مواليد: المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. ◆

◆ حصلت على شهادة الماجستير في تخصص الدراسات القرآنية، التفسير وعلوم القرآن جامعة طيبة، بأطروحة: ترجيحات الواجدي من خلال كتابه البسيط من أول الفاتحة إلى الآية ٢٨٨ سورة البقرة جمعاً ودراسة.

◆ حصلت على شهادة الدكتوراة في تخصص الكتاب والسنة، جامعة الملك عبد العزيز بأطروحة: قواعد الترجيح عند الإمام الرسعي من خلال تفسيره الموسوم برموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز دراسة تطبيقية.

ومن نتاجها العلمي:

◆ إثبات المعنى ونفي ضده بـ(لا) في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية، مجلة الدراسات الإسلامية جامعة الملك سعود، الرياض.

◆ التناسب بين القسم والوحدة الموضوعية في سورة النازعات، دراسة تطبيقية، مجلة العلوم الشرعية، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.

◆ آراء الإمام الداني التفسيرية المبنية عليها ترجيحاته في أحكام الوقف والابتداء، من خلال كتابه: المكتفى في الوقف والابتداء: جمعاً ودراسة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية.

google scholar

researchgate

web of science

orcid

البريد الشبكي

يُنشر هذا البحث بموجب شروط رخصة المشاع الإبداعي:

رخصة المشاع الإبداعي:

نسب المصنف - غير تجاري ،٤ دولي (CC BY-NC 4.0)



تُجيز هذه الرخصة الاستخدام العام لمحتوى البحث وتوزيعه وإعادة إنتاجه لأغراض غير تجارية فقط، شريطة الإشارة بوضوح إلى المجلة والمؤلف. كما يجب على المستخدمين تضمين رابط للرخصة، ورابط للبحث المنشور على موقع المجلة الإلكتروني، وتوضيح ما إذا تم إجراء أي تعديلات على العمل الأصلي.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الصاعدي منيفة سالم، ٢٠٢٦. "المقولات المحكيّة عن النساء في القرآن الكريم (دراسة بلاغية سياقية في الأغراض والهدايات)". مجلة تدبر ١٠ (٢٠): ٣٢٧-٤٣٠.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/316>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-006>

This research is published under the terms of the Creative Commons license. Creative Commons License:

Licensed under:

Attribution–NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)

This license permits the public use, distribution, and reproduction of the research content for non-commercial purposes only, provided that proper attribution is given to the journal and the author. Users must also include a link to the license, a link to the published research on the journal's website, and a clear indication of whether any modifications have been made to the original work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Al-Sa'adi, Munifah Salim , trans. 2026. "The Spoken Statements of Women in the Qur'an (A Rhetorical and Contextual Study of Purposes and Guidances)". Tadabbur Journal 10 (20): 327-430.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/316>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-006>



المستخلص

يُعنى هذا البحث بجمع المقولات المجرة على لسان النساء في القرآن، ودراستها من سياقاتها وتحليلها لاستنباط أغراضها، واستظهار الأساليب الموصلة لهذه الأغراض، مع إبراز هداياتها التربوية والإيمانية.

وقد اعتمدتُ فيه على عدة مناهج؛ منها: الاستقرائي التحليلي الاستنباطي. ومن أهداف البحث: سبر أغوار المقولات المحكيّة المجرة على لسان النساء للكشف عن الأساليب البلاغية المستعملة فيها؛ بُغية الوصول للمقصد المنشود، ثم إبراز الهدايات التربوية والإيمانية والمهارات الحياتية التي يحتاج إليها النساء.

إبراز شخصيات نسائية جديرة بالاعتداء والافتاء قولاً وفعلاً. وخلصتُ منه إلى نتائج؛ منها: تباين أساليب المقولات المحكيّة عن النساء، وتنوعها حسب سياقاتها ومقاصدها، كما ظهرت أهميّة انتقاء الأسلوب وأثره في الوصول للأغراض المنشودة.

امتلاك المرأة مهاراتٍ وسماتٍ شخصيةً تجعلها قادرةً على التأثير والتأثر.

الكلمات المفتاحية:

المقولات، المحكي، القرآن، النساء، الأغراض، الهدايات.





Abstract

This research focuses on gathering the reported speeches delivered by women in the Noble Qur'an and studying them within their respective contexts. It analyzes these statements to deduce their purposes and to uncover the rhetorical methods used to convey these aims, while also highlighting the educational and spiritual advice derived from them.

The study employs several methodologies, including the inductive, analytical, and deductive approaches.

Among the research objectives are:

Delving into the depths of the reported speeches conveyed by women, to unveil the rhetorical techniques employed with the aim of reaching the intended message.

Highlighting the educational, faith-based, and life skills-oriented lessons needed by the younger generation.

Showcasing exemplary female figures who are worthy of being followed in both speech and action.

Key findings include:

- The styles of the reported speeches of women vary according to their contexts and intended meanings
- The importance of selecting appropriate styles and their impact on achieving the desired outcomes is evident.
- Women possess skills and personal traits that enable them to influence and be influenced.

Keywords:

Spoken, Statements, Qur'an, Woman, Purposes, spiritual advice





*The Spoken Statements of Women
in the Qur'an
(A Rhetorical and Contextual Study of
Purposes and Guidances)*

Prepared by:
By Dr. Munifah Salim Al-Sa'adi

**Associate Professor of Tafsir and Qur'anic Sciences, Department of Islamic
Studies, College of Sharia and Law, University of Tabuk**

Submission and Publication Timeline

Submission: 06-04-1447 AH, corresponding to 28-09-2025 AD.

Acceptance: 27-05-1447 AH, corresponding to 18-11-2025 AD.

Published on: Issue Twenty, Rajab 1447 AH, corresponding to January 2026 AD.

Duration of Research Completion Until Acceptance Letter: 51 days.

Total Duration from Research Submission to Expected Publication Date: 109 days.

Average Publication Duration Since Research Submission: 80 days.

Published electronically on:
01-07-1447 AH, corresponding to: 21-12-2025 AD

Academic Qualifications:

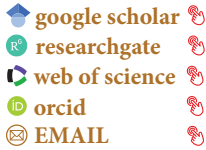
Born in: Al-Madinah Al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia.

- She obtained her Master's degree in Qur'anic Studies—Tafsir and Qur'anic Sciences—from Taibah University, with a thesis titled:
- “Al-Wahidi's Preferred Opinions in His Work Al-Basīt: From the Beginning of Surah Al-Fatihah to Verse 288 of Surah Al-Baqarah — Collection and Study.”
- She earned her PhD in the field of Kitāb and Sunnah from King Abdulaziz University, with a dissertation titled:
- “The Principles of Preference according to Imam Al-Rass‘ani through His Tafsir Rumūz Al-Kunūz fī Tafsīr Al-Kitāb Al-‘Azīz: An Applied Study.”



◆ Among her scholarly contributions:

- Affirmation of Meaning and Negation of Its Opposite Using “Lā” in the Qur’an: An Applied Study, published in the Journal of Islamic Studies, King Saud University, Riyadh.
- The Correlation Between the Oath and the Thematic Unity in Surah Al-Nāzi‘āt: An Applied Study, published in the Journal of Sharia Sciences, Islamic University of Madinah.
- The Interpretive Opinions of Imam Al-Dānī Underpinning His Preferred Views on the Rules of Waqf and Ibtidā’, Through His Work Al-Muktafā fī al-Waqf wa-l-Ibtidā’: Collection and Study, published in the Journal of Umm Al-Qura University for Sharia Sciences and Islamic Studies.





المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،
نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

حظيت المرأة في القرآن الكريم باهتمام وتشريف في مجالات كثيرة؛ منها: ما
أجراه الله ﷻ على لسانها من مقولات أفصحت عن شيء من طبيعتها وفطرتها
وسماتها الشخصية، حاملةً في مدلولاتها الكثير من الإعجاز في النظم واللفظ
والأسلوب والتركيب، "ولمّا كان أكثر الحِكم ومعالي الأمور مَخبوءةً تحت
دلالات النظم، فمن ترك النظر فيه ترك من معنى القرآن مُعظمه" ^(١)، عقدت العزم
على سبر أغوار الحِكم المخبوءة تحت المقولات المحكيّة عن النساء في القرآن،
والكشف عن لثام الأساليب البلاغية المستعملة فيها؛ بغية الوصول إلى المقاصد
المنشودة منها، مع استظهار ما حوته من دلالات وإلماحات تربوية وقيمة
وسلوكية؛ رجاء تمثيلها واقعًا ملموسًا لدى النشء، سائلة المولى ﷻ العون
والسداد والتوفيق.

(١) عبد الحميد الفراهي، "دلالات النظام"، (ط ١، الهند: الطبعة الحميدية، ١٣٣٨هـ)، ٣٨.



أهداف الدراسة:

- سَبْرُ أغوار المقولات المحكيّة المجراة على لسان النساء، للكشف عن الوجوه البلاغية المستعملة فيها؛ بغية الوصول إلى المقاصد المنشودة منها، مع إبراز الهدايات التربوية والإيمانية والمهارات الحياتية التي يحتاج إليها النساء.
- إبراز أهميّة انتقاء الأساليب الخطابية، وأثرها في الوصول إلى الأهداف المنشودة.
- تسليط الضوء على نماذج للمرأة المسلمة الجديرة بالافتداء والافتقار قولاً وفعلاً.

أهميّة الدراسة:

- جِدَّةُ الدراسة؛ إذ لم أقف على دراسة عُيّنت بالمقولات المجراة على ألسنة النساء في القرآن، بغية الكشف عن مقاصدها وهداياتها.
- تُبرز الدراسة جانباً مهماً من الإعجاز البياني في القرآن الكريم؛ من تحليل الأساليب الخطابية التي وردت على ألسنة النساء، وعلاقتها بالمقاصد التربوية والإيمانية.
- شكّلت هذه المقولات صورةً شاملةً عن المرأة بمعطيات ثقافيّة واجتماعيّة مختلفة، برز فيها قدرات ومهارات وسمات شخصية وسيكولوجية متنوعة تميّزت بها المرأة.
- حوّت الدراسة جملةً من الدروس والعبر والقيم السلوكية والأخلاقية المستسقاة من المقولات المحكيّة، والتي نحن بمسيس الحاجة إليها.



- أبرزت شخصيات وجوانب من القصص القرآني لم تحظ بمزيد عناية مما سبق من دراسات.

❖ حدود الدراسة:

- دراسة المقولات المجراة على لسان النساء في القرآن دون غيرها، من ناحية:
- السياق العام للمقولة.
- أغراضها، والأساليب البلاغية المفصحة عن القصد دون استقصاء.
- الهدايات: التربوية والإيمانية دون الفقهية والعقدية، وما إلى ذلك، مع الإلماح إلى ما يظهر من المقولة من سمات المرأة، وخصائصها السيكلوجية.

❖ مشكلة البحث وأسئلته:

إن المرأة حظيت بمكانة جليلة في القرآن الكريم في مجالات كثيرة؛ منها: ما أجراه الله ﷻ على لسانها من مقولات جديرة بسبر أغوارها والبحث عن هداياتها وأغراضها، وما اشتملت عليه من أساليب بديعة، ويمكن بلورة مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

- ما المقولات المحكيّة على لسان النساء في القرآن الكريم، وما أغراضها؟
- هل للأسلوب المستخدم في المقولة أثرٌ لتحقيق المقصد منها؟
- ما الجوانب التربوية والإيمانية التي تشتمل عليها المقولة المحكيّة؟



الدراسات السابقة:

لم أقف فيما بحثت على دراسة عُنت بالمقولات المجراة على ألسنة النساء في القرآن، ودراستها دراسة بلاغية سياقية بغرض الكشف عن مقاصدها وهداياتها.

ومن الدراسات التي قُدمت في خطاب أو حوار النساء، ووقفتُ عليها:

- كلام النساء في القرآن الكريم دراسة بلاغية^(٢)، حوليّة كلية اللغة العربية، بإيتاي البارود، العدد الثلاثون. ويهدف البحث إلى دراسة الآيات التي اشتملت على كلام النساء دراسةً بلاغيةً تحليليةً للوصول إلى خصائصها البلاغية، وهو ما قصّرت عنه دراستي.

أما هذه الدراسة: فحدّثها نص المقولات المحكيّة عن النساء؛ بغرض استنباط مقاصدها وهداياتها التربوية والإيمانية، وما يتعلق بالمهارات الحياتية التي يحتاج إليها النشء، مع الكشف عن الأساليب البلاغية المستخدمة للوصول لهذه الأغراض دون استقصاء، وبهذا يتضح الفرق بينهما.

- خطاب المرأة اللغوي في القرآن^(٣)، للباحثين: هالة بيدس، وفاطمة العليمات، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عام: ٢٠١٣. اشتملت الدراسة على الخطاب الصادر منها أو إليها؛ ورَكَزَت الدراسة على الخصائص اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) لنماذج نسائية

(٢) محمد شاکر صهوان، "كلام النساء في القرآن الكريم، دراسة بلاغية"، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد الثلاثون، ٢٠١٢. مج ٣٠، ع ١، ٢٠١٧.

(٣) هالة بيدس وفاطمة العليمات، "خطاب المرأة اللغوي في القرآن"، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (٢٠١٣).



مختارة. أما دراستي، فقد حصرت كلّ ما أجراه الله على لسان المرأة، بقصد استخلاص الهدايات والأغراض، دراسة سياقية بلاغية.

- المرأة في الخطاب القرآني مواضع ودلالات ^(٤)، دراسة موضوعية، د. أسمهان السعود، مجلة الشرق الأوسط، ٢٠٢١. وتهدف الدراسة إلى التعرف على المواضع التي ذكر القرآن فيها المرأة، وبيان دلالاتها، وتحديد أهم القيم التربوية والحقوق الشرعية، وهي دراسة عامة وليست مقتصرة على المقولات المحكيّة عن النساء.

- الحوار مع المرأة في قصص الأنبياء في القرآن الكريم دراسة بلاغية ^(٥)، د. ماجدة يسري، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. وتعرضت الدراسة لحوار المرأة بحضرة الرجال من قصص الأنبياء، دراسة بلاغية.

- الحوار النسائي في القرآن الكريم، دراسة لغوية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية ^(٦)، للباحثة: هدى عبد الغني باز، مجلة فيلولوجي، عام ٢٠٢٣. وانتظمت الدراسة في قسمين: النظري؛ الحوار مفهومه وأشكاله ووظائفه، والتطبيقي؛ الجزء الأول: في الحوار الأحادي، والجزء الثاني: في الحوار الثنائي، وركزت الدراسة على الخصائص اللغوية.

(٤) أسمهان السعود، "المرأة في الخطاب القرآني مواضع ودلالات، دراسة موضوعية"، مجلة الشرق الأوسط، (٢٠٢١). DOI: 10.56961/mejljs.v2i1.8

(٥) ماجدة يسري، "الحوار مع المرأة في قصص الأنبياء في القرآن الكريم دراسة بلاغية"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. DOI: 10.21608/bfda.2012.146944

(٦) هدى عبد الغني باز، "الحوار النسائي في القرآن الكريم، دراسة لغوية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية"، مجلة فيلولوجي، (٢٠٢٣). DOI: 10.21608/gsal.2023.302704



- حوار امرأة عمران في القرآن دراسة بلاغية تحليلية^(٧)، للباحث: عويض حمود العطوي، مجلة معهد الشاطبي، عام ١٤٣٠هـ، واقتصرت هذه الدراسة على حوار امرأة عمران، دراسة بلاغية تحليلية.

- حوار النساء في ضوء القرآن الكريم^(٨)، دراسة تفسيرية موضوعية"، للباحثة: مطيعة هزاع العنزي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، عام ٢٠٢٥، وقد انتظمت الدراسة في سبعة مباحث؛ المبحث الأول في مفهوم الحوار وأهميته، والمبحث الثاني الحوار النسائي الأحادي، ومن المبحث الثالث إلى السادس الحوار التناوبي في كل مبحث؛ تناولت حوار النساء مع طرف من الأطراف الآتية: (الملائكة - داخل الأسرة - مع الأجانب - مع النساء)، المبحث السابع: مجالات الحوار النسائي وأهدافه. وركزت الدراسة على تحليل النصوص؛ لاستخلاص أهمية الحوار والحكم منه، وإبراز الدور الذي يؤديه الحوار في بناء القيم من منظور شرعي.

ومن استعراض الأبحاث السابقة يتبين الفرق بينها وبين هذه الدراسة؛ إذ لم تهدف أي دراسة مما سبق إلى التركيز على نص المقولات المجراة على لسان النساء؛ بغرض استنباط مقاصدها وهداياتها التربوية والإيمانية، وما يتعلق بالمهارات الحياتية التي يحتاج إليها النساء، مع الكشف عن الأساليب البلاغية المستخدمة للوصول لهذه الأغراض.

(٧) عويض حمود العطوي، "حوار امرأة عمران في القرآن دراسة بلاغية تحليلية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي، (١٤٣٠هـ).

(٨) مطيعة هزاع العنزي، "حوار النساء في ضوء القرآن الكريم، دراسة تفسيرية موضوعية"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، (٢٠٢٥).



◆ منهج البحث وإجراءاته:

- استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي وفق الإجراءات الآتية:
- جمع المقولات المحكيّة، وترتيبها حسب قائلها ترتيباً هجائياً، سوى ما حتمه الترتيب القصصي؛ كتقديم مقولة أم موسى عليها السلام على أختها.
- البدء بالسياق، ثم الغرض من المقولة، وتحليل الأسلوب المستخدم فيها؛ بغية الوصول للغرض، واستنباط الهدايات.
- أثبتت الآيات القرآنية بالرسم العثماني؛ بذكر اسم السورة، والآية في المتن دون الحاشية.
- خرّجْتُ الأحاديث بعزوها إلى مصادرها الأصيلّة، فما كان في "الصحيحين"، أو أحدهما؛ اكتفيت بهما، وما كان في غيرهما؛ فإني أخرّجها من مصادرها.
- وعزوتُ الأقوال المنقولة عن العلماء إلى مصادرها.
- وختمت البحث بفهرس للمصادر والمراجع.

◆ خطة البحث:

- تشتمل على مقدمة، وأحد عشر مبحثاً، وانتظمت على النحو الآتي:
- المبحث الأول: المقولات المحكيّة عن آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون.
- المبحث الثاني: المقولة المحكيّة عن أم موسى، عليها السلام.
- المبحث الثالث: المقولة المحكيّة عن أخت موسى، عليها السلام.



- المبحث الرابع: المقولات المحكيّة عن بلقيس ملكة سبأ.
- المبحث الخامس: المقولات المحكيّة عن ابنتي صاحب مدين.
- المبحث السادس: المقولة المحكيّة عن حفصة.
- المبحث السابع: المقولات المحكيّة عن حنّة بنت فاقوذ امرأة عمران.
- المبحث الثامن: المقولة المحكيّة عن حواء.
- المبحث التاسع: المقولات المحكيّة عن سارة زوجة إبراهيم، عليه السلام.
- المبحث العاشر: المقولات المحكيّة عن امرأة عزيز مصر وصُويّجاتها.
- المبحث الحادي عشر: المقولات المحكيّة عن مريم بنت عمران.
- الخاتمة: واشتملت على أهم النتائج والتوصيات.





المبحث الأول:

المقولات المحكيّة عن آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون

◆ **المقولة الأولى:** ﴿قُرْتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ٩].

السياق: في قصة موسى عليه السلام وطغيان فرعون واستعباده لبني إسرائيل وتقتيل أبنائهم، وهذه المقولة من آسية بنت مزاحم تُصور المشهد المباشر للتقاط آل فرعون حزنهم وهلاكهم من اليم، ووضعه بين يدي فرعون وامرأته، فلمّا رآته آسية تحرّكت غريزة الأمومة، وترقق قلبها، ووقع في نفسها محبة له، وقد توسّمت فيه من مخايل اليُمن والخير، ودلائل النفع، فقالت مقولتها الموفّقة لاستبقاء الرضيع، والنهي عن قتله (٩).

◆ الغرض من المقولة:

إقناع فرعون، والتأثير فيه، لصرفه عن قتل موسى عليه السلام.

وذلك بعد أن همّ فرعون بقتل موسى عليه السلام، وكانت كل الدلائل تؤكد مخاوف فرعون؛ فهو ليس من أبناء القبط، والواضح: أن الحامل على وضعه في التابوت

(٩) ينظر: محمود بن عمر الزمخشري، "الكشاف"، عناية مصطفى حسين، (ط٣)، بيروت: دار الكتاب العربي، (١٤٠٧هـ)، ٣: ٣٩٥؛ محمود شكري الألوسي، "روح المعاني"، تحقيق علي عبد الباري عطية، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤١٥هـ)، ١٠: ٢٥٨.



قصْدُ إنجائه من الذبح^(١٠)، إلا أن آسيا نجحت في صرف نظر فرعون عن قتله، وقد استعملت للوصول إلى مقصدها في الإقناع والتأثير عدة أساليب؛ منها:

- جاءت المقولة مفعمةً بالتودُّد والتلطُّف والاسترحام^(١١)؛ لثنيه عمّا يعزم عليه من قتل:

- فعبرت بلفظ: قرة العين، وكان غاية في التأثير، ثم ابتدأت في ذلك بنفسها قبل ذكر فرعون، فقالت: ﴿قُرَّتْ عَيْنِي لِي﴾، وذلك "إدلالاً عليه لِمَا تعلم من مكانتها عنده ومحبته لها، فأرادت أن تبتدره بذلك حتى لا يصدر عنه الأمر بقتل الطفل"^(١٢).

- مخاطبته بأسلوب الجمع: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾؛ تعظيماً وإشباعاً لجبروته، وحفظاً لمكانته أمام جنده^(١٣).

- تنويعها في أسلوب الخطاب: "حيث فصّلت أولاً في قولها: لي ولك، وأفردت ضمير خطاب فرعون، ثم خاطبت وجمعت الضمير في: لا تقتلوه، ثم تركت التفصيل في عسى أن ينفعنا"^(١٤).

(١٠) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، (د. ط، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م)، ٧٧: ٢٠.

(١١) عبد الكريم يونس الخطيب، "التفسير القرآني للقرآن"، (د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت)، ١٠: ٣١٥.

(١٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧٧: ٢٠.

(١٣) ينظر: محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم إطفيش، (ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ)، ١٣: ٢٥٣؛ محمد مصطفى أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ٧: ٤.

(١٤) الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ٢٥٨.



- ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾، علّلت النهي، وأزالت ما خامر عقل فرعون من المخاوف "بالقياس على الأحوال المجربة في علاقة التربية والمعاشرة والتبني والإحسان، وأن الخير لا يأتي بالشر"^(١٥). أيضًا هذه العبارة منها غاية في الإبداع للإقناع العقلي المنطقي؛ وذلك بالتركيز على ذكر المنافع المترتبة على إبقائه؛ فإما أن يكون خادماً يُنتفع به، أو ولداً يُفتخر به^(١٦).

◆ الهدايات:

- أثر الأسلوب الجيد لوصول الإنسان إلى مبتغاه^(١٧) مهما كانت التحديات، فهذا هي آسية نجحت في إقناع فرعون مع عناده وكبره وتعنته وقسوته، ومع كلّ الدلائل التي تؤكد مخاوفه. وفيه دلالة على راحة عقلها وذكائها، وفي الحديث المروي عن النبي ﷺ: «كَمُلْ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، ومريمُ بنتِ عمران»^(١٨).

(١٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٧٧.

(١٦) ينظر: محمد بن صالح العثيمين، "تفسير القرآن الكريم" (سورة القصص)، (ط ٣)، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ، ٣٩.

(١٧) المرجع السابق، ٤١.

(١٨) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري"، تحقيق مصطفى ديب البغا، (ط ٥)، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ، كتاب: الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [التحریم: ١٠]، حديث رقم ٣٢٣٠؛ ومسلم بن الحجاج النيسابوري، "صحيح مسلم"، (د. ط. د. م. د. ن. د. ت)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل مريم بنت عمران ﷺ، حديث رقم ٦٣٥٣.



- أظهرت آسية بنت مزاحم قدرة المرأة العاقلة الحكيمة على التأثير والإقناع مهما كانت شخصية الرجل، خاصة إذا تجمّل أسلوبها بالأدب والاحترام، وهذا ما تمثلته آسية في التعامل مع زوجها، وعلى مثل هذه القيم الأخلاقية ينبغي تربية النساء.

- أبرزت المقولة ما انطوت عليه نفسية آسية بنت مزاحم من الرحمة والعطف والشفقة، و"كانت امرأة ملهمة للخير، رغم وجودها في بيئة شرّ، وقد قدّر الله نجاة موسى ﷺ بسببها" (١٩).

- أهمية التفاؤل والنظرة المشرقة للأمور؛ "فامرأة فرعون قالت: ﴿قَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾، فتفاءلت به خيراً، فحصل لها ذلك، وصار قرة عين" (٢٠).

◆ **المقولة الثانية:** ﴿رَبِّ أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحریم: ١١].

السياق: جاءت الآية في معرض ضرب الأمثلة، فمثّلت لحال المؤمنين، وأن اتصالهم بالكفرة لا يضرّهم شيئاً، إذا فارقوهم وخالفوهم في كفرهم وعملهم، بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله تعالى؛ إذ لم يضرها؛ كونها كانت تحت فرعون عدوّ الله تعالى، والمدعي الإلهية (٢١).

(١٩) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٧٧.

(٢٠) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم"، ٤٠.

(٢١) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ٥٧١؛ محمد بن أبي بكر ابن القيم، "تفسير القرآن الكريم"،

تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، (ط ١)، بيروت: مكتبة الهلال، ١٤١٠هـ،



الغرض من المقولة:

الالتجاء إلى الله ﷻ، وطلب التوسّل به سبحانه.

فجاءت هذه المقولة منها غاية في التضرع والتوسل لبارئها؛ للخلاص من حالة العذاب الذي فرضه عليها فرعون بعدما كشف أمر إيمانها؛ فلهجت بها بأبدع منطوق، أظهرت به الشوق إلى لقاء ربها.

- استفتحت الدعاء بأسمى ألوان الأدب؛ فقد صدّرته بالتوسل بوصف الربوبية^(٢٢)، فقالت: ﴿رَبِّ﴾، ودون حرف النداء؛ استشعاراً للقرب.

- قدّمت الظرف: ﴿أَبْنِ لِي﴾؛ "اهتماماً به لنصّه على المجاورة، ولدلالته على الزلفى، فقالت: ﴿عِنْدَكَ بَيْتًا﴾، ثم عيّنت مرادها بالعندية، فقالت: ﴿فِي أَلْجَنَةِ﴾؛ لأنها دار المقربين، فظهر من أول كلامها وآخره: أن مطلوبها أخصّ داره"^(٢٣).

- لم تكتفِ بسؤال الله تعالى الجنة، والقرب منه، بل أكّدت رغبتها الصادقة في الخلاص والبعد عن عدو الله فرعون، وأيضاً الخلاص من عمله وشركه وظلمه، فقالت: ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾.

- ثم أعادت العامل تأكيداً، فقالت: ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾،

(٢٢) ينظر: محمد سيد طنطاوي، "التفسير الوسيط"، (ط١، مصر: دار النهضة، ١٩٩٧م)، ١٤: ٤٨٣.

(٢٣) إبراهيم بن عمر البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، عناية محمد عبد المعيد خان،

(ط١، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠٤هـ)، ٢٠: ٢١١.



فلا تخالطني بأحدٍ منهم؛ كرهًا منها وبغضًا للكفر والظلم وأهله،
فاستجاب الله لها، ونجّاها من الفتنة^(٢٤).

◆ الهدايات:

- الاستعاذة بالله، والالتجاء إليه، ومسألة الخلاص منه، عند المحن والنوازل:
من سير الصالحين، وسنن الأنبياء والمرسلين^(٢٥).
- جاءت عبارة الدعاء على أسمى ألوان الأدب، وأجل مطالب الدعاء، وهو
سؤال العوض عن دار فرعون، دارًا في أعلى درجات الجنة^(٢٦).
- برزت من المقولة أصدق وأسمى صور الحب والشوق للقاء الله، والتخلّي
عن كلّ زخارف الدنيا بتقديم الجوار على الدار، قال العلماء: اختارت الجار
قبل الدار^(٢٧).

(٢٤) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٢٠: ٢١١؛ عبد الله بن أحمد النسفي،
"مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحقيق يوسف علي بديوي، (ط ١)، بيروت: دار الكلم الطيب،
١٤١٩هـ، ٣: ٥٠٨.

(٢٥) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ٥٧٣؛ محمد بن يوسف أبو حيان، "البحر المحيط"، عناية
صدقي العطار، (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ١٠: ٢١٦.

(٢٦) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، تحقيق
عبد الرحمن اللويحق، (ط ١، د. م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ٨٧٤؛ طنطاوي، "التفسير
الوسيط"، ١٤: ٤٨٣.

(٢٧) ينظر: علي بن أحمد الواحدي. "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق صفوان عدنان
داوودي. (ط ١، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥هـ)، ١١١٤؛ القرطبي، "الجامع
لأحكام القرآن"، ١٨: ٢٠٣.



- أثر الإيمان الصادق في قوة شخصية المرء، وعدم تأثره بكل المغريات والظروف المحيطة به، فهذا هي آسية مع جبروت فرعون وسلطانه وظلمه لم يستطع التأثير عليها، وزعزعتها عن إيمانها، فكانت نموذجاً للمرأة الصابرة المؤمنة المحتسبة الثابتة على قيمها، حتى مع البيئة الفاسدة التي تحيط بها.





المبحث الثاني:

المقولة المحكيّة عن أم موسى عليها السلام: ﴿قُصِيهِ﴾ [القصص: ١١]

السياق: جاءت المقولة المحكيّة في سياق تصوير حالة أم موسى عليها السلام بعد أن ألقت وليدّها في التابوت، ثم في اليم؛ ليحمّله اليم إلى العدو الذي كان يطلبه، فأصبح قلبها فارغاً من كل شيء إلا من همّ وليدّها، الذي كادت من فرط عقلها وشدة وجدها وحزنها وأسفها أن تبدي به وتفصح أمره، لولا ما امتنّ الله به عليها من التثبيت والربط على القلب؛ لتعمل العقل، وتتخذ الأسباب للبحث عنه ^(٢٨).

◆ الغرض من المقولة: أسلوب أمر لأخت موسى عليها السلام لتتبع خبره.

جاءت هذه الخطوة العملية بعد اطمئنان قلبها وسكونه؛ إذ أصدرت الأمر المباشر والصريح لأخته التي تعي ما يقال لها؛ لتتبع خبر أخيها، وتتعرف أحواله، من غير أن يُحس أو يشعر بمقصودها أحد، فسارعت الأخت إلى تنفيذ الأمر؛ وقد دلّ عليه استخدام الفاء الدالة على التعقيب، وسرعة الاستجابة: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ﴾؛ أي: عن جنب، وعرفت مكانه ^(٢٩).

(٢٨) ينظر: وهبة الزحيلي، "التفسير المنير"، (ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٤١١هـ)، ٢٠: ٦٦.

(٢٩) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٧: ١٠٢؛ الزحيلي، "التفسير المنير"، ٢٠: ٦٦؛ أحمد بن

مصطفى المراغي، "تفسير المراغي"، (ط ١، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٥هـ)،



الهدايات:

- على العبد ألا يهمل فعل الأسباب، ولو عرف أن قضاء الله ووعده نافذ؛ فقد وعد الله أم موسى عليها السلام أن يرده عليها، ومع ذلك اجتهدت على رده، وأرسلت أخته؛ لتقصّه وتطلبه، وهذا لا يكون منافياً للإيمان بخبر الله ^(٣٠).
- الثقة بالله والتفائل، وعدم اليأس مهما بدت الأمور مستحيلة؛ فإن الله قد يُقدر على العبد بعض المشاق؛ لئنبه سروراً أعظم، أو يدفع عنه شراً أكثر، كما قدر على أم موسى عليها السلام من الحزن والهم وفراغ القلب، والذي كان سبباً في رجوع ابنها على وجه تطمئن به نفسها، وتقر به عينها، وتزداد به غبطة وسروراً ^(٣١).
- إن من أعظم نعم الله على عبده امتنانه عليه بالصبر، وربط الجأش؛ فإن ذلك يمكنه من القول الصائب، والفعل الصائب، بخلاف من استمر قلقه وروع، وانزعاجه؛ فإنه يضيع فكره، ويذهل عقله، فلا ينتفع بنفسه في تلك الحال ^(٣٢)، وهذا ما ظهر في مقولة أم موسى عليها السلام لأخته: ﴿قُصِّيه﴾ بعد أن ربط الله على قلبها استطاعت أعمال عقلها، والتفكير المنطقي، واتخاذ الخطوات العملية الجازمة في أضعف أحوالها.



(٣٠) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦١٨.

(٣١) ينظر: المرجع السابق.

(٣٢) ينظر: المرجع السابق.



المبحث الثالث:

المقولة المحكيّة عن أخت موسى عليه السلام:

﴿هَلْ أَدْلَكُم عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ﴾ [القصص: ١٢]،

وفي موضع آخر: ﴿هَلْ أَدْلَكُم عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ [طه: ٤٠].

السياق: بعد أن عرضت الآية السابقة الخطوات العملية التي قامت بها أم موسى عليه السلام من توصية الأخت بتتبع أخباره، صوّرت هذه المقولة آلية تنفيذ الوصية من جانب الأخت بطريقة ذكية خفية موهمة بعدم اهتمام للأمر، فجاءت النتيجة الموفقة لهذا السعي؛ لتحقيق الحكمة الإلهية؛ ولينفذ وعد الله برده لأحضان أمه.

◆ **الغرض من المقولة:** اقتراح لكفالة موسى عليه السلام مشتمل على الترغيب والإقناع بطريقة ذكية حصيفة.

- إذ "عرّضت سعيها في ذلك بطريق الاستفهام المستعمل في العرض؛ تلطّفاً مع آل فرعون، وإبعاداً للظنّة عن نفسها" (٣٣).

- قدمت عدة مُرغبات لقبول الاقتراح في أهل هذا البيت؛ وذلك بتمام الحفظ والكفالة والنصح له (٣٤).

(٣٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٨٤.

(٣٤) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦١٣.



- قالت: ﴿أَهْلِي بَيْتٍ﴾، ولم تقل: على امرأة؛ لتوسّع دائرة الظن^(٣٥).
- عبّرت بلفظ: الكفالة، بدل الإرضاع؛ لأن الكفالة أشمل وأعم من الإرضاع^(٣٦).
- لمزيد من الترغيب عدلت عن الجملة الفعلية إلى الاسمية بقولها: ﴿وَهُمْ لَهُ نَصِحُونَ﴾؛ بقصد تأكيد أن النصّح من سجايهم وصفاتهم، وأنه حاصل له كما يحصل لأمثاله حسب سجيّتهم؛ ولكون النصّح والعناية ليسا بالأمر اليسير بخلاف الكفالة^(٣٧).

◆ الهدايات:

- أظهرت المقولة ذكاء أخت موسى ﷺ وحصافتها في توقيت طرح الاقتراح، مستغلةً تلّهُف القوم على إيجاد الحل لأزمة الرضيع بأسرع وقت، وأيضاً أسلوب الطرح بصيغة الاستفهام نفياً للتهمة^(٣٨)، وإبعاداً للشكوك والارتياب عن علاقتها بالطفل وأمه.

(٣٥) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٥: ٤٦٩؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٨٤.

(٣٦) ينظر: أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (د. ط، د. م: دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ٥: ١٨٧؛ محمد بن مكرم بن منظور، "لسان العرب"، عناية اليازجي وجماعة من اللغويين، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١١: ٥٨٩؛ محمد مرتضى الزبيدي، "تاج العروس"، تحقيق جماعة من المختصين، (د. ط، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، د. ت)، ٣٠: ٣٣٤، مادة: (كفل).

(٣٧) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٨٤.

(٣٨) ينظر: المرجع السابق، ٢٠: ٨٤.



- أهميّة تدريب النشء لإكسابهم مثل هذه المهارات والذكاءات المتعددة؛ فأخت موسى عليها السلام الفتية بأسلوبها استطاعت أن تُحصل وتُحقق مقصودها (٣٩).
- جسّدت أخت موسى عليها السلام نموذجًا صالحًا بارًا مطيعًا؛ فالاستجابة لأمر أمها وسرعة التنفيذ هما باب من أبواب البر، فنعم البنت ونعم الأخت.





المبحث الرابع:

المقولات المحكيّة عن بلقيس ملكة سبأ

◆ مقولات بلقيس مع أهل الرأي من قومها:

◆ **المقولة الأولى:** ﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩].

◆ **المقولة الثانية:** ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٠-٣١].

◆ **المقولة الثالثة:** ﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢].

◆ **المقولة الرابعة:** ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤].

◆ **المقولة الخامسة:** ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥].

السياق: جاءت المقولات المحكيّة من بلقيس مع أهل الرأي من قومها بشأن الكتاب الذي أرسله سليمان ﷺ مع الهدهد، والذي يدعوهم فيه إلى الإسلام؛ إذ جمعت أشرف قومها وذوي الرأي فيهم، وعرضت عليهم صيغته وصفته، واستشارتهم في الأمر، وسمعت منهم، وكانت في غاية الحصافة والأدب والاحترام معهم، ثم عرضت عليهم رأيها السياسي الحكيم، الذي ظهر به ما تميّزت به من صفات قيادية، وشخصيّة فذة.



الغرض من المقولتين الأولى والثانية:

استدعاء أشرف قومها لاستعراض الكتاب المرسل إليها من سليمان ﷺ. والذي هدفت فيه إلى إضفاء الهيبة وإلهاب قومها لأخذ الأمر بجذو حزم، وقد صيغت المقولات بأسلوب بلاغيّ أدبيّ للغرض المقصود منه؛ ومن هذه الأساليب:

- أسلوب النداء؛ إذ نادى أهل الرأي من قومها بحرف النداء المستخدم للبُعد: ﴿يَا أَيُّهَا﴾، ووصفتهم بالملأ؛ إشارةً إلى علو منزلتهم في دولتهم، وفيها أيضًا دلالة على كثرة رجالها وأهل مشورتها^(٤٠).
- أسلوب التوكيد في ﴿إِنِّي أُلْقِي إِلَيْ﴾ اعتناءً واهتمامًا بشأن الكتاب ومرسله، وقولها: ﴿إِلَيْ﴾ تفخيماً وتعظيمًا لقدرها^(٤١)، وجاءت بالفعل المبني للمجهول: ﴿أُلْقِي﴾، ولم تُبين كيف أُلقي، ولا مَنْ ألقاه، وهذا من حكمة بلقيس؛ لتوحي إلى قومها أن لديها اتصالات وقوى خفية يجهلونها، وكونها الملكة الحافظة لشؤون المملكة الضابطة لها، المحيطة بشؤونها، فأضفت على نفسها جلاله وهيبه وروعة وقبولاً لرأيها^(٤٢).

(٤٠) ينظر: ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم" (سورة النمل)، (ط ٣)، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ)، ١٧٣. وفي عدد جيشها ينظر: أحمد بن محمد الثعلبي، "الكشف والبيان"، تحقيق أبو محمد بن عاشور، (ط ١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ)، ٧: ٢٠٥؛ منصور بن محمد السمعاني، "تفسير القرآن"، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط ١)، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ٤: ٩٣.

(٤١) ينظر: الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ١٩٠.

(٤٢) المرجع السابق.



- أسلوب الإشارة^(٤٣) في قولها، وإنه لكتاب كريم؛ إذ أشارت في هذا الوصف البليغ للكتاب إلى معانٍ كثيرة^(٤٤)، وهذا الوصف من بلقيس هو أدبٌ من أدب الملوك، وهو أبلغ ما يُوصف به الكتاب، قال ابن العربي: "الوصف الكريم في الكتاب غاية الوصف... وهو أفضلها خصلة"^(٤٥).
- ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ﴾: ابتدأت باسمه في "مخاطبة أهل مشورتها؛ لإيقاظ أفهامهم إلى التدبّر في مغزاه"^(٤٦)، وأوجزت في التعريف به، "فلم تنسبه إلى أبيه؛ لأنه كان معروفاً ومعلومًا عندهم؛ أنه ﷺ رسول أعطاه الله تعالى من الملك ما لم يُعطه غيره"^(٤٧)، وفيه إضفاء مهابة، ثم بيّنت مضمون الكتاب.
- أسلوب التأكيد بـ(إنّ) في الموضوعين؛ دلالة على اهتمامها بمرسل الكتاب، وبما تضمّنه الكتاب^(٤٨).

(٤٣) وهو: دلالة اللفظ القليل على المعاني الكثيرة، والفرق بينه وبين الإيجاز: أن دلالة اللفظ بالإيجاز دلالة مطابقة، ودلالة اللفظ في الإشارة؛ إما دلالة تضمّن، أو دلالة التزام، والدلالة في الآية هنا دلالة تضمّن، ينظر: عبد العظيم بن عبد الواحد ابن أبي الأصعب، "تحرير التحبير"، تحقيق حنفي محمد شرف، (د. ط، الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ت)، ١٩٧؛ محيي الدين بن أحمد درويش، "إعراب القرآن وبيانه"، (ط ٤، سوريا: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ١٤١٥هـ)، ٧: ٢٠٤.

(٤٤) قيل: لأنه من ملك كريم، أو لكونه مختوماً، وقيل: غير ذلك، ينظر: محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق عبد الله التركي، (ط ١، مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ)، ١٩: ٤٥٢؛ علي بن محمد الماوردي، "النكت والعيون"، تحقيق السيد بن عبد المقصود، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ٤: ٢٠٦.

(٤٥) محمد بن عبد الله ابن العربي، "أحكام القرآن"، تحقيق محمد علي البجاوي، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ٣: ٤٨٦.

(٤٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٥٩.

(٤٧) ينظر: ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (سورة النمل)"، ١٧٥.

(٤٨) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٥٩.



الغرض من المقولة الثالثة: المشورة وطلب الرأي.

لم يكن جَمْع بلقيس أهل المشورة مِن قومها في المقولة السابقة لاطلاعهم على الكتاب المرسل فقط؛ وإنما مِن أجل مشورتهم ومشاركتها حلَّ الأمر الذي نزل بهم، وهو ما صرّحت به في هذه المقولة، وذلك مِن حَزْمها وحُسن سياستها ورجاحة عقلها، وقد عرضت طلبها بأسلوب بلاغيّ بديع حقّق ما ترجوه مِن قولها؛ إذ:

- كَرَّرت أسلوب النداء للبعد والتعبير بالملاء، كما مرَّ في المقولة الأولى؛ للإيذان بغاية اعتنائها بالأمر، وإلهاباً واستحثاثاً للملاء^(٤٩).
- التعبير عن المشورة بالفتيا؛ كون الأمر مشكلاً، ويحتاج حلاً، وفيه: "تهويل للأمر ورفع لمحلمهم؛ بالإشعار بأنهم قادرون على حل المشكلات الملمة"^(٥٠).
- التعبير بالأمر: إشارة إلى الحالة المهمة الطارئة، وإضافته إلى ضميرها تعريضاً؛ أي: في هذه الحادثة المعينة؛ ولكونها المخاطبة بكتاب سليمان ﷺ؛ ولأنها المضطلة بما يجب عليها اتخاذه في شؤون المملكة، وعليها تبعة الخطأ^(٥١).

(٤٩) ينظر: الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ١٩٢.

(٥٠) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٦: ٢٨٤.

والفتيا تبين المشكل مِن الأحكام، ينظر: ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، ٤: ٤٣٧؛ ابن منظور، "لسان العرب"، ١٥: ١٤٨، مادة: (فتى).

(٥١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٦٣: بتصرف يسير.



- عبّرت بصيغة: ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾، وهي مؤذنة بأن ذلك دأبها ودينها وعادتها معهم في كل أمور الدولة الماضية، فكيف بهذا الأمر الجلل؟ لذا أتت بكان؛ للإيذان بأنها استمرّت على ذلك فيما مضى، فكذا في هذا الأمر، وأتت بأمرٍ نكرة في سياق النفي؛ ليفيد عموم الأمور المتعلقة بالدولة^(٥٢).

- أيضًا التعبير بـ(قاطعة) دون غيره من الألفاظ كقاضية ونحوه؛ "لأن القطع يدل على الإمرة والعزيمة والفعل، بخلاف القضاء؛ إذ يقضي الحكم فقط دون أن يفعل"^(٥٣). واستعملت فعل: (تشهدون)، "وهو كناية عن المشاورة"^(٥٤)، وقد وافق أصل الفعل^(٥٥) مقصدها من حضور أهل الرأي والعلم، وإعلامها بمشورتهم.

فكانت هذه الصياغة منها في غاية التأدّب والإجلال لهم، وفيها استعطاف واستمالة قلوبهم؛ ليمحضوها النصّح، ويشيروا عليها بالصواب، وليوافقوها الرأي والتدبير^(٥٦).

-
- (٥٢) ينظر: الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ١٩٢؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٦٣؛ ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (النمل)"، ١٨١.
- (٥٣) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (النمل)"، ١٨١.
- (٥٤) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٦٣.
- (٥٥) قال ابن فارس: الشين والهاء والذال أصل يدل على حضور وعلم وإعلام، ينظر: ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، ٣: ٢٢١، مادة: (شهد).
- (٥٦) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٦: ٢٨٤؛ محمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير"، (ط١، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ)، ٤: ١٥٨.



❖ الغرض من المقولتين الرابعة والخامسة: إبداء رأي وإنفاذه:

بعد أن سمعت بلقيس رأي أهل المشورة، الذي شعرت فيه بالميل إلى المحاربة لم تستحسن ذلك، وأبدت لهم رأيها وعزمها على الإنفاذ؛ محذرة من مغبة الحرب وعواقبها الوخيمة، وقد عرضت مقولتها بأسلوب بلاغي مقنع:

افتتحت مقولتها بحرف التأكيد: (إن)؛ "للاهتمام بالخبر وتحقيقه" (٥٧).

- استدلت بشواهد التاريخ الماضي، فقالت: ﴿إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾؛ ولهذا تكون ﴿إِذَا﴾ ظرفاً للماضي بقرينة المقام، وفي جملة: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (٥٨)، واستدلت على المستقبل بحكم الماضي على طريقة الاستصحاب، وهو كالنتيجة للدليل الذي في قولها: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ (٥٩)، ولا يخفى ما في الاستدلال بهذه الشواهد من أثر فاعل للإقناع.

- أسلوب المبالغة في الوصف في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذِلَّةً﴾، قال الألوسي: أي: "بالقتل والأسر والإجلاء، وغير ذلك من فنون الإهانة والإذلال، ولم يقل: وأذلوا أعزة أهلها، مع أنه أخصر للمبالغة في التصيير" (٦٠).

(٥٧) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٦٦.

(٥٨) اختلف في هذه الجملة، فقيل: إنها من تمام كلام بلقيس، وقيل: تصديق من الله لقولها، ينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٤: ٢٠٧؛ علي بن أحمد الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، ٣: ٣٧٧، قال محمد بن عمر الرازي: "والأقرب: أنه من كلامها، وأنها ذكرته؛ تأكيداً لما وصفته من حال الملوك". محمد بن عمر الرازي، "مفاتيح الغيب"، (ط ٣)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، ٢٤: ٥٥٥.

(٥٩) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٦٦؛ بتصرف يسير.

(٦٠) الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ١٩٣.



وعبرت بالفعل المضارع؛ للدلالة على الديمومة بأن هذا حالهم وعادتهم المستمرة التي لا تتغيّر، وهذه الجملة جاءت تأكيداً منها لِمَا وَصفت من حالهم وتقريراً له ^(٦١).

- ثم لَمَّا بَيَّنَّتْ لهم ما في دخول الملوك إلى أرضهم من مفسد عظيمة، صرّحت برأيها وميلها للمهادنة والمصانعة، فقالت:

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾، "وأنت بالجملة الاسمية الدالة على الثبات، المصدّرة بحرف التحقيق للإيذان بأنها مزمعة على رأيها، لا يلويها عنه صارف، ولا يثنيها عاطف" ^(٦٢)؛ كون هذا الرأي ناشئاً عن خبرة ودراية، فهي ناشئة في بيت الملك، وقد سمعت ورأت ^(٦٣).

◆ الهدايات:

- فضيلة التشاور في الأمور، وخاصةً العامة منها، فها هي بلقيس وهي ملكة والسلطة بيدها تجمع قومها لتطلب منهم المشورة، ﴿أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾، ولا شك أن هذه الفضيلة لها أثر على الفرد والجماعة؛ في جمع الكلمة واتحاد الرأي وسداده.

(٦١) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ١٠: ١٩٣؛ عبد الحق بن غالب ابن عطية، "المحرر الوجيز"،

تحقيق عبد السلام عبد الشافي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٤: ٢٥٨.

(٦٢) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٦: ٢٨٤.

(٦٣) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٣: ٣٦٥.



- من السّمات القيادية المميّزة التي انتهجتها الملكة بلقيس: السياسة المبنية على أن المسؤولية على الجميع؛ لقولها: ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾، وحينئذٍ لو حصل خلاف المقصود تكون المسؤولية تشاركية.
- ينبغي على الإنسان العاقل ألا يحكم على الأمور بظواهرها، وإنما يحكم على الأمور بعواقبها؛ لذا عدلت بلقيس عن رأي أهل المشورة إلى ما تبين لها من النظر في العواقب، وظهر ذلك جلياً في قولها: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ (٦٤).
- ذكاء بلقيس وحِكمتها في مصانعة سليمان ﷺ بإرسال الهدية إليه؛ لاختبار أمره، وليكون تصرفها مبنياً على قرائن، قال قتادة، رحمه الله: ما كان أعقلها في إسلامها وشركها؛ علمت أن الهدية تقع موقعاً من الناس (٦٥).
- شجاعة بلقيس وحكمتها في إبداء رأيها، والجزم به، وإقناع قومها بإنفاذه، مع كونه مخالفاً لرأي أهل المشورة؛ وذلك لما رأت من صوابه؛ فهي صاحبة خبرة وحكمة.
- مع ما تميّزت به الملكة بلقيس من الحكمة والحنكة والجزم وغيرها من السمات القيادية، إلا أن المقولات أبرزت جانباً آخر من أخلاقها، وحسن الأدب، وتجلّى ذلك في حوارها مع رجالها ومعاونيها (٦٦)، وما فيه من

(٦٤) ينظر: ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (النمل)"، ١٨٣، ١٨٦، ١٩١، ١٩٢.

(٦٥) أخرجه عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق أسعد محمد الطيب، (ط ٣)، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ، ٩: ٢٨٧٩.

(٦٦) ينظر: عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود. (ط ١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ، ٤: ٢٩٤.



التلطف والإجلال أيضاً، والتأدب في الحديث عن الخصم، وعدم الاستخفاف لوصفها الكتاب بالكريم، ومثل هذه الأخلاق هي التي ينبغي أن يُربّى عليها النساء.

◆ مقولات بلقيس مع سليمان:

◆ **المقولة الأولى** ^(٦٧): ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ [النمل: ٤٢].

◆ **المقولة الثانية**: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

السياق: جاءت المقولتان في سياق الحوار الذي تمّ بين سليمان ﷺ وبلقيس: وذلك بعدما رفض سليمان ﷺ مصانعة بلقيس له بالهدايا، وبلغها ما قال، تأكّدت من صدق رأيها، وأيقنت بنبوته، فما كان منها إلا أن استجابت لأمره، واتجهت للمسير إليه، فرأت ما أبهر عقلها؛ مما أعطاه الله من قدرة وسلطان، فتابت وآبت عن كفرها ^(٦٨).

◆ الغرض من المقولة الأولى: جواب عن سؤال.

وكان الجواب منها موجزاً في غاية الدهاء والفتنة ورجاحة العقل، فلم تجزم، ولم تنف، "وأنت بلفظ محتمل للأمرين، صادق على الحالين" ^(٦٩).

^(٦٧) قيل: إن تكملة الآية: ﴿وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ﴾ من قولها، قال ابن العثيمين: "والصواب: أن هذا من قول سليمان ﷺ يتحدث فيه بنعمة الله ﷻ عليه وعلى قومه السابقة لمعرفة هذه المرأة"، ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (النمل)"، ٢٣٥.

^(٦٨) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٧٦.

^(٦٩) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦٠٥، وينظر: محمد بن أحمد =



قال ابن عثيمين: "نأخذ من جوابها هذا ذكاءها من وجهين:

أولاً: أنها أجابت بجواب مطابق للسؤال.

وثانياً: أنها أجابت بجواب مطابق لمقتضى الحال؛ إذ الجزم بهذا تسرع، وفيه تباطؤ أيضاً؛ لاحتمال أن يكون إياه" (٧٠).

❖ الغرض من المقولة الثانية: الإقرار بالذنب، وإعلان الإسلام.

بعدما رأت بلقيس ما أتى الله سليمان ﷺ من آيات مبهرة، عرفت أنه نبي كريم مؤيد من الله تعالى، صادق فيما دعاها إليه، فما كان منها إلا الإذعان للحق، والاعتراف بظلمها لنفسها بالكفر، والاستسلام لله رب العالمين (٧١)، وإعلان ذلك بأسلوب موجز مفصّل عن غرضها من المقولة.

- استفتحت مقولتها بمناداة الله تعالى بلفظ: ﴿رَبِّ﴾؛ خضوعاً وإقراراً منها بالربوبية الكاملة لله تعالى، مع حذف حرف النداء؛ استشعاراً للقرب، واستجداءً للفضل.

- الإقرار والاعتراف بظلم نفسها بالإشراك بالله بأن الدالة على التأكيد (٧٢).

- إظهار الإنابة والتوبة؛ بإعلان الاستسلام والانقياد والخضوع لله تعالى، وإثبات

= ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، تحقيق عبد الله الخالدي، (ط١)، بيروت: دار الأرقم، ١٤١٦هـ)، ٢: ١٠٣.

(٧٠) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (النمل)"، ٢٣٥.

(٧١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٧٦.

(٧٢) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٤: ١٧٢؛ محمد أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، (د. ط، د. م: دار الفكر العربي، د. ت)، ١٠: ٥٤٥٩.



عموم ربوبيته صراحةً، قال ابن عاشور: "علمت أن دينها ودين قومها باطل، فاعترفت بأنها ظلمت نفسها في اتباع الضلال بعبادة الشمس. وهذا درجة أولى في الاعتقاد، وهو درجة التخلية، ثم صعدت إلى الدرجة التي فوقها، وهي درجة التحلي بالإيمان الحق، فقالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فاعترفت بأن الله هو ربُّ جميع الموجودات، وهذا مقام التوحيد" (٧٣).

◆ الهدايات:

- فضيلة الاستجابة والاستسلام للحق، وعدم اتباع خطوات الشيطان في المكابرة والمعاندة والاعتزاز بما يملكه الإنسان من زخارف الدنيا، وهذا ما تمثله بلقيس، وكان منها في غاية الذكاء، قال ابن عاشور: "لم يصدها علو شأنها وعظمة سلطانها، مع ما أوتيته من سلامة الفطرة وذكاء العقل عن أن تنظر في دلائل صدق الداعي إلى التوحيد، وتوقن بفساد الشرك، وتعرف بالوحدانية لله، فما يكون إصرار المشركين على شركهم بعد أن جاءهم الهدى الإسلامي إلا لسخافة أحلامهم، أو لعمائتهم عن الحق، وتمسكهم بالباطل، وتصلبهم فيه" (٧٤).



(٧٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٧٦.

(٧٤) المرجع السابق، ١٩: ٢٧٧.



المبحث الخامس:

المقولات المحكيّة عن ابنتي صاحب مدين

◆ **المقولة الأولى:** ﴿لَا تَسْقَى حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾

[القصص: ٢٣].

◆ **المقولة الثانية:** ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥].

◆ **المقولة الثالثة:** ﴿يَنَابِتَ اشْجَارُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾

[القصص: ٢٦].

السياق: في قصة موسى ﷺ لَمَّا نزل أرض مدين.

وذلك بعد خروج موسى ﷺ من مصر خائفاً مترقباً قاصداً مدين، فلما وصل إليها، وورد ماءها، أدهشه ما رأى من مشهد؛ إذ وجد أمةً من الناس يسقون، ووجد من دونهم امرأتين تذودان أغنامهما وتحبسانها أن ترد مع بهائم القوم، فاستعجب من حالهما، ورقّ لهما، فلَمَّا استوثق من شأنهما قدّم لهما العون بما آتاه الله من فضل في الخلق والخلق، وما تبع ذلك من إحسان والدهما له ^(٧٥).

(٧٥) ينظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، عناية محمد حسين، (ط ١)، بيروت:

دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ، ٦: ٢٠٣؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام

المنان"، ٦١٤.



❖ الغرض من المقولة الأولى: جواب عن سؤال موسى، عليه السلام.

وقد كان الجواب في غاية الإيجاز والذكاء من المرأتين؛ إذ لمحتّا في مضمون السؤال رغبته في المعروف وإغاثة الملهوف ورحمته بالضعيف، فجاء الجواب مطابقاً لمقتضى السؤال:

- فعبرتا بالفعل المضارع المنفي الدال على معاناتهما الدائمة والمتجددة عند كل سقي لأغنامهما، وأكّدتا هذه العادة وعدم السقي حتى انصراف كل الرعاة بحرف الجر المفيد للغاية: ﴿حَتَّى﴾ (٧٦).

- استخدمتا أسلوب الكناية للتعبير عن ضعفهما وحاجتهما للخروج لهذه المهمة؛ إذ ليس لهما رجل مقتدر يقوم بذلك، فلا بدّ لهما من تأخير السقي إلى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء.

فكان الجواب منهما مطابقاً لمنشأ سؤال موسى عليه السلام، والذي هو الرحمة لحالهما والتوسل إلى إعانتتهما وبرّهما؛ لتفرّس ضعفهما وعجزهما، ولولاه لم يكن للتكلم مع الأجنبية داع، وجوابهما كان باعثاً لمزيد رحمة وعون: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، وبذلك طابق جوابهما سؤاله (٧٧).

- الإيجاز والاختصار في الجواب، على طريقة السؤال، وذلك بحذف مفعول: (نسقي، يصدر، تذودان)، قال الألوسي: "تركّ المفعول في: يسقون ويذودان؛

(٧٦) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٧: ٨؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ١٠٠. وينظر في معنى حرف: (حتى): عثمان بن جني، "اللمع في العربية"، تحقيق فائز فارس، (د. ط، الكويت: دار الكتب الثقافية، د. ت)، ٧٦؛ عبد الله بن الحسين العكبري، "اللباب في علل البناء والإعراب"، تحقيق غازي مختار طليمات، (ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٤١٦ هـ)، ١: ٣٨٢.

(٧٧) الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ٢٧٢، وينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٣: ٤٠١.



لأن الغرض هو الفعل، لا المفعول؛ إذ هو يكفي في البعث على سؤال موسى عليه السلام وما زاد على المقصود لَكُنَّةٌ وفضولٌ" (٧٨).

الهدايات:

- أظهرت المقولة عِفَّةً وحياءً ابنتي صاحب مدين من عدة جوانب:
 - عدم مزاحمة ومخالطة الرجال. قال ابن عاشور: "وصدَّهما عن المزاحمة عادتهما؛ لأنهما كانتا ذواتي مروءة وتربية زكية" (٧٩).
 - الإيجاز والاختصار في الجواب على قدر ما يفي بالغرض؛ دون الإطالة والتزيد من القول والخضوع فيه.
 - التلميح والتعريض بالحاجة للمساندة دون التصريح المباشر بذلك.
 - خروجهما لم يكن إلا لحاجة ماسَّة دعت لذلك، ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.
- وهذا الخلق الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة؛ ألا تتخلَّى عن مبادئها وجِبَلَّتْها وطبيعتها التي فطرها الله عليها.
- تعريض المرأتين لموسى عليه السلام بطلب العون، وقبولهما ذلك، فيه دلالة على سيكولوجية المرأة، وضعفها عن أداء المهمات التي لا تتوافق مع طبيعتها الجسمانية، وحاجتها لمساندة الرجل، قال الرازي: "يدل على ضعفهما عن السقي... أن العادة في السقي للرجال، والنساء يضعفن عن ذلك" (٨٠).

(٧٨) الألويسي، "روح المعاني"، ١٠: ٢٧٢.

(٧٩) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ١٠٠.

(٨٠) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٤: ٥٨٩.



الغرض من المقالة الثانية: إبلاغ موسى ﷺ دعوة أبيها^(٨١)، وقد

عرضتها بأسلوب بلاغيٍّ موجز مقنع:

- إذ جاءت العبارة مختصرةً تحمل كلَّ معاني الحياء والتحفّظ، والبعد عن الابتذال والتزديد في المقول والخضوع فيه، كما هي حالها في المجيء والمشي على استحياء.

- ابتدأت مقولتها بالتأكيد: ﴿إِنَّ﴾؛ "حكاية لِمَا في كلامها من تحقيق الخبر للاهتمام به، وإدخال المسرّة على المخبر به"^(٨٢).

- نسبت الدعوة إلى أبيها دون نفسها، فقالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾؛ لأن نسبة الدعوة إلى الأب أدعى للإجابة، وأبعد عن التهمة والريب، كون الداعي رجلًا.

- ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ علّلت سبب الدعوة، ولم تطلبه طلبًا مطلقًا؛ لئلا يُوهّم ريبًا، وفيه إزالة لوحشة المدعو، ومبادرته بالإكرام^(٨٣).

الهدايات:

- أظهرت المقالة كمال الحياء والعفة من ابنة صاحب مدين، كما أكّدت حال مجيئها ومشيتها على استحياء، "وهذا يدل على كرم عنصرها، وخلقها

(٨١) اختلف المفسرون في التي جاءت واسمها، وليس في القرآن دلالة على شيء من هذه التفاصيل. ينظر: الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، ١٧: ٣٧٦؛ الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٤: ٥٩٠.

(٨٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ١٠٤.

(٨٣) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٦: ٢٢٨؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٧: ٩؛ ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (القصص)"، ١٠٢.



الحسن؛ فإن الحياء من الأخلاق الفاضلة، وخصوصاً في النساء" (٨٤).

- كمال عقل وذكاء ابنة صاحب مدين، وبدًا ذلك ظاهراً من طريقة عرض دعوة أبيها، وإقناع موسى ﷺ واستجابته.

- في المقولة استعطاف لموسى ﷺ؛ رجاء قبول الدعوة؛ ﴿لِيَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، وهو متوافق مع طبيعة المرأة وفطرتها السليمة اللطيفة الرقيقة، من غير خضوع مع الأجانب، وهذا الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة الصالحة، وأن يُربى عليه النشء بصورة عامة، قال ابن عثيمين: "ينبغي للإنسان كمال الأدب في الأساليب، وإزالة الوحشة؛ لقوله: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، فإن في هذا إزالة الوحشة، وأنه ينبغي للإنسان أن يزيل الوحشة عن المخاطب، لا سيما في المكان الذي تعتريه الوحشة" (٨٥).

◆ الغرض من المقولة الثالثة: اقتراح ومشورة.

وقد استعملت في مقولتها البليغة الحكيمة أليق الأساليب؛ رجاء التأثير على والدها، وإقناعه بمشورتها:

بدأت المقولة بالنداء: ﴿يَا أَبَتِ﴾، مع ما في النداء من استرعاء سمع والدها، ولفت انتباهه، استعملت هذا الأسلوب بأداة البعد؛ تلفظاً وتودُّداً واحتراماً لو والدها، قال البقاعي: "مشيرة بالنداء بأداة البعد إلى استصغارها لنفسها، وجلالة أبيها" (٨٦).

(٨٤) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦١٤.

(٨٥) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (القصص)"، ١٠٢.

(٨٦) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٤: ٢٦٩. وينظر في أسلوب النداء: يعيش بن =



وأعقبت النداء بفعل الأمر: ﴿أَسْتَجِرُّهُ﴾، وهو على سبيل التماس قبول طلبها، قال ابن عثيمين: "الأمر ليس بمعناه الحقيقي، فهو ليس طلبًا للفعل على وجه الاستعلاء؛ لأن البنت لا يمكن أن تأمر أباهَا أمرًا، ولكنه للاستعانة" (٨٧).

ومزيدًا من التلطف والتأدب مع والدها؛ علّلت طلبها، وأكّدت بقولها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَجَرْتُ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾، فكانت هذه العبارة الحكيمة منها: تعليقًا جاريًا مجرى الدليل على أنه حقيق بالاستئجار، وللمبالغة في ذلك والاهتمام قدّمت وأخرت، فجعلت ﴿خَيْرَ﴾ اسمًا "إِنَّ"، والقوي الأمين خبرها، مع أن العكس أولى، وذكرت الفعل: ﴿أَسْتَجَرْتُ﴾ على صيغة الماضي؛ للدلالة على أنه أمين مجرب.

كما استعملت في مقولتها أسلوب العموم، فالتعريف باللام في القوي الأمين للجنس مراد به العموم، وأيضًا استعمال ﴿مَنْ﴾ الدالة على العموم، فخرج كلامها مخرج المثل والحكمة (٨٨).

الهدايات:

- تؤكد هذه المقولة ما ثبت في المقولتين السابقتين من كمال أدب ولطف وعفة وحياء الفتاة، تمثّل في: أدبها ولطفها مع والدها في الحوار، وحيائها الذي برز

= علي بن يعيش، "شرح المفصل"، قدم له إميل بديع يعقوب، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٥: ٤٨.

(٨٧) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (القصص)"، ١٠٥.

(٨٨) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٣: ٤٠٣؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٧: ١٠؛ الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ٢٧٥؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ١٠٥.



من أسلوب التعميم والتعريض، "الذي هو أجمل وأليق في مدح النساء للرجال من المدح الخاص، وأبقى للتحشم والتصوّن، وخصوصاً بعد أن فهمت غرض أبيها، وهو تزويجها منه" (٨٩).

- ذكاء وفراصة ابنة صاحب مدين، وقدرتها على التأثير وإقناع والدها، مع الشجاعة والثقة في إبداء الرأي.

- حكمة وحصافة ابنة صاحب مدين، حتى أصبحت مقولتها مثلاً وركيزة وقاعدة عامة في الولاية والإدارة والعمل (٩٠).



(٨٩) الألويسي، "روح المعاني"، ١٠: ٢٧٥.

(٩٠) ينظر: السعدي، "تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦١٤؛ ابن العثيمين، "تفسير

القرآن الكريم (القصص)"، ١٠٦.



المبحث السادس:

المقولة المحكيّة عن حفصة: ﴿مَنْ أُنْبَأَكَ هَذَا﴾ [التحريم: ٣].

السياق: جاءت المقولة المحكيّة في معرض سرد حادثة وقعت في بيت النبوة، وفيها المكاشفة التي وقعت بين الزوجين بسبب إفشاء الحديث الذي أسرّ به إليها^(٩١).

الغرض من المقولة:

استفهام، رامت منه التحقق والتثبت من أحد الاحتمالات التي انقدحت في ذهنها عن المُخبر^(٩٢).

الهدايات:

- أظهرت مقولة: ﴿مَنْ أُنْبَأَكَ هَذَا﴾ تَقْطُ حَفْصَةُ ﷺ "بأن إفشاءها سرّ زوجها

(٩١) اختلف في هذا الحديث على أقوال منها: ١- تحريم مارية على نفسه، واستكثامه إياها ذلك.

٢- أسرّ إليها أن أبا بكر وعمر يليان الأمر من بعده. ٣- أخبرها بشره العسل في بيت زينب بنت جحش، وأنه لن يعود. ينظر: الحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل"، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ)، ٥: ١١٧؛ عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ٨: ٣٠٧؛ ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٣٩٠.

(٩٢) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ٣٣١؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٣٥٤.



زَلَّةٌ خُلُقِيَّةٌ عَظِيْمَةٌ، حَجَبَهَا عَنْ مِرَاعَاتِهَا شِدَّةُ الصَّفَاءِ لِعَائِشَةَ، وَلَوْ تَذَكَّرَتْ لَتَبَيَّنَ لَهَا أَنَّ مَقْتَضَى كِتْمِ سِرِّ زَوْجِهَا أَقْوَى مِنْ مَقْتَضَى إِعْلَامِهَا خَلِيلَتِهَا، فَإِنْ أَوَاصِرَ الزَّوْجِيَّةَ أَقْوَى مِنْ أَوَاصِرِ الْخُلَّةِ، وَوَاجِبَ الْإِخْلَاصِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَى مِنْ فَضِيلَةِ الْإِخْلَاصِ لِلْخَلَائِلِ" (٩٣).

- التَّبَيَّنْتُ مِنَ السَّيِّدَةِ حَفْصَةَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الصَّعْبِ يُظْهِرُ رِزَانَتَهَا وَحَكَمَتَهَا، وَهِيَ مِثَالٌ يُحْتَدَى بِهِ.
- أَثَرُ الْمَكَاشِفَةِ وَالْمَصَارَحَةِ إِذَا أُريدَ بِهَا الْإِصْلَاحُ فِي إِبْقَاءِ الْوُدِّ فِي الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ، فَإِنْبَاءُ النَّبِيِّ ﷺ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمَا أَفْشَتْهُ، الْقَصْدُ مِنْهُ: الْمَوْعِظَةُ وَالتَّحْذِيرُ وَالْإِرْشَادُ إِلَى رَأْبِ مَا أَنْتَلَمَ مِنْ وَاجِبِهَا نَحْوَ زَوْجِهَا (٩٤).



(٩٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٣٥٤.

(٩٤) المرجع السابق، ٢٨: ٣٥٢.



المبحث السابع:

المقولات المحكيّة عن حنّة بنت فاقوذ امرأة عمران (٩٥)

ورد عن امرأة عمران مقولتان: إحداهما في مرحلة ما قبل الوضع، والأخرى بعد الوضع.

◆ المرحلة الأولى: ما قبل الوضع:

المقوله المحكيّة: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥].

السياق: بعدما ذكر الله البيوت التي هي صفوته من العالمين، خصّص بيتاً من هذه البيوت الكريمة المصطفاة، وهو بيت آل عمران، وخصّ منهم امرأته المؤمنة المخلصة؛ إذاناً بأنّها أمّام نموذج مؤثر في صلاح الذرية؛ وذلك حينما نذرت حملها العزيز الذي تافت نفسها له مُحَرَّرًا خالصاً لله مُفَرَّغاً لعبادته (٩٦).

◆ الغرض من المقولة:

نذر وضراعة لله أن تجعل ما في بطنها مُحَرَّرًا خالصاً له ﷻ.

(٩٥) امرأة عمران، هي أم مريم ابنة عمران، واسمها: حنة ابنة فاقوذ بن قتييل، وقيل: فاقوذ بالدال، ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٦: ٣٢٨.

(٩٦) ينظر: البغوي، "معالم التنزيل"، ١: ٤٣١؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ١٢٨.



وقد استعملت عدة أساليب لتأكيد خضوعها وصدقها وإخلاصها في هذا النذر؛ ورجاء الإجابة تفضّلاً منه سبحانه وإحساناً، منها:

- بدء الدعوة باسم الرب المقتضي للقيام بأمور العباد وإصلاحها، والمناسب لمضمون دعوتها، مع إسقاط حرف النداء المشير إلى قرب المناذّي، والدال على استشعارها هذا المعنى.
- ثنّت مقولتها بعد لفظ الربوبية بـ ﴿إِنَّ﴾ المؤكدة عزّمتها في إمضاء هذا النذر الذي أصعب ما يكون على الأم، خاصةً في مرحلة كونه جنيناً حينما هو أعلق بها، وهي أعلق به.
- اختيارها فعل: ﴿نَذَرْتُ﴾ دون غيره لما فيه من الإلزام على الوفاء، كما جاءت به بصيغة الماضي؛ تأكيداً على الصدق والالتزام، فكأنه قد وقع وانقضى.
- أبرزت لفظة: ﴿لَكَ﴾ الدالة على الملكية والاختصاص مدى الإخلاص والتجرّد في هذه المقولة الإيمانية، كما أن تقديم الجار والمجرور والذي موقعه التأخير: ﴿مَا فِي بَطْنِي﴾؛ لكمال العناية والاهتمام^(٩٧).
- تقييدها النذر بلفظ: ﴿مُحَرَّرًا﴾ فيه دلالة على عظم إخلاصها في نذرها، وسلامته من كل ما يشوبه من أمور الدنيا، كما أن الإتيان باللفظة "بصيغة التكثير والتكرير إشعار بمضي العزيمة في قطع الولاية عنه بالكلية؛ لتسلم ولايته لله تعالى"^(٩٨).

(٩٧) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٢٨؛ البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٤: ٣٥١؛ الألوسي، "روح المعاني"، ٢: ١٢٩؛ أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، ٣: ١١٩٧؛ عويض حمود العطوي، "خطاب امرأة عمران، دراسة تحليلية بلاغية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي، (١٤٣٠هـ)، ٣٠٤، وما بعدها.

(٩٨) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٤: ٣٥١.



- أعقبت النذر قولها: ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي﴾؛ استشعارًا منها بافتقارها إلى الله ﷻ في قبول ذلك العمل.

- ختمت ضراعتها باسمين من أسماء الله، و"قصرت صفتي السمع والعلم عليه تعالى؛ لغرض اختصاص دعائها، وانقطاع حبل رجائها عمّا عداه سبحانه بالكلية؛ مبالغة في الضراعة والابتهاال" (٩٩)، ورجاء الاستجابة.

◆ الهدايات:

- أظهرت المقولة من امرأة عمران أسمى ألوان الأدب والإخلاص والخضوع في المقام الجليل؛ مقام الدعاء، وحكمتها في تحري أسباب الإجابة اللفظية والمعنوية.

- برز من المقولة أثر الإيمان والإخلاص في شخصية المرأة، وقوة عزمها، وأثره في ضبط عواطفها الغريزية، فأی قوة تفوق عاطفة وغريزة الأمومة لو لم تتلبس روحها بالإيمان.

- من أدب الدعاء والعبادة: ألا يغترّ الإنسان ويعجب بنفسه، بل يعمل ويشعر بافتقاره إلى الله ﷻ في قبول ذلك العمل؛ ولهذا قالت امرأة عمران: ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي﴾ (١٠٠).

- عرض نموذج امرأة عمران بعد مقام الاصطفاء لجملة من البيوت الصالحة؛ دلالة على مكانة المرأة، وأهميتها في صلاح الذرية.

(٩٩) الألو سي، "روح المعاني"، ٢: ١٢٩.

(١٠٠) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (آل عمران)"، ١: ٢٢٧؛ العطوي، "خطاب امرأة عمران، دراسة تحليلية بلاغية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي، (١٤٣٠هـ)، ٣٠٤، وما بعدها.



المرحلة الثانية: بعد الوضع:

المقولة المحكيّة: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمِيتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾
[آل عمران: ٣٦].

السياق: لما أخبر في المقولة السابقة بما اقتضى مُضَيِّ عزمها قبل الوضع على نذر ما في بطنها، أخبر بتحقيقه بعد الوضع، مُعَرِّضًا ببعض ما عتراها من أحوال نفسية وانكسار؛ كونَ الموضوع أنثى، والإناث لا يُحرَّرنَ لخدمة الكنائس، ثم التسليم منها لأمر الله وقضائه.

الغرض من المقولة: تحسّر واعتذار وتضرع.

وذلك على فوات ما كانت تأمل من وضع الذكر الصالح لخدمة الكنيسة، والاعتذار لخالقها، مع التسليم التام بقضاء الله وقدره، وقد عبّرت المقولة عن حالها بأبلغ عبارة.

وقد استفتحت مقولتها بلفظ: ﴿رَبِّ﴾ إضافةً لما سبق ذكره من دلالات في استفتاح المقولة بلفظ: ﴿رَبِّ﴾، كررتها هنا أيضًا؛ استجلابًا للشفقة والرحمة، وإظهارًا للطف الاعتذار من خالقها، قال البقاعي: "فلمّا وَضَعْتُهَا قَالَتْ: أَي: تحسّرًا، ذاكرةً وصف الإحسان استمطارًا للامتنان" (١٠١).

﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾: ليس من باب الإخبار كون المخاطب أعلم بحالها

(١٠١) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٤: ٣٥١.



منها، بل هو "إظهار الحسرة لِمَا فاتها مِن تحقيق وعدها، والوفاء بما التزّمت به، والاعتذار؛ إذ أتت بمولود لا يصلح للقيام بما نذرته" (١٠٢).

﴿وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ (١٠٣): أظهرت فيها التسليم لله، والخضوع والتزّيه له أن يخفى عليه شيء، والاعتذار لربها عمّا بدرَ منها، فعلم الله وسابق قدرته وحكمته يحمل على عدم التحسّر (١٠٤).

وقد تكون هذه المقولة من كلام الله "على جهة التعظيم لِمَا وضعت، والتفخيم لشأنه، والتجهيل لها؛ إذ وقع منها التحسّر والتحزن، مع أن هذه الأنثى التي وضعتها سيجعلها الله وابنها آية للعالمين وعبرة للمعتبرين، ويختصها بما لم يختص به أحدًا" (١٠٥).

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾: تسلية لنفسها في مصابها، وتسليمًا لقضاء ربها، قالت: "وليس الذكر الذي يكون مطلوبًا كالأنثى التي هي موهوبة لله، وهذا

(١٠٢) محيي الدين درويش، "إعراب القرآن وبيانه"، ١: ٤٩٨.

(١٠٣) قرأ ابن عامر، وأبو بكر: ﴿بِمَا وَضَعْتَ﴾: بضم التاء؛ فهو من قول أم مريم وفعلها، وقرأ الباقون: ﴿بِمَا وَضَعْتَ﴾، من كلام الله. ينظر: أبو منصور الأزهري، "معاني القراءات"، (ط ١)، السعودية: مركز البحوث في كلية الآداب، ١٤١٢هـ)، ١: ٢٥١؛ الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجايي، (ط ٢، دمشق: دار المأمون، ١٤١٣هـ)، ٣: ٣٢؛ عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة، "حجة القراءات"، تحقيق سعيد الأفغاني، (د. ط، د. م: مؤسسة الرسالة، د. ت)، ١٦٠.

(١٠٤) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٣: ١١٧.

(١٠٥) الشوكاني، "فتح القدير"، ١: ٣٨٤.



الكلام يدل على أن تلك المرأة كانت مستغرقة في معرفة جلال الله، عالمة بأن ما يفعله الرب بالعبد خير مما يريد العبد لنفسه" (١٠٦).

﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾: تأكيداً لعزمها على إمضاء نذرها، سمّتها: مريم، وهي في لغتهم بمعنى: العابدة، فكأنها تقول: فهي وإن لم تكن خليفةً بسدانة بيت المقدس؛ كونها أنثى، فلتكن من العابدات فيه" (١٠٧).

﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾: عدلت عن الماضي الذي يفيد الانقضاء؛ كما في الأفعال السابقة: (نذرت - وضعت - سمّيت) إلى المضارع، فقالت: (أعيدها)؛ طلباً لاستدامة التعويد وتجده دون انقطاع" (١٠٨).

"تكرّر التأكيد في: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا﴾، وفي ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا﴾؛ لأن حال كراهيتها يؤذن بأنها ستعرض عنها، فلا تشتغل بها، وكأنها أكّدت هذا الخبر إظهاراً للرضا بما قدّر الله تعالى، ولذلك انتقلت إلى الدعاء لها الدال على الرضا والمحبة" (١٠٩).

◆ الهدايات:

- مع خيبة الأمل والحالة النفسية لامرأة عمران بعد الوضع، فإن المقولة أظهرت الأدب الجمّ لهذه المرأة مع بارئها، فقد كانت مسلّمة بقلبها وقولها

(١٠٦) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٨: ٢٠٤.

(١٠٧) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٢: ٢٩.

(١٠٨) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٢: ٢٩؛ العطوي، "خطاب امرأة عمران، دراسة تحليلية بلاغية"، ٣١١، وما بعدها.

(١٠٩) الألوسي، "روح المعاني"، ٢: ١٣١.



لقضائه وقدره دون إظهار أيّ امتعاض أو اعتراض، وهذا الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة الصالحة في كل الأحوال.

- أثر قوة الإيمان في العبد، فمع خيبة الأمل والمحنة، ظهر من المقولة وفي مواضع عدة: التفاؤل والتسليم والثقة بأن الله ﷻ سرًا وحكمةً في قضائه.
- أظهرت المقولة الهمّ الأسمى في الأمومة، وهو التنشئة الصالحة، والرعاية الإيمانية لذريتها لتكوين أسرة صالحة نافعة للأمة، محصّنة برعاية الله وحفظه، مع الاعتماد في ذلك كله على ربها، وهذا الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة المؤمنة^(١١٠).



(١١٠) ينظر: العطوي، "خطاب امرأة عمران، دراسة تحليلية بلاغية"، ٣١١، وما بعدها.



المبحث الثامن:

المقولة المحكيّة عن حواء: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]

السياق: في قصة آدم وحواء عليهما السلام، لَمَّا ذاقَا من الشجرة التي نهاهما الله عنها؛ بسبب إغواء إبليس ووسوسته لهما، وخروجهما من الجنة.

◆ **الغرض من المقولة:** الإقرار بالمعصية، وإعلان التوبة والندم بعد الأكل من الشجرة المنهي عن الاقتراب منها.

وذلك رجاء المغفرة والعفو من الله تعالى، وقد جاء الدعاء منهما على نهج الأنبياء في الدعاء.

- فقد استفتَحَا الدعاء بلفظ: ﴿رَبَّنَا﴾؛ إظهارًا للخشوع والتضرع مع حذف حرف النداء مبالغةً في التعظيم، وإشارةً إلى القرب ^(١١١).

- رجاء الاستجابة قَدَمًا: ﴿ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾، وفيها إقرار بالخطيئة، وإعلان التوبة والندم قبل سؤال الله المغفرة، وقولهما: ﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾، إخبارٌ عن الله متضمّن سؤال المغفرة، كما أن الجمع بين الجملتين السابقتين فيه إقرار بالذنب مع الاستغفار، وهو أدب من آداب دعاء الأنبياء ^(١١٢).

(١١١) الألويسي، "روح المعاني"، ٤: ٣٤٢.

(١١٢) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن =



- ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾: "جزماً بأنهما يكونان من الخاسرين إن لم يغفر الله لهما؛ إما بطريق الإلهام، أو نوع من الوحي، وإما بالاستدلال على العواقب بالمبادئ؛ فإنهما رأيا من العصيان بوادئ الضر والشر، فعلمّا أنه من غضب الله، ومن مخالفة وصايته، وقد أكّدا جملة جواب الشرط بلام القسم ونون التوكيد؛ إظهاراً لتحقيق الخسران، واسترحاماً واستغفاراً من الله تعالى" (١١٣).

◆ الهدايات:

- حوت هذه المقولة جملة من أدب دعاء الأنبياء ﷺ منها الإقرار بالذنب والتوبة منه بين يدي الدعاء، والجمع بين الاستغفار والتوبة. قال ابن تيمية: "والله تعالى قصّ علينا قصص توبة الأنبياء؛ لنقتدي بهم في المتاب" (١١٤).
- لا ييأس الإنسان من رحمة الله وعفوه؛ فقد كانت نتيجة الاعتراف بالخطأ والتوبة والاستغفار من آدم وحواء الفوز بالمغفرة والاجتماع؛ عكس إبليس الذي أبى واستكبر، فخسر وخاب.



= قاسم. (د. ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ١٥: ٢٤٤.

(١١٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٨: ٦٧.

(١١٤) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ١٥: ١٨٠.



المبحث التاسع:

المقولات المحكيّة عن سارة زوجة إبراهيم

◆ **المقولة الأولى:** ﴿يَوَيْلَتَىٰ ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢].

◆ **المقولة الثانية:** ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩].

جاءت هاتان المقولتان من السيدة سارة، في سياق قصة إبراهيم، ﷺ، وحواره مع الملائكة الذين جاؤوا لبشارته بابنه إسحاق، وبإخباره بإهلاك قوم لوط، ﷺ، وكانت زوجته سارة قائمةً في خدمة ضيوف بعلمها ترى وتسمع، فقالت مقولتها إثر تلك البشارة من الملائكة.

وقد بينت عجبها من هذه البشارة في سورة هود بشيء من التفصيل القولي؛ إذ قالت: ﴿يَوَيْلَتَىٰ ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢]، وزادت سورة الذاريات بتصوير موقفها من البشارة قولاً وفعلاً؛ إذ قال: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩]، فجمعت في المقولتين الموانع التي جعلتها تستعجب من البشارة: كبرها، وعقمها، وكبر زوجها (١١٥).

(١١٥) محمد الأمين الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، (ط ٥)، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ، ٣: ٣٧؛ طنطاوي، "التفسير الوسيط"، ٧: ٢٣٨.



الغرض من المقولتين: الدهشة، والتعجب من حمل امرأة عجوز

وعقيم، وقد أكّده بعدة أساليب:

- بالنداء في ﴿يُؤَيِّلَتِي﴾، وهي "استعارة تبعية بتنزيل الويلة منزلة مَنْ يعقل حتى تنادى؛ كأنها تقول: يا ويلتي، احضر هنا، فهذا موضعك" (١١٦)، وهي كلمة على عادة النساء إذا طرأ عليهن ما يعجبن منه، وليس على حقيقة الدعاء بالويل.
- الهمزة في قولها: ﴿أَلِدُّ﴾: استفهام تعجبي من حملها وولادتها، مع وجود كلّ ما ذكرت من موانع.
- ثم جاءت بجملة: ﴿أَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾؛ لبيان الحال، وهي مناط التعجب، ومثلها جملة: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾.
- أكّدت صيغة التعجب بقولها: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾، وهي جملة لتعليل الاستبعاد بطريق الاستئناف التحقيقي، ومقصدها: التعجب بالنسبة إلى سنن الله المسلوكة في عباده، لا استبعاد ذلك بالنسبة إلى قدرته، ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِسُورَةِ الْبُرُوجِ لَكُنَّا بِكَ لَكَاظِمِينَ﴾ (١١٧).
- أظهرت السيدة سارة حجم ما نزل بها من الدهشة والعجب، من "سرد كلامها دون انقطاع بوقف مستحب أو لازم؛ لتساير سرعة الحدث، وحرصاً منها على بيان كل أوجه العجب التي حلت بها" (١١٨).

(١١٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ١٢٠.

(١١٧) ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٩: ٦٩؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٢٦؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ١٢٠.

(١١٨) محمد شاكر صهوان، "كلام النساء في القرآن الكريم، دراسة بلاغية"، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد الثلاثون، مج ٣٠، ع ١، ٢٠١٧، ٢١٢.



الهدايات:

- التعجّب من السيدة سارة لم يكن إنكاراً لقدرة الله تعالى، بل تعجباً طبيعياً يرد مثله على النفس البشرية إذا سُمع ما يخالف ما عليه طبع البشرية، قال الرازي: "إنما تعجّبت بحسب العرف والعادة، لا بحسب القدرة" (١١٩).
- أظهرت المقولة شيئاً من سيكولوجية المرأة النفسيّة، منها:
 - المبالغة في إظهار الانفعال في بعض المواقف؛ سواء اللفظية والفعليّة.
 - إبداء المشاعر والتعبير عنها بوضوح؛ إذ عبّرت عن دهشتها بأسلوب صريح.
 - حبّ ذكر التفاصيل؛ إذ عرّضت في مقولتها كلّ موانع الحمل المتعلقة بها وبزوجها.





المبحث العاشر:

المقولات المحكيّة عن امرأة عزيز مصر وصُويحباتها

السياق العام الذي حُكِيت فيه هذه المقولات العشر، هي في قصة امرأة العزيز وصُويحباتها مع يوسف، عليه السلام، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة مقاطع:

◆ المقطع الأول: حادثة المراودة:

◆ **المقولة الأولى من امرأة العزيز:** ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣].

◆ **المقولة الثانية من امرأة العزيز:** ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٥].

السياق: المقولتان في المحنة العظيمة التي تعرّض لها يوسف عليه السلام في بيت عزيز مصر، والدعوة السافرة التي عرضتها امرأة العزيز عليه.

◆ الغرض من المقولة الأولى: الإغراء والمراودة الصريحة.

بعدما خابَت مساعي امرأة العزيز في التعريض والتلميح ليوسف عليه السلام بالإغراء والإغواء؛ كالتجمل، وتهيئة المكان بتغليق الأبواب، تأكيداً لغياب الرقيب، وإضفاء الأمان على المكان؛ تسهياً لتحقيق مقصدها، تنزلت إلى المكاشفة والمصارحة بعبارة موجزة مفصحة عن الغرض، مع التلطف والترقق بقصد التأثير والوصول إلى مطلبها؛ كون هذا الأمر الذي تدعوه إليه لا يجاء له بأسلوب الأمر والقهر ^(١٢٠).

(١٢٠) محمد رشيد رضا، "تفسير المنار"، (د. ط، د. م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، =



فابتدأت عرضها بـ﴿هَيْتَ﴾ وهي كلمة حث وإقبال، تحمل دلالات تُوحي بسرعة المبادرة، وقوة الرغبة والخضوع؛ ما يزيد وقع الكلمة وتأثيرها، وأعقبها بـ﴿لَكَ﴾؛ لبيان أنه المقصود بالخطاب خاصة، ترغيباً له للإقبال، وامتنالاً للأمر^(١٢١).

❖ الغرض من المقولة الثانية: الكيد والحيلة والافتراء.

لَمَّا افتضح أمرها أمام زوجها قالت مقولتها الماكرة المخادعة، التي جمعت فيها غرضيها من دفع التهمة عن نفسها، وتخويف يوسف ﷺ لتحقيق رغبتها التي لم تنلها منه بعد، واستعملت فيها أساليب موصلةً إلى مقصدها وغايتها من الكيد والافتراء، منها:

- بادرت بالكلام دون تردد أو تلعثُم مبالغةً في البهتان؛ إيهامًا بأنها على حق، ودهاءً لدفع الريبة عنها^(١٢٢).

- جاءت بالمقولة بصيغة العموم، وهي أبلغ في التخويف، قال ابن عاشور: "ولم تُصرح بالاسم، بل أتت بلفظ عام: ﴿مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾؛ تهويلاً للأمر، ومبالغةً في التخويف؛ كأن ذلك قانون مُطرد في حقِّ كُلِّ مَنْ أراد بأهله سوءاً"^(١٢٣).

= ١٢: ٢٢٨؛ المراغي، "تفسير المراغي"، ١٢: ١٢٩؛ عبد الكريم يونس الخطيب، "التفسير القرآني للقرآن"، (د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت)، ٦: ١٢٥٣.

(١٢١) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠: ٦٠؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٥١.

(١٢٢) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠: ٦٧؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٥٦.

(١٢٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٥٦. وينظر: النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق



- عَبَّرَتْ بِ﴿أَرَادَ﴾ بدل: (فعل) إشارة إلى أن الأمر لم يتجاوز حدَّ الإرادة، وفيه تبرئة لهما من وقوع الفعل، وعبّرت عن نفسها بأهلية العزيز، فقالت: ﴿بَاهْلِكَ﴾ بدل: (بي)؛ إعظاماً لشأنها وإثارة لعاطفته وحميته نحوها، ومبالغة في الكيد والمكر كُنْتُ بقولها: ﴿سَوْءًا﴾، ولم تُصرِّح بلفظ الفاحشة؛ إيهاماً بحيائها الذي يمنعها من النطق بالأمر فضلاً عن إتيانه ^(١٢٤).
- عدّدت العقوبات بقولها: ﴿أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ على سبيل التهديد والتخويف، ومبالغة في ذلك جاءت بالعذاب مبهمًا، وفيه زيادة تهويل ^(١٢٥).

◆ الهدايات:

- ذهاب الحياء لدى امرأة العزيز سبب في تسفلها إلى هذه الدركة من التذلل صراحة، والانقياد للشهوات، فخرجت عن المألوف من بنات جنسها؛ إذ الأصل في شأن المرأة أن تكون مطلوبة لا طالبة ^(١٢٦).
- أثر اختلاء المرأة واختلاطها مع الرجال على الفرد والمجتمع؛ فقد كان من أسباب افتتان امرأة العزيز بحبِّ الشاب الفاتن: صنعُ زوجها الذي وضعه في قصره، وخلّى بينه وبين أهله ^(١٢٧).

= التأويل "، ٢: ١٠٥؛ أبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ٢٦٠.

(١٢٤) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٤٥٩؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام

المنان"، ٣٩٦؛ محيي الدين درويش، "إعراب القرآن وبيانه"، ٧: ٣٠٩.

(١٢٥) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٦٨؛ الشوكاني، "فتح القدير"، ٣: ٢٣.

(١٢٦) محمد رشيد رضا، "تفسير المنار"، ١٢: ٢٢٨.

(١٢٧) المراغي، "تفسير المراغي"، ١٢: ١٠٧.



- الحيلة والمكر من طبائع النساء الغالبة لمحاولة الوصول إلى أهدافهن، وخاصةً في القضايا المتعلقة بالجانب الوجداني؛ كالحب، والبغض، والحسد، والغيرة^(١٢٨)، وقد ظهر هذا بارزاً في موقف امرأة العزيز، وكيدها العظيم بيوسف، ﷺ.

- تربية النشء على ضبط النفس والعفة والتحكم في الغرائز، وعدم الانسياق للشهوات، وإطلاق العنان للنفس، ولا يكون ذلك إلا بالتربية الإيمانية، وتزكية النفس بالقيم الأخلاقية؛ ولذا حينما انحلت هذه القيم لدى امرأة العزيز ظهرت بهذا التسفل والقبح، وفي المقابل النموذج الآخر للشباب الذي لمّا اعتصم بدينه، واستمسك بمروءته وقيمته، ضبط شهوته وانفعالاته، ولم يقع في المعصية مع كل المغريات.

◆ المقطع الثاني: انتشار الخبر في المدينة:

بعد انتشار خبر امرأة العزيز مع يوسف ﷺ وردت أربع مقولات من امرأة العزيز ونسوة المدينة، وهي:

◆ **المقولة الأولى من صُوحيّات امرأة العزيز:** ﴿أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتْلَهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرُلَهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يوسف: ٣٠].

◆ **المقولة الثانية من امرأة العزيز:** ﴿أَخْرُجْ عَلَيْنَ﴾ [يوسف: ٣١].

(١٢٨) ينظر: مصطفى مولى عشوي، "سورة يوسف قراءة نفسية"، مجلة جامعة الملك سعود، م١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ص ٨٧٩: ٩٢٢، (١٤٢٣/١٤٠٣). ٥.



المقولة الثالثة من صُوِيحبات امرأة العزيز: ﴿حَسَّ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا

إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١].

المقولة الرابعة من امرأة العزيز: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ

رَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكُونَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ
الصَّغِيرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢].

السياق: جاءت هذه المقولات في سياق الأحداث التي حصلت بعد انتشار خبر يوسف عليه السلام وامرأة العزيز في المدينة، وبدأت القصة تدور على الألسن، وتحدث بها النسوة ازدراءً ولوفاً ومكرًا بامرأة العزيز، فقابلت مكرهن بمكرٍ أعظم منه.

الغرض من المقولة الأولى المحكيّة عن صُوِيحبات امرأة العزيز:

المكر بامرأة العزيز.

وقد سمّاها الله بذلك في كتابه الكريم، فقال: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾، وقد ذكر المفسرون أقوالاً لسبب تسمية قولهن بالمكر^(١٢٩)، ومن ذلك:

كون المقولة لم تكن على وجه النصيحة والنهي عن المنكر، ولكن كانت على وجه الشماتة والتعير والذم، بقصد غيظها، فسُمِّي مكرًا.

وقيل: لأنهن أردن بهذا الكلام إغضاها، مكرًا بها ل تريهن يوسف عليه السلام.

وقيل: كانت أخبرتهن بحبّها إياه، واستكتمتهن ذلك، فلمّا أفشينه، سُمِّي مكرًا.

(١٢٩) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٤٦٣؛ ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٣: ٢٣٨؛ ابن القيم، "تفسير القرآن الكريم"، ٣٢٧.



وقيل: كونه على وجه الغيبة، وسُمّي مكرّاً؛ لأن الاغتيال يكون في خُفية وحال غيبة، كما يُخفي الماكر مكره.

وقد ذكرن هذه العبارة بأسلوب تضمّن وجوهاً عدة من المكر، منها:

- ﴿أَمَرْتُ الْعَزِيزَ﴾: التصريح بإضافتها إلى العزيز دون ذكر اسمها، مبالغةً منهن في التشنيع؛ كونها ذات زوج، وزوجها من علية القوم.
- ﴿تُرَوِّدُ فَتْلَهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ تحمل هذه العبارة صنوفاً من أنواع المكر:

أولاً: زيادة في اللوم والتعير أتين بفعل المراودة بصيغة المضارعة الدالة على الاستمرار والوقوع فيها حالاً واستقبلاً، إشارة إلى أن هذا شأنها وديدنها حتى صار سجيّة لها، ثم أكّدت علة ديمومة المراودة، وهي كونه قد شغفها حبّاً؛ أي: بلغ حبّه شغاف قلبها.

ثانياً: أن الذي تراوده فتاها الذي هو في بيتها، وتحت سلطتها، والذي حكمه حكم أهل البيت، وهو أيضاً مملوك لا حرّاً. وذلك أبلغ في القبح.

ثالثاً: أن في العبارة تضميناً لقلة عفتها وحيائها؛ كون فتاها أعفّ منها وأكثر حياءً ووفاءً؛ كونها هي المراودة الطالبة، وهو الممتنع؛ عفاً وكرماً وحياءً، وهذا في غاية الذم لها (١٣٠).

ثم ختمن مكرهن بقولهن: ﴿إِنَّا لَنَرَنَّهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: نسبنا استقباح الأمر لأنفسهن، مع التعبير عن ذلك بالرؤية؛ "للإشعار بأن حكمهن بضلالها صادر عن

(١٣٠) ابن القيم، "تفسير القرآن الكريم"، ٣٢٧؛ أبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ٢٦٦.



رؤية وعلم، مع التلويح إلى تنزههن عن مثل ذلك" (١٣١)، كما أكد هذا الحكم بجملة من المؤكّدات منها: (إن، واللام)، ووصف الضلال بأنه مبین.

◆ الغرض من المقولة الثانية المحكيّة عن امرأة العزيز:

كيد من امرأة العزيز بيوسف ﷺ، وبصوّج حباتها ردّاً على كيدهن في المقولة السابقة.

صورت الآيات التي سبقت المقولة بأسلوب بلاغيّ موجز شدّة كيد امرأة العزيز الفعلي، واهتمامها بالتفاصيل الدقيقة الموصلة إلى غايتها المنشودة، ومن ذلك: الدعوة العامة للنسوة، وإعداد المجلس المهيّأ للضيافة الفاخرة من النمارق والوسائد التي يُتكلّم عليها، والطعام الذي عالج بالسكاكين، ثم اختيار الهيئة التي يخرج بها عليهن والوقت المناسب لذلك، وهو وقت انشغالهن بالتمتع بكرم الضيافة، وتناول الطعام، والسكاكين بأيديهن: "وكان قصدها في بروزهن على هذه الهيئات متكئات في أيديهن سكاكين يحزرن بها شيئين:

أحدهما: دهشتهم عند رؤيته، وشغلن بأنفسهن، فتقع أيديهن على أيديهن؛ فيقطعنها فتُبكّتهن بالحُجة، ويكون ذلك مكرّاً بهن إذ ذهلن عمّا أصابهن من تقطيع أيديهن، وما أحسن به مع الألم الشديد لفرط ما غلب عليهن من استحسان يوسف ﷺ وسلبه عقولهن.

(١٣١) محمد جمال الدين القاسمي، "محاسن التأويل"، تحقيق محمد باسل عيون السود، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ، ٦: ١٧٢، وينظر: الألوسي، "روح المعاني"، ٦: ٤١٨.



والثاني: التهويل على يوسف ﷺ بمكرها إذا خرج على نساء مجتمعاتٍ في أيديهن الخناجر، توهمه أنهنّ يشنّ عليه، فيكون يحذر مكرها" (١٣٢)، وهذا في غاية الكيد منها.

- التعبير بفعل الأمر: ﴿أَخْرِجْ﴾ دلالةً على سلطتها عليه، وطاعة يوسف ﷺ لها في غير المعصية، وعُدِّي فعل الخروج بحرف: (على)؛ لأنه ضَمَّن معنى: (ادْخُل)؛ لأن المقصود دخوله عليهن، لا مجرد خروجه من البيت الذي هو فيه (١٣٣).

◆ الغرض من المقولة الثالثة المحكيّة عن صُويحيّات امرأة العزيز:

إبداء الإعجاب والانبهار بفرط جمال يوسف ﷺ، وقد جاءت المقولة معبرةً عن حالهن بأسلوب بلاغي بديع، منها:

- استعمال تركيب عربي جرى مجرى المثل يُراد منه إبطال شيء عن شيء وبرأته وبعده منه، وهو قول ﴿حَسَّ لِلَّهِ﴾، وفيه تأكيد على تنزيه يوسف ﷺ عن مشابهة البشر، ووصلها باسم الجلالة؛ تأكيداً لهذا المعنى (١٣٤).
- ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾: أتين بأسلوب النفي المؤكد لنفي بشريّته؛ مبالغةً في وصف جماله، وفوته محاسن البشر.

(١٣٢) أبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ٢٦٧.

(١٣٣) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٣: ٢٣٩؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٦٢.

(١٣٤) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٦٣.



والتعريف به باسم الإشارة مع تكريرها لتحديد أنه المقصود دون غيره، قال البقاعي: "وأعدن الإشارة؛ دفعًا لإمكان الغلط" (١٣٥).

- ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾: تشبيه بليغ بطريقة حصره في جنس الملائكة، والمقصود إثبات الحسن؛ لأنه تعالى قد ركّز في الطبائع: أن لا شيء أحسن من الملك.

- كما أن أسلوب الحصر من: النفي في قوله: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾، والاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَلَكٌ﴾ كان في غاية البلاغة للوصول لغرضهن في وصفه بأقصى مراتب الحسن والجمال (١٣٦).

◆ الغرض من المقولة الرابعة المحكيّة عن امرأة العزيز:

تبكيًا وتوبيخًا للنسوة، وتبريرًا لفعالها، مع الاعتراف به، والإصرار عليه. عبّرت امرأة العزيز - بعد انتصارها على النسوة ونجاح مكيدتها، وحصول مقصدها من وقوع النسوة فيما وقعت فيه من الافتتان بجمال يوسف، ﷺ، وإعذارًا لنفسها، وإصرارًا على مرادها - بمقولة موجزة مفصحة عن غرضها:

- ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ﴾، عبّرت باسم الإشارة البعيد، مع كونه حاضرًا؛ تعظيمًا لرتبته في الحسن والجمال، وإعذارًا لفعالها؛ كونه جديرًا بالمحبة والافتتان به، ثم عبّرت عنه بالموصولية؛ إشارةً إلى عدم علم النسوة عنه شيئًا

(١٣٥) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠: ٧٣.

(١٣٦) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٤٦٥؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٧٢؛

ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٦٣؛ درويش، "إعراب القرآن وبيانه"، ٤: ٤٨٤.



غير تلك الصلّة، ووقع منهن ما وقع، كما أن في الجملة مضافاً محذوفاً، يدل على شمول التوبيخ لهن على جميع ما قلن في شأنها، تقديره: ذلك الذي لمتنّني في محبته، ومرادوته، وفي شأنه، وأمره كله (١٣٧).

- أسلوب التأكيد: فبعد انقطاع العذر عنها بافتتانين به، تبجّحت بالتصريح في مرادوته مؤكدة ذلك بقولها: ﴿وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾، كما أكّدت امتناعه بقولها: ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾. وعبرت بهذا البناء للمبالغة على شدة الامتناع والتحفظ (١٣٨).

- استخدمت أسلوب التهديد بأكثر من عقوبة؛ ترهيباً وتخويفاً ليوسف ﷺ وإظهاراً لسلطوتها وسلطتها على زوجها؛ بغية تحقيق مرادها، وأكّده بالقسم، وبنون التوكيد، "ولمّا كان عزمها على السجن أقوى من العزم على إيقاع الصّغار به، أكّده بالنون الثقيلة" (١٣٩)، كما أن اختيار تركيب ﴿مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ أبلغ في وصف المعنى من لفظ: ﴿وَلَيْكُونَا مِّنَ الصَّغِيرِينَ﴾، مع ما في التوعد بالصّغار من بالغ الأثر على النفس الرفيعة العظيمة؛ كيوسف، ﷺ (١٤٠).

(١٣٧) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٤٦٦؛ القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، (ط٣، بيروت: دار الجيل، د. ت)، ٢: ٢٠؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٤٦؛ محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن"، (ط٣، دمشق: دار الرشيد، ١٤١٦هـ)، ٦: ٤٢٢.

(١٣٨) الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٤٦٦؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٦٤.

(١٣٩) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠: ٧٤.

(١٤٠) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ١٨: ٤٥١؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٦٤.



الهدايا:

- شدة مكر النساء بعضهن ببعض، وظهر ذلك من تبادل المكائد بين امرأة العزيز وصَوِيحباتها، وخاصةً إذا كان الحسد والغيرة والانتقام حاضراً في المشهد، وهذا ما أكّدته المقولة السابقة.
- من عادات النساء وطبائعهن السيئة: إطلاق ألسنتهن في أعراض الناس بالغيبة والنميمة^(١٤١)، إلا من رَحِمَ الله منهن، ووفّقهن لتربية أنفسهن على مجانبة ذلك.
- أثر الترف - خاصةً إذا صاحبه الفراغ - على أخلاق المرء، وظهر ذلك من مكائد امرأة العزيز وصَوِيحباتها ربّات القصور ذوات المكانة المرموقة، قال الألوسي: "إن كيدهن عظيم؛ لأنه أطف وأعلق بالقلب وأشد تأثيراً في النفس؛ ولأن ذلك قد يورث من العار ما لا يورثه كيد الرجال، ولربات القصور منهن القدح المعلّى من ذلك؛ لأنهن أكثر تفرّغاً من غيرهن مع كثرة اختلاف الكيادات إليهن"^(١٤٢).
- الأثر السيئ على الفرد والمجتمع؛ جرّاء الغيبة، وتناقل الأخبار، وانتشارها، ويبرز ذلك من موقف امرأة العزيز الذي ازداد قبحاً وهتكاً لجلباب الحياء والمجاهرة بالمعصية بعد إشاعة الخبر. قال القرطبي: "وقد عاودت المراودة بمحضر منهن، وهتكت جلباب الحياء، ووعدت بالسجن إن لم يفعل، وإنما

(١٤١) الزحيلي، "التفسير المنير"، ١٢: ٢٥٨؛ طنطاوي، "التفسير الوسيط"، ٧: ٣٥١.

(١٤٢) الألوسي، "روح المعاني"، ٦: ٤١٥.



فعلت هذا حين لم تخشَ لومًا ولا مقالًا، خلاف أول أمرها؛ إذ كان ذلك بينه وبينها" (١٤٣).

- رفيق السوء لا يجني منه المرء خيرًا، فصُويحيّبات امرأة العزيز هنّ من غدرن بها، وأفشين سرّها، وقلن فيها ما قلن؛ ليس حبًّا ولا إنكارًا للمنكر، ولا على وجه الإصلاح لها والنصيحة، وإنما كان مكرا بها وحيلةً.

◆ المقطع الثالث: تحقيق الملك مع النسوة وبراءة يوسف، ﷺ:

ورد في سياق اعتراف امرأة العزيز وصُويحيّباتها ببراءة يوسف من التهم والمكائد التي حُكِنَها له، أربع مقولات؛ واحدة من النسوة، وثلاث من امرأة العزيز، وهي:

◆ المقولة الأولى من صُويحيّبات امرأة العزيز: ﴿حَشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ

مِنْ سُوءٍ﴾ [يوسف: ٥١].

◆ المقولة الثانية من امرأة العزيز: ﴿أَلَنْ حَصَحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ

نَفْسِهِ، وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١].

◆ المقولة الثالثة من امرأة العزيز: ﴿ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ اَنِّي لَمْ اَخْنِهٖ بِالْغَيْبِ وَاَنَّ

اَللّٰهَ لَا يَهْدِيْ كَيْدَ الْخٰيِبِيْنَ﴾ [يوسف: ٥٢].

(١٤٣) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٩: ١٨٤.



المقولة الرابعة من امرأة العزيز: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ

بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٣٥] (١٤٤).

السياق: المقولات في خبر الملك حين جمع النسوة للتحقق من شأنهن مع يوسف؛ استجابة لرغبة يوسف، ﷺ.



الغرض من المقولة الأولى المحكيّة عن صُوَيْحِبَاتِ امرأة العزيز:

جواب عن سؤال الملك.

وفيه تبرئة ليوسف ﷺ وتنزيهه من التهمة، وقد أكّد ذلك بأساليب بلاغية منها:

- استعمال تركيب: ﴿حَشَّ لِلَّهِ﴾؛ للمبالغة في النفي والتنزيه والتبرئة ليوسف ﷺ مما نُسب إليه.
- آتين بجملة: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾؛ لتبيين النفي المجمل في تركيب: ﴿حَشَّ لِلَّهِ﴾، وهذه الجملة جامعة لنفي المرادة من الطرفين؛ لأن المرادة -منه ومنهن- من أحوال السوء.

(١٤٤) هذه المقولة -وسابقتها- اختلف في قائلها، ورجح ابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير وجملة من المفسرين؛ أنها من كلام امرأة العزيز، قال ابن كثير: وهذا "القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام"، ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤: ٣٣٨، ولمزيد من المرجحات ينظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "دقائق التفسير"، تحقيق محمد السيد الجليند، (ط ٢)، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ)، ٢: ٢٧٣؛ ابن القيم، "تفسير القرآن الكريم"، ٣٣٠.



- نفي علمهن بقول: ﴿مَا عَلِمْنَا﴾ كناية عن نفي دعوته له إلى السوء، ونفي دعوته لهن؛ لأنه لو وقع لكان معلوماً عندهن ^(١٤٥).
- للمبالغة في نفي جنس السوء عنه، قلن: ﴿مِنْ سُوءٍ﴾ بالتنكير، وزيادة: ﴿مِنْ﴾؛ أي: ما علمنا عليه من سوء لا صغير ولا كبير، وحيثُ زال السبب الذي تنبئ عليه التهمة ^(١٤٦).
- الاختصار في الجواب على قدر السؤال؛ فلم يتعرضن لاعتراف امرأة العزيز بمراودته بحضرتهن؛ إما خشية منها، أو مودة لها، فجاء الجواب منهن عاماً في تبرئة يوسف ﷺ بنفي التهمة عنه.

◆ الغرض من المقولة الثانية المحكيّة عن امرأة العزيز: الإقرار على نفسها، وتبرئة ليوسف ﷺ.

بعد شهادة النسوة ببراءة يوسف ﷺ العامة من كل سوء، جاء جواب امرأة العزيز دقيقاً صريحاً؛ كونها صاحبة الشأن، فأكدت نزاهته وبراءته من تهمة المراودة التي تُسبت إليه ظلماً وجوراً، والاعتراف بذنبها، والإقرار به، والشهادة بصدقه، وقد استعملت في الإقرار والإفصاح بالبراءة أساليب بلاغية منها:

- قدّمت اسم الزمان؛ "للدلالة على الاختصاص" ^(١٤٧)، والتعبير بلفظ: ﴿الَّتِي﴾ فيه إشعار بالندم والحسرة؛ أي: الآن، وبعد طول انتظار ومعاناة

(١٤٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٩٠.

(١٤٦) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٨٤؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٠٠.

(١٤٧) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٩١.



وظلم وتهم ومكائد وحيل وإصرار على الظلم - حان الوقت الآن للإقرار والاعتراف.

- اختيار كلمة: ﴿حَصَّصَ﴾، والتي تحمل معاني متعددة، كلها تدور حول المبالغة^(١٤٨) في الظهور والبروز والانكشاف بعد خفاء، وزوال الباطل وانقطاعه، والثبوت والتمكن والاستقرار^(١٤٩)، فجسّدت هذه الكلمة براءة يوسف عليه السلام بزوال الباطل والتهمة وانقطاعها عنه، وانكشاف الحق وظهوره، وثبوت واستقرار براءته على أمّكن وجه وأتمه^(١٥٠).

- قدّمت المسند إليه على المسند الفعلي في جملة: ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ﴾؛ للقصر، لإبطال أن تكون المرادة وقعت من غيرها، فهذا إقرار منها على نفسها، وشهادة لغيرها بالبراءة^(١٥١).

- أكّدت صدق يوسف عليه السلام بعد الاعتراف والإقرار الصريح على نفسها في الجملة السابقة: ب(إنّ واللام)، فقالت: ﴿وَأَنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِیۡنَ﴾ حينما قال: ﴿هِيَ رَاوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾.

(١٤٨) قال الزبيدي: "الحصصة: المبالغة، يقال: حصّص الرجل: إذا بالغ في أمره"، الزبيدي، "تاج العروس"، ١٧: ٥٢٣، مادة: (حصص).

(١٤٩) ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، ٢: ١٢، مادة: (حصّ)؛ ابن منظور، "لسان العرب"، ٧: ٦٦؛ الزبيدي، "تاج العروس"، ١٧: ٥٢٣، مادة: (حصص).

(١٥٠) الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ١٦: ١٤٠؛ الثعلبي، "الكشف والبيان"، ٥: ٢٢٩؛ البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠: ١٢٧؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٨٤.

(١٥١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٩١.



- كما أكّدت بمنطوق هذه الجملة، «وَأَنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِينَ»، وبمفهوم الجملة السابقة: «أَنَا رَاوِدَتُهُ» نفِي وقوع المراودة والكذب من يوسف، ﷺ، وأتت بالجملة الاسمية الدالة على ثبوت صفة الصدق له في جميع أحواله.

وبشهادة الإثبات من امرأة العزيز وإقرارها الصريح بتحقيق براءة يوسف التامة من كل ما نُسب إليه (١٥٢).

◆ الغرض من المقولة الثالثة المحكيّة عن امرأة العزيز: الاعتذار والتعليل ليوسف ﷺ.

فهذه المقولة: "مِن تمام الاعتذار، قرنت الاعتذار بالاعتراف، فقالت ذلك؛ أي: قولي هذا، وإقرارى ببراءته: ليعلم أني لم أخنه بالكذب عليه في غيبته، وإن خنته في وجهه في أول الأمر، فالآن يعلم أني لم أخنه في غيبته" (١٥٣)، وقد علّلت إقرارها واعترافها بعلتين (١٥٤):

الأولى: «لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ»: الجملة في موقع العلة لِمَا تَضَمَّنَتْه جملة: «أَنَا رَاوِدَتُهُ عَنْ نَفْسِهِ»، وعَبَّرَتْ بفعل: «يَعْلَمُ» مع لام التعليل؛ إشعاراً لاهتمامها بعلم يوسف، ﷺ، واعتذارها له، بعدم خيانتها له في غيبته، بعد أن فقد الدفاع عن نفسه، وهو في السجن، وأكّدت نسبة ذلك إليها ب(أَنَّ)، وبعدها ياء المتكلم: «أَنِّي».

(١٥٢) المرجع السابق.

(١٥٣) ابن القيم، "تفسير القرآن الكريم"، ٣٣١.

(١٥٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٩٢؛ طنطاوي، "التفسير الوسيط"، ٧: ٣٧٧.



وعبرت بالجار والمجرور: ﴿بِالْغَيْبِ﴾ في محل الحال؛ ليصور إصرارها على عدم خيانتها مع كل حالات الغيبة. قال البقاعي: "أي والحال أن كلاً منا غائب عن صاحبه" (١٥٥)، وقد تمدّحت بعدم الخيانة على أبلغ وجه؛ إذ نفت الخيانة في المغيب، وهي متيسرة بخلاف الحاضر، فقد يتفطن لقصد الخائن، فيدفع خيانتها بالحجة (١٥٦).

الثانية: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾: عطفها على العلة الأولى، فأقرارها أيضاً لعلمها بأن الله لا يهدي كيد الخائنين، وأكّدت قولها بـ ﴿أَنَّ﴾، وجاءت بلفظ الجلالة لتربية المهابة والجلال (١٥٧)، والجملة "لتأكيد أمانته، وأنه لو كان خائناً لما هدّى الله ﷻ أمره وأحسن عاقبته" (١٥٨).

◆ الغرض من المقولة الرابعة المحكيّة عن امرأة العزيز: إظهار التوبة والندم بعد اتهام يوسف ﷺ زوراً وبهتاناً؛ رجاء المغفرة.

بعد إقرار امرأة العزيز بالذنب والاعتذار من يوسف ﷻ أظهرت توبتها وندمها على ما بدر منها بانكسار وتواضع، قال السيوطي: قوله: ﴿وَمَا أُبْرِي﴾ أصل في التواضع، وكسر النفس، وهضمها" (١٥٩)، فجاءت المقولة مفصحة عن الغرض بأساليب بلاغية، منها:

(١٥٥) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠: ١٢٨.

(١٥٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٣٩.

(١٥٧) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٣٩؛ الألوسي، "روح المعاني"، ١: ٤٨٠.

(١٥٨) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٨٥.

(١٥٩) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، "الإكليل في استنباط التنزيل"، تحقيق سيف الدين

عبد القادر الكاتب، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ)، ١٥٥.



﴿وَمَا أَبْرِئُ نَفْسِي﴾: لَمَّا كَانَ فِي مَقُولَتِهَا السَّابِقَةِ نَوْعَ تَرْكِيةٍ لِنَفْسِهَا اسْتَدْرَكَتْ ^(١٦٠) هَذِهِ الْمَقُولَةُ؛ فَهِيَ كَالْإِحْتِرَاسِ ^(١٦١) مِمَّا يَقْتَضِيهِ قَوْلُهَا: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾؛ إِذْ قَدْ يَفْهَمُ مِنْهُ مِنْ بَرَاءَتِهَا بَرَاءَةٌ عَامَّةٌ، فَفُتَتْ فِي هَذِهِ الْمَقُولَةِ بَرَاءَتُهَا ^(١٦٢).

- الْعُمُومُ وَالِاتِّسَاعُ الَّذِي يَفِيدُهُ الْحَذْفُ بَعْدَ قَوْلِهَا: ﴿وَمَا أَبْرِئُ نَفْسِي﴾؛ "لِيُعْطِيَ مَجَالًا وَاسِعًا لِقَدِيرِ الْمَحْذُوفِ وَلَوْ حُدِّدَ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ -بِالسُّوءِ- لَضَاقَ الْمَعْنَى، وَفَاتَ الْمَقْصُودُ" ^(١٦٣).

﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾: تَعْلِيلٌ لِلجُمْلَةِ السَّابِقَةِ، ﴿وَمَا أَبْرِئُ نَفْسِي﴾؛ أَيْ: لَا أَدْعِي بَرَاءَةَ نَفْسِي مِنْ ارْتِكَابِ الْخَطِيئَةِ؛ لِأَنَّ النُّفُوسَ كَثِيرَةَ الْأَمْرِ بِالسُّوءِ ^(١٦٤). وَقَدْ أَكَّدَتِ الْعِبَارَةُ بِ(إِنَّ وَاللَّامَ)، وَجَاءَتْ بِصِيغَةِ: ﴿أَمَّارَةٌ﴾، وَهُوَ "بِنَاءُ مِبَالِغَةٍ" ^(١٦٥).

- عُرِّفَتِ النَّفْسُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ بِ(ال) الْجَنَسِيَّةِ؛ لِتَشْمَلَ كُلَّ نَفْسٍ؛ فَهُوَ كَالْحَكْمِ الْعَامِ عَلَى هَذَا الْجَنَسِ مِنَ الْأَنْفُسِ الْبَشَرِيَّةِ، فَنَاسِبٌ اسْتِعْمَالُ: (ال) الدَّالَّةِ

(١٦٠) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٠٠.

(١٦١) أن يؤتى في كلام يؤهم خلاف المقصود بما يدفعه، ينظر: القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، ٣: ٢٠٨؛ بهاء الدين السبكي، "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، تحقيق عبد الحميد هندراوي، (ط ١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ)، ١: ٦١٣.

(١٦٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٣: ٥.

(١٦٣) العطوي، "جماليات النظم القرآني في قصة المراودة"، (د. ط، المملكة العربية السعودية: د. ن، ١٤٣١هـ)، ١٣٠.

(١٦٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٣: ٥.

(١٦٥) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٣: ٢٥٤.



على شمول أفراد الجنس، وفي الجملة السابقة عُرِّفَت النفس بالإضافة
﴿نَفْسِيَّ﴾؛ لأن المراد نفي التبرئة عن نفسها على وجه الخصوص، وهو أبلغ
في مقام اعتراف وإقرار المذنب على نفسه.

- بلاغة أسلوب الاستثناء؛ إذ يشمل أوجهًا، منها: قد يكون الاستثناء متصلًا:
استثناء من جنس النفس؛ أي: إلا النفس التي رحمها ربي، فلا تأمر بالسوء،
أو إلا وقت رحمة ربي، وعصمته لها، وقيل: منقطع والمعنى: لكن رحمة
ربي هي التي تصرفها عن الإساءة^(١٦٦).

﴿إِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴾: في الجملة إظهار مقام إضمار؛ إذ مقتضى الكلام أن
تقول: إنه غفور رحيم، ومرادها: "إشعار بشدة انكسارها واسترحامها لخالقها
لذلك؛ فهي تكرر لفظ: ﴿رَبِّيْ﴾ المشعر بالعناية والحماية والرحمة"^(١٦٧)، وأكّدت
الجملة بـ(إِنَّ واللام).

- جاء تذييل الآية في غاية المناسبة لمضمونها، فلما كان الغرض الطمع في
مغفرة الله ورحمته، أثنت عليه باسمين من أسمائه الحسنی المناسبة للمقام،
وتقديم اسم الغفور على الرحيم؛ لأن التولية التي يفيدها معنى اسم الغفور
مقدمة على التولية التي يفيدها معنى اسم الرحيم^(١٦٨).

(١٦٦) أبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ٢٨٩؛ الشوكاني، "فتح القدير"، ٣: ٤٢؛ العطوي، "جماليات
النظم القرآني في قصة المراودة"، ١٣٣.

(١٦٧) العطوي، "جماليات النظم القرآني في قصة المراودة"، ١٣٦.

(١٦٨) ينظر: الألوسي، "روح المعاني"، ٧: ٥.



الهدايات:

- أظهرت المقولات خصلاً حميداً من شخصية امرأة العزيز؛ كالشجاعة والاعتراف بالحق، وهذا التحول والتغيّر في شخصيتها له أسباب ودواعٍ لم تتطرق لها الآيات؛ فقد يكون ما سبق منها كون كلّ نفس بشرية فيها من الخير والشر، وقد يطغى الشر، ويتهيّج لدواعٍ خاصة تزول بزوالها، أو بمرور الزمن، أو قد يكون أثر إيمانٍ تغلغل في قلبها^(١٦٩)، والعبرة في هذا: الحذر من الاغترار والعجب، أو ازدراء صاحب معصية، فالقلوب بين يدي الله، ويسأل العبدُ ربّه الثبات على الحق والتوفيق للعمل به.
- الغالب على النفوس البشرية النزعة للشّهوة، والميل للسوء والهوى والأمر به؛ لذا هي بحاجة مستمرة إلى التهذيب، وكبح الجماع بالمجاهدة والمراقبة، والموفق هو مَنْ قَيَّضَ الله له ما يصرفه عن فعل السوء^(١٧٠).
- أبرزت المقولات أن حبال المكائد والكذب مهما حُبِكت؛ فهي واهنة، وأن الله لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين مهما طال بهم الزمان، "فسنة الله في الكون جرت على أن فنون الباطل وإن راجت أوائلها لا تلبث أن تنقشع"^(١٧١).

(١٦٩) طنطاوي، "التفسير الوسيط"، ٧: ٣٧٨.

(١٧٠) الزحيلي، "التفسير المنير"، ١٣: ٧.

(١٧١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٩٣.



- لطف الله وفضله وإحسانه على عبادة؛ فهو الغفور لذنوب العباد، الرحيم بمن
تاب وأناب، فلا ييأس العبد من رحمة الله مهما بلغت ذنوبه، وعلى مثل هذه
المعاني الفضيلة ينبغي أن يُربّى النشء؛ لصونهم وحمايتهم من الاستمرار في
المعاصي، وتسرّب اليأس إلى نفوسهم، والخصوص في الرذائل.





المبحث الحادي عشر:

المقولات المحكيّة عن مريم بنت عمران

جاءت عن مريم عليها السلام أربع مقولات؛ الأولى: في مرحلة النشأة في كنف كفالة زكريا عليه السلام، والثانية والثالثة حين البشارة بالحمل بعيسى، والرابعة عند الوضع.

◆ المرحلة الأولى: النشأة في كنف كفالة زكريا:

◆ **المقولة المحكيّة:** ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

[آل عمران: ٣٧].

السياق: بعدما صوّرت المقولات المحكيّة عن أم مريم الأحوال التي مرّت بها مريم حيناً في بطن أمها حين نذرتها محررةً لخدمة بيت المقدس؛ ظناً أن الذي في بطنها ذكر، ثم المرحلة الثانية، وهي: بعد الوضع مباشرة؛ إذ خيبة الأمل في وضعها أنثى لا تصلح للخدمة، ثم التسليم والرضا والتضرع بالقبول - جاءت هذه الآيات لتأكيد القبول من أم مريم، فصورت مرحلة النشأة الصالحة للسيدة مريم في كنف كفالة زكريا، عليه السلام (١٧٢).

◆ الغرض من المقولة: الجواب المباشر عن السؤال:

وجاء الجواب: مختصراً واثقاً مؤكّداً بعدة مؤكّدات، منها: حرف التوكيد:

(١٧٢) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ١: ٤٢٥؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٩٦٦.



﴿إِنَّ﴾، وبالتكرار: ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ﴾، وبالضمير: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، ثم التأكيد على ذلك كله بالتعليل الذي يزيل العجب^(١٧٣)، فقالت: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١٧٤).

◆ الهدايات:

- جاءت الإجابة من مريم عليها السلام إجابة الربانيين المقرّين المعترفين بفضل الله؛ إذ أضافت الرزق إليه، إقراراً منها بفضل الله وشكره؛ فإن من أعظم الشكر لرزق الله ﷻ معرفة العبد وإقراره؛ بأنه من الله تعالى.
- حكاية مريم عليها السلام تُشير في النفس نوازع التفاؤل والأمل والثقة بتدبير الله، مهما كانت الظروف، "وأن لكل ضعف لطفًا، فهذه المرأة الضعيفة التي من الله عليها بالاشتغال بالعبادة يسّر الله لها من يأتياها بالرزق"^(١٧٥).
- الحكاية عن مريم، وما مرّت به من أحوال، تُبرز أثر الإيمان في القلوب وصلابتها وتنقيتها، وتحررها من رق العبودية لغير الله.

(١٧٣) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٣: ١٢٤؛ أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، ٣: ١٢٠١.
(١٧٤) جملة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: اختلف فيها: هل هي من تمام كلام مريم؟ فيكون تعليلًا لجوابها، أو من كلامه الله، ﷻ؛ فهو مستأنف، ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٦: ٣٥٩؛ الماوردي، "النكت والعيون"، ١: ٣٨٩؛ القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٤: ٧١، وغيرهم.

(١٧٥) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (آل عمران)"، ١: ٢٣١.



◆ المرحلة الثانية البشارة بحمل عيسى:

◆ **المقولة الأولى:** ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨].

◆ **المقولة الثانية:** ﴿أَنْتَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾

[مريم: ٢٠]، وفي موضع آخر: ﴿رَبِّ أَتَى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ﴾

[آل عمران: ٤٧].

السياق: الخطاب التداولي بين مريم وبين روح القدس حين البشارة بحمل عيسى من غير أب.

وذلك حينما أرسل الله إليها روح القدس جبريل ﷺ متمثلاً بصورة بشر تام الخلقة، جميل الهيئة؛ ليحصل الأنس، ولئلاً تنفر من محادثته في صورته الملكية، فلمّا رآته قد خرق الحجاب الذي اتخذته عن أعز الناس عليها، وهم أهلها، ودنا منها خافت أن يكون رجلاً يريد التعرّض لها بسوء، فاعتصمت بربها، والتجأت إليه، فلمّا رأى جبريل من السيدة مريم الروح والخيفة هداً من روعها، وبشّرها بالولد الزكي الطاهر، فوقعت هذه البشارة من مريم موقع التعجب والاستغراب (١٧٦).

◆ **الغرض من المقولة الأولى:** الالتجاء إلى الله في موقف حذر وخوف، وقد جاءت المقولة معبرة عن الغرض بأسلوب بلاغي بديع:

- فجاءت المقولة مباشرة حينما أوجست منه خيفة من غير جري كلام بينهما،

(١٧٦) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ٢١٨؛ أبو حيان، "البحر المحيط"، ٧: ٢٤٧؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٩١.



وهي الأنسب للموقف، وفيها إشارة لكمال عفتها وعصمتها، قال ابن عاشور: "فبادرته بالتعوذ منه قبل أن يكلمها مبادرةً بالإنكار على ما توهمته من قصده الذي هو المتبادر من أمثاله في مثل تلك الحالة" (١٧٧).

- بدأت مقولتها الخبرية بـ(إن) للتأكيد على صدقها في الاعتصام والالتجاء لله، ﷻ.

- استعازت بالرحمن دون غيره من الأسماء؛ "للمبالغة في العياذ به تعالى، واستجلاب آثار الرحمة الخاصة التي هي العصمة مما دهمها" (١٧٨).

﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾: علّقت الاستعاذة على شرط تقواه؛ لأنها علّمت أنه لا تؤثر الاستعاذة ولا تجدي إلا في التقى (١٧٩).

استخدمت أسلوب التهيج والإلهاب في قولها: ﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾؛ بغية الحصول على مطلبها، قال ابن عاشور: "ومجيء هذا التذكير بصيغة الشرط المؤذن بالشك في تقواه قصد لتهيج خشيته، وكذلك اجتلاب فعل الكون الدال على كون التقوى مستقرة فيه. وهذا أبلغ وعظ وتذكير وحث على العمل بتقواه" (١٨٠).

فجمعت للخلاص من الموقف عدة أساليب: الالتجاء إلى ربها وتخويف من ظنّت منه السوء، وترهيبه، وأمره بالتقوى (١٨١).

(١٧٧) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٨١.

(١٧٨) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٥: ٢٦٠.

(١٧٩) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٧: ٢٤٨.

(١٨٠) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٨١.

(١٨١) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٩١.



الهدايات:

- تجلّت حكمة وتقوى ورزانة عقل السيدة مريم؛ إذ تعاملت مع الموقف المهول بحكمة وعقلانية واستجلاب كل الأسباب للخلاص، مبتدئةً بأولها، قال ابن كثير: "وهذا هو المشروع في الدفع أن يكون بالأسهل، فالأسهل، فخوّفته أولاً بالله، ﷻ" (١٨٢).

- ضربت السيدة مريم أروع نموذجٍ في الورع والعفة والطهارة، مع وجود كلّ الدواعي والأسباب (١٨٣)، والحكمة في التعامل مع مواقف الريبة والبُعد عن الشر وأسبابه، فبمجرد ما تمثّل لها وشّعت بالريبة استعاذت من غير جري كلام بينهما، وبمثلها يُقتدى.

- أظهرت هذه المقولة أثر دعاء الوالدين والنشأة الصالحة في تحصين المرء وحفظه من الرذائل.

◆ **الغرض من المقولة الثانية:** استفهام تعجبي "على سبيل التثبت والتبين، وزيادة الطمأنينة" (١٨٤).

وقد عرضت مقولتها بأسلوب موجز وصفت فيه حالتها، وعبرت عن مشاعرها وموقفها بكلمات مختصرة واضحة معبرة:

- بدأت مقولتها بـ﴿أَتَى﴾ الدال على صيغة الاستفهام والمفصحة بصورة

(١٨٢) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ١٩٥.

(١٨٣) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٩١.

(١٨٤) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (آل عمران)"، ١: ٢٧١.



مباشرة عن غرضها من المقولة، وأسبقت هذه الصيغة لفظة: ﴿رَبِّ﴾ في سورة آل عمران المقتضية للإحسان لطفًا بها، وقد جاءت خالية من النداء؛ إيدانًا باستشعارها قربه (١٨٥).

- قدّمت جملة: ﴿أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ على ذكر الأسباب ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾؛ إبرازًا لأهمية السؤال؛ كونه محور الكلام ولبّه.

- ذكرت: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ بعد قول: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ مبالغة في نفي التهمة عنها، وتبرئة لنفسها أن تتصف بما يخالف العفة؛ لأنها كانت من بيت عفة وطهارة، وستظل كذلك، قال ابن عاشور: "أما قولها: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾؛ فهو نفي لأن تكون بغيًا من قبل تلك الساعة، فلا ترضى بأن تُرمى بالبغاء بعد ذلك. فالكلام كناية عن التنزه عن الوصم بالبغاء بقاعدة الاستصحاب، والمعنى: ما كنت بغيًا فيما مضى، أفأعد بغيًا فيما يستقبل" (١٨٦).

- أسلوب الكناية في قوله: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾، فإن المسّ كناية عن الوطء والمعاشرة (١٨٧).

- نكرت لفظ: ﴿بَشَرٌ﴾؛ لإفادة العموم، فالمراد ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾: نفي عام أن يكون باشرها أحد بأي نوع كان: من تزوّج أو غيره (١٨٨).

(١٨٥) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٢: ١٨٤.

(١٨٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٨٢.

(١٨٧) ينظر: الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢١: ٥٣١.

(١٨٨) الألوسي، "روح المعاني"، ٢: ١٥٨، وينظر: ماجدة يسري، "الحوار مع المرأة في قصص

الأنبياء في القرآن الكريم دراسة بلاغية"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات =



الهدايات:

- محاوراة السيدة مريم، واستفهامها عمّا بدا لها خارجاً عن المألوف، مع إيمانها وتسليمها الكامل بقدرة الله تعالى - أظهرت جانباً مهماً من شخصيتها العقلانية، وفيها إشارة إلى أهمية إعمال التفكير المنطقي والاستفهام والحوار للتعلم والتثبت.
- جمعت السيدة مريم بين العفاف الأخلاقي واللفظي؛ إذ جاءت المقولة بلفظ الكناية اللطيفة لَمَّا كان الحديث عن موضوع التصريح فيه قد يחדش الحياء، وهذا الذي ينبغي أن يُربى النشء عليه.
- أظهرت المقولة ثقة السيدة مريم ودفاعها عن نفسها، واعتزازها بطهارتها وقيمها الأخلاقية، فقالت: (لم يمسسني، ولم أكن).
- أثر الإيمان العميق في شخصية السيدة مريم، وأدبها مع الله؛ فجاءت المقولة من باب الاستفهام والاستيضاح، وليس على سبيل الشك.

المرحلة الثالثة: مرحلة الوضع.

المقولة المحكيّة: ﴿يَلَيِّنِي مِثَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

السياق: تصوير حالة السيدة مريم عند ولادة عيسى، ﷺ.

فبعد الخطاب التداولي بينها وبين روح القدس، ومُضي أمر الله بحملها بما



بُشِّرَتْ به، تُصوِّر هذه المقولة مرحلة المخاض، وما عانتَه من آلام جسدية ونفسية؛
حياءً وخوفاً من التهمة والفضيحة.

◆ الغرض من المقولة: الجزع والكرب.

وقد جاءت هذه العبارة بأسلوب موجز مُعبر وواصفٍ بدقة آلامها الجسدية
والنفسية، وكاشف عن مخاوفها من المجتمع:

- فاستفتحت مقولتها بأسلوب التمني، فقالت: ﴿يَلَيِّتْنِي مِثُّ قَبْلِ هَذَا﴾، وهو
أسلوب بديع صوِّر لنا شدة المعاناة في ذلك الموقف ^(١٨٩).
- وصفت أمنيته بأنها نسيٌّ منسيٌّ، فقالت: ﴿نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾؛ "للمبالغة في نسيان
ذكرها؛ أي: ليتني كنت شيئاً غير مُتذكِّر" ^(١٩٠).

◆ الهدايات:

- أظهرت المقولة "مقام صبر السيدة مريم، وصدقها في تلقي البلوى التي
ابتلاها الله تعالى، فلذلك كانت في مقام الصديقية" ^(١٩١).
- من دوافع المقولة عند السيدة مريم: الحياء والخوف من الفضيحة، وتشوُّه

(١٨٩) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤: ١٠؛ الألوسي، "روح المعاني"، ٨: ٤٠٠؛ أبو زهرة،
"زهرة التفاسير"، ٩: ٤٦٢٧.

(١٩٠) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٨٦.

(١٩١) المرجع السابق.



السمعة، وهي من بيت طاهر؛ وعليه ينبغي تنمية الوعي لدى النشء بأهمية السُّمعة الطيبة والتفكير في العواقب المجتمعية.

- أظهرت المقولة الضعف الطبيعي الذي مرّت به السيدة مريم عند هذه المحنة والحدث العظيم، وعبرت عنه بوضوح وشفافية، ولم ينقص من مكانتها العظيمة، بل زادها إيماناً وصبراً، ورضاً بما قضى الله وأمر^(١٩٢).



(١٩٢) ينظر: أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، ٩: ٤٦٢٧.



الخاتمة

ظهر من الدراسة، بعد توفيق الله، جملة من النتائج والتوصيات:

◆ النتائج:

- ورد عن النساء خمس وثلاثون مقولةً، منها: ثلاثون مقولة ذات مقاصد صالحة وجائزة، وخمس مقولات ذات مقاصد فاسدة.
- تنوّعت الأحوال الاجتماعية للنساء المحكيّة عنهنّ المقالات، فمنهن: أم، وأخت، وبنت، وزوجة، وصاحبة، وعشيقة، وملكة.
- تباينت الأساليب اللغوية والبلاغية الصادرة عن المرأة في القرآن، حسب المقصد والغرض والعلاقة بالمخاطب، وبرز أثر استعمال الأسلوب المناسب للوصول إلى الأغراض المنشودة.
- تنوّعت الأغراض من المقولات المحكيّة عن النساء، فمنها: دعاء والتّجاء، نذر، إقناع، طلب مشورة، اقتراح، جواب، أمر، إبلاغ، استفهام، نداء، دهشة وتعجب، تحسر واعتذار، تعليل، تبكيت، توبيخ، جزع، إبداء إعجاب، إغراء، اتهام، كيد ومكر.
- بلغ عدد الهدايات المستنبطة من المقولات المحكيّة عن النساء في القرآن الكريم: سبعين هداية؛ تنوّعت بين القيم والمبادئ الأخلاقية والسلوكية والجوانب التربوية والإيمانية، وبعضها في خصائص المرأة وسيكولوجيتها.



- أثر الإيمان والإخلاص والتمسُّك بالقيم والأخلاق في قوة شخصية المرأة وتماسكها، وفي المقابل تخلِّي المرأة عن إيمانها ومبادئها سبباً في تسفلها وانحطاطها؛ كما ظهر في نموذج امرأة العزيز وصُويجباتها.
- من أبرز الصفات الإيجابية التي ظهرت من المقولات: الحياء، الشجاعة، الحكمة وسداد الرأي، الذكاء، الرحمة واللطف.
- امتلاك المرأة مهاراتٍ وسماتٍ شخصيةً تجعلها قادرةً على التأثير والتأثر.

◆ التوصيات:

- دراسة المقولات المحكيّة على لسان بقية المخلوقات كالحيوان والسموات والأرض، وما إلى ذلك.
- دراسة شخصية المرأة وطبيعتها النفسية والسلوكية في ضوء المقولات المحكيّة على لسانها.
- تربية النشء على النماذج الصالحة، وحثُّهم على التأدب والتأسي والافتداء بهم قولاً وفعلاً.





المصادر والمراجع

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق أسعد محمد الطيب. (ط ٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).
- ابن أبي طالب القيسي، مكي. "الهداية"، تحقيق مجموعة رسائل جامعية. (ط ١، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ).
- ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي. "أحكام القرآن"، تحقيق محمد علي البجاوي. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "تفسير القرآن الكريم"، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية. (ط ١، بيروت: مكتبة الهلال، ١٤١٠هـ).
- ابن الواحد بن أبي الإصبع، عبد العظيم. "تحرير التحرير"، تحقيق حنفي محمد شرف. (د. ط، الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ت).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. "دقائق التفسير"، تحقيق محمد السيد. (د. ط، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، د. ت).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. "مجموع الفتاوى"، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د. ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).



- ابن جرير الطبري، محمد. "جامع البيان"، تحقيق د. عبد الله التركي. (ط ١، مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ).
- ابن جزي، محمد بن أحمد. "التسهيل"، تحقيق عبد الله الخالدي. (ط ١، بيروت: دار الأرقم، ١٤١٦هـ).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. "اللمع في العربية"، تحقيق فائز فارس. (د. ط، الكويت: دار الكتب الثقافية، د. ت).
- ابن زنجلة، أبو زرعة. "حجة القراءات"، تحقيق سعيد الأفغاني. (د. ط، دار الرسالة، د. ت).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. "التحرير والتنوير". (د. ط، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. "المحرر الوجيز"، تحقيق عبد السلام عبد الشافي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن فارس، أحمد. "مقاييس اللغة"، تحقيق عبد السلام محمد هارون. (د. ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. "تفسير القرآن العظيم"، عناية محمد حسين. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب"، عناية اليازجي وجماعة من اللغويين. (ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- ابن يعيش، يعيش بن علي. "شرح المفصل"، تقديم إميل بديع يعقوب. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).



- أبو السعود، محمد مصطفى. "إرشاد العقل السليم". (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط"، عناية صدقي العطار. (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- أبو زهرة، محمد بن أحمد. "زهرة التفاسير". (د. ط، دار الفكر العربي، د. ت).
- الأزهرى، محمد أحمد. "معاني القراءات". (ط ١، السعودية: مركز البحوث، جامعة الملك سعود، ١٤١٢هـ).
- الألوسي، شهاب الدين محمود. "روح المعاني"، تحقيق علي عبد الباري عطية. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي. "صحيح البخاري"، تحقيق د. مصطفى ديب البغا. (ط ٥، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ).
- البغوي، الحسين بن مسعود. "معالم التنزيل"، تحقيق عبد الرزاق المهدي. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر"، عناية محمد عبد المعيد خان. (ط ١، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠٤هـ).
- بيدس، هالة وفاطمة العليمات. "خطاب المرأة اللغوي في القرآن"، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٣م.
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).



- الثعلبي، أحمد بن محمد. "الكشف والبيان"، تحقيق أبو محمد بن عاشور. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ).
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "زاد المسير"، تحقيق عبد الرزاق المهدي. (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- الخطيب، عبد الكريم يونس. "التفسير القرآني للقرآن". (د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت).
- درويش، محيي الدين بن أحمد. "إعراب القرآن وبيانه". (ط ٤، سوريا: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ١٤١٥هـ).
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. "مفاتيح الغيب". (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- رضا، محمد رشيد. "تفسير المنار". (د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).
- الزبيدي، محمد مرتضى. "تاج العروس"، تحقيق جماعة من المختصين. (د. ط، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، د. ت).
- الزحيلي، وهبة. "التفسير المنير". (ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٤١١هـ).
- الزمخشري، محمود بن عمر. "الكشاف"، عناية مصطفى حسين. (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- السبكي، بهاء الدين. "عروس الأفراح"، تحقيق عبد الحميد هندراوي. (ط ١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن"، تحقيق عبد الرحمن اللويحق. (ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).



• السعود، أسمهان. "المرأة في الخطاب القرآني مواضع ودلالات، دراسة موضوعية"، مجلة الشرق الأوسط، (٢٠٢١).
[DOI: 10.56961/mejls.v2i1.8](https://doi.org/10.56961/mejls.v2i1.8)

• السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي. "تفسير القرآن"، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

• السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. "الإكليل"، تحقيق سيف الدين عبد القادر. (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ).
• الشنقيطي، محمد الأمين. "أضواء البيان". (ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ).

• الشوكاني، محمد بن علي. "فتح القدير". (ط١، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ).

• صافي، محمود. "الجدول في إعراب القرآن". (ط٣، دمشق: دار الرشيد، ١٤١٦هـ).

• صهوان، محمد شاكر، "كلام النساء في القرآن الكريم، دراسة بلاغية"، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد الثلاثون. مج ٣٠، ع ١،

Volume 30, Issue 1, 2017. ٢٠١٧

<https://doi.org/10.21608/jlt.2018.6630.1004>

• طنطاوي، محمد سيد. "التفسير الوسيط". (ط١، مصر: دار النهضة، ١٩٩٧م).

• العثيمين، محمد بن صالح. "تفسير القرآن الكريم". (ط٣، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ).



- عشوي، مصطفى مولى، "سورة يوسف قراءة نفسية"، مجلة جامعة الملك سعود، م ١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ص ٨٧٩: ٩٢٢، (٢٠٠٣/١٤٢٣).
- <https://jis.ksu.edu.sa/sites/jis.ksu.edu.sa/files/0015-02-011.pdf>
- العطوي، عويض حمود. "جماليات النظم القرآني في قصة المراودة". (د. ط، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ).
- العطوي، عويض حمود. "خطاب امرأة عمران دراسة تحليلية بلاغية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي، ١٤٣٠هـ.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله. "اللباب في علل البناء والإعراب"، تحقيق عبد الإله النبهان. (ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٤١٦هـ).
- الفارسي، الحسن بن أحمد. "الحجة للقراء السبعة"، تحقيق بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني. (ط ٢، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ).
- الفراهي الهندي، عبد الحميد. "دلائل النظام". (ط ١، الهند: الطبعة الحميدية، ١٣٣٨هـ).
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد. "محاسن التأويل"، تحقيق محمد باسل عيون السود. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
- القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم إطفيش. (ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ).
- القزويني، جلال الدين. "الإيضاح في علوم البلاغة"، تحقيق محمد عبد المنعم. (ط ٣، بيروت: دار الجيل، د. ت).



- القشيري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ". تحقيق: مجموعة من المحققين. (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في إستانبول سنة ١٣٣٤ هـ، بيروت: دار الجيل، ٢٠٠٩ م).
- الماوردي، علي بن محمد. "النكت والعيون"، تحقيق السيد بن عبد المقصود. (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).
- المراغي، أحمد بن مصطفى. "تفسير المراغي". (ط ١، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٥ هـ).
- النسفي، عبد الله بن أحمد. "مدارك التنزيل"، تحقيق يوسف علي بديوي. (ط ١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ).
- الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري. "التفسير البسيط"، تحقيق لجنة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (أصل التحقيق: ١٥ رسالة دكتوراة بالجامعة). (ط ١، الرياض: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ).
- الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري. "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق صفوان عدنان داوودي. (ط ١، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥ هـ).
- الواحدي، علي بن أحمد. "الوسيط"، تحقيق علي معوض. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ).
- يسري، ماجدة، "الحوار مع المرأة في قصص الأنبياء في القرآن الكريم دراسة بلاغية"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. DOI: 10.21608/bfda.2012.146944



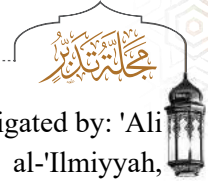


*Romanization of Sources
and References*

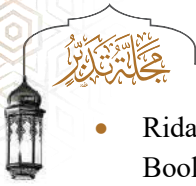
- Ibn Abi Hatim, 'Abd al-Rahman ibn Muhammad. *"Tafsir al-Qur'an al-'Azim"*. Investigated by: As'ad Muhammad al-Tayyib. (3rd Edition, Saudi Arabia: Maktabat Nizar Mustafa al-Baz, 1419 H).
- Ibn Abi Talib al-Qaysi, Makki. *"Al-Hidayah"*. Investigated by: Group of academic theses. (1st Edition, University of Sharjah, 1429 H).
- Ibn al-'Arabi, Muhammad ibn 'Abd Allah Abu Bakr al-Ma'afiri al-Ishbili al-Maliki. *"Ahkam al-Qur'an"*. Investigated by: Muhammad 'Ali al-Bajawi. (1st Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, n.d.).
- Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr. *"Tafsir al-Qur'an al-Karim"*. Investigated by: Office of Arab and Islamic Studies and Research. (1st Edition, Beirut: Maktabat al-Hilal, 1410 H).
- Ibn al-Wahid ibn Abi al-Isba', 'Abd al-'Azim. *"Tahrir al-Tahbir"*. Investigated by: Hanafi Muhammad Sharaf. (n.p., United Arab Republic: Committee for the Revival of Islamic Heritage, n.d.).
- Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn 'Abd al-Halim. *"Daqa'iq al-Tafsir"*. Investigated by: Muhammad al-Sayyid. (n.p., Damascus: Mu'assasat 'Ulum al-Qur'an, n.d.).
- Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn 'Abd al-Halim. *"Majmu' al-Fatawa"*. Collected and arranged by: 'Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim. (n.p., Madinah: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, 1425 H - 2004 G).
- Ibn Jarir al-Tabari, Muhammad. *"Jami' al-Bayan"*. Investigated by: Dr. 'Abd Allah al-Turki. (1st Edition, Egypt: Dar Hajar, 1422 H).
- Ibn Juzayy, Muhammad ibn Ahmad. *"Al-Tashil"*. Investigated by: 'Abd Allah al-Khalidi. (1st Edition, Beirut: Dar al-Arqam, 1416 H).



- Ibn Jinni, Abu al-Fath 'Uthman. *"Al-Luma' fi al-'Arabiyyah"*. Investigated by: Fa'iz Faris. (n.p., Kuwait: Dar al-Kutub al-Thaqafiyyah, n.d.).
- Ibn Zanjilah, Abu Zur'ah. *"Hujjat al-Qira'at"*. Investigated by: Sa'id al-Afghani. (n.p., Dar al-Risalah, n.d.).
- Ibn 'Ashur, Muhammad al-Tahir. *"Al-Tahrir wa-al-Tanwir"*. (n.p., Tunis: Al-Dar al-Tunisiyyah, 1984 G).
- Ibn 'Atiyyah, 'Abd al-Haqq ibn Ghalib. *"Al-Muharrar al-Wajiz"*. Investigated by: 'Abd al-Salam 'Abd al-Shafi. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1422 H).
- Ibn Faris, Ahmad. *"Maqayis al-Lughah"*. Investigated by: 'Abd al-Salam Muhammad Harun. (n.p., Dar al-Fikr, 1399 H).
- Ibn Kathir, Isma'il ibn 'Umar al-Dimashqi. *"Tafsir al-Qur'an al-'Azim"*. Edited by: Muhammad Husayn. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1419 H).
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. *"Lisan al-'Arab"*. Edited by: Al-Yaziji and a group of linguists. (3rd Edition, Beirut: Dar Sader, 1414 H).
- Ibn Ya'ish, Ya'ish ibn 'Ali. *"Sharh al-Mufasssal"*. Presented by: Emile Badi' Ya'qub. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1422 H).
- Abu al-Su'ud, Muhammad Mustafa. *"Irshad al-'Aql al-Salim"*. (n.p., Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, n.d.).
- Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf. *"Al-Bahr al-Muhit"*. Edited by: Sidqi al-'Attar. (n.p., Beirut: Dar al-Fikr, 1420 H).
- Abu Zahrah, Muhammad ibn Ahmad. *"Zahrat al-Tafasir"*. (n.p., Dar al-Fikr al-'Arabi, n.d.).
- Al-Azhari, Muhammad Ahmad. *"Ma'ani al-Qira'at"*. (1st Edition, Saudi Arabia: Research Center, King Saud University, 1412 H).



- Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmud. *"Ruh al-Ma'ani"*. Investigated by: 'Ali 'Abd al-Bari 'Atiyyah. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1415 H).
- Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il al-Ju'fi. *"Sahih al-Bukhari"*. Investigated by: Dr. Mustafa Dib al-Bugha. (5th Edition, Damascus: Dar Ibn Kathir, 1414 H).
- Al-Baghawi, al-Husayn ibn Mas'ud. *"Ma'alim al-Tanzil"*. Investigated by: 'Abd al-Razzaq al-Mahdi. (1st Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath, 1420 H).
- Al-Biqai'i, Ibrahim ibn 'Umar. *"Nazm al-Durar"*. Edited by: Muhammad 'Abd al-Mu'id Khan. (1st Edition, India: Da'irat al-Ma'arif al-'Uthmaniyyah, 1404 H).
- Baydas, Halah and Fatimah al-'Ulymat. *"Khitab al-Mar'ah al-Lughawi fi al-Qur'an"*. Journal of Studies for Humanities and Social Sciences, 2013 G.
- Al-Tha'alibi, 'Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Makhlu'f. *"Al-Jawahir al-Hisan fi Tafsir al-Qur'an"*. Investigated by: Muhammad 'Ali Mu'awwad and 'Adil Ahmad 'Abd al-Mawjud. (1st Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1418 H).
- Al-Tha'labi, Ahmad ibn Muhammad. *"Al-Kashf wa-al-Bayan"*. Investigated by: Abu Muhammad ibn 'Ashur. (1st Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1422 H).
- Al-Jawzi, 'Abd al-Rahman ibn 'Ali. *"Zad al-Masir"*. Investigated by: 'Abd al-Razzaq al-Mahdi. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1422 H).
- Al-Khatib, 'Abd al-Karim Yunus. *"Al-Tafsir al-Qur'ani li-al-Qur'an"*. (n.p., Cairo: Dar al-Fikr al-'Arabi, n.d.).
- Darwish, Muhyi al-Din ibn Ahmad. *"I'rab al-Qur'an wa-Bayanuhu"*. (4th Edition, Syria: Dar al-Irshad for University Affairs, 1415 H).
- Al-Razi, Muhammad ibn 'Umar ibn al-Hasan. *"Ma'fatih al-Ghayb"*. (3rd Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1420 H).



- Rida, Muhammad Rashid. *"Tafsir al-Manar"*. (n.p., Egyptian General Book Organization, 1990 G).
- Al-Zubaidi, Muhammad Murtada. *"Taj al-'Arus"*. Investigated by: Group of specialists. (n.p., Kuwait: Ministry of Guidance and Information in Kuwait, n.d.).
- Al-Zuhayli, Wahbah. *"Al-Tafsir al-Munir"*. (1st Edition, Damascus: Dar al-Fikr, 1411 H).
- Al-Zamakhshari, Mahmud ibn 'Umar. *"Al-Kashshaf"*. Edited by: Mustafa Husayn. (3rd Edition, Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1407 H).
- Al-Subki, Baha' al-Din. *"'Arus al-Afrah"*. Investigated by: 'Abd al-Hamid Hindawi. (1st Edition, Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyyah, 1423 H).
- Al-Sa'di, 'Abd al-Rahman ibn Nasir. *"Taysir al-Karim al-Rahman"*. Investigated by: 'Abd al-Rahman al-Luwayhiq. (1st Edition, Alresala Foundation, 1420 H).
- Al-Su'ud, Asmahan. *"Al-Mar'ah fi al-Khitab al-Qur'ani Mawadi' wa-Dalalat, Dirasah Mawdu'iyyah"*. Middle East Journal, 2021 G.

[DOI: 10.56961/mejls.v2i1.8](https://doi.org/10.56961/mejls.v2i1.8)

- Al-Sam'ani, Mansur ibn Muhammad ibn 'Abd al-Jabbar al-Marwazi. *"Tafsir al-Qur'an"*. Investigated by: Yasir ibn Ibrahim and Ghunaym ibn 'Abbas ibn Ghunaym. (1st Edition, Riyadh: Dar al-Watan, 1418 H - 1997 G).
- Al-Suyuti, 'Abd al-Rahman Jalal al-Din. *"Al-Iklil"*. Investigated by: Sayf al-Din 'Abd al-Qadir. (n.p., Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1401 H).
- Al-Shinqiti, Muhammad al-Amin. *"Adwa' al-Bayan"*. (5th Edition, Riyadh: Dar 'Ata'at al-'Ilm, 1441 H).
- Al-Shawkani, Muhammad ibn 'Ali. *"Fath al-Qadir"*. (1st Edition, Damascus: Dar Ibn Kathir, 1414 H).
- Safi, Mahmud. *"Al-Jadwal fi I'rab al-Qur'an"*. (3rd Edition, Damascus: Dar al-Rashid, 1416 H).



- Sahwan, Muhammad Shakir. *"Kalam al-Nisa' fi al-Qur'an al-Karim, Dirasah Balaghiyyah"*. Yearbook of the Faculty of Arabic Language in Itay El-Baroud, Issue Thirty. Volume 30, Issue 1, 2017.
<https://doi.org/10.21608/jlt.2018.6630.1004>
- Tantawi, Muhammad Sayyid. *"Al-Tafsir al-Wasit"*. (1st Edition, Egypt: Dar al-Nahdah, 1997 G).
- Al-'Uthayman, Muhammad ibn Salih. *"Tafsir al-Qur'an al-Karim"*. (3rd Edition, Kingdom of Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi, 1435 H).
- 'Ashawi, Mustafa Mawlud. *"Surat Yusuf Qira'ah Nafsiyyah"*. Journal of King Saud University, 1428 H.
<https://jis.ksu.edu.sa/sites/jis.ksu.edu.sa/files/0015-02-011.pdf>
- Al-'Atawi, 'Uwayd Hammud. *"Jamaliyyat al-Nazm al-Qur'ani fi Qissat al-Murawadah"*. (n.p., Kingdom of Saudi Arabia, 1431 H).
- Al-'Atawi, 'Uwayd Hammud. *"Khitab Imra'at 'Imran Dirasah Tahliliyyah Balaghiyyah"*. Journal of Al-Imam Al-Shatibi Institute, 1430 H.
- Al-'Ukbari, Abu al-Baq'a 'Abd Allah. *"Al-Lubab fi 'Ilal al-Bina' wa-al-I'rab"*. Investigated by: 'Abd al-Ilah al-Nabhan. (1st Edition, Damascus: Dar al-Fikr, 1416 H).
- Al-Farisi, al-Hasan ibn Ahmad. *"Al-Hujjah li-al-Qurra' al-Sab'ah"*. Investigated by: Badr al-Din Qahwaji, Bashir Juwayjaabi. (2nd Edition, Damascus: Dar al-Ma'mun li-al-Turath, 1413 H).
- Al-Farahi al-Hindi, 'Abd al-Hamid. *"Dala'il al-Nizam"*. (1st Edition, India: Al-Tab'ah al-Hamidiyyah, 1338 H).
- Al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din ibn Muhammad Sa'id. *"Mahasin al-Ta'wil"*. Investigated by: Muhammad Basil 'Uyun al-Sud. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1418 H).
- Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. *"Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an"*. Investigated by: Ahmad al-Barduni, and Ibrahim Atfish. (2nd Edition, Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah, 1384 H).



- Al-Qazwini, Jalal al-Din. *"Al-Idah fi 'Ulum al-Balaghah"*. Investigated by: Muhammad 'Abd al-Mun'im. (3rd Edition, Beirut: Dar al-Jil, n.d.).
- Al-Qushayri al-Naysaburi, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj. *"Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi-Naql al-'Adl 'an al-'Adl ila Rasul Allah"*. Investigated by: Group of researchers. (Photographed from the Turkish edition printed in Istanbul in 1334 H, Beirut: Dar al-Jil, 2009 G).
- Al-Mawardi, 'Ali ibn Muhammad. *"Al-Nukat wa-al-'Uyun"*. Investigated by: Al-Sayyid ibn 'Abd al-Maqsud. (n.p., Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, n.d.).
- Al-Maraghi, Ahmad ibn Mustafa. *"Tafsir al-Maraghi"*. (1st Edition, Egypt: Matba'at Mustafa al-Babi al-Halabi, 1365 H).
- Al-Nasafi, 'Abd Allah ibn Ahmad. *"Madarik al-Tanzil"*. Investigated by: Yusuf 'Ali Bidayawi. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kalim al-Tayyib, 1419 H).
- Al-Wahidi, 'Ali ibn Ahmad al-Naysaburi. *"Al-Tafsir al-Basit"*. Investigated by: Scientific committee from Imam Muhammad ibn Saud Islamic University (Original investigation: 15 doctoral dissertations at the university). (1st Edition, Riyadh: Deanship of Scientific Research - Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1430 H).
- Al-Wahidi, 'Ali ibn Ahmad al-Naysaburi. *"Al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz"*. Investigated by: Safwan 'Adnan Dawudi. (1st Edition, Damascus, Beirut: Dar al-Qalam, Al-Dar al-Shamiyyah, 1415 H).
- Al-Wahidi, 'Ali ibn Ahmad. *"Al-Wasit"*. Investigated by: 'Ali Mu'awwad. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1415 H).
- Yusri, Majidah. *"Al-Hiwar ma'a al-Mar'ah fi Qisas al-Anbiya' fi al-Qur'an al-Karim Dirasah Balaghiyyah"*. Yearbook of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria.

[DOI: 10.21608/bfda.2012.146944](https://doi.org/10.21608/bfda.2012.146944)





فهرس الموضوعات

٣٢٩	مستخلص البحث.....
٣٣٠	Abstracts.....
٣٣٣	المقدمة.....
٣٤١	المبحث الأول: المقولات المحكيّة عن آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون.....
٣٤٨	المبحث الثاني: المقولة المحكيّة عن أم موسى ﷺ: ﴿فُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١].....
	المبحث الثالث: المقولة المحكيّة عن أخت موسى ﷺ: ﴿هَلْ أَذْلَكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِحوْنَ﴾ [القصص: ١٢]، وفي موضع آخر: ﴿هَلْ أَذْلَكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ [طه: ٤٠].....
٣٥٠	المبحث الرابع: المقولات المحكيّة عن بلقيس ملكة سبأ.....
٣٥٣	المبحث الخامس: المقولات المحكيّة عن ابنتي صاحب مدين.....
٣٦٤	المبحث السادس: المقولة المحكيّة عن حفصة: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ [التحریم: ٣].....
٣٧١	المبحث السابع: المقولات المحكيّة عن حنّة بنت فاقوذ امرأة عمران.....
٣٧٣	المبحث الثامن: المقولة المحكيّة عن حواء: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].....
٣٨٠	المبحث التاسع: المقولات المحكيّة عن سارة زوجة إبراهيم.....
٣٨٢	المبحث العاشر: المقولات المحكيّة عن امرأة عزيز مصر وصوّحباتها.....
٣٨٥	المبحث الحادي عشر: المقولات المحكيّة عن مريم بنت عمران.....
٤٠٦	الخاتمة.....
٤١٥	المصادر والمراجع.....
٤١٧	Romanization of Sources and References.....
٤٢٤	فهرس الموضوعات.....
٤٣٠	



مجلة التنوير



التفسير الموفق للأولى عند ابن عاشر تطبيقات من سورة البقرة

*Tafsir in Accordance with al-Awlā
According to Ibn 'Ashūr
Applications from Surah Al-Baqarah*

(Issn-L): 1658-7642

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

إشراف الأستاذ الدكتور
فصل المؤلف عبد الكريم أحمد عبد الكريم
Fadl Al-Mawla Abd Al-Kareem
Ahmed Abd Al-Kareem

الباحث
عماد هاني عبد الكريم قورح
Imad Hani Abd Al-Kareem Qorah

الأستاذ بجامعة القرآن الكريم
وتأصيل العلوم
السودان

Professor at the University of
the Holy Quran and Islamic
Sciences

الباحث بمرحلة الدكتوراه في
التفسير وعلوم القرآن، جامعة
البطانة، السودان.

PhD student in Interpretation
and Quranic Studies,
Al-Batana University, Sudan

تم استلام البحث: ٢٠-٤-١٤٤٧هـ، الموافق: ١٢-١-٢٠٢٥م.

تاريخ قبول النشر: ١٠-٧-١٤٤٧هـ، الموافق: ٣٠-١٢-٢٠٢٥م.

نشر فني: العدد العشرون، رجب ١٤٤٧هـ، يناير ٢٠٢٦م.

مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: (٧٩ يوماً).

المدة الإجمالية من استلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: (٩٥ يوماً).

متوسط مدة النشر منذ استلام البحث: (٨٧ يوماً).

فصل المؤلف عبد الكريم أحمد عبد الكريم

تاريخ ومكان الولادة مدينة رفاعة، ولاية
الجزيرة، السودان.

عماد هاني عبد الكريم قورح

مواليد عام ١٩٨٦-٧-٩م، هجري موافق ٢-١٢-١٤٠٦هـ، بمحافظة
نابلس، فلسطين.

حصل على درجة الماجستير، القسم: كلية
الدراسات العليا جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية، أم دارمان، السودان
١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م
بأطروحتها: منهج عبد الله بن عباس في
التفسير: دراسة موضوعية.

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، كلية
الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان.
بأطروحتها: منهج الإمام الزمخشري من
خلال كتابه الكشاف دراسة تحليلية مقارنة
بمنهج أبي حيان في التفسير من خلال كتابه
البحر المحیط

حصل على شهادة البكالوريوس في الدعوة الإسلامية، من كلية
العلوم والدراسات الإسلامية، قلقيلية، فلسطين، ١٤٢٨هـ،
٢٠١٧م

حصل على درجة الماجستير، في أصول الدين، كلية الدراسات
العليا/ قسم أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية - نابلس -
فلسطين ١٤٤٢هـ، ٢٠٢١م

بأطروحتها: العلاقة بين العبادات والأخلاق في القرآن الكريم
باحث دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن- كلية الدراسات
العليا- جامعة البطانة- السودان.

ومن نتاجه العلمي:

قورح، عماد هاني عبد الكريم. "أدب الخطاب مع رسول
الله دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم". مجلة كلية
الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ٤١، ١
(٢٠٢٥): ٦٣٩-٧١٤.



يُنشر هذا البحث بموجب شروط رخصة المشاء الإبداعي:

رخصة المشاء الإبداعي:

نسب المصنف - غير تجاري ،٤ دولي (CC BY-NC 4.0)



تُجيز هذه الرخصة الاستخدام العام لمحتوى البحث وتوزيعه وإعادة إنتاجه لأغراض غير تجارية فقط، شريطة الإشارة بوضوح إلى المجلة والمؤلف. كما يجب على المستخدمين تضمين رابط للرخصة، ورابط للبحث المنشور على موقع المجلة الإلكتروني، وتوضيح ما إذا تم إجراء أي تعديلات على العمل الأصلي.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

قوزح عماد، و عبد الكريم فضل المولى. ٢٠٢٦. "التفسير الموافق للأوّل في تفسير التحرير والتنوير نماذج تطبيقية من سورة البقرة". مجلة تدبر ١٠ (٢٠): ٤٣١-٤٩٨.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/ar/article/view/318>



<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-007>



This research is published under the terms of the Creative Commons license. Creative Commons License:

Licensed under:

Attribution–NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)

This license permits the public use, distribution, and reproduction of the research content for non-commercial purposes only, provided that proper attribution is given to the journal and the author. Users must also include a link to the license, a link to the published research on the journal's website, and a clear indication of whether any modifications have been made to the original work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Qozah, Imad Hani, and Fadl Al-Mawla Abd Al-Kareem Abd Al-Kareem, trans. 2026. "(The Interpretation Corresponding to the First According to Ibn Ashour With Some Applications from Surat Al-Baqarah)". Tadabbur Journal 10 (20): 431-498.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/ar/article/view/318>



<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-007>





المستخلص

هذا بحث بعنوان «التفسير الموافق للأوّلَى عند ابن عاشور، تطبيقات من سورة (البقرة)»، يتناول ما في الموضوع من فائدة التفسير بالأوّلَى وحاجته إليه، وكيف قام ابن عاشور بتوظيف هذه القاعدة في تفسيره، وترجيح الأقوال وتفسير الآيات بها. تناول بعض التطبيقات من سورة (البقرة) من «تفسير ابن عاشور» رحمته الله، وجاء هذا البحث؛ ليدرس بعض مواضع التفسير الموافق للأوّلَى التي ذكرها ابن عاشور في تفسير سورة (البقرة)، وبيان الأقوال فيها، واستنباط منهجه في ذلك؛ للخروج بنتائجه وآثاره، وتبياناً لترجيح الأقوال فيها بتفسير القرآن الكريم، ولما في ذلك من أثرٍ على دراسة التفسير. وقد اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي، ثم التحليلي والمقارن والاستنباطي، وتوصل الباحث أن ابن عاشور استخدم التفسير للأوّلَى في سورة (البقرة)، وتفرّد بكثير من تطبيقاتها؛ حيث لم يسبقه أحد، ويتبيّن أنه توجد أحكام كثيرة سكّنت عنها الآيات هي أوّلَى بالحكم من الذي نطقت به بالتفسير للأوّلَى. التوصيات: ومن التوصيات التي خلص إليها الباحث: الحاجة لدراسة شاملة أكثر للتفسير بالأوّلَى في «تفسير ابن عاشور»، وغيره.

الكلمات المفتاحية:

تفسير، ابن عاشور، الأوّلَى، تطبيقات، الموافق، تفسير التحرير والتنوير.





Abstract

This research, entitled “Tafsīr in Accordance with al-Awlā According to Ibn ‘Āshūr: Applications from Surah Al-Baqarah”, examines the scholarly value of interpreting the Qur’ān in light of al-Awlā (that which is more appropriate), the need for such an approach, and the manner in which Ibn ‘Āshūr employed this principle in his tafsīr, particularly in weighing scholarly opinions and interpreting verses accordingly. The study addresses selected applications from Sūrat al-Baqarah as found in Ibn ‘Āshūr’s tafsīr (al-Taḥrīr wa-l-Tanwīr), may Allah have mercy upon him. This research aims to examine selected instances of tafsīr in accordance with al-Awlā mentioned by Ibn ‘Āshūr in his interpretation of Sūrat al-Baqarah, to present and analyze the various scholarly views related to them, to infer Ibn ‘Āshūr’s methodological approach in this regard, and to identify the resulting implications and effects. It also seeks to clarify how preference among opinions is achieved through tafsīr based on the Qur’ān itself, and the impact of this approach on the study of Qur’anic exegesis. The researcher adopts an inductive method, followed by analytical, comparative, and deductive approaches. The study concludes that Ibn ‘Āshūr employed tafsīr in accordance with al-Awlā in Sūrat al-Baqarah and was distinctive in many of its applications, in which he was not preceded by earlier exegetes. The study further reveals that there are numerous legal rulings about which the Qur’anic verses remain silent, yet which are more deserving of consideration through tafsīr based on al-Awlā than those explicitly mentioned. Among the key recommendations of the study is the need for a more comprehensive and systematic examination of tafsīr in accordance with al-Awlā in the works of Ibn ‘Āshūr and other Qur’anic exegetes.

◆ Keywords:

Tafsīr; Ibn ‘Āshūr; al-Awlā; Applications; Tafsīr in accordance with al-Awlā; al-Taḥrīr wa-l-Tanwīr.





Tafsīr in Accordance with al-Awlā According to Ibn ‘Āshūr Applications from Surah Al-Baqarah

Prepared by:
Imad Hani Abd Al-Kareem Qozah

PhD student in Interpretation and Quranic Studies, Al-Batana University, Sudan

Submission and Publication Timeline

Submission: 20-04-1447 AH, corresponding to 12-10-2025 AD.

Acceptance: 10-07-1447 AH, corresponding to 30-12-2025 AD.

Published on: Issue Twenty, Rajab 1447 AH, corresponding to January 2026 AD.

Duration of Research Completion Until Acceptance Letter: 79 days.

Total Duration from Research Submission to Expected Publication Date: 95 days.

Average Publication Duration Since Research Submission: 87 days.

Published electronically on:
18-07-1447 AH, corresponding to: 07-01-2026 AD

The biography

Born on July 9, 1986, corresponding to November 2, 1406 AH, in the governorate of Nablus, Palestine.

Academic Qualifications:

◆ Education:

- He obtained a Bachelor's degree in Islamic Da'wah from the Faculty of Islamic Sciences and Studies, Qalqilya, Palestine, 1438 AH/ 2017.
- He obtained a Master's degree in Uṣūl al-Dīn from the Faculty of Graduate Studies, Department of Uṣūl al-Dīn, An-Najah National University, Nablus, Palestine, 1442 AH/ 2021.
- His thesis was entitled: The Relationship between Worship and Morals in the Holy Quran.

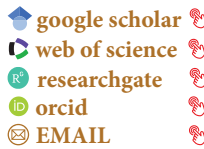


◆ Academic Status:

- PhD researcher in Tafsīr and Qur'ānic Sciences, Graduate Studies Department, Al-Batana University, Sudan.

◆ Periodicals:

- Qozah, Imad Hani Abd Al-Kareem. "The Etiquette of Addressing the Messenger of Allah: An Objective Study in Light of the Holy Quran." Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria 41.1 (2025): 639-714.





Fadl Al-Mawla Abd Al-Kareem Ahmed Abd Al-Kareem

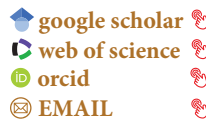
Professor at the University of the Holy Quran and Islamic Sciences

The biography

Born in the city of Rifā'ah, Al-Jazārah State, Sudan.

◆ Education:

- He obtained a Master's degree, Department: Faculty of Graduate Studies, University of the Holy Quran and Islamic Sciences, Omdurman, Sudan. 1420 AH, 2000 AD.
- His thesis was entitled: Abdullah ibn Abbas's approach to interpretation: a thematic study.
- He obtained a PhD in Tafsīr and Qur'ānic Sciences, Graduate Studies, Al-Neelain University, Sudan.
- His dissertation was entitled: The Methodology of Imam Al-Zamakhshari in His Book Al-Kashaf: A Comparative Analytical Study with the Methodology of Abu Hayyan in Interpretation in His Book Al-Bahr Al-Muhit.





المقدمة

إِنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضلّ له، وَمَنْ يضلّ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وقد سخر الله ﷻ لكتابه الكريم علماء أفذاذاً كراماً، يُفسّرونه للناس، ويعتنون به ويؤيّنونه، وقد وقع الخلاف بينهم في تفاسيرهم، فمنهم الموفق للصواب، ومنهم غير ذلك، فكان لا بدّ من الترجيح والنظر، وهذا دأب وعادة العلماء، فكان المفسر يُبيّن الأقوال المختلفة في الآية الكريمة، ثم يقوم بالترجيح بينها.

ومن هؤلاء العلماء الذين بزّوا وبرعوا في تفسير كتاب الله ﷻ: الإمام: مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورِ التُّونِسِيِّ، المتوفى: ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م، في كتابه النافع: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المعروف بـ «التحرير والتنوير».

فحظي كتابه بالقبول، ومن جميل ما قام به الإمام ابن عاشور في «تفسيره»: أنه كان يفسّر ويرجّح معنى الآيات الكريمة بقواعد تفسيرية وفق اللغة العربية وكلام العرب في لغتها وكلامها، وظهر ذلك جلياً بالقاعدة التفسيرية: (التفسير الموافق للأوّل)؛ حيث إن القرآن الكريم نزل بلغة العرب ولسانهم، وجاء تبيان ذلك في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وبغير ذلك من قواعد الترجيح والتفسير.



◆ أسئلة البحث:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ماذا يقصد بالتفسير للأوّل؟
٢. ما مدى تأثيرها عند ابن عاشور؟
٣. ما مدى الترجيح بها عند ابن عاشور؟
٤. ما منهجيته بالاستدلال بالتفسير للأوّل؟

◆ حدود البحث:

يرتكز حدود هذا البحث بشكل رئيسٍ على دراسة قاعدة: (التفسير بالأوّل) عند الإمام ابن عاشور في تفسيره «التحرير والتنوير» في سورة (البقرة).

◆ أسباب اختيار الموضوع:

النظر في طريقة ابن عاشور في تفسيره: التفسير باستخدام عبارة: «الموافق للأوّل»، وأثرها على التفسير.

◆ مشكلة البحث:

تكمن المشكلة أن الإمام ابن عاشور رحمته الله كان يفسّر بالقول بالموافقة للأوّل، وكذلك الناظر في التفسير يرى الخلاف قائماً بين المفسرين بالتفسير والأقوال المختلفة بينهم، فكان لا بدّ من اللجوء إلى الترجيح، ودراسة الأقوال للوصول إلى الصواب والقول الراجح.



فجاءت هذه الدراسة؛ لإبراز علاقة التفسير بالأوّلَى في تفسير القرآن، وربط آثاره بالتفسير، من خلال السؤال التالي: ما دلالة التفسير بالأوّلَى وأثره في تفسير ابن عاشور؟

◆ أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة للإجابة عن أسئلة البحث الرئيسة والفرعية، وذلك كما يلي:

١. توضيح المقصود بالتفسير للأوّلَى.
٢. بيان مدى تأثيرها عند ابن عاشور.
٣. بيان مدى الترجيح بها عند ابن عاشور.
٤. إبراز منهجيته بالاستدلال بالتفسير للأوّلَى.

◆ أهمية البحث:

تتجلّى أهمية الدراسة فيما يلي:

- ١ - كون هذه الدراسة متعلقةً بالتفسير.
- ٢ - مكانة ومنزلة الإمام ابن عاشور في تفسيره.
- ٣ - وكونها تبحث في أحد طرق فهم القرآن وتفسيره وتدبره.

ولكون دراسة الترجيحات في التفسير لها أهمية بالغة في تهذيب التفسير وتنقيحه.



◆ منهج البحث:

المنهج المطبق في البحث هو المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي، والمنهج المقارن والاستنباطي، وذلك للاعتماد عليه في الجمع والاستقراء والتحليل والملاحظة، والمقارنة بين الأقوال وترجيحها، وصولاً للخلاصة والراجع والتتائج.

المنهج الاستقرائي: لاستقراء وتتبع وجمع الأمثلة وأقوال أهل العلم فيها. والتحليلي: لدراستها وتحليلها والنظر فيها. والمقارن: لدراسة الأقوال ومقارنتها. والاستنباطي: باستخراج الحكم والفوائد والراجع.

◆ الدراسات السابقة، والتعقيب عليها:

بعد الاطلاع على الدراسات المتعلقة بموضوع البحث، لا يوجد دراسة تناولت موضوع البحث على وجه الخصوص عند الإمام ابن عاشور، والله تعالى أعلم.

ولكن ثمة دراسات تناولت مصطلح (الأولى)؛ منها:

١ - قِيَّاسُ الْأَوَّلَى وَآثَرُهُ فِي النَّوَازِلِ الْمُعَاَصِرَةِ (٢٠٢٥)؛ للباحثة: أميرة جوهر محمد الشربيني جوهر، وتناول هذا البحث موضوع: «القياس الأولوي، ومدى أثره في النوازل المعاصرة»، بهدف الربط بين الأصول وما يستجد من وقائع؛ لتنال حكمها في الشريعة الإسلامية؛ لأن النصوص محصورة، والوقائع لا تنهاى، ولولا إعمال القياس، لأفضى إلى خلو كثير من المستجدات عن الأحكام،



والحث بدوره على فتح باب البحث والدراسة لكثير من الوقائع والحكم عليها؛
لحث الخلق على قبولها، والعمل بمقتضاها^(١).

٢- الاستدلال بقياس الأوّلَى في تقرير المسائل الأصوليّة: دراسة تأصيليّة
تطبيقيّة على كتاب روضة الناظر وجنّة المناظر للموفق ابن قدامة المقدسي،
(٢٠٢٤)؛ للباحث: فؤاد عطاء الله، وتناول هذا البحث: دراسة تأصيليّة تطبيقيّة
للاستدلال بقياس الأوّلَى في تقرير المسائل الأصوليّة في كتاب «روضة الناظر وجنّة
المناظر»، مع رصد منهجه في الاستدلال بقياس الأوّلَى في تقرير المسائل
الأصوليّة^(٢).

٣- آليات تطبيق فقه الأولويات في ضوء الواقع المعاصر «دراسة فقهية
دعوية»، (٢٠٢١)؛ للباحث: محمد عبد الله عبد الله متولي فايد، وتناول هذا
البحث: فقه الأولويات، الذي يُعدُّ فرعاً من أهمّ الفروع الفقهيّة، وعلمًا من أهمّ
العلوم الفكرية، وباباً من أهمّ الأبواب الحياتيّة الداعية إلى الاجتهادات الفقهيّة
الجديدة، والمرونة الفكرية السديدة؛ ومن ثمّ فإنّ فهم مراتب الأحكام ودرجات

(١) أميرة جوهر محمد الشربيني جوهر، «قياس الأوّلَى وأثره في النّوازل المعاصرة»، مجلة قطاع
الشريعة والقانون، جامعة الأزهر بمصر، مج. ١٧، ع. ١٧، ٢٠٢٥، م. ١١٦٠.

استرجعت بتاريخ ١١ / ١٠ / ٢٠٢٥، من موقع مجلة قطاع الشريعة والقانون، جامعة الأزهر:

<https://doi.org/10.21608/jssl.2025.339391.1103>.

(٢) فؤاد عطاء الله، «الاستدلال بقياس الأوّلَى في تقرير المسائل الأصوليّة: دراسة تأصيليّة تطبيقيّة على
كتاب روضة الناظر وجنّة المناظر للموفق ابن قدامة المقدسي»، مجلة كلية الشريعة والقانون -
جامعة الجوف، مج. ٤، ع. ١، ٢٠٢٤، م. ١٦٥ - ٢٣٤.

استرجعت بتاريخ ١٢ / ١٠ / ٢٠٢٥، من موقع كلية الشريعة والقانون:

<https://doi.org/10.52747/aqujssis.4.01.278>.



الإيمان وأولويات الأعمال، من أهم المعارف التي يجب أن يحيط بها الناس عامةً والداعية خاصةً في واقعنا المعاصر^(٣).

فالدراسة الأولى كما هو ظاهرٌ تناولت القياس بالأوّلَى في النوازل المعاصرة، وكذلك الثانية، والثالثة: بفقهِ الأولويات في ضوء الواقع المعاصر، وهذه كلها مختلفة عن موضوع هذا البحث، والذي تناول التفسير بالأوّلَى عند ابن عاشور.

والدراسات التي تناولت تفسير ابن عاشور كثيرة جدًا؛ منها:

١ - أثر مقاصد القرآن الكريم في التفسير، ونماذج تطبيقية من «تفسير المنار»، و«تفسير التحرير والتنوير»، (٢٠٢٥)؛ للباحث: عسيري، ميمونة بنت عبد القادر بن سليمان الحفظي، وتناول هذا البحث موضوع: مفهوم التفسير المقاصدي، وعلاقته بأنواع التفسير، واستعمال المفسرين مقاصد القرآن، وتوضيح أثر مقاصد القرآن في التفسير، ودورها في فهم القرآن الكريم وتدبره واستنباط معانيه، واستخراج نماذج تطبيقية على ذلك من «تفسير المنار»، وتفسير «التحرير والتنوير»^(٤).

(٣) محمد عبد الله عبد الله متولي فايد، «آليات تطبيق فقهِ الأولويات في ضوء الواقع المعاصر، دراسة فقهية دعوية». مجلة حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر بمصر، مج. ١٦، ع. ٣٣، ٢٠٢١م: ١٠٧ - ١٩٧.

استرجعت بتاريخ ١١/١٠/٢٠٢٥، من موقع مجلة حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة:

<https://doi.org/10.21608/bfdc.2021.186408>.

(٤) ميمونة بنت عبد القادر بن سليمان الحفظي، «أثر مقاصد القرآن الكريم في التفسير ونماذج تطبيقية من تفسير المنار وتفسير التحرير والتنوير»، مجلة تدبر، مج. ٩، ع. ١٨، ٢٠٢٥م: ٩٤ - ١٤٥. استرجعت بتاريخ ١٠/١٠/٢٠٢٥، من موقع مجلة تدبر:

<https://doi.org/10.62488/1720-009-018-003>.



٢- الترجيح المقاصدي عند العلامة محمد الطاهر ابن عاشور، (٢٠٢٥)،

للباحث: محمد القايدي، حيث تناول دراسة طرق ترجيح الأدلة بناءً على مقاصد الشريعة الإسلامية، فتناول الترجيح بالتواتر، وكثرة الرواة، وعلو الإسناد، والعموم والخصوص، والمحكم والمتشابه، وغيره^(٥).

٣- دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير «التحرير والتنوير» (سور

المفصل نموذجًا)، (٢٠٢٢)؛ للباحث: عبد الناصر سلامة، وتناول هذا البحث موضوع: «دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير)، سور المفصل نموذجًا»، وذلك من خلال بيان ما ارتبط بهذه الآيات القرآنية ذات الإشارات الكونية من الدلالات والمعاني العقدية والأخلاقية والفقهية وغيرها^(٦).

٤- التطور الدلالي للفظ القرآني عند ابن عاشور في تفسيره «التحرير والتنوير»

(٢٠١٥)؛ للباحث: فادي بن محمد الرياحنة، وتناول هذا البحث موضوع: تطور الألفاظ باللغة العربية، وكيفية استخدامها شرعياً، وغير ذلك من الأسباب^(٧).

(٥) محمد القايدي، «الترجيح المقاصدي عند العلامة محمد الطاهر ابن عاشور»، المجلة الجزائرية للدراسات الإسلامية، مج. ٢، ع. ٣، ٢٠٢٥ م: ٥٩-٧٩.

استرجعت بتاريخ ٣/١٢/٢٠٢٥، من موقع المجلة الجزائرية للدراسات الإسلامية:

<https://asjp.cerist.dz/en/article/272870>.

(٦) عبد الناصر سلامة، «دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير التحرير والتنوير، سور المفصل نموذجًا»، مجلة تدبر، مج. ٧، ع. ١٣، ٢٠٢٢ م: ١٤٧-٢٤٣.

استرجعت بتاريخ ١٠/١٠/٢٠٢٥، من موقع مجلة تدبر:

<https://doi.org/10.62488/1720-007-013-002>.

(٧) فادي بن محمد الرياحنة، «التطور الدلالي للفظ القرآني عند ابن عاشور في تفسيره التحرير =



٥ - قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره «التحرير والتنوير»، دراسة تأصيلية تطبيقية، (أصل الكتاب أطروحة دكتوراه)؛ للباحثة: عبير بنت عبد الله النعيم، ٢٠١٥م. تناولت الباحثة القواعد الترجيحية عند ابن عاشور؛ كالترجيح بالنسخ، والمقيد والعام، والقراءات وغيره^(٨)، دون التطرُّق للتفسير بعبارة (الأوَّلَى).

٦ - الاستنباطات عند العلامة محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره «التحرير والتنوير»، جمعاً ودراسةً، (٢٠١٤)؛ للباحث: أيمن بن غازي صابر، وتناول: استنباط الأحكام والفوائد الشرعية من النص القرآني بدلالة الاقتضاء والإشارة والإيماء^(٩).

٧ - الترجيحات الفقهية لابن عاشور من خلال تفسيره «التحرير والتنوير»: دراسة وتحليل، (رسالة ماجستير)، (٢٠٠٧)؛ للباحث: خالد أحمد برتو محمد

= «التنوير»، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع. ٣٥، ٢٠١٥م: ١٤٧-١٧٦.

استرجعت بتاريخ ٢٠٢٥ / ١٢ / ٣، من موقع مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات:

<https://dspace.qou.edu/handle/194/1930>.

(٨) عبير بنت عبد الله النعيم، «قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير - دراسة تأصيلية تطبيقية»، أصل الكتاب أطروحة دكتوراه، منشورة، ط ١، المملكة العربية السعودية: الرياض، دار التدمرية، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م. استرجعت بتاريخ ٢٠٢٥ / ١٢ / ٣، من موقع المكتبة الشاملة:

<https://shamela.ws/book/20876>.

(٩) أيمن بن غازي صابر، «السعودية - الاستنباطات عند العلامة محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير جمعاً ودراسةً»، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة أم القرى، ٢٠١٤م. استرجعت بتاريخ ٢٠٢٥ / ١٢ / ٣، من موقع عين الجامعة:

<https://ebook.univeyes.com/90018>.



المشهداني، وتناول الباحث: طريقة ابن عاشور بالترجيحات، وأركانه وشروطه، ثم استعرض نماذج الترجيح في أبواب الطهارة، والعبادات والأركان^(١٠).

كل هذه الدراسات التي تناولت دراسة «التحرير والتنوير»، فموضوعها مختلف عن هذا البحث، ففيما تمّ الاطلاع عليه، لم أجد دراسةً فيما سلف، تناولت التفسير بعبارة (الأوّل) عند ابن عاشور، أو غيره، والله أعلم.

ومن الدراسات التي تناولت التفسير الموافق للأوّل:

١ - استنباطات الشيخ محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ) في تفسيره جمعاً ودراسةً، (٢٠١٤)، (أصل الكتاب رسالة دكتوراه)؛ للباحثة: رقية بنت محمد بن سالم باقيس، وتناولت الباحثة القواعد التي اعتمد عليها محمد رشيد في الاستنباطات في تفسيره، فكان منها الموافق للأوّل^(١١).

٢ - منهج الاستنباط من القرآن الكريم، (٢٠٠٧م) (أصل الكتاب رسالة ماجستير)؛ للباحث: فهد بن مبارك بن عبد الله الوهبي، لقد تتبّع الباحث فيه كل ما

(١٠) خالد أحمد برتو محمد المشهداني، «بغداد- الترجيحات الفقهية لابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير: دراسة وتحليل»، رسالة ماجستير، منشورة، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٧م. استرجعت بتاريخ ٣/١٢/٢٠٢٥، من موقع المستودع الرقمي العراقي للأطاريح والرسائل الجامعية:

<https://iqdr.iq/search?view=c6e47fad0495f23457e41f97d1c89d3c>.

(١١) رقية بنت محمد بن سالم باقيس، «استنباطات الشيخ محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ) في تفسيره جمعاً ودراسةً». أصل الكتاب رسالة دكتوراه، منشورة، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين قسم القرآن وعلومه، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م: ١١٠. استرجعت بتاريخ ١٥/١٢/٢٠٢٥، من موقع المكتبة الشاملة:

<https://shamela.ws/book/841>.



طالته يده من قواعد الاستنباط والترجيح، فكان منها: التفسير الموافق، فضرب عليها عدّة أمثلة باقتضاب^(١٢).

وبالنسبة لهاتين الدراستين مع تناولهما التفسير بعبار «الموافق للأوّل»، إلا أنهما لم يتناولوها عند ابن عاشور، والله الموافق.

◆ هيكل البحث:

المقدمة: وتحتوي على تعريف الدراسة، وذكر مشكلتها، وتبيين أهميتها وأهدافها، وغير ذلك مما يلحق بها.

– **المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن عاشور رحمته الله، وكتابه، والتفسير، والتفسير للأوّل:**

المطلب الأول: اسمه، ومذهبه، وعقيدته، وكتابه: «التحرير والتنوير».

المطلب الثاني: التعريف بالتفسير، والتفسير الموافق للأوّل.

– **المبحث الثاني: نماذج من تطبيقات التفسير الموافق للأوّل في سورة (البقرة).**

– **الخاتمة.**

– **المراجع والمصادر.**

(١٢) فهد بن مبارك بن عبد الله الوهبي «منهج الاستنباط من القرآن الكريم»، أصل الكتاب رسالة ماجستير، منشورة، ط ١، السعودية: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي – جدة، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ٣٠٨.

استرجعت بتاريخ ٣/١٢/٢٠٢٥، من موقع عين الجامعة:

<https://ebook.univeyes.com/92411>.



المبحث الأول:

التعريف بالإمام ابن عاشور وكتابه، والتفسير، والتفسير للأوّل

المطلب الأول:

اسمه، ومذهبه، وعقيدته، وكتابه «التحرير والتنوير»

أولاً: الاسم والنسب:

هو: الإمام العلامة محمد الطاهر بن الشيخ محمد بن محمد الطاهر الأول بن محمد الشاذلي بن عبد القادر محمد بن عاشور الشريف الأندلسي ثمّ التونسي رحمته الله (١٣)(١٤).

ثانياً: مذهبه:

اعتنق المذهب المالكيّ على عادة أهل المغرب، بل أطلق عليه أيضاً لقب: شيخ الإسلام المالكيّ (١٥).

(١٣) انظر: محمد الطالبي، «دائرة المعارف التونسية»، تونس - قرطاج: وزارة الثقافة، بيت الحكمة، ١٩٩٤م؛ ٤٨؛ ومحمد محفوظ، «تراجم المؤلفين التونسيين»، ط٢، لبنان - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م، ٣: ٣٠٤.

(١٤) توفي الإمام محمد الطاهر بن عاشور في ضاحية المرسى قرب تونس العاصمة، يوم الأحد من (١٣) رجب ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ولقد دُفِنَ بمقبرة الزلاج من مدينة تونس، وبموت هذا العلامة، ودعت تونس أبرز شخصية علمية في القرن الرابع عشر الهجري، تغمّده الله بواسع رحمته.

انظر: بلقاسم الغالي، «شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وأثاره»، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م؛ ٦٨؛ ومحمّد، «تراجم المؤلفين التونسيين»، ٣: ٣٠٧.

(١٥) انظر: محفوظ، «تراجم المؤلفين التونسيين»، ٣: ٣٠٥؛ والغالي، «شيخ الجامع الأعظم محمد



نهج ابن عاشور في العموم على منهج السلف الصالح في أبواب العقيدة، باستثناء آيات الصفات، فسار فيها على مذهب الأشاعرة، وكان أحياناً يخالفهم، ويقترب من منهج السلف الصالح إذا تبين بالدليل عنده غير ذلك^(١٦).

والأمثلة التي يقرر فيها منهج الأشاعرة كثيرة جداً، ومنها كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤].

فقال: «ووصف الضلال بـ (المبين) دون وصف الهدى بـ (المبين)؛ لأن حقيقة الهدى مقول عليها بالتواطؤ، وهو معنى قول أصحابنا الأشاعرة»^(١٧).

ففي سورة (القيامة) عند قوله تعالى: ﴿وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ نَّازِرَةٌ﴾ [إلى ربها نَازِرَةٌ] [القيامة: ٢٢، ٢٣]، يثبت الرؤية لله ﷻ، حيث يقول: «فالسلف أثبتوها دون بحث، والمعتزلة نفوها... ويحسن أن نفوض كيفيتها إلى علم الله تعالى كغيرها

= الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، ص ١٤٩، وعبد الله بن إبراهيم الرئيس، «الرياض - ابن عاشور ومنهجه في التفسير»، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الإمام، ١٩٨٨هـ / ١٤٠٨م، ١: ١٦٤. استرجعت بتاريخ ١٥ / ١٢ / ٢٠٢٥، من موقع دار المنظومة:

<https://search.mandumah.com/Record/527834>.

(١٦) انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ، ١: ٦٢٨؛ ومريم محمد إبراهيم الرقيق، «الاتجاه العقدي عند محمد الطاهر بن عاشور»، مجلة فكر وإبداع، مصر، الناشر: رابطة الأدب الحديث، ع. ٦٨، ٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ: ١٢٥. استرجعت بتاريخ ٤ / ١٢ / ٢٠٢٥، من موقع دار المنظومة:

<https://search.mandumah.com/Record/164234>.

(١٧) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٢: ١٩٣.



من المتشابه الراجع إلى شؤون الخالق تعالى، وهذا معنى قول سلفنا: (إنها رؤية بلا كيف)، وهي كلمة حق جامعة وإن اشمأز منها المعتزلة^(١٨).

فعلى الرغم من كونه قد نشأ في بيئة يغلب فيها المذهب الأشعري، إلا أنه لم يكن يجد أي حرج في انتقاد المذهب الأشعري، ولما صار إليه^(١٩).

رابعاً: التسمية:

سمّاه صاحبه بـ: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل المجيد من تفسير الكتاب المجيد»، ثم اختصر صاحبه هذه التسمية إلى: «تفسير التنوير والتّوير»^(٢٠).

خامساً: النية في تأليفه:

عقد الإمام ابن عاشور النية والعزم على وضع تفسير لكتاب الله تعالى بعد أن راودته الأفكار في ذلك المرة تلو المرة، وفي كل مرة يثني عزمه عن ذلك؛ خوفاً من العثرات التي تعترى من يسلك مثل هذا الطريق، وما يعترى بعض المفسرين من خروج عن المراد الحقيقي والمعنى للفظ وغيره^(٢١).



(١٨) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٩: ٣٥٥.

(١٩) انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، «مقاصد الشريعة الإسلامية»، المحقق: محمد الحبيب

ابن الخوجة، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ٢: ٣٩.

(٢٠) انظر: الغالي، «شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره»: ٧٦.

(٢١) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٦-٨.



المطلب الثاني:

التعريف بالتفسير، والتفسير الموافق للأولى

الفرع الأول: تعريف التفسير باللغة والاصطلاح:

أولاً: التفسير لغة:

للتفسير في اللغة عدة معانٍ كما هو بادٍ من أقوال أهل العلم؛ منها:

الكشف والبيان، والإظهار، والإيضاح، والتفصيل، والاستفسار^(٢٢).

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:

٣٣]، أي: تفصيلاً وتوضيحاً.

والتفسير مادتها: (فَسَّرَ) على وزن: (تفعليل): «الفاء والسين والراء كلمة

واحدة تدلُّ على بيان شيء وإيضاحه، من ذلك: الفَسْرُ، يقال: فَسَّرْتُ الشَّيْءَ

وَفَسَّرْتُهُ»^(٢٣)، أي: قمت ببيانه وتوضيحه.

(٢٢) انظر: إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، تحقيق:

أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، مادة: (فسر)،

٧٨١: ٢، والحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، «مفردات ألفاظ القرآن»، تحقيق: صفوان

عدنان الداودي، ط ١، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، مادة: (فسر):

٦٣٦؛ ومحمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، «لسان العرب»،

ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ، مادة: (فسر)، ٥: ٥٥.

(٢٣) أحمد بن فارس أبو الحسن، «معجم مقاييس اللغة»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت:

دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، مادة: (فسر)، ٤: ٥٠٤.



ثانيًا: التفسير اصطلاحًا:

كثرت أقوال أهل العلم في تعريف التفسير اصطلاحًا، وأوضح هذه الأقوال وأقربها لديّ، ما عرّفه الطاهر بن عاشور رحمته الله في «تفسيره»، فقال: «والتفسير في الاصطلاح نقول: هو اسمٌ للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يُستفاد منها باختصار أو توسع»^(٢٤).

فيتّضح جليًّا أنه ثمة علاقة وطيدة بين التعريف اللّغويّ والاصطلاحيّ للتفسير، وذلك بالبيان والاستفسار والتوضيح والتفصيل، غير أن الاصطلاح يختصّ بتبيين وتوضيح كتاب الله تعالى.

❖ الفرع الثاني: ينقسم التفسير الموافق إلى قسمين^(٢٥):

١- التفسير الموافق للأوّلَى أو لِلْآخِرَى، ويُسمّى أيضًا: بـ (فحوى الخطاب).

٢- التفسير الموافق المُساوي، ويُسمّى أيضًا: بـ (لحن الخطاب).

(٢٤) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ١١.

(٢٥) انظر: سليمان بن عبد القوي نجم الدين الطوفي، «شرح مختصر الروضة»، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ٢: ٧١٥؛ وانظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليميني الشوكاني، «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول»، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط ١، دمشق - كفر بطنا: دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ٢: ٣٦-٤٨، ومحمد بن حسين بن حسن الجيزاني، «معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة»، ط ٥، دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ، ص ٤٤٨، ٤٥٩؛ ومحمد علي الحسن، «المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره»، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص ١٨١.



وذكرهما ابن عاشور في تفسيره «التحرير والتنوير»، وكتابه: «مقاصد الشريعة الإسلامية»، فقال: «ألفاظ القرآن حاصلةً بمفهوم الموافقة المُساوي أو الأخرى»^(٢٦)، و«الأخرى»، أي: الأولى، كما تبين.

وهما على النحو التالي:

أ- التفسير الموافق الأولى أو الأخرى، وهو: أن يكون الذي سكتت عنه الآية أولى بالحكم من الذي نطقت به ولم تسكت عنه.

أي: الذي سكتت عنه الآية أولى من الذي ذكرته ونطقت به.

مثل: دلالة تحريم التأفف على تحريم الضرب؛ لأنه أشد منه، في قوله سبحانه: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ﴾ [الإسراء: ٢].

وجه الدلالة: أن الآية نهت عن التأفف، وأكدت حرمة، فهذا ما نطقت به، وسكتت عن الضرب وغيره! فدل على نفي الضرب وحرمة من باب أولى، فالذي سكتت عنه الآية أولى من الذي ذكرته ونطقت به.

ب- التفسير الموافق المساوي: وهذا النوع عكس الأول في مساواة الذي سكتت عنه الآية مع ما نطقت به وذكرته.

وهو: أن يكون الذي سكتت عنه الآية مساوياً للذي لم تسكت عنه،

أي: الذي سكتت عنه مساوياً للذي نطقت به.

(٢٦) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٣٣٧، وابن عاشور، «مقاصد الشريعة الإسلامية»، ٢: ٢٦.



مثل: دلالة التحريم على مَنْ أكل مال اليتيم على تحريم إتلافه وإفساده أو إحراقه، وغير ذلك، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠]، فأكله، أو إتلافه، أو إحراقه مساو لما ذكرته الآية؛ إذ الجميع فيه إتلافٌ لماله.

وجه الدلالة: أن الآية نهت عن أكل مال اليتيم نطقاً وذكراً، وسكتت عن كثير من صور الإتلاف لماله؛ مثل الإتلاف والإحراق وغيره، فالذي سكتت عنه مساوٍ وداخل مع ما ذكرته ونطقت به.

فهذا النوع عكس الأول في مساواة الذي سكتت عنه مع ما نطقت به الآية وذكرته.

والذي سيتناوله البحث هو القسم الأول، ولقد ذكر القرآن الكريم لفظ (الأوّل) بعدّة مواضع؛ منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَى الْنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨].

وقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥].

وقوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦].





المبحث الثاني:

نماذج من تطبيقات التفسير الموافق للأوّلَى في سورة (البقرة)

◆ التفسير الموافق للأوّلَى في سورة (البقرة):

التطبيقات من الآيات بطريق الأوّلَى في «التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ» في سورة (البقرة)،
على النحو التالي:

◆ المثال الأول: الإيمان بما أنزل، وما سيُنزلُ:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤].

تفسير الآية: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي مَعْنَاهَا: «يصدقون بما جئت به من الله، وما جاء
به من قبلك من المرسلين... ولا يجحدون... بالبعث والقيامة، والجنة، والنار،
والحساب، والميزان» (٢٧).

وجه الدلالة في الآية: فيما أنهم آمنوا بالذي أنزل كما يتبين من منطوقها، فمن
باب أوّلَى الإيمان بما سينزل بعده؛ لكونه لم يكتمل نزوله بعد.

(٢٧) إسماعيل بن عمر بن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، المحقق: سامي بن محمد السلامة، ط ٢، دار
طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ١: ١٧٠.



يقول ابن عاشور: «فالإيمان بما سينزل في المستقبل حاصل... وهي الدلالة الأخروية، فإيمانهم بما سينزل مرادٌ من الكلام، وليس مدلولاً للفظ الذي هو لماضي، فلا حاجة إلى دعوى تغليب الماضي على المستقبل في قوله تعالى: ﴿بِمَا أُنْزِلَ﴾، والمراد: ما أنزل وما سينزل، كما في (الكشاف)»^(٢٨).

فبين رحمته المراد من الآية: ﴿بِمَا أُنْزِلَ﴾، فقال: «ما أنزل، وما سَيُنْزَلُ»^(٢٩).

وقال أيضًا رحمته: «إذ من المعلوم أن الذي يؤمن بما أنزل يستمر إيمانه بكل ما ينزل على الرسول؛ لأنّ العناد وعدم الاطمئنان إنما يكون في أول الأمر...»^(٣٠).

ويرى الباحث: أنه يدخل أيضًا بتفسير الموافقة المساوي؛ لكون الذي سينزل موافقًا ومساويًا للذي نزل قبله، فيجتمع فيه الأوّل والمساوي، والله تعالى أعلم.

وهو يردُّ على صاحب «الكشاف» فيما قال به من تغليب الماضي على المستقبل بأنه لا حاجة، ففي «الكشاف»، و«روح المعاني» أيضًا ذكر أن السياق جاء في الآية بالفعل الماضي، مع أنه لم يتنزل كلّ؛ وذلك أولاً: للتغليب؛ وذلك لوجود الذي نزل على ما لم يوجد، فهو من قبيل إطلاق الجزء على الكلّ^(٣١).

(٢٨) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٢٣٩.

(٢٩) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٢٣٩.

(٣٠) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٢٣٨.

(٣١) انظر: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، ضبطه وصححه ورّبه: مصطفى حسين أحمد، ط ٣، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ١: ٤٢؛ وشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، المحقق: علي عبد الباري عطية، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ١: ١٢٤.



والثاني: كما بيّن الألوسي رحمته: تشبيه جميع المنزل بشيء نزل في تحقق الوقوع؛ لأنّ بعضه نزل، وبعضه سينزل قطعاً؛ فيصير إنزال مجموعه مشبهاً بإنزال ذلك الشيء الذي نزل سابقاً ^(٣٢)، كما في «روح المعاني» بعد أن ذكر التغليب.

يرى الباحث: كلام النقطة الثانية قريباً من تفسير الموافقة المساوي، فلو قال: «مساوياً»، بدل «مُشَبَّهاً»، لكان أوّلَى.

وذكر صاحب «الكشاف» أيضاً ما يدلُّ على التغليب: قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ [الأحقاف: ٣٠]، فالجنُّ لم يسمعوا جميع الكتاب، ولم يكن كله منزلاً بعد، فقرّر تغليب الماضي كأنهم سمعوه، فقال: «ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا» ^(٣٣)، أي: ما ذكرنا مثله في الآية السابقة.

النتيجة: إنّ كان الذي نزل من الإيمان من قبل آمنوا به، فمن باب أوّلَى الإيمان بما بعده، وهذا بالأوّلَى عند ابن عاشور.



(٣٢) الألوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، ١: ١٢٤.

(٣٣) انظر: الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»،



◆ المثال الثاني: الأرض وما خُلِقَ فيها:

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩].

تفسير الآية: أي إنه خلق البرّ والبحر الذي يعمّره الإنسان والحيوان والنبات والمعادن، وغير ذلك ^(٣٤).

وجه الدلالة: يفيد منطوق الآية أنه سبحانه خَلَقَ للإنسان كلّ شيء، وسكتت الآية عن خَلْقِ الأرض.

الأوّلَى في الآية: يفيد أن الأرض مخلوقة بما تحتويه من مخلوقات؛ آيةً لهم من باب أوّلَى، بطريق فحوى الخطاب.

يقول ابن عاشور رحمه الله: «وهذه الأرض هي موجود كائن، هو ظرف لما فيه من أصناف المخلوقات... عُلّقَ الخَلْقُ هنا بما في الأرض مما يحتويه ظرفها من ظاهره وباطنه، ولم يُعَلّقْ بذات الأرض... فاستفادة أنه خَلَقَ الأرض مأخوذة بطريق الفحوى» ^(٣٥).

قوله: «... فاستفادة أنه خَلَقَ الأرض مأخوذة بطريق الفحوى»، أي: بفحوى الخطاب، وهو الموافقة بالأوّلَى.

وبعد العودة لكُتِبَ التفسير المعتبرة، لم يقف الباحث على مثل هذا الاستنباط الجميل عند أحدٍ من المفسرين، فهذا يدل على نظرة ابن عاشور رحمه الله في التأمل والاستنباط في فهم الآيات وتفسيرها، والله أعلم.

(٣٤) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٣٧٨.

(٣٥) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٣٧٨.



النَّيْجَةُ: فعندما تُذكر هذه المخلوقاتُ كلها، فهي تدلُّ على الأرض الموجودة عليها من باب أوّلَى، وعلى أنها خُلِقَتْ لهم جميعاً أيضاً، وهي من بديع خلقه ﷻ.





المثال الثالث: حرمة المسجد الحرام:

قال تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩١].

تفسير آية: ﴿عِنْدَ الْمَسْجِدِ﴾، أي: إن وجدتموهم عند المسجد الحرام غير مشتبكين معكم في قتال، فلا تقتلوهم إلا إذا بدأوا، فبيّنت الآية منع المسلمين من قتال المشركين عند المسجد الحرام إلا إذا بدأوا (٣٦).

وجه المنطوق في الآية: منع المسلمين من قتال المشركين عند المسجد الحرام إلا إذا قاتلوكم.

الأوّلَى بالآية: الذي سكت عنه: حفظ حرمة المسجد الحرام.

يقول ابن عاشور (رحمته الله): «والمقصد من هذا: حفظ حرمة المسجد الحرام... وتدلّ على منعهم من أن يقتلوا أحداً من المشركين دون قتالٍ عند المسجد الحرام بدلالة لحن الخطاب، أو فحوى الخطاب» (٣٧).

وهذا مشروطٌ بعدم ابتدائهم بالقتال؛ كما في الآية الكريمة، يقول (رحمته الله):

«وجعلت غاية النهي بقوله: ﴿حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾، أي: فإن قاتلوكم عند المسجد، فاقتلوهم عند المسجد الحرام؛ لأنهم خرقوا حرمة المسجد الحرام، فلو تركت معاملتهم بالمثل، لكان ذلك ذريعةً إلى هزيمة

(٣٦) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٢٠٣.

(٣٧) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٢٠٣.



المسلمين، فإن قاتلوا المسلمين عند المسجد الحرام، عاد أمر المسلمين بمقاتلتهم إلى ما كان قبل هذا النهي، فوجب على المسلمين قتالهم عند المسجد الحرام، وقتل مَنْ ثقفوا منهم كذلك. وفي قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوهُمْ﴾ تنبيه على الإذن بقتلهم حينئذ ولو في غير اشتباك معهم بقتال؛ لأنهم لا يؤمنون من أن يتخذوا حرمة المسجد الحرام وسيلةً لهزم المسلمين، ولأجل ذلك جاء التعبير بقوله: ﴿فَاقْتُلُوهُمْ﴾؛ لأنه يشمل القتل بدون قتال، والقتل بقتال^(٣٨)، أي: تتم مقاتلتهم إن بدأوا بالقتال، أو توقع ذلك منهم.

بعض الخلاف الذي وقع بين العلماء في الآية:

أولاً: نسخ آية (البقرة) لبعضها: واختلف المفسرون في هذه الآية، فقليل: إنَّها ناسخة لبعضها. وقيل: محكمة، وابن عاشور قام برّد النسخ؛ إذ إنَّ هذه الآيات مقترنة ببعضها، وبحروف العطف، فيمنعها من الاستقلال عن سابقتها، ولا يُحتاج هنا إلى النسخ كما يقول، ومنهم مَنْ اكتفى بتفسيرها ببيان المعاني من علوم اللغة^(٣٩).

يرى الباحث: أنَّ ابن عاشور مصيب -إن شاء الله- في ردّ النسخ؛ فالآيات مقترنة ببعضها، وبحروف العطف، فيمنعها من الاستقلال عن سابقتها كما بين رحمه الله.

(٣٨) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٢٠٣.

(٣٩) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٢٠٤؛ وأبا حيان الأندلسي، «البحر المحيط في

التفسير»، ٢: ٢٤١؛ ومحمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني الشوكاني، «فتح القدير». ط ١،

دمشق - بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ، ١: ٢٢٠.



ثانياً: نسخ آية (التوبة) لآية (البقرة): ومما اختلفوا فيه أيضاً بسبب النسخ:

أنهم اختلفوا في دلالتها على جواز قتل الكافر المحارب إذا لجأ إلى الحرم بدون أن يكون هناك قتال، وكذلك الجاني إذا كان فاراً من قصاصٍ وعقوبة، فقال مالك رحمته الله بجواز ذلك، واحتج على ذلك بقوله تعالى في سورة (التوبة): ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٥]، وأنها نسخت الآية في سورة (البقرة)، بناءً على تأخر نزولها عن وقت العمل بهذه الآية، والعام المتأخر عن العمل ينسخ الخاص اتفاقاً، ووافقه الشافعي، وهذا ما رجّحه ابن عاشور؛ للآية والحديث الشريف ^(٤٠)، وللعمل بقاعدة: العام المتأخر ينسخ الخاص، وبين أن الحديث دلّ أن آية (براءة) ناسخة للبقرة ^(٤١).

وهذا الراجح عند الباحث أيضاً للعمل بالقاعدة، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، كما في الحديث الشريف، بخلاف أبي حنيفة وغيره، قالوا: لا يقتل الكافر إذا لجأ إلى الحرم إلا إذا قاتل فيه؛ لنص الآية في سورة (البقرة)، وهي محكمة عنده غير منسوخة، وهو قول مجاهد والضحاك وابن عباس وغيرهم. وقال الشافعي: إذا لجأ المجرم المسلم إلى المسجد الحرام، يضيّق عليه حتى يخرج، فإن لم يخرج، جاز قتله ^(٤٢).

(٤٠) لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ، فَلَمَّا نَزَعَهُ، جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ خَطْلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ»، أي: اقتلوه ولو تعلّق بأستار الكعبة. انظر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، «صحيح البخاري»، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ. كتاب جزاء الصيد، باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام، ٣: ١٧، ح ١٨٤٦.

(٤١) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٢٠٥ و ٢٠٦، وأبا حيان، «البحر المحيط»، ٢: ٢٤٤.

(٤٢) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٢٠٥، و ٢٦: ٨١.



ومع أنهم اختلفوا في نسخ آية (التوبة) لآية (البقرة)، إلا إنهم اتفقوا في أن المشرك يُقتل إذا قاتل لنصّ الآية.

والذي يراه الباحث: أنه يُجمع بينهما بالعمل، أي: بين آية (البقرة) و(التوبة)، بحسب الحاجة والمصلحة والضرورة، وما يقتضيه الحال، ولكون الضرورة لها أحكامها التي تُقدَّر بقدرها، والله تعالى أعلم.

النتيجة: يتبيّن صحة قول ابن عاشور أن التفسير الموافق في آية (البقرة)، اتَّفَق بنوعيه: الأوّلَى: (فحوى الخطاب)، والمساوي (لحن الخطاب)، فلا يجوز مقاتلتهم؛ لأوّلوية المسكوت عنه (وهو حرمة المسجد)، على ما نطقت به الذي هو النهي عن القتل والقتال فيه، وكذلك لمساواة ما نطقت به الآية (وهو: النهي عن مقاتلتهم)، على ما سكّت عنه، وهو حرمة المسجد، والله أعلم.

وابن عاشور وافق القائلين بنسخ آية (التوبة)؛ لآية (البقرة)؛ عملاً بهدي النبّي ﷺ، وهو: أن يُقتل المشرك المحارب في الحرم حتى من دون قتال، وبهذا يكون قد خالف رأيه بالتفسير الموافق بنوعيه بموافقة النسخ.

أي: ثمة تعارض عنده بين قوله بالموافقة في آية (البقرة)، وقوله بنسخها بآية (التوبة)؛ اتباعاً للدليل، وكأنه يقول ويقرّر القولين معاً، ويجمع بينهما؛ لأنه لم ينكر الموافقة بعدها، وقال به، ولكلّ آية حالها.





المثال الرابع: المعاصي في الحجّ:

قال تعالى: ﴿الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

تفسير الآية: أي: مَنْ فَرَضَ عليه الحجّ، فَلْيَجْتَنِبِ الرَّفَثَ والفُسُوقَ والجِدَالَ فيه.

- **والرفث:** هو اللغو والفحش في الكلام، وهو كذلك كناية عن قُرب النساء والجَمَاع، وقد نوّه ابن عاشور أن اللفظ هنا جَمَعَ المعنيين (الصريح، والكناية) (٤٣).

- **والجدال:** الخصام الشديد، والمغاضبة، والمشاتمة، والسباب (٤٤).

- **والفسوق في الحجّ، في معناها أقوال (٤٥):**

١ - قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: المعاصي كلها (٤٦).

(٤٣) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٢٣٤.

(٤٤) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٢٣٥.

(٤٥) انظر: محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، مكة المكرمة: دار التربية والتراث، ٩: ٢٤٨؛ ومحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م، ٢: ٤٠٧ و ٤٠٨؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٥٤٥. وابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٢٣٤.

(٤٦) المعاصي كلها، تشمل: الكبائر والصغائر. والكبائر: «ما توعّد الله تعالى عليه بالنار في القرآن، أو على لسان رسوله ﷺ، فمن اجتنبها، غُفِرَتْ له جميع سيئاته الصغائر، برهان ذلك قول الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢]». انظر: =



٢- المعاصي في حال الإحرام بالحج وإتيانها؛ مثل: قتل الصيد، وأخذ الشعر، وقص الظفر وغيره، كما أثير عن ابن عمر رضي الله عنهما وجماعة، واختاره الطبري رحمته الله.

٣- وقيل: معناه: الذبح للأصنام، وهو قول الإمام مالك رحمته الله، ودليله قوله تعالى: ﴿أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، ويؤيّن ابن عاشور رحمته الله كأنه قاله؛ لأنّ له تعلّقاً بإبطال ما كانوا عليه في الجاهلية.

٤- وقال الضّحّاك رحمته الله: «الفسوق: التنازع بالألقاب»، من قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ﴾ [الحجرات: ١١].

٥- وقال ابن عمر أيضاً: «الفسوق: السّبَاب»؛ كقوله رحمته الله: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» ^(٤٧).

والراجح لدئي الباحث: القول الأول، وهو ما ذهب إليه أكثر المفسرين، وهو المعاصي كلها.

يقول ابن كثير رحمته الله: «والذين قالوا: (الفسوق هاهنا هو جميع المعاصي)، معهم الصواب» ^(٤٨).

وكذلك القرطبي رحمته الله قال: «والقول الأول أصحّ؛ لأنه يتناول جميع الأقوال» ^(٤٩).

= علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ابن حزم الظاهري، «المُحَلَّى بِالْآثَارِ»، المحقق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، بيروت: دار الفكر ودار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ١: ٦٢.

(٤٧) البخاري، «صحيح البخاري»، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ١: ١٩. ح ٤٨. من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤٨) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٥٤٥.

(٤٩) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٢: ٤٠٨.



واستدلوا بأحاديث صحيحة؛ منها قوله ﷺ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٥٠).

ويقول ابن عاشور رحمه الله: «الظاهرُ شمولُ الفسوق لساائر الفسق... وقرن الفسوق بالرفث الذي هو مفسدٌ للحج يقتضي أن إتيان الفسوق في مدة الإحرام مفسد للحج كذلك»^(٥١).

فابن عاشور قاسَ الفسوق بالرفث؛ لاقتراحهما، فكما أن الرفث الذي هو الجماع مفسدٌ للحج، فالفسوق مثله كذلك، ولكنه يبين أن المقصود بالفسوق هنا: ارتكاب الكبائر متعمداً؛ حيث يقول: «والذي يظهر أن غير الكبائر لا يفسد الحج، وأن تعمّد الكبائر مفسدٌ للحج»^(٥٢).

والجدال الذي هو الخصومة الشديدة والمغاضبة أو المشاتمة والسباب وغير ذلك - يدخل بالفسوق التي هي المعاصي، وثمة آيات كثيرة تحدثت عن المعاصي وأعمال المنافقين والمشرّكين، ووصفتها بالفسق.

وجه المنطوق في الآية: يفيد النهي عن الرفث والفسوق والجدال في الحج.

ووجه السؤال في الآية: هل الرفث والفسوق التي هي المعاصي مفسدان للحج في حال الإحرام أم لا؟

بالنسبة للرفث الذي هو الجماع، فهو مفسد للحج بالإجماع^(٥٣).

(٥٠) البخاري، «صحيح البخاري»، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ٢: ١٣٣. ح ١٥٢١، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥١) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٢٣٤.

(٥٢) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٢٣٥.

(٥٣) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٢: ٤٠٧؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، =



وبالنسبة للفسوق: يُبَيِّن ابن عاشور رحمته الله أنه لم يتطرَّق إليه أحد من المفسرين أو الفقهاء، فيقول:

«وقد سكت جميع المفسرين عن حُكْم الإتيان بالفسوق في مدة الإحرام... ولم أرَ لأحدٍ من الفقهاء أن الفسوق مفسدٌ للحج أو لا أنه غير مفسد سوى ابن حزم»^(٥٤).

فالذي تطرَّق للفسوق في الحج: ابن حزم رحمته الله، فبيّن أن مذهب أهل الظاهر يعتبرون المعاصي كلها مفسدةً للحجّ، بشرط أن يكون ذاكرًا، متعمدًا لها، غير ناسٍ، وقال: «فكان من شرط الله تعالى في الحجّ: براءته من الرفث والفسوق، فمن لم يتبرأ منهما، فلم يحجّ كما أمر، ومن لم يحجّ كما أمر، فلا حجّ له»^(٥٥)، كما في الآية الكريمة.

وكذلك ابن حزم تطرَّق للجدل، فيقول: «والجدال قسمان: قسم في واجب وحق، وقسم في باطل... ومن جادل في طلب حقٍّ له، فقد دعا إلى سبيل ربه تعالى، وسعى في إظهار الحقّ والمنع من الباطل... والجدل بالباطل وفي الباطل عمدًا ذاكرًا لإحرامه، مبطلٌ للإحرام وللحج»^(٥٦).

الأوّلَى في الآية: أن الفسوق الذي هو ارتكاب الكبائر عمدًا، مفسدٌ للحجّ بالأوّلَى.

= ١ : ٥٤٥، وابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢ : ٢٣٤.

(٥٤) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢ : ٢٣٤.

(٥٥) ابن حزم، «المُحَلَّى بِالْأَثَارِ»، ٥ : ١٩٧، وابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢ : ٢٣٤.

(٥٦) ابن حزم، «المُحَلَّى بِالْأَثَارِ»، ٢ : ٢٠٩.



يقول ابن عاشور رحمه الله: «... وأن تعمّد الكبائر مفسدٌ للحجّ، وهو آخرى

بإفساده من قربان النساء الذي هو التّدأذ مباح، والله أعلم»^(٥٧)، أي إن كان قربان النساء الذي أحله الله في الحجّ يفسده، فكيف بالكبائر؟ فهذا يفسده من باب أوّلَى.

اجتمع هنا رأيان: رأي ابن عاشور في أنّ الكبائر من المعاصي متعمّداً فقط يُفسد الحجّ بالأوّلَى، وليس كل المعاصي، ورأي ابن حزم في أنّ كل المعاصي صغيرها وكبيرها تفسد الحجّ إذا كان ذاكرةً متعمّداً لها غير ناسٍ أيضاً بالقياس على الجماع والأوّلَى؛ حيث قال: «فكان من شرط الله في الحجّ: براءته من الرفث والفسوق، فمن لم يتبرأ منهما، فلم يحجّ كما أمر، ومن لم يحجّ كما أمر، فلا حجّ له»^(٥٨).

الراجع هو: رأي ابن عاشور رحمه الله؛ وهو أن إتيان الكبائر في الحجّ عمّداً مفسدٌ للحجّ من باب أوّلَى من الجماع الحلال؛ حيث لم يردّ عن الصحابة الكرام أو العلماء - باستثناء ابن حزم - أن المعاصي كلها والجدل مفسد للحجّ غير الجماع، فالإجماع نقل على الجماع فقط، يقول ابن المنذر رحمه الله: «أجمع أهل العلم على أن الحجّ لا يفسد بإتيان شيء في حال الإحرام إلا الجماع»^(٥٩)، والله أعلم.

(٥٧) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٢٣٥.

(٥٨) ابن حزم، «المُحلّى بالآثار»، ٥: ١٩٧؛ وابن عاشور: «التحرير والتنوير»، ٢: ٢٣٤.

(٥٩) موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي ابن قدامة الحنبلي، «المغني»، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ط ٣، المملكة العربية السعودية، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ٥: ١٦٦.



النَّيْجَةُ: يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْفُسُوقَ: هِيَ الْمَعَاصِي كُلُّهَا، كَمَا تَبَيَّنَ مِنَ الْقَوْلِ الرَّاجِحِ،
وَالْمَعَاصِي تَنْقَسِمُ لَصِغَائِرَ وَكِبَائِرَ، فَجَمَاعُ الزَّوْجَةِ الْحَلَالِ مِنْهُيٌّ عَنْهُ بِالْحَجِّ
بِالْإِجْمَاعِ، فَارْتِكَابُ الْكِبَائِرِ فِي الْحَجِّ مُتَعَمِّدٌ كَذَلِكَ يَفْسِدُ الْحَجُّ بِالْأُخْرَى وَالْأَوَّلَى
بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ الْإِجْمَاعِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.





المثال الخامس: أهل الإيمان خير من أهل الشرك:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۚ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۚ﴾ [البقرة: ٢٢١].

تفسير الآية: كان المسلمون أيام نزول هذه الآيات مخالطين للمشركين بالمدينة، وما هم ببعيدٍ عن أقربائهم من أهل مكة، فربما رغب بعضهم في نكاح المشركات، أو رغب بعض المشركين في نكاح النساء المسلمات، فبيّن الله الحكم في هذه الأحوال ^(٦٠).

وقوله: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ﴾، والأمة هي المملوكة، وفيه تنبيه على دناءة المشركات، وتحذير من تزوجهن، ومن الاغترار بما يكون للمشركة من حسبٍ، أو جمالٍ، أو مالٍ، وهذه صور الإعجاب في المرأة بقوله: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾، وإن من لم يستطع نكاح الحرة المؤمنة، فليتزوج أمة مؤمنة خيراً له من أن يتزوج حرة مشركة، والمشركة الحرة بقرينة المقابلة، بقوله: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ﴾، فالكلام ورد مورد التناهي في تفضيل أقل أفراد هذا الصنف على أتم أفراد الصنف الآخر ^(٦١).

وجه الدلالة في الآية: أن منطوق الآية ذكر الأمة المملوكة، وسكت عن الحرة المؤمنة، وكذلك ذكر العبد المؤمن، وسكت عن الحر المؤمن.

(٦٠) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٣٥٩؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٥٨٢.

(٦١) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٣٦١.



الأوّلَى في الآية: أن الحرّة المؤمنة أوّلَى من المشركة، وكذلك الحرّ المؤمن أوّلَى من المشرك.

يقول ابن عاشور رحمته الله:

«فالحرّة المؤمنة خيرٌ من المشركة بدلالة فحوى الخطاب [أي: الموافقة للأوّلَى] التي يقتضيها السياق، ولظهور أنه لا معنى لتفضيل الأمة المؤمنة على الأمة المشركة، فإنه حاصلٌ بدلالة فحوى الخطاب، لا يشكُّ فيه المخاطبون المؤمنون، ولقوله: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾، فإنَّ الإعجاب بالحرائر دون الإماء... وقوله: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ﴾... هو كقوله: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكَةٍ﴾، وأن المراد به المملوك، وليس المراد الحر المشرك، وقد تقدم ذلك» (٦٢).

وبيّن أيضاً أن التفاضل بين الأمة المؤمنة وبين الأمة المشركة حاصلٌ بالأوّلَى، بل لا يفاضل بينهما لوضوحه؛ لأنه إن كانت الأمة المؤمنة تفوق الحرّة المشركة، فما بالك بالأمة المشركة؟ فلا شك في ذلك.

ويطّل ابن عاشور على مَنْ حمل الأمة على مطلق المرأة؛ سواء أكانت حرّة أم مملوكة؛ حيث إنّ الناس كلهم إماء الله وعبيده، فيقول رحمته الله:

«وهذا باطلٌ من جهة المعنى، ومن جهة اللفظ، أمّا المعنى فلاّنه يصير تكراراً مع قوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾؛ إذ قد علم الناس أنّ المشركة دون المؤمنة، ويفيد المقصود من التنبيه على شرف أقلّ أفراد أحد الصنفين على أشرف أفراد الصنف الآخر، وأمّا من جهة اللفظ، فلاّنه لم يرد في كلام العرب إطلاق الأمة على مطلق المرأة، ولا إطلاق العبد على الرجل إلا مقيدتين بالإضافة إلى اسم الجلالة

(٦٢) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٣٦١-٣٦٣.



في قولهم: يا عبد الله، ويا أمة الله، وكون الناس إماء الله وعبيده إنما هو نظرٌ للحقائق، لا للاستعمال، فكيف يخرج القرآن عليه»^(٦٣).

فليس من كلام العرب إطلاق (الأمة) على مطلق المرأة، ولا (العبد) على مطلق الرجل، فليس هذا من لغة العرب.

وبالنسبة للمرأة الكتابية، فالآية سكّتها عنها، يقول ابن عاشور رحمه الله: «ونص هذه الآية تحريمُ تزوج المسلم المرأة المشركة، وتحريم تزويج المسلمة الرجل المشرك، فهي صريحةٌ في ذلك، وأما تزوج المسلم المرأة الكتابية، وتزويج المسلمة الرجل الكتابي، فالآية ساكتة عنه»^(٦٤).

قال القرطبي رحمه الله: «واختلف العلماء في تأويل هذه الآية، فقالت طائفة: حرّم الله نكاح المشركات في سورة (البقرة)، ثم نسخ [أي: ألغى الحكم] من هذه الجملة: نساء أهل الكتاب، فأحلّهنّ في سورة (المائدة)، ورؤي هذا القول عن ابن عباس، وبه قال مالك بن أنس»^(٦٥). وقيل عكسه، وقيل غير ذلك، وقد قال بتحليل نكاح نساء أهل الكتاب الصحابة والتابعون وغيرهم»^(٦٦).

وبالنسبة لتزويج المسلمة من الكتابي، بيّن ابن عاشور رحمه الله أنه لا نصّ عليه، ومنعه جميع المسلمين لعدة أمور: إمّا إلى أدلة من السنة، أو القياس، أو الإجماع، وهو الأظهر والأرجح^(٦٧)، والله أعلم.

(٦٣) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٣٦٢، وانظر: أبا حيان الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير»، ٢: ٤١٧.

(٦٤) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٣٦٠.

(٦٥) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٣: ٦٧.

(٦٦) انظر: «التحرير والتنوير»، ٢: ٣٦٠.

(٦٧) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٣٦٠.



وبعد النظر في كُتُب التفسير الأخرى والمصادر، فلم يقف الباحث على أحدٍ
نوّه أو لفتَ على ما نوّه عليه ابن عاشور رحمته الله في هذه الآية، والله أعلم.

النتيجة: صحّة ما ذهب إليه ابن عاشور بالتفسير بالأُولَى في أن الحرّة المؤمنة
أُولَى من الحرّة المشركة، وكذلك الحرّ المؤمن أُولَى من المشرك، والآيات
والشرع تؤيّد ذلك، بل الحرمة في نكاح المشركين.





المثال السادس: الصّد والإخراج والفتنة والقتل:

قال تعالى: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾

[البقرة: ٢١٧].

تفسير الآية ووجه دلالتها: أنه ﷺ بعث سريةً، فلاقت عيراً القريش في أول يومٍ من رجب. وقيل: إنهم ظنوها ليلةً من جمادى، ولكنها كانت أول رجب، ولم يشعروا، فاستولوا عليها، ثم قُتل أحدٌ من كان بقافلة المشركين، وأسروا وأحضروا العير، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال: «ما أمرتكم بقتالٍ في الشهر الحرام»، وأوقف العير والأسيرين، ولم يأخذ منها شيئاً، فلما قال ذلك ﷺ، أسقط في أيدي القوم، ورأوا أنهم قد هلكوا، ووبّخهم إخوانهم من المسلمين فيما فعلوا. وقالت قريش: قد استحلّ محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال! فنزلت الآية تردُّ على المشركين: أن صدّهم المؤمنين وعن سبيل الله مع الكفر به، وعن المسجد الحرام، وإخراجهم للمؤمنين منه أكبر عند الله من القتل الذي وقع من المؤمنين، فالفتنة أكبر من القتل، أي: قد كانوا يفتنون المؤمنين في دينهم حتى يردّوهم إلى الكفر بعد إيمانهم، فذلك أكبر عند الله من القتل (٦٨).

الأوّل في الآية: فتنة المؤمنين، وصدّهم عن المسجد الحرام، وإخراجهم أكبر من القتل الذي وقع خطأً.

(٦٨) انظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٥٧٦.



قال ابن عاشور: «... إخراج أهل الحرم منه أكبر من القتل، كان ما ذُكِرَ قبله من الصدّ عن الدين، والكفر بالله، والصدّ عن المسجد الحرام أكبر بدلالة الفحوى؛ لأنّ تلك أعظم جرماً من جريمة إخراج المسلمين من مكة»^(٦٩).

وفيما تمّ الاطلاع عليه، لم يقف الباحث على أحدٍ فسّرها بالأوّلَى سوى ابن عاشور، والله أعلم.

النتيجة: ما فعلوه بالمؤمنين من صدّ وقتل وإخراج بالشهر الحرام، أكبر من باب أوّلَى من القتل الذي وقع من المؤمنين فيه دون تعمّد بإيقاعه، وهذا الأوّلَى ذكرته الآية الكريمة وبَيَّنَّته.



(٦٩) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٣٣٠.



المثال السابع: المواعدة والتعريض بالقول المعروف:

قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [البقرة: ٢٣٥].

تفسير الآية: يقول ابن عباس: «لا تقل لها: إنني عاشق، وعاهديني ألا تتزوجي غيري، ونحو هذا»^(٧٠)، أي: لا يقول لها ذلك سرًا، ولكن بالقول المعروف تعريضًا دون تصريح؛ كما بيّنه ابن عباس رضي الله عنه، أن يقول: «إنني أريد التزويج، وإن النساء لمن حاجتي، ولوددت أنه تيسر لي امرأة صالحة»^(٧١)، ونحو ذلك.

الأولئى في الآية: إن كان قد جاء النهي عن المواعدة بالنكاح سرًا، فجهرًا من باب أولئى.

وابن عاشور بين الأولئى في الآية: أنه إذا نهى عن المواعدة سرًا، فعلم النهي عن المواعدة جهرًا من باب أولئى، ولكن يستثنى القول المعروف على هذا، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [البقرة: ٢٣٥]، فالقول المعروف هو المأذون والمشروع فيه، وهو التعريض، وهو تأكيد قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥]^(٧٢).

وقال أبو حيّان: «نهوا عن المواعدة بالنكاح سرًا وجهراً»^(٧٣)، فهذا هو أبو حيّان ذكر النهي جهرًا مع أن الآية سكنت عنه.

(٧٠) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٦٤٠.

(٧١) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٦٤٠.

(٧٢) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٤٥٤.

(٧٣) أبو حيّان الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير»، ٣: ٥٢٣.



النّتيجه: أن الآية نطقت بالنهي عن المواعدة الصريحة بالزواج سرّاً، وسكتت عنه جهراً، فذلك يشمل الجهر من باب أوّلَى باستثناء القول المعروف، وهو التعريض، والله أعلم.





المثال الثامن: بطلان الصدقة بالمن والأذى:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٢-٢٦٤].

تفسير الآيات ووجه دلالتها: يُثني تعالى على الذين ينفقون أموالهم في سبيله، ثم لا يُتبعون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات مَنًّا أو أَذَى على مَنْ أعطوه، فلا يمتنون على أحدٍ، لا بقولٍ، ولا فعلٍ، وكذلك لا أَذَى يفعلونه مع مَنْ أحسنوا إليه، أو مكروهاً يحبطون به عملهم ^(٧٤).

الأوّلَى في الآية: فإن كان المنطوق في الآيات يفيد النهي عن الأذى والمن حتى لا يُحبط العمل، فالأوّلَى يفيد النهي عمّا فوقهما من الضرر من باب أوّلَى. **قال ابن عاشور رحمه الله:** «ولمّا حذر الله الْمُتَصَدِّقُ من أن يؤذي الْمُتَصَدَّقَ عليه، عَلِمَ أن التحذير من الإضرار به كشمه وضربه حاصل بفحوى الخطاب؛ لأنه أوّلَى بالنهي» ^(٧٥).

ولم يعثر الباحث بعد البحث على مَنْ فسر الآية الكريمة بالأوّلَى، أو سبق ابن عاشور في ذلك، والله أعلم.

(٧٤) انظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٦٩٣.

(٧٥) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٣: ٤٤.



النتيجة: فالإضرار به كالشتم أو الضرب أو كَلَى بالنَّهي، فيتبيّن أن دائرة النهي تتّسع بتفسير الموافقة بالأوّلَى، وهذا من جميل عمل هذه القاعدة الجليّة في التفسير، وجميل استخدام الإمام ابن عاشور لها، والله أعلم.





الخاتمة

تبين في هذه الدراسة اهتمام ابن عاشور وغيره من المفسرين بالتفسير للأوّلَى، ومن خلال الاستقراء من الأمثلة الموجودة، يمكن استنتاج التالي:

♦ أهم النتائج:

- ١- أوّلَى ابن عاشور أهميةً بالغةً للأوّلَى في تفسيره، والاعتماد عليها، وكذلك اهتمام المفسرين بها.
- ٢- يتبين المقصود من التفسير بالأوّلَى: أن ما سكّنت عنه الآية من أحكام أو فوائد، هي أوّلَى من الذي ذكرته ونطقت به.
- ٣- يظهر جلياً منهج ابن عاشور في استخدام عبارة (الأوّلَى)، وصيغها، والتصريح بها في تفسيره.
- ٤- كثرة الأحكام التي سكّنت عنها الآيات هي أوّلَى بالأخذ والحكم ممّا ذكرته؛ مثل: ذكر النهي عن التأفّف، فقد سكّنت الآية عن غيرها من صور العقوق التي هي أوّلَى بالنهي من التأفّف؛ كالضرب وغيره... إلخ.
- ٥- التفسير بالأوّلَى يحتاج للاجتهاد الذي قد يتحقّق به الصواب.
- ٦- بعض التطبيقات على الأوّلَى في سورة (البقرة)، تفرّد بها ابن عاشور.



- ٧- قد يتَّفَقُ التفسير الموافق بَنُوْعِهِ (الأَوَّلَى، والمساوي)، فيكون الذي ذكرته الآية مساوياً للذي سَكَّتْ عَنْهُ بجانب، والذي سَكَّتْ عَنْهُ أَوَّلَى كذلك من الذي نطقت به بجانبٍ آخر؛ كالمثال الثالث من التطبيقات.
- ٨- قاعدة التفسير للأَوَّلَى قاعدة مهمة، ولها أثرها البالغ بالتفسير، وترجيح الأقوال، واستنباط الأحكام.
- ٩- تنوُّع الفوائد التفسيرية المستخرجة بالأَوَّلَى من الأحكام والفوائد والاستنباطات.
- ١٠- تَبَيَّنَ من خلال تطبيقات الأَوَّلَى في (البقرة) قَبُولُهَا عقلاً وشرعاً؛ كحكم إتيان الكبائر في الحجِّ مثلاً، فإنَّ كان الجَمَاعُ الحلال مفسداً للحجِّ إجماعاً، فإتيان الكبائر عمداً أَوَّلَى بإفساد الحجِّ كذلك.
- ١١- القرآن الكريم يحتاج لاستخدام مثل هذه الأدوات والقواعد في تفسيره وتدبره، واستنباط أحكامه وفوائده.

◆ التوصيات:

وأخيراً بعد كتابة هذه النتائج، أوصي بما يلي:

- ١- تسليط الضوء على هذا القاعدة؛ لأهميَّتها في التفسير.
- ٢- إدخال مثل هذه الموضوعات في السياق التعليمي، ومجالات التوعية المختلفة لأهميته.
- ٣- الاهتمام بهذه القاعدة في تفسير ابن عاشور؛ ولما فيه من الكثير من القواعد أيضاً بحاجة إلى دراسة وتسليط ضوء.



هذا، وما كان من توفيقٍ فمن الله، وما كان من سهوٍ، أو خطأ، أو نقصٍ، فمنيّ
ومن الشيطان، والله ورسوله منه براءٌ، فالكمال له وحده ﷻ، والله الموفق.

والحمد لله ربّ العالمين





المصادر والمراجع

- ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، «**المُحَلَّى بِالْأَثَارِ**»، المحقق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، بيروت: دار الفكر، ودار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، «**التحرير والتنوير**»، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، «**مقاصد الشريعة الإسلامية**»، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ابن فارس، أحمد أبو الحسن، «**معجم مقاييس اللغة**»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي، «**المغني**»، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ط ٣، المملكة العربية السعودية، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، «**تفسير القرآن العظيم**»، المحقق: سامي بن محمد السلامة، ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.



• ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري الإفريقي، «لسان العرب»، ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

• أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، «البحر المحيط في التفسير»، المحقق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

• الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، «مفردات ألفاظ القرآن»، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

• الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، المحقق: علي عبد الباري عطية، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

• باقيس، رقية بنت محمد بن سالم، «استنباطات الشيخ محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ) في تفسيره جمعاً ودراسة»، أصل الكتاب رسالة دكتوراه، منشورة، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م.
استرجعت بتاريخ ١٥/١٢/٢٠٢٥، من موقع المكتبة الشاملة:

<https://shamela.ws/book/841> .

• البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، «صحيح البخاري»، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.



- جوهر، أميرة جوهر محمد الشرييني، «قياس الأولي وأثره في التنازل المعاصرة»، مجلة قطاع الشريعة والقانون، جامعة الأزهر بمصر، مج. ١٧، ع. ١٧، ٢٠٢٥ م.

استرجعت بتاريخ ١١/١٠/٢٠٢٥، من موقع مجلة قطاع الشريعة والقانون، جامعة الأزهر:

<https://doi.org/10.21608/jssl.2025.339391.1103>.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

- الجيزاني، محمد بن حسين بن حسن، «معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة»، ط ٥، دار ابن الجوزي، ١٤٢٧ هـ.

- الحسن، محمد علي، «المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره»، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.

- الحفظي، ميمونة بنت عبد القادر بن سليمان، «أثر مقاصد القرآن الكريم في التفسير، ونماذج تطبيقية من تفسير المنار وتفسير التحرير والتنوير»، مجلة تدبر، مج. ٩، ع. ١٨، ٢٠٢٥ م.

استرجعت بتاريخ ١٠/١٠/٢٠٢٥، من موقع مجلة تدبر:

<https://doi.org/10.62488/1720-009-018-003>.



- الرقيق، مريم محمد إبراهيم، «الاتجاه العقدي عند محمد الطاهر بن عاشور»، مجلة فكر وإبداع، مصر، الناشر: رابطة الأدب الحديث، ع. ٦٨، ٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ.

استرجعت بتاريخ ٤ / ١٢ / ٢٠٢٥، من موقع دار المنظومة:

<https://search.mandumah.com/Record/164234>.

- الرياحنة، فادي بن محمد، «التطور الدلالي للفظ القرآني عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير»، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع. ٣٥، ٢٠١٥م.

استرجعت بتاريخ ٣ / ١٢ / ٢٠٢٥، من موقع مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات:

<https://dspace.qou.edu/handle/194/1930>.

- الرئيس، عبد الله بن إبراهيم، «الرياض - ابن عاشور ومنهجه في التفسير»، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الإمام، ١٩٨٨هـ / ١٤٠٨م.
- استرجعت بتاريخ ١٥ / ١٢ / ٢٠٢٥، من موقع دار المنظومة:

<https://search.mandumah.com/Record/527834>.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، «البرهان في علوم القرآن»، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، لبنان، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ثم صورته دار المعرفة بنفس ترقيم الصفحات، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.



- سلامة، عبد الناصر، «دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير التحرير والتنوير، سور المفصل نموذجًا»، مجلة تدبر، مج. ٧، ع. ١٣، ٢٠٢٢ م.
- استرجعت بتاريخ ١٠ / ١٠ / ٢٠٢٥، من موقع مجلة تدبر:

<https://doi.org/10.62488/1720-007-013-002>.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول»، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط ١، دمشق - كفر بطنا: دار الكتاب العربي، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، «فتح القدير»، ط ١، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ.
- صابر، أيمن بن غازي، «السعودية - الاستنباطات عند العلامة محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير جمعًا ودراسةً»، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة أم القرى، ٢٠١٤ م.
- استرجعت بتاريخ ٣ / ١٢ / ٢٠٢٥، من موقع عين الجامعة:

<https://ebook.univeyes.com/90018>.

- الطالب، محمد، «دائرة المعارف التونسية»، تونس - قرطاج: وزارة الثقافة، بيت الحكمة، ١٩٩٤ م.
- الطبري، محمد بن جرير، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، مكة المكرمة: دار التربية والتراث.



- عطاء الله، فؤاد، «الاستدلال بقياس الأوّلَى في تقرير المسائل الأصوليّة: دراسة تأصيليّة تطبيقيّة على كتاب روضة الناظر وجنّة المناظر للموفّق ابن قدامة المقدسي»، مجلة كلية الشريعة والقانون - جامعة الجوف، مج. ٤، ع. ١، ٢٠٢٤م.

استرجعت بتاريخ ١٢ / ١٠ / ٢٠٢٥، من موقع كلية الشريعة والقانون:

<https://doi.org/10.52747/aqujssis.4.01.278>.

- الغالي، بلقاسم، «شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره»، ط ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
 - فايد، محمد عبد الله عبد الله متولي، «آليات تطبيق فقه الأولويات في ضوء الواقع المعاصر، دراسة فقهية دعوية»، مجلة حولية، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر بمصر، مج. ١٦، ع. ٣٣، ٢٠٢١م.
- استرجعت بتاريخ ١١ / ١٠ / ٢٠٢٥، من موقع مجلة حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة:

<https://doi.org/10.21608/bfdc.2021.186408>.

- القايدي، محمد، «الترجيح المقاصدي عند العلامة محمد الطاهر ابن عاشور»، المجلة الجزائرية للدراسات الإسلامية، مج. ٢، ع. ٣، ٢٠٢٥م.

استرجعت بتاريخ ٣ / ١٢ / ٢٠٢٥، من موقع المجلة الجزائرية للدراسات الإسلامية:

<https://asjp.cerist.dz/en/article/272870>.



- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، «الجامع لأحكام القرآن»، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- محفوظ، محمد، «تراجم المؤلفين التونسيين»، ط ٢، لبنان - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م.
- محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، ضبطه وصححه ورتبّه: مصطفى حسين أحمد، ط ٣، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- المشهداني، خالد أحمد برتو محمد، «بغداد - الترجيحات الفقهية لابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير: دراسة وتحليل»، رسالة ماجستير، منشورة، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٧م.
- استرجعت بتاريخ ٣ / ١٢ / ٢٠٢٥، من موقع المستودع الرقمي العراقي للأطاريح والرسائل الجامعية: <https://iqdr.iq/search?view=c6e47fad0495f23457e41f97d1c89d3c>.
- نجم الدين الطوفي، سليمان بن عبد القوي، «شرح مختصر الروضة»، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.



- النعيم، عبيد بنت عبد الله، «قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير - دراسة تأصيلية تطبيقية»، أصل الكتاب أطروحة دكتوراه، منشورة، ط ١، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار التدمرية، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.

استرجعت بتاريخ ٣ / ١٢ / ٢٠٢٥، من موقع المكتبة الشاملة:

<https://shamela.ws/book/20876> .

- الوهبي، فهد بن مبارك بن عبد الله، «منهج الاستنباط من القرآن الكريم»، أصل الكتاب رسالة ماجستير، منشورة، ط ١، السعودية: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي - جدة، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.
- استرجعت بتاريخ ٣ / ١٢ / ٢٠٢٥، من موقع عين الجامعة:

<https://ebook.univeyes.com/92411>.





*Romanization of Sources
and References*

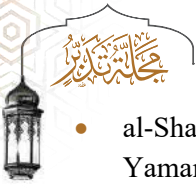
- Ibn Ḥazm al-Zāhirī, ‘Alī ibn Aḥmad ibn Sa‘īd al-Andalusī. “*al-Muḥallā bi-l-Āthār*”. taḥqīq Dr. ‘Abd al-Ghaffār Sulaymān al-Bandārī. (Beirut: Dār al-Fikr and Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1988M/ 1408H).
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. “*al-Taḥrīr wa-l-Tanwīr*”. (Tunis: al-Dār al-Tūnisiyyah li-l-Nashr, 1984M).
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. “*Maqāṣid al-Shar‘ah al-Islāmiyyah*”. taḥqīq Muḥammad al-Ḥabīb ibn al-Khūjah. (Qatar: Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 2004M/ 1425H).
- Ibn Fāris, Aḥmad Abū al-Ḥasan. “*Mu‘jam Maqāyīs al-Lughah*”. taḥqīq ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. (Beirut: Dār al-Fikr, 1979M/ 1399H).
- Ibn Qudāmah al-Maqdisī, Muwaffaq al-Dīn ‘Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Muḥammad al-Jamā‘ī al-Dimashqī al-Ṣāliḥī al-Ḥanbalī. “*al-Mughnī*”. taḥqīq Dr. ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī and Dr. ‘Abd al-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥilū. (ṭ2, Riyadh: Dār ‘Ālam al-Kutub, 1997M/ 1417H).
- Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. “*Tafsīr al-Qur‘ān al-‘Azīm*”. taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (ṭ2, Dār Ṭayyibah li-l-Nashr wa-l-Tawzī‘, 1999M/ 1420H).
- Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘Alī Jamāl al-Dīn al-Anṣārī al-Ifrīqī. “*Lisān al-‘Arab*”. (ṭ3, Beirut: Dār Ṣādir, 1414H).
- Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ‘Alī ibn Yūsuf ibn Ḥayyān Athīr al-Dīn. “*al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr*”. taḥqīq Ṣidqī Muḥammad Jamīl. (Beirut: Dār al-Fikr, 1420H).
- al-Aṣḥfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-Rāghib. “*Mufradāt Alfāz al-Qur‘ān*”. taḥqīq Ṣafwān ‘Adnān al-Dāwūdī. (ṭ1, Damascus: Dār al-Qalam; Beirut: al-Dār al-Shāmiyyah, 1992M/ 1412H).



- al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ‘Abd Allāh al-Ḥusaynī. “*Rūḥ al-Ma‘ānī fī Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wa-l-Sab‘ al-Mathānī*”. taḥqīq ‘Alī ‘Abd al-Bārī ‘Aṭīyyah. (ṭ1, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1415H).
- Bāqays, Ruqayyah bint Muḥammad ibn Sālīm. “*Istinbāṭ al-Shaykh Muḥammad Rashīd Riḍā (1354H) fī Tafsīrihi: Jam‘an wa-Dirāsah*”. (The book is based on a published doctoral thesis, Saudi Arabia: al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd Islamic University, College of Uṣūl al-Dīn, 2014M/ 1436H).
- "Retrieved on 15/12/2025" from the Comprehensive Library website: <https://shamela.ws/book/841>.
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl Abū ‘Abd Allāh. “*Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*”. taḥqīq Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir. (ṭ1, Beirut: Dār Ṭawq al-Najāh, 1422H).
- Jawhar, Amīrah Jawhar Muḥammad al-Sharbaynī. “*Qiyās al-Awlā wa-Atharuh fī al-Nawāzil al-Mu‘āṣirah*”. Majallat Qiṭā‘ al-Sharī‘ah wa-l-Qānūn, al-Azhar University, vol. 17, no. 17, (2025M).
- “Retrieved on 11/10/2025” from the website of the Sharia and Law Journal, Al-Azhar University: <https://doi.org/10.21608/jssl.2025.339391.1103>.
- al-Jawharī, Ismā‘īl ibn Ḥammād al-Fārābī. “*al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-Lughah wa-Ṣiḥāḥ al-‘Arabiyyah*”. taḥqīq Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭṭār. (ṭ1, Beirut: Dār al-‘Ilm li-l-Malāyīn, 1987M/ 1407H).
- al-Jayzānī, Muḥammad ibn Ḥusayn ibn Ḥasan. “*Ma‘ālim Uṣūl al-Fiqh ‘inda Ahl al-Sunnah wa-l-Jamā‘ah*”. (ṭ5, Riyadh: Dār Ibn al-Jawzī, 1427H).
- al-Ḥasan, Muḥammad ‘Alī. “*al-Manār fī ‘Ulūm al-Qur’ān*”. Foreword by Muḥammad ‘Ajjāj al-Khaṭīb. (ṭ1, Beirut: Mu‘assasat al-Risālah, 2000M/ 1421H).
- al-Ḥifzī, Maymūnah bint ‘Abd al-Qādir ibn Sulaymān. “*Athar Maqāṣid al-Qur’ān al-Karīm fī al-Tafsīr*”. Majallat Tadabbur, vol. 9, no. 18, 2025M.



- “Retrieved on 10/10/2025” from the Tadabur magazine website:
<https://doi.org/10.62488/1720-009-018-003>.
- Al-Raqīq, Maryam Muḥammad Ibrāhīm. “**The Theological Orientation of Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ‘Āshūr**”. Journal of Thought and Creativity, Egypt: Association of Modern Literature, no. 68 (2012 CE / 1433 AH).
- “Retrieved on 4/12/2025” from the Dar Al-Manzoooma website:
<https://search.mandumah.com/Record/164234>.
- al-Rayyāḥinah, Fādī ibn Muḥammad. “*al-Taṭawwur al-Dalālī li-l-Lafẓ al-Qur’ānī ‘inda Ibn ‘Āshūr*”. Majallat al-Quds al-Maftūḥah, no. 35, (2015M).
- “Retrieved on 3/12/2025” from the website of Al-Quds Open Journal for Research and Studies:
<https://dspace.qou.edu/handle/194/1930>.
- Al-Rays, ‘Abd Allāh ibn Ibrāhīm. “Riyadh – Ibn ‘Āshūr and His Methodology in Qur’anic Exegesis.” Master’s thesis, published, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, (1408 AH / 1988 CE).
- “Retrieved on 15/12/2025” from the Dar Al-Manzoooma website:
<https://search.mandumah.com/Record/527834>.
- al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. “*al-Burhān fī ‘Ulūm al-Qur’ān*”. taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (ṭ1, Beirut: Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyyah, Issa al-Babī al-Halabī & Partners, then Dar al-Ma’rifā photocopied it with the same page numbering, 1957M/ 1376H).
- Salāmah, ‘Abd al-Nāṣir. “**Dalālāt al-Āyāt al-Kawniyyah min Khilāl Tafsīr al-Taḥrīr wa-l-Tanwīr: Suwar al-Mufaṣṣal Namūdhajan**”. Majallat Tadabbur 7, no. 13 (2022 M).
- “Retrieved on 10/10/2025” from the Tadabur magazine website:
<https://doi.org/10.62488/1720-007-013-002>.



- al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Yamanī. *“Irshād al-Fuḥūl ilā Taḥqīq al-Ḥaqq min ‘Ilm al-Uṣūl”*. (t1, Damascus: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1999M/ 1419H).
- Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Yamanī. *“Fath al-Qadīr”*. (t1, Damascus–Beirut: Dār Ibn Kathīr; Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1414 H).
- Šābir, Ayman ibn Ghāzī. *“Al-Sa‘ūdiyyah – al-Istinbātāt ‘inda al-‘Allāmah Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ‘Āshūr fī Tafsīrihi al-Taḥrīr wa-l-Tanwīr: Jam‘an wa-Dirāsatan”*. Master’s thesis, published, Umm al-Qura University, (2014 M).
- “Retrieved on 3/12/2025” from the University Eye website:
<https://ebook.univeyes.com/90018>.
- Al-Ṭālibī, Muḥammad. *“Dā‘irat al-Ma‘ārif al-Tūnisiyyah”*. (Tūnis–Qartāj: Ministry of Culture, Beit al-Hikma, 1994 M).
- Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. *“Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān”*. (Makkah al-Mukarramah: Dār al-Tarbiyah wa-l-Turāth).
- ‘Aṭā’ Allāh, Fu‘ād. *“Al-Istidlāl bi-Qiyās al-Awlā fī Taqrīr al-Masā’il al-Uṣūliyyah: Dirāsah Ta’šiliyyah Taṭbīqiyyah ‘alā Kitāb Rawḍat al-Nāẓir wa-Junnat al-Munāẓir li’l-Muwaffaq Ibn Qudāmah al-Maqdisī”*. *Majallat Kulliyat al-Sharī‘ah wa-l-Qānūn*, Jouf University 4, no. 1 (2024 M).
- “Retrieved on 12/10/2025” from the website of the Faculty of Sharia and Law:
<https://doi.org/10.52747/aqujssis.4.01.278>.
- Al-Ghālī, Belqāsim. *“Shaykh al-jāmi‘ al-a‘zam Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr”*. (t1, Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 1417 H/ 1996 M).
- Fāyid, Muḥammad ‘Abd Allāh ‘Abd Allāh Mutawallī. *“The Mechanisms of Applying the Jurisprudence of Priorities in the Light of Contemporary Reality: A Jurisprudence Study”*. *Hawliyyat Kulliyat al-Da‘wah al-Islāmiyyah*, Jāmi‘at al-Azhar, Cairo 16, no. 33 (2021 M).



- “Retrieved on 11/10/2025” from the website of the Annual Journal of the Faculty of Islamic Da'wah in Cairo:
<https://doi.org/10.21608/bfdc.2021.186408>.
- Al-Qā'idī, Muḥammad. “**Al-Tarjīḥ al-Maqāṣidī 'inda al-‘Allāmah Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ‘Āshūr**”. *The Algerian Journal of Islamic Studies* 2, no. 3 (2025 M).
- “Retrieved on 3/12/2025” from the Algerian Journal of Islamic Studies website:
<https://asjp.cerist.dz/en/article/272870>.
- al-Qurtubī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Faraḥ al-Anṣārī al-Khazrajī. “**al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān**”. (t2, Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, 1964M/ 1384H).
- Maḥfūz, Muḥammad. “**Tarājim al-Mu’allifīn al-Tūnisiyyīn**”. (t2, Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1994 M).
- Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar ibn Aḥmad. “**Al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl wa-‘Uyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Ta’wīl**”. Edited by Muṣṭafā Ḥusayn Aḥmad. (t3, Cairo: Dār al-Rayyān li’l-Turāth; Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1987 M/ 1407 H).
- Al-Mashhadānī, Khālīd Aḥmad Bartū Muḥammad. “**Baghdād – al-Tarjīḥāt al-Fiqhiyyah li-Ibn ‘Āshūr min Khilāl Tafsīrihi al-Taḥrīr wa-l-Tanwīr: Dirāsah wa-Taḥlīl**”. (Master’s thesis, Published, Islamic University, (2007 M).
- Retrieved on 3/12/2025 from the Iraqi Digital Repository for Theses and Dissertations:
<https://iqdr.iq/search?view=c6e47fad0495f23457e41f97d1c89d3c>.
- Al-Ṭūfī, Najm al-Dīn Sulaymān ibn ‘Abd al-Qawī. “**Sharḥ Mukhtaṣar al-Rawḍah**”. Edited by ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī. (t1, Beirut: Mu’assasat al-Risālah, 1987 M/ 1407 H).
- Al-Nu‘aym, ‘Abīr bint ‘Abd Allāh. “**Principles of Textual Preference in Ibn Ashur's Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir: A Foundational Applied Study**”. (The book is based on a doctoral thesis, published, 1st edition, Saudi Arabia: Riyadh, Dar Al-Tadmuriyah, 1436 AH - 2015 AD).



- “Retrieved on 3/12/2025” from the Comprehensive Library website:
<https://shamela.ws/book/20876>.
- Al-Wahbī, Fahd ibn Mubārak ibn ‘Abd Allāh. “*Manhaj al-Istinbāt min al-Qur’ān al-Karīm*”. (The book is based on a master's thesis, published, 1st edition, Saudi Arabia: Center for Quranic Studies and Information at the Imam Al-Shatibi Institute, Jeddah, 1438 AH - 2007 AD).
- Retrieved on 3/12/2025 from the Ain University website:
<https://ebook.univeyes.com/92411>.





فهرس المحتويات

٤٣٣	مستخلص البحث
٤٣٤	Abdtract
٤٣٩	المقدمة
٤٤٩	المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن عاشور وكتابه، والتفسير، والتفسير للأوّل
٤٤٩	المطلب الأول: اسمه، ومذهبه، وعقيدته، وكتابه «التحرير والتنوير»
٤٥٢	المطلب الثاني: التعريف بالتفسير، والتفسير الموافق للأوّل
٤٥٦	المبحث الثاني: نماذج من تطبيقات التفسير الموافق للأوّل في سورة (البقرة)
٤٨١	الخاتمة
٤٨٤	المصادر والمراجع
٤٩٢	Romanization of Sources and References
٤٩٨	فهرس المحتويات



مَجْلَدُ التَّحْقِيقِ
عَمَّ



ثَانِيًا: مُسْتَخْلَصَاتُ الرِّسَائِلِ
وَالْمَشَارِيعِ الْعَامِّيَّةِ

مَجْلَةُ تَذَكُّرٍ

تَقْرِيرٌ عَنْ رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ:

تَصَوُّرٌ مُقْتَرَحٌ لِمَنْهَجِيَّةِ تَدَارُسِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ مَنْظُورِ الْفِكْرِ التَّرْبَوِيِّ الْإِسْلَامِيِّ

"صَدْرُ الْإِسْلَامِ أَنْموذجاً" رِسَالَةٌ دُكْتُورَاهُ

لِلبَاحِثَةِ: د. دَلَالُ بْنُ سَعِيدٍ حَامِدِ الصَّبْحِيِّ الْحَرَبِيِّ،
الْمُشْرِفَةُ: أ.د. رَجَاءُ بْنُ سَيِّدِ عَلِيِّ بْنِ صَالِحِ الْمُحَضَّرِ

Report on a Scientific Dissertation

Title: A Proposed Framework for the Methodology of Studying
the Noble Qur'an from the Perspective of Islamic Educational
Thought: The Early Islamic Era as a Model

Degree: PhD Dissertation

Researcher: Dr. Dalal bint Saeed Hamed Al-Subhi Al-Harbi
Supervisor: Prof. Dr. Raja bint Sayed Ali bin Saleh Al-Mahdar

(Issn-L): 1658-7642

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

مُعِدُّ التَّقْرِيرِ: أ. مُصْطَفَى مُحَمَّدُ عَبْدُ الْوَاحِدِ

Prepared by: Mustafa Mahmoud Abdulwahid

الْمُشْرِفَةُ: أ.د. رَجَاءُ بْنُ سَيِّدِ عَلِيِّ بْنِ صَالِحِ الْمُحَضَّرِ



البريد الشبكي



لِلبَاحِثَةِ: د. دَلَالُ بْنُ سَعِيدٍ حَامِدِ الصَّبْحِيِّ الْحَرَبِيِّ،



google scholar



orcid



البريد الشبكي



مُعِدُّ التَّقْرِيرِ:

مُصْطَفَى مُحَمَّدُ عَبْدُ الْوَاحِدِ

بَاحِثٌ فِي التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ الْقُرْآنِ

أَخْصَائِي إِدَارِي بِمَكْتَبِ خِبَرَاتٍ طَيِّبَةٍ لِلْبُحُوثِ وَالذَّرَاسَاتِ



google scholar



web of science



orcid



البريد الشبكي



يُنشر هذا التقرير بموجب شروط رخصة المشاء الإبداعي:

رخصة المشاء الإبداعي:

نسب المصنف - غير تجاري ،٤ دولي (CC BY-NC 4.0)

تم نشر هذا التقرير بناءً على سياسة
المجلة في نشر التقارير العلمية، وبعد
موافقة من محرري المجلة "هيئة التحرير"



تُجيز هذه الرخصة الاستخدام العام لمحتوى البحث وتوزيعه وإعادة إنتاجه
لأغراض غير تجارية فقط، شريطة الإشارة بوضوح إلى المجلة والمؤلف. كما
يجب على المستخدمين تضمين رابط للرخصة، ورابط للبحث المنشور على موقع
المجلة الإلكتروني، وتوضيح ما إذا تم إجراء أي تعديلات على العمل الأصلي.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الحري دلال سعيد، محمود مصطفى محمود، والمحضر رجا بنت سعيد. ٢٠٢٦. "تقرير عن
رسالة علمية" تصور مقترح منهجية تدارس القرآن الكريم من منظور الفكر التربوي الإسلامي
صدر الإسلام أنموذجاً: رسالة دكتوراه". مجلة تدبر ١٠ (٢٠): ٤٩٩-٥٤٥.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/ar/article/view/335>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-008>

*This research is published under the terms of the Creative Commons
license. Creative Commons License:*

Licensed under:

Attribution–NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)

*This license permits the public use, distribution, and reproduction of
the research content for non-commercial purposes only, provided that
proper attribution is given to the journal and the author. Users must
also include a link to the license, a link to the published research on the
journal's website, and a clear indication of whether any modifications
have been made to the original work.*

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

*Al-Harbi, Dalal S, moustafa mahmoud mahmoud, and Raja S Al-Mah-
dar, trans. 2026. "Report on a Scientific Dissertation Title: A Proposed
Framework for the Methodology of Studying the Noble Qur'an from
the Perspective of Islamic Educational Thought: PhD Dissertation".
Tadabbur Journal 10 (20): 499-545.*

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/ar/article/view/335>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-008>



المستخلص

تناول التقرير عرضاً لرسالة علمية بعنوان: "تصوّر مُقترح لمنهجية تدارس القرآن الكريم من منظور الفكر التربوي الإسلامي: صدر الإسلام أنموذجاً" للباحثة: دلال بنت سعيد حامد الصبحي، وإشراف من الأستاذة الدكتورة: رجاء بنت سيد علي بن صالح المحضار، وقد نالت بها الباحثة درجة الدكتوراه من كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، وبتقدير ممتاز، وتتمحور أهداف الرسالة - محل التقرير - حول تقعيد الإطار الفكري والتربوي لتدارس القرآن الكريم، وتأصيل أركانه ومقوماته وخصائصه من صدر الإسلام؛ لبناء منهج ونموذج علمي تطبيقي، ودليل إرشادي يُمكن المعلم من تطبيق هذه المنهجية في الواقع المعاصر، وتندرج الدراسة من تأصيل النسق الفكري للتدارس تربوياً، واستقراء ملامحه من صدر الإسلام؛ وصولاً إلى بلورة تصور معاصر ودليل إجرائي يرفد المعلم بآليات التنفيذ الميداني. وقد اتسمت الرسالة بجمعها المتوازن بين الأصالة والحداثة؛ لإحياء الأمة على كتاب ربها وسنة نبيها محمد ﷺ، وهدى السلف الصالح من الصحابة رضوان الله عليهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وقد اعتمدت الباحثة في رسالتها على المنهج الأصولي بجانيه الاستنباطي والاستقرائي، بالإضافة إلى منهج مساند وهو المنهج الوصفي، وقد خلصت الباحثة في رسالتها إلى عدة نتائج وتوصيات تم إيضاحها في ختام التقرير.

◆ كلمات مفتاحية:

تدارس القرآن - تدبر القرآن - مقومات التدارس - موانع التدارس - الدليل الإرشادي.



Abstract

The report presents a review of a scholarly thesis entitled: "A Proposed Conception for the Methodology of Studying the Noble Qur'ān from the Perspective of Islamic Educational Thought: The Early Islamic Period as a Model" by the researcher Dalāl bint Sa'īd Ḥāmid al-Ṣubḥī, under the supervision of Professor Dr. Rajā' bint Sayyid 'Alī bin Ṣāliḥ al-Maḥḍār, through which the researcher obtained the degree of Doctorate from the College of Education at Umm al-Qurā University in Mecca the Honored—Kingdom of Saudi Arabia, with an excellent grade. The objectives of the thesis—the subject of the report—center around establishing the intellectual and educational framework for studying the Noble Qur'ān, and rooting its pillars, components, and characteristics from the early Islamic period, in order to construct a methodology and an applied scientific model, as well as a guiding manual that enables the teacher to implement this methodology in contemporary reality. The study proceeds from rooting the intellectual system for educational study and inductively examining its features from the early Islamic period, leading to the crystallization of a contemporary conception and a procedural guide that equips the teacher with mechanisms for field implementation. The thesis is characterized by its balanced integration between authenticity and modernity, aimed at reviving the nation upon the Book of its Lord, the Sunnah of its Prophet Muhammad—peace and blessings be upon him—and the guidance of the righteous predecessors from among the Companions—may God be pleased with them—and those who follow them in excellence until the Day of Judgment. The researcher relied in her thesis on the foundational methodology in its deductive and inductive aspects, in addition to a supporting methodology, namely the descriptive methodology. The researcher concluded in her thesis with several results and recommendations that have been clarified at the conclusion of the report.

Keywords:

Studying the Qur'ān - Contemplating the Qur'ān - Components of Studying - Obstacles to Studying - The Guiding Manual.





مقدمة التقرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على هادي الناس إلى ربّ العالمين، محمد الأمين صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه، وأتباعه إلى يوم الدين.

يأتي هذا التقرير العلمي ليضع بين يدي القارئ الكريم رصد لدراسة علمية أكاديمية بعنوان (تصوّر مقترح لمنهجية تدارس القرآن الكريم من منظور الفكر التربوي الإسلامي: صدر الإسلام أنموذجاً).

وإنّ الهدف من هذا التقرير هو الوقوف على الجواهر الكامنة في هذه الرسالة، وبيان كلياتها الكبرى ومنطقاتها الفلسفية على سبيل الإجمال لا التفصيل، وتقديم إضاءة كاشفة تبرز القيمة المضافة للأطروحة، وتحفز الباحثين والمتخصصين على الرجوع إلى أصل الرسالة للاستزادة من فيض تفاصيلها، والانتفاع بدقائق مادتها العلمية، وتبني طباعة هذه الأطروحة ونشرها؛ سعياً لتحويل مخرجاتها من التنظير العلمي إلى التطبيق الميداني.

❖ خطة التقرير

ينتظم التقرير على ثلاثة أقسام؛ **أولها:** استعراض لمعلومات عن الرسالة، وعرض موجز لفصول الدراسة النظرية من الأول إلى الثالث، **وثانيها:** استعراض إجمالي لملامح التصور المقترح لمنهجية تدارس القرآن، وبيان الدليل الإرشادي



لمعلم القرآن لتطبيق المنهجية ثم جرد لأهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي توصلت إليها الرسالة، **وثالثها:** إبراز القيمة المضافة التي تميزت بها الرسالة، ثم ختام التقرير.

◆ أهداف التقرير

- التعريف بالقيمة العلمية والأكاديمية التي أضافتها الرسالة للمكتبة القرآنية.
- استعراض الهيكل البنائي للرسالة، وتوضيح ترابط فصولها ومباحثها.
- إبراز أهم النتائج والتوصيات التي انتهت إليها الباحثة؛ لتعميم الفائدة منها.





القسم الأول

معلومات عن الرسالة واستعراض لفصول الرسالة ومباحثها ومحاورها

أولاً: معلومات عن الرسالة

عنوان الدراسة: (تصوّر مقترح لمنهجية تدارس القرآن الكريم من منظور الفكر التربوي الإسلامي: صدر الإسلام أنموذجاً).

اسم الباحثة: دلال بنت سعيد بن حامد الصبحي الحربي.

الإشراف: أ.د. رجاء بنت سيد علي بن صالح المحضار، أستاذ التربية الإسلامية والمقارنة.

الجامعة: جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

اسم المرحلة: الدكتوراه.

سنة الإجازة: ١٤٤٦هـ، ٢٠٢٤م.

التقدير: ممتاز.

عدد المجلدات والصفحات: ١ مجلد، ٣٨٦ صفحة.

لجنة المناقشة: سعادة الأستاذ الدكتور / أحمد الغفيري، وسعادة الدكتورة / وفاء الغامدي، وسعادة الدكتورة / سارة المطيري، وسعادة الدكتورة / فائزة الصاعدي.



ثانيًا: فصول الرسالة...

الفصل الأول:

(مقدمة الدراسة، ومشكلتها، وأسئلتها، وأهدافها، وأهميتها،
والمنهج والأدوات، والدراسات السابقة، وخطة الرسالة).

استهلت الباحثة رسالتها بمقدمة تناولت فيها التعريف بمصطلح التدبر، ذاكراً عدة أقوال في تعريفه منها: أن التدبر هو السبيل الأعظم للانتفاع بالقرآن الكريم وهداياته^(١)، ومنها تعريف السيوطي التدبر بقوله: "صفة ذلك: أن يشغل قلبه بالتفكير في معنى ما يلفظ به، فيعرف معنى كل آية، ويتأمل الأوامر والنواهي، ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصّر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر، وإذا مرّ بآية رحمة استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوذ، أو تنزيه نزه وعظم، أو دعاء تضرّع وطلب"^(٢)، وقول ابن القيم: "ولهذا أنزل الله القرآن ليتدبر ويُفكر فيه، ويُعمل به، لا لمجرد التلاوة مع الإعراض عنه".

وسعت الباحثة لاستقراء منهجية تدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام من منظور الفكر التربوي الإسلامي؛ تلبيةً للحاجة الملحة لاستشراف تصوّر مقترح

(١) الصبحي، دلال بنت سعيد، والمحضر، رجاء بنت سيد. (٢٠٢٤). تصوّر مقترح لمنهجية تدارس القرآن الكريم من منظور الفكر التربوي الإسلامي صدر الإسلام أنموذجاً (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة أم القرى، مكة المكرمة. مسترجع من ص: ٢.

(٢) السيوطي، جلال الدين. الإتيان في علوم القرآن، ص: ٣٦٩.



لهذه المنهجية، وهدفها أن تكون هذه الدراسة لبنةً في بناء المنهج التدريبي الأمثل للقرآن الكريم.

❖ مشكلة الدراسة:

بنت الباحثة مشكلة بحثها على اطلاعها على خمس عشرة دراسة سابقة، والتي أوصت بأهمية البحث في موضوع تدارس القرآن الكريم، وأكدت على وجود قصور في هذا الجانب، فجاءت الدراسة تلبيةً للحاجة الملحة إلى ذلك؛ لاستنباط أسس وقواعد وأساليب وخصائص وأصول يُبنى عليها تصوّر مقترح لإمكان تطبيق خطوات منهجية لتدارس القرآن الكريم بأساليب تتناسب والواقع المعاصر، يُطبّق به خطوات منهجية تدارس القرآن الكريم على نحو يُقارب ما كان مُتبَعاً في صدر الإسلام.

❖ أسئلة الدراسة:

بُنيت أسئلة البحث على المشكلة السابق طرحها، فكانت كالآتي:

١. ما الإطار الفكري لتدارس القرآن الكريم من منظور الفكر التربوي الإسلامي؟
٢. ما ملامح منهجية تدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام؟
٣. ما ملامح التصور المقترح لمنهجية تدارس القرآن الكريم في الواقع المعاصر؟
٤. ما ملامح الدليل الإرشادي لمعلم القرآن الكريم لتطبيق منهجية التدارس؟



أهداف الدراسة:

سعت الباحثة في دراستها إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. عرض الإطار الفكري لتدريس القرآن الكريم من منظور الفكر التربوي الإسلامي.
٢. تحديد ملامح منهجية تدريس القرآن الكريم في صدر الإسلام.
٣. تحديد ملامح التصور المقترح لمنهجية تدريس القرآن الكريم في الواقع المعاصر.
٤. تحديد ملامح الدليل الإرشادي لمعلم القرآن الكريم لتطبيق منهجية التدريس.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية التربية القرآنية، كونها أنصَحُ ثمرات تدريس القرآن الكريم، وقسمت الباحثة أهميتها إلى شقين:

الأول: الأهمية النظرية، وتتجلى في: أنها لبنة في بناء المنهج التدبري الأمثل لمعلمي القرآن الكريم في المحاضن التربوية المختلفة؛ من الأسر المنزلية، والمدارس النظامية، والمراكز القرآنية، وحلقات التحفيظ: في المساجد، والدُّور النسائية.

الثاني: الأهمية التطبيقية، وتتجلى في: إثراء مجال المهارات التطبيقية على المستوى العلمي البحثي، بطريقته؛ التأصيلي، والاستقرائي؛ باستقراء منهجية



تدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام؛ ومن ثم الاستفادة منها في تربية الأجيال الصاعدة.

◆ أسباب اختيار الباحثة لموضوع الرسالة:

من أسباب اختيار الباحثة ما أوصت به الدراسات السابقة بأهمية البحث في موضوع تدارس القرآن الكريم، وأكدت القصور في هذا الجانب؛ لقلة من كتب فيه، والحاجة الماسة إلى مزيد من الدراسة والبحث فيه، مع ضرورة الاهتمام بالتدريس وتفعيله؛ لما له من آثار عظيمة على الفرد والمجتمع، فهو سبيل عودة الأمة إلى كتاب ربها والنهل من معينه، وسبيل إلى تطبيق القرآن الكريم تطبيقاً عملياً، وجعله منهجاً للحياة.

◆ المنهج والأدوات:

اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الأصولي بجانبه الاستنباطي والاستقرائي، والمنهج الوصفي وعناصره: الوصف، والتحليل، والتفسير، والتنبؤ.

◆ الدراسات السابقة:

وقفت الباحثة على عدّة دراسات سابقة؛ منها -على سبيل المثال لا الحصر- دراسة السنيدي (١٤٤١)، بعنوان: "تدارس القرآن"، ودراسة الربيع (١٤٤٠)، بعنوان: "تدارس القرآن ومجالسه: دراسة تأصيلية منهجية، والربيع (١٤٣٩)، بعنوان: "مجالس تدبر القرآن وتدارسه: تجارب معاصرة وبرامج مقترحة".



❖ خطة الدراسة:

قسّمت الباحثة رسالتها إلى: ستة فصول، **الفصل الأول**: الإطار العام للدراسة وتضمّن: المقدمة، ومشكلة الدراسة، وأسئلتها، وأهدافها، وأهميتها، والحدود، والمنهج، وتحديد المصطلحات، وعرض الدراسات السابقة والتعليق عليها.

الفصل الثاني: الإطار الفكري لتدّارُس القرآن الكريم من منظور الفكر التربوي الإسلامي؛ وفيه ثلاثة مباحث: الأول: مفهوم تدّارُس القرآن الكريم لغةً واصطلاحاً، الثاني: أهمية تدّارُس القرآن الكريم في صدر الإسلام، الثالث: خصائص تدّارُس القرآن الكريم في صدر الإسلام. الرابع: أصول تدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام. **الفصل الثالث**: ملامح منهجية تدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام؛ وفيه مبحثان: الأول: التأسيس المنهجي لتدّارُس القرآن الكريم في صدر الإسلام، الثاني: الخطوات المنهجية لتدّارُس القرآن الكريم في صدر الإسلام. **الفصل الرابع**: ملامح تصوّر المقترح لمنهجية تدّارُس القرآن الكريم في الواقع المعاصر، **الفصل الخامس**: ملامح الدليل الإرشادي لمعلم القرآن الكريم لتطبيق منهجية التدارس، **الفصل السادس**: خاتمة الدراسة، والتائج، والتوصيات، والمقترحات.





الفصل الثاني

بعنوان: الإطار الفكري لتدارس القرآن الكريم من منظور الفكر التربوي
الإسلامي، تناولت فيه الباحثة عدة مباحث ومحاوَر:

المبحث الأول:

مفهوم تدارس القرآن الكريم.

♦ وتناولت في محوره الأول: مفهوم تدارس القرآن الكريم لغة

واصطلاحاً

عرفت التدارس بأنه: اشتراك اثنين فأكثر في تعاهد القرآن الكريم حفظاً وتلاوةً، وتكرار قراءته مرةً بعد مرةً، وتتبع هداياته، واستخراج دوائيه، والعمل بها، والتدرج في ذلك وصولاً إلى زكاة النفس، وسمو الروح^(٣).

♦ ثم المحور الثاني: تدارس القرآن في القرآن والسنة:

♦ تعريف التدارس: "بأنه يقوم على التفاعل بين اثنين فأكثر يشترك جميعهم في القراءة، ويراجع بعضهم لبعض الحفظ حتى يستقر في الأذهان، ويعيدون النظر

(٣) الصبحي، دلال بنت سعيد، والمحضر، رجاء بنت سيد. (٢٠٢٤). تصوّر مقترح لمنهجية تدارس القرآن الكريم من منظور الفكر التربوي الإسلامي صدر الإسلام أنموذجاً (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة أم القرى، مكة المكرمة. مسترجع من ص: ٣٧.



والتأمل مرةً بعد مرة؛ حتى يحصل لهم الفهم والعلم بما تدارسوه، ويقوم التدارس أيضًا على استخراج الهدايات وتتبعها، والتشارك مع الغير في عرضها، والتناقش حولها، وترجمتها إلى سلوك عملي؛ حتى تزكو النفس وتسمو الروح" (٤).

♦ **حكم التدارس:** مستحب لما بينه الأئمة ابن رجب، والنووي، والآجري.

♦ **أماكن تدارس القرآن:** "يشمل المسجد، والاجتماع في مدرسة ورباط، كما يشمل في زماننا: مراكز التحفيظ، والغرف الصوتية عن بُعد، أو الهواتف الذكية التي تحقق هذه الغاية" (٥).

♦ **الحكمة من التدارس تظهر من مدارس جبريل ﷺ النبي ﷺ:**

من الحكم في تدارس القرآن الكريم أن يكون سنة على من هو أحفظ منه، والاجتماع عليه، والإكثار منه، وتجويد لفظه، وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها، وليكون سنة في حق الأمة، كتجويد التلازمة على الشيوخ قراءتهم، وتقدير القرآن الكريم عند النبي ﷺ، ورسوخه أتم رسوخ؛ فلا ينساه، وكان هذا إنجازًا لوعده تعالى نبيه ﷺ، وأنشط من الانفراد، وثبتت الله للقرآن في قلبه ﷺ، وأن يحصل له الثواب، وعموم بركة القرآن جميع الشهر؛ لأن النبي ﷺ كان يُقسم ما نزل من القرآن في كل السنة على ليالي رمضان أجزاءً، ولتستوعب بركة القرآن جميع الشهر" (٦).

(٤) المصدر السابق، ص: ٤٠.

(٥) المصدر السابق، ص: ٤١.

(٦) المصدر السابق، ص: ٤٢.



♦ أفضل أوقات تدارس القرآن:

"وأفضل أوقات مُدارسة جبريل للنبي ﷺ ليالي العشر الأخير من رمضان، وهو معتكف؛ لأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم، والليل مظنة ذلك؛ لما في النهار من الشواغل الدنيوية والدينية" (٧).

♦ ثمرات تدارس القرآن:

استنبطت الباحثة ثمرات تدارس القرآن من ثلاثة مصادر:

من تفسير الآيات التي تُعنى بالتدارس، وكذلك من شروحات كتب السنة لأحاديث التدارس، ومن الفكر التربوي الإسلامي؛ ومن هذه الثمرات أنه:

١. يحفز للعمل للأخرة. ٢. مُوجب لجعل العبد ربانياً. ٣. يُرسخ العلم ويُبقي أثره. ٤. مُوجب لقوة التمسك بطاعة الله. ٥. مُوجب لإصلاح الناس وتربيتهم وتخلقهم بالأخلاق الحسنة، ومنها: الجود. ٦. مُوجب لنزول السكينة، وغشيان الرحمة، وإحاطة الملائكة بالمتدارسين، ولذكر الله لهم فيمن عنده. ٧. يؤدي إلى الإثراء المعرفي بين المتدارسين. ٨. يؤدي إلى تنمية القدرات العقلية وخاصة عند الصغار. ٩. يُثمر أدباً في الاختلاف. ١٠. يُنمي ملكة التفسير والتدبر لدى المتدارس.

♦ موانع تدارس القرآن:

مما استنبطته الباحثة من موانع ومعوقات تدارس القرآن:

١. فساد النية وعدم الإخلاص، ٢. الغفلة. ٣. الجهل. ٤. التقليد المذموم. ٥. القول بالرأي في كتاب الله. ٦. الطمع في حُطام الدنيا القليل.

(٧) المصدر السابق، ص: ٤٢ بتصرف واختصار.



◆ سبل التغلب على موانع التدارُس.

لأنه بالضدّ تتميز الأشياء؛ فقد ذكرت الباحثة بعد أسباب موانع تدارس القرآن، سُبُل التغلب على تلك الموانع، فذكرت منها: ١. الإخلاص. ٢. إلقاء السمع مع شهود القلب. ٣. العلم. ٤. وجوب النظر والاستدلال والتفكير وذمّ التقليد. ٥. الرجوع إلى التفاسير المعتمدة. ٦. تذكُّر الآخرة والاستعداد لها.

◆ مقومات تدارُس القرآن الكريم:

قسمتها إلى خمسة أقسام:

أولاً: مقومات عقلية: حدة الأذهان، وذكاء الأفئدة، والفطنة، وثقابة الأفهام، وسعة العقول، ووفور العقل.

ثانياً: مقومات لغوية: فصاحة اللسان، وغزارة الحفظ لأيام العرب ووقائعها، وخطبها، وأشعارها، وأسجاعها، وأمثالها.

ثالثاً: مقومات شخصية: علو الهمة، والجِدُّ في العمل، والتطعُّ لمعالي الأمور، وإمضاء العزيمة، وسرعة التلقي، والإذعان للحق.

رابعاً: مقومات فكرية: استقامة الأفكار.

خامساً: مقومات نفسية: اعتدال المزجة، وطيب الاستعداد.

◆ المحور الثالث تناولت فيه الباحثة تدارس القرآن في الفكر التربوي

الإسلامي في صدر الإسلام من جانبين:

◆ **الأول:** تدارس القرآن في عهد النبي ﷺ وتعلمه وتعليمه، وتناولته الباحثة

من عدة جوانب:



١. تعلم القرآن الكريم وتعليمه في العهد المكي، وقسمته إلى ثلاثة أقسام:

أ. تعلمه وتعليمه في بيت خديجة رضي الله عنها، ب. في بيوت الصحابة رضوان الله عليهم. ج. في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي رضي الله عنه.

٢. تعلم القرآن الكريم وتعليمه في العهد المدني. تحدثت فيه الباحثة عن اتخاذ النبي ﷺ مسجده مركزاً لتعليم صحابته الكرام القرآن الكريم وأمور الشريعة، والآثار الإيمانية والعلمية لذلك.

ثم تطرقت الباحثة للفتة لطيفة في بيان الفرق بين التبليغ والرسالة: "التبليغ هو: بيان اللفظ ونظمه، وعدم كتمانها، وأداؤه إلى الأمة كما أنزله الله على قلبه ﷺ، وهو جزء من المدارس، وهي أعم منه؛ لأنها تقوم على التلاوة من بيان اللفظ ونظمه، وتعليم الأحكام، وفهم المعاني، وتدبر الآيات، وتتبع الهدايات، والتركية والعمل، بالقرآن" ^(٨).

◆ ثانياً: تدارس القرآن في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وتعلمه وتعليمه،

وتناولت فيه الباحثة جهودهم من جانبين:

١ - إنشاء حلقات القرآن والإشراف عليها، وتعليم الناس فيها.

٢ - إرسال القراء إلى الأمصار: (الكوفة، البصرة، بلاد الشام، تعيين

المقرئين الخاصين في كل مصر من الأمصار).

(٨) المصدر السابق، ص: ٨١، ٨٢ بتصرف واختصار.



المبحث الثاني:

تناولت فيه الباحثة أهمية التدارس

في صدر الإسلام، وجاءت كالاتي:

١. التدارس أصل في التعامل مع الكتب السماوية. ٢. يُغني عن تدارس غيره من العلوم سوى السنة فإنها شارحةٌ له. ٣. يمنع من التدارس المذموم إذا كان وفق المنهج النبوي. ٤. يُبرز أهمية العلم النقلي والعقلي ويجمع بينهما. ٥. يبرز أهمية العلم النقلي والعقلي ويجمع بينهما. ٦. يجمع بين العلم والعمل. ٧. سبيل لمعرفة الحق من الباطل.

المبحث الثالث:

خصائص تدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام.

توصّلت الباحثة في هذا المبحث إلى ستّ خصائص لتدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام، وهي إجمالاً: (التدارس منهج رباني، أخلاقي، يحقق التوازن، فيه تربية شاملة، فيه تربية مستمرة مستدامة، فيه تربية فردية واجتماعية)^(٩).

(٩) المصدر السابق، ص: ٩٦، ١٠٠.



المبحث الرابع:

أصول تدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام.

قسمت الباحثة أصول تدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام أربعة كالاتي:

◆ أولاً: الأصل العقدي لتدارس القرآن الكريم:

"بني هذا الأصل على حرص النبي ﷺ على غرس العقيدة وترسيخها في نفوس صحابته منذ أول بعثته حتى لقي ربه، وكان منهجه في ذلك تدارس سور القرآن وتدبرها واستخلاص الهدايات الإيمانية والفوائد التربوية منها، المواقف والأحداث اليومية".

قسمت الباحثة هذا الأصل بناء على أصول الإيمان الست، وتحت كل أصل آثاره التربوية على تربية الأبناء.

◆ ثانياً: الأصل التعبدى لتدارس القرآن الكريم:

أوضحت الباحثة أن الأصل التعبدى للتدارس، بتعليم النبي ﷺ صحابته الكتاب والحكمة، فما إن تنزل الآيات بالأمر بعبادة من العبادات إلا ويُبين لهم النبي ﷺ وجوه الأحكام، ثم يُعلمهم الحكمة وهي العمل بالعلم، ثم قسمته بناءً على أركان الإسلام العملية: الصلاة، والزكاة، والصوم والحج، وتحت كل ركن آثاره التربوية على تربية الأبناء.

◆ ثالثاً: الأصل التشريعي لتدارس القرآن الكريم:

"ويظهر هذا الأصل في الحوار الذي دار بين النبي ﷺ ووفد خولان، فقد قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، نحن على من وراءنا من قومنا،



ونحن مؤمنون بالله ﷻ مصدقون برسوله، وذكروا لرسول الله ﷺ ما كانوا يَقسِمون لصنمهم من أنعامهم، ويجعلون من ذلك جزءاً لله بزعمهم، فذكر لهم رسول الله ﷺ أن الله ﷻ أنزل عليه في ذلك: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦]. فقد صحَّح لهم معتقداً فاسداً، وشرع لهم خلافاً، بتلاوته آيات من القرآن تُظهر بطلان ذلك، فالتلاوة هي أساس التبليغ، وإحدى أهم خطوات التدارس^(١٠).

❖ رابعاً: الأثر الفكري لتدارس القرآن الكريم:

قسمته الباحثة أربعة أقسام منبهةً على أثر كل قسم في الأبناء، كالآتي:

١. الآيات التي تتحدَّث عن آيات الله الكونية. ٢. نظرة الإسلام إلى الإنسان، والآيات التي تتحدَّث عن الإنسان وأطوار خلقه. ٣. نظرة الإسلام إلى المعرفة، والآيات التي تتحدَّث عن المعرفة. ٤. نظرة الإسلام إلى القيم، والآيات التي تتحدَّث عن القيم.



(١٠) المصدر السابق، ص: ١١٩ بتصرف.



الفصل الثالث

ملامح منهجية تدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام.

قسمت الباحثة هذا الفصل إلى تمهيد ومبحثين:

ففي التمهيد استعرضت فيه قوة وتأثير القرآن الكريم على الأسماع والقلوب؛ وكيف أخرج الله ﷻ به الرعيل الأول في فترة -صدر الإسلام- من الظلمات إلى النور، وكيف نقلهم هذا النور المبين من الجهل إلى العلم، وأصبحوا به قادة الأمم وبعلمهم وإيمانهم وعملهم بهذا القرآن العظيم، وسادوا الأمم بأخلاقهم، وسلوكهم، وعباداتهم لربهم، وطاعاتهم لنبيهم محمد صلى، ونجد أن من وراء ذلك مدارس النبي ﷺ لصحابته الكرام رضوان الله عليهم، فانتفعوا بهدي القرآن، وانطلقوا به لدعوة الناس إلى دين رب العالمين، والتمسك بالقرآن العظيم.

المبحث الأول:

التأصيل الإسلامي لمنهجية تدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام،

وفيه ثلاثة محاور:

المحور الأول: التأصيل المنهجي لتدارس القرآن الكريم من القرآن:

وذكرت فيه الباحثة "أن التأصيل المنهجي للتدارس من القرآن الكريم يمر بالوقوف على آيات التدارس الست السابقة الذكر، وآيات التعليم الأربع، وآيات



التدبر الأربع؛ حتى يتضح أن التدارُس منهج رباني وردت الإشارة إليه وإلى منهجيته وخطوات تنفيذه في الكتاب العزيز، والسنة النبوية وبُني على ثلاثة جوانب:

أولاً: الآيات الست التي ورد فيها لفظ (دَرَسَ). **ثانياً:** آيات التعليم الأربع.
ثالثاً: آيات التدبر الأربع، والفرق بين التدارُس والتدبر.
وتحدث عن دلالة الآيات على منهجية التدارُس^(١١).

المحور الثاني: التأسيس المنهجي لتدارُس القرآن الكريم من السُّنة

أولاً: الأحاديث الثلاثة التي ورد فيها لفظ (دَرَسَ)، وبيان دلالتها على منهجية التدارُس.

ثانياً: نموذج تطبيقي لمجلس التدارُس في عهد النبي ﷺ.

ثالثاً: الآثار الواردة عن الصحابة والتي تقرر بين تعلم القرآن من النبي ﷺ والعمل به، وذكرت الباحثة أربعة آثار، ودلالتها على منهجية التدارُس.

استنبطت الباحثة تعريف معنى التدارُس بناءً على ما ورد من أقوال سُراح الأحاديث التي أوردتها؛ وخلصت إلى أن معنى التدارُس من السُّنة هو الاجتماع على قراءة القرآن، وتصحيح ألفاظه، وتعاهد حفظه خوفاً من النسيان، وتعلُّمه وتعليمه لاستنباط هداياته والعمل بها؛ وصولاً إلى تزكية النفس وطهارتها، وهذا التعريف يؤكد خطوات التدارُس الثلاث، وهي: **التلاوة، والتعليم، والتزكية**^(١٢).

(١١) المصدر السابق، ص: ١٢٨.

(١٢) المصدر السابق، ص: ١٣٤.



المحور الثالث: التأصيل المنهجي لتدارس القرآن الكريم من آثار الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين.

ذكرت الباحثة أن هناك عدّة آثار عن الصحابة والخلفاء الراشدين والتابعين فيها تأصيلٌ لمنهجية التدارس، وقسمتها إلى قسمين، وبينت دلالة أثرها على منهجية تدارس القرآن الكريم:

أولاً: الآثار الواردة عن الصحابة التي طبقوا فيها منهجية التدارس فيما بينهم، وهي ثلاثة آثار.

ثانياً: الآثار الواردة عن مجاهد رحمته الله تلميذ ابن عباس رضي الله عنه وهو يعرض القرآن على ابن عباس، ويسأله عن تفسيره، وهي أيضاً ثلاثة آثار ^(١٣).

واستنبطت الباحثة أن منهجية تدارس القرآن الكريم من أقوال الصحابة والخلفاء الراشدين والتابعين تقوم أيضاً على الخطوات نفسها، وهي: **التلاوة، والتعليم، والتزكية.**

وبعد هذا التأصيل، أكدت الباحثة أهمية مجالس تدارس القرآن الكريم، وأظهرت الوسائل التي أعانت على تحقيق هذا كله في صدر الإسلام.

وعملت الباحثة أن هذه المنهجية وردت في أربعة مواضع من القرآن الكريم، اقتصرت الباحثة هنا على آية واحدة في سورة البقرة الآية (١٢٩) وهي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

(١٣) المصدر السابق، ص: ١٣٧، ١٤١.



المبحث الثاني:

منهجية تدارُس القرآن الكريم في صدر الإسلام

قسمته الباحثة إلى خمس خطوات، مهدت لهم بمقدمة وهي: **التهيئة الإيمانية والوعظ**، مثل التذكير بفضل مجالس التدارُس وثمرات انعقاده، وفضل تلاوة القرآن الكريم وتعلُّمه، وأهمية إخلاص النية في طلب العلم، ونماذج للمتدربين قديماً وحديثاً.

ثم بدأت بالخطوات الخمس وهي على النحو الآتي:

الخطوة الأولى في منهجية تدارُس القرآن الكريم: (التمهيد):

ذكرت الباحثة أن للتمهيد أهمية كبيرة في مجلس التدارُس؛ فهو يُسهِّل صحة التفاعل والمشاركة بين المتعلمين، ومن ثم التوطئة لتلقِّي آيات القرآن وهداياته؛ فيثمر ذلك تزكيةً وعملاً واتباعاً؛ والتمهيد يكون بالآتي:

١. ذكر ما يُميز السورة عن غيرها أو يُرغَّب في تلاوتها. ٢. التعريف بالسورة،
٣. البدء بتعلم الإيمان قبل القرآن.

ثم أردفت ذلك بآثار تدل على التعريف بالسورة، وكذلك البدء بتعلم الإيمان قبل القرآن.

بينت الباحثة بعد ذلك الوسائل التي أعانت على تحقيق خطوة التمهيد في



صدر الإسلام؛ ومن ثم استنبطت بعضاً من الأسس التربوية من خطوة التمهيد، وبناء على هذا التمهيد تحصل الفائدة المرجوة منه؛ وهي التهيئة والتشويق، وتعلم الإيمان، والتزكية^(١٤).

الخطوة الثانية في منهجية تدارس القرآن الكريم (التلاوة):

التلاوة وهي من أهم وظائف النبوة، وهي منهج لتدارس القرآن، ولا تنفصل عن التزكية في كل حالتها، وبينت الباحثة فيها عدة أمور وهي:

١. المقصود بالتلاوة. ٢. الفرق بين التلاوة والقراءة. ٣. أهمية التلاوة، بأنها: أصل إقامة الدين، تثبت اليقين إذا أشكل شيء من متشابه القرآن، تُعين على التدبر، تمنع من الخوض في الجدل. ٤. كيفية التلاوة في مجلس تدارس القرآن الكريم ومقوماتها. ٥. العلاقة بين التلاوة والتدارس، وبين التلاوة والتزكية، وبين التلاوة وتعلم الإيمان.

بينت الباحثة بعد ذلك الوسائل التي أعانت على تحقيق خطوة التلاوة في صدر الإسلام؛ ومن ثم استنبطت منها بعضاً من الأسس التربوية^(١٥).

الخطوة الثالثة في منهجية تدارس القرآن الكريم تعليم الكتاب (التفسير):

إن تعليم كتاب الله ﷺ يشمل عدّة أمور ينبغي الأخذ بها عند تدارس القرآن،

(١٤) المصدر السابق، ص: ١٤٢، ١٤٥.

(١٥) المصدر السابق، ص: ١٤٥، ١٥١.



ومنها: التفسير، ولأهميته جعلته الباحثة خطوةً في منهجية تدأرس القرآن الكريم، وبينت فيه عدة أمور:

١. معنى التفسير وأهميته ٢. علاقة التفسير بالتدأرس، ٣. التفسير في عهد النبي ﷺ وصحابته، ٤. كيفية تفسير القرآن في مجلس التدأرس.

ثم بينت الباحثة الوسائل التي أعانت على تحقيق خطوة تعليم الكتاب "التفسير" في صدر الإسلام؛ ومن ثم استنبطت منه بعضاً من الأسس التربوية^(١٦).

الخطوة الرابعة في منهجية تدأرس القرآن الكريم تعليم الكتاب (التدبر):

أردفت الباحثة خطوة رابعة وهي **التدبر**، وبينت فيه عدة أمور: معنى التدبر وأهميته وكيفيته، ثم بينت خطوات فرعية لهذا، ومنها: - تثوير القرآن، وإثارة الأسئلة التدبرية حوله، - بيان وجوه الأحكام، - استخراج الهدايات التدبرية وأهمية ذلك.

ثم بينت الباحثة الوسائل التي أعانت على تحقيق خطوة تعليم الكتاب "التدبر" في صدر الإسلام، ومن ثم استنبطت منه بعضاً من الأسس التربوية، كما أوضحت أن تعليم الحكمة تربطها علاقة وثيقة مع التدبر، فهي خطوة مشتركة بين التدبر والتزكية، ثم بينت العلاقة بين تعليم الكتاب والحكمة، والمقصود من الحكمة، وأنها من أركان المنهج النبوي في التعليم (تعليم العمل)^(١٧).

(١٦) المصدر السابق، ص: ١٥١، ١٥٤.

(١٧) المصدر السابق، ص: ١٥٤، ١٦١.



الخطوة الخامسة في منهجية تدارس القرآن الكريم: (التزكية):

ختمت الباحثة الخطوات الخمس بالتزكية؛ لأنها الغاية من وراء مجالس التدارس،

عرفت الباحثة المقصود بتزكية النبي ﷺ لصحابته الكرام رضوان الله عليهم، وكيفية حصول التزكية في مجالس التدارس، ثم بينت الوسائل التي أعانت على تحقيق خطوة "التزكية" في صدر الإسلام، ومن ثم استنبطت منها بعضاً من الأسس التربوية.

وبعد ما سبق بينت الباحثة أن منهجية التدارس في صدر الإسلام: **التلاوة، والتعليم، والتزكية**؛ فهي الأصول الكلية لوظيفة الرسالة، والمراحل الأساسية لبناء النفس المؤمنة، وهي عمليات متداخلة متعلّق بعضها ببعض؛ فقد كانت وظيفة النبي ﷺ؛ إذ يتلو القرآن على الناس تلاوة تبليغ وتذكير وإرشاد وتعليم، فبعد تلقّيه ﷺ القرآن من جبريل ﷺ، ثم تبليغه صحابته؛ فإنه ﷺ يعلمهم الكتاب لفظاً ومعنى وتفسيراً وتدبراً؛ ليقفهم على هداياته، والعمل بالعلم، ويوقفهم على آفاق تطبيقية خاصة وقواعد عامة متعلقة بالهدايات، ثم يزيههم ويظهر نفوسهم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر؛ فكان الصحابة رضوان الله عليهم بهذه التربية القرآنية خير الناس، وقادة العلم، ومشاعل الهدى للبشرية كلها.

ثم أشارت إلى استمرار انتشار منهجية تدارس القرآن حتى عصرنا الحاضر، وخصت بالذكر المملكة العربية السعودية -حرسها الله-، والتي تشهد نهضة قرآنية شاملة للعناية بالقرآن الكريم، فمدارس تحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة التعليم تنتشر في كل المدن والقرى، بالإضافة إلى الكليات المتخصصة بتعليم القرآن في



الجامعات مثل كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة، وأقسام القراءات بجامعة أم القرى بمكة، وجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، بالإضافة إلى المدارس النسائية والمراكز القرآنية والمعاهد المتخصصة في تعليم القرآن وعلومه الصباحية والمسائية، وأيضاً حلقات تحفيظ القرآن المنتشرة بكل مساجد المملكة لتعليم الذكور.

وبعد عرض الفصول الثلاثة الأنف ذكرها؛ يُعد ما سبق البوابة والتمهيد للحديث عن الفصل الرابع؛ فهو الشق الأساسي الثاني من الرسالة، والذي حوى تصميم تصوّر مُقترح لهذه المنهجية المباركة في الواقع المعاصر؛ ليستمرّ الأخذُ بها، وقُطِف ثمارها المباركة علمًا وعملاً وخلقاً^(١٨).



(١٨) المصدر السابق، ص: ١٦١، ١٦٦.



القسم الثاني

الجزء التطبيقي من الرسالة:

يقوم على فصلين:

الفصل الرابع:

ملامح التصوّر المقترح لمنهجية تدّرس القرآن الكريم في الواقع المعاصر

في تمهيد هذا الفصل أظهرت فيه الباحثة أهمية التربية على تدارس القرآن الكريم، وحاجة المحاضن التربوية لهذا المنهج؛ إذ يعتمد المنهج على أساسي التربية والتعليم ألا وهو القرآن الكريم الذي يؤثر تأثيراً كبيراً في بناء الشخصية والقيم الأخلاقية لدى الأفراد؛ لذا جاء هذا الفصل لبناء منهجية متكاملة للتدارس تربط بين الأحكام والهدايات القرآنية الأصيلة، ولتكون لبنة في المنهج التدبري الأمثل في تربية الأجيال القادمة على قيم الإسلام ومبادئه. ويتضمّن هذا التصور إستراتيجيات تعليمية مبتكرة تتجاوز مجرد التلقين والحفظ السطحي إلى تعزيز الفهم العميق، والتطبيق العملي لقيم القرآن الكريم -ليربط بين الجانبين (النظري، والتطبيقي)، والفكر والممارسة-، مع قدرة المعلمين على تحفيز المتعلمين وتوجيههم نحو اكتشاف معاني القرآن وتطبيقاتها الحياتية، مع استخدام أساليب تقييم فعّالة قبل مجلس التدّرس وفي أثنائه وبعده لقياس تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية، وتوفير التغذية الراجعة البناءة التي تُسهم في تحسين العملية التعليمية؛



بتشخيص مواطن الضعف وعلاجها، وتصحيح مسارها، وتحديد مواطن القوة وتعزيزها ودعمها.

كما سعت الباحثة بأن يكون هذا التصور محققاً التوازن بين الأصالة والحداثة في التعليم القرآني، معززاً من فعالية المحاضن التربوية في تحقيق أهداف التربية القرآنية، مُسهِماً في إعداد جيل واع ومؤثر، قادراً على الإسهام بفعالية في المجتمع، مستلهمًا من تعاليم القرآن الكريم ومبادئه السمحة كل علم ومعرفة^(١٩).

بُني هذا التصور على تسع مكونات وأركان، وهي كالآتي:

◆ أولاً: فلسفة التصور المقترح:

قامت فلسفة التصور على ثلاث خطوات أساسية: **التلاوة، التعليم، التزكية**، والتي تسعى إلى تعميق الفهم، والتأمل، والتدبر للقرآن الكريم.

◆ ثانياً: أسس ومنطلقات التصور المقترح:

قام هذا التصور المقترح على سبع مجموعات من الأسس والمنطلقات:

- ١- ما ورد في القرآن الكريم، ٢- السنة النبوية، ٣- آثار عن الصحابة والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم والتابعين -رحمهم الله جميعاً-، ٤- فاعلية منهجية التدارس وأهميتها، ٥- مسيرة الإصلاح والتنمية الشاملة لجميع جوانب الحياة والمتمثلة في رؤية ٢٠٣٠،

(١٩) المصدر السابق، ص: ١٦٨.



٦- دليل الخطط الدراسية لعام ١٤٤٥ هـ لوزارة التعليم، ٧- مواكبة العصر
فيما يتعلق بالثورة العلمية والتّقنية (الذكاء الاصطناعي) (٢٠).

◆ ثالثاً: مصادر التصوّر المقترح:

اعتمدت الباحثة عند بناء التصور على أربعة مصادر: ١- أدبيات الدراسة التي
جرى الحديث عنها في كلّ من الفصل الثاني والفصل الثالث من الدراسة، ٢-
توصيات المؤتمرات والندوات المعنيّة بالقرآن الكريم وعلومه، ٣- نتائج ندوة
الخبراء التربويين، ٤- نتائج مسح الخبراء التربويين لتحكيم التصوّر المقترح،
والدليل الإرشادي لتطبيق منهجية تدارس القرآن الكريم في الواقع المعاصر (٢١).

◆ رابعاً: خصائص التصوّر المقترح:

اختص التصور بثلاث خصائص: ١. شمولية المنهج. ٢. الارتكاز على
أصول شرعية تربوية. ٣. تركيز التصور المقترح على التربية.

◆ خامساً: أهداف التصوّر المقترح:

بُني التصور على هدف عام وهو بناء تصوّر مقترح يؤهّل معلم القرآن لتطبيق
منهجية تدارس القرآن بما يقارب ما كان في صدر الإسلام، مع مراعاة طبيعة التطور
والتغير في العصر الحالي، فيُجمع بين الأصالة والمعاصرة، وأهداف خاصة، وفئة
مستهدفة من هذا التصور وهم: معلمو القرآن الكريم في المحاضن التربوية

(٢٠) المصدر السابق، ص: ١٧٠، ١٧١.

(٢١) المصدر السابق، ص: ١٧٢.



المختلفة السابق ذكرها، وفئة راعية مقترحة وهم: وزارة التعليم، وزارة الشؤون الإسلامية، وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، وزارة الإعلام.

◆ سادساً: متطلبات التصور المقترح:

للتصور متطلبات منها: منهجية، إجرائية، بشرية^(٢٢).

◆ سابعاً: آليات تنفيذ التصور المقترح:

استندت الباحثة في تنفيذ آليات التصور على ثلاث مراحل: ١. التخطيط، ٢. التنفيذ، ٣. التقييم والتقويم.

أما التخطيط فيقوم على مرحلتين:

١. الإجراءات: خطة زمنية مقترحة لمحتوى مجالس التدارس، وأخرى لإعداد المحتوى.

٢. المهارات: مهارات القراءة في كتب التفسير وأبرز المراجع، مهارات إعداد محتوى التدارس، ومحتوى المجلس، وتطبيق منهجية التدارس.

وأما التنفيذ فيقوم على مرحلتين: ١. الإجراءات التي تعين على فعالية المجلس، ٢. المهارات.

ثم التقويم ويقوم على ثلاث مراحل: ١. التقويم القبلي (التشخيصي)، ٢. التقويم التكويني (البنائي أو المرحلي)، ٣. التقويم البعدي (النهائي).

(٢٢) المصدر السابق، ص: ١٧٥، ١٨٠.



◆ ثامناً: معوقات التصوّر المقترح وسبل التغلب عليها:

توقعت الباحثة مواجهة تنفيذ التصوّر المقترح بعض المعوقات، وهي إجمالاً:

ضيق الوقت، وصعوبة إيجاد بيئة صفّية تشجع على التفاعل والتعاون بين المتعلمين، وتشجع على التفكير النقدي، وضعف قدرة توفير المزيد من الموارد الإضافية، مثل: التقنية والمواد التعليمية والتدريب الإضافي للمعلمين؛ فإنه غير متاح في كل البيئات التعليمية، ومعاناة بعض المناطق من صعوبة توافر الإنترنت السريع، والتقنية الحديثة التي تُوظّف في تطبيق منهجية التدارس، ومقاومة بعض المعلمين لتغيير طرائق التدريس التقليدية، ما يتطلب جهوداً إضافية لتشجيعهم على تجاوز هذه المقاومة، وضعف قدرة تلبية احتياجات ومتطلبات المتعلمين من مستويات مختلفة من التفكير والفهم والمهارات، وقلة وعي بعض المعلمين وأولياء الأمور بأهمية تدارس القرآن الكريم ودوره في نهضة وتقدّم الفرد والمجتمع.

وقد عرّضت الباحثة أيضاً سبل التغلب عليها تفصيلاً في رسالتها^(٢٣).





الفصل الخامس:

ملامح الدليل الإرشادي لمعلم القرآن الكريم

لتطبيق منهجية التدريس

في هذا الفصل أعدت الباحثة دليلاً تنظيمياً إجرائياً لتوجيه معلم القرآن إلى تطبيق منهجية التدريس بما يقارب ما كان متبعاً في صدر الإسلام، وتطوير أدائه وكفاءته، وإعانتته على تطبيق هذه المنهجية.

مهدت الباحثة لهذا الفصل بعناصر الدليل ليشمل: الرؤية، الرسالة، الأهداف، الفئة المستهدفة، الفئة الراعية، خصائص الدليل، وقسمته إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول:

دور معلم القرآن في تنفيذ منهجية التدريس

وفيه أربعة مسائل:

◆ أولاً: التأثير الإيجابي لمعلم القرآن الكريم على المتعلمين.

وحصرت الباحثة المسألة في أربعة عناصر وهي: الإخلاص لله تعالى، الإقناع العقلي والحجة العلمية، الميل العاطفي والمحبة القلبية، والقدوة الحية والنموذج المتحرك.



❖ ثانياً: الصفات المعرفية لمعلم القرآن الكريم.

وجاءت أيضًا في أربعة أنواع من المعرفة، وهي: المعرفة الشرعية، والمعرفة التخصصية، والمعرفة التربوية، والمعرفة الثقافية.

❖ ثالثاً: مهارات التدريس اللازمة لمعلم القرآن الكريم.

خلّصت الباحثة في هذا إلى ثمان مهارات: مراعاة حاجات ومتطلبات المتعلمين، التنوع في طرق وأساليب التربية والتدريس، مراعاة الفروق الفردية، التدرّج التربوي، الخطاب اللفظي، الإنصات، التشويق التربوي، وتفعيل التعلم النشط.

❖ رابعاً: مهارة تطبيق منهجية التدارس.

بعد أن يكتسب المتعلم مهارة إعداد محتوى مجلس التدارس؛ يصبح مؤهلاً لتنفيذ مهارة تطبيق منهجية تدارس القرآن الكريم وفق خمس خطوات:

١. التهيئة ثم التمهيد، ٢. التلاوة، ٣. التفسير، ٤. التدبر، ٥. التزكية.





الباب الثاني:

تطبيق منهجية تدارُس القرآن الكريم على نحو

يقارب ما كان متبعًا في صدر الإسلام على سورة الفاتحة.

(نموذج للمدارسة من إعداد الباحثة في ضوء نماذج سابقة).

نظرًا لمحدودية المساحة المتاحة في هذا التقرير آثرتُ الاكتفاء بسرِدِ الأُطر الكلية والمعالم المنهجية الكبرى؛ فإن الهدف هنا تسليط الضوء على **فكرة المنهج** وقدرته على إحداث النَّقْلة النوعية في منهجية تدارُس القرآن الكريم، مع تركُّ التفاصيل التطبيقية الدقيقة لتكون مادةً ثرية للقارئ والباحث في أصل الرسالة.

الباب الثالث:

النماذج^(٢٤) الخاصة بآليات تنفيذ التصوُّر المقترح:

ختمت الباحثة الفصل الخامس بالباب الثالث، فجمعت فيه أحد عشر نموذجًا خاصًا بآليات تنفيذ التصوُّر المقترح لمنهجية تدارُس القرآن الكريم، وقسمتهم على **ثلاثة أقسام:**

الأول: التخطيط، وفيه ثلاثة نماذج: خطة زمنية مقترحة لمحتوى مجلس التدارُس، خطة إعداد محتوى مجلس التدارُس، خطة توزيع المدارس الفردية.

(٢٤) ذكرت الباحثة أن هذه النماذج من تصميم أ. حصة العمر، المشرفة على مجالس المدارس بالدبلوم العالي للتدبير ببعض مناطق المملكة سابقًا، مع تغيير الباحثة لما يلزم.



الثاني: التنفيذ، وفيه أربعة نماذج: تحضير لتنفيذ منهجية التدارس، مذاكرة سورة التكاثر، نموذج تفصيلي لتنفيذ المنهجية، أسماء التفاسير المتنوعة.

الثالث: التقييم والتقويم وفيه أربعة نماذج: تضمنت استمارات لكل من رصد درجات المتعلمين، وتقويم المتعلم لاكتساب وتطبيق مهارة مجلس التدارس، وتقييم المتعلم في عرض وتقديم المجالس، وتقويم المعلم بأبرز المهام والمهارات.





الفصل السادس:

خاتمة الدراسة والنتائج والتوصيات والمقترحات

◆ أبرز نتائج وتوصيات الرسالة:

يُمكن تلخيص نتائج الدراسة التي توصلت إليها الباحثة وتوصياتها في الآتي:

◆ أولاً: النتائج^(٢٥):

توصلت الباحثة في دراساتها إلى أن التدارس طريق لاستخراج كنوز القرآن، وإظهار لهداياته، ومن أسباب ذلك كثرة تلاوته، وحفظه، وفهمه، والعمل به.

ويُعد التدارس هدياً نبوياً صار عليه الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله عليه والتابعين-رحمهم الله جميعاً-، وحكمه مستحب، والتدارس المبني على المنهج النبوي هو التدارس الصحيح وغير ذلك يعد من التدارس المذموم، وأظهرت الدراسة أن التدارس يقي أثر العلم بالقرآن في النفوس، برهنت الدراسة أن التدارس لا يحصل إلا بالاجتماع والتفاعل بين اثنين فأكثر، وبغير هذا العدد لا

(٢٥) الصبحي، دلال بنت سعيد، والمحضر، رجاء بنت سيد. (٢٠٢٤). تصوّر مقترح لمنهجية تدارس القرآن الكريم من منظور الفكر التربوي الإسلامي صدر الإسلام أنموذجاً (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة أم القرى، مكة المكرمة. مسترجع من: ص: ٣١٦، ٣١٧.



يحصل، وبينت أن التدارس يجمع بين العلم والعمل، وهو السبيل لمعرفة الحق من الباطل، كما توصلت إلى أن فساد النية وعدم الإخلاص، الغفلة، الجهل، التقليد المذموم، القول بالرأي في كتاب الله، حب الدنيا ونسيان الآخرة من أسباب موانع التدارس.

وأثبت الدراسة أن منهجية تدارس القرآن الكريم تقوم على عدة مقومات: مقومات عقلية، ولغوية، وشخصية، وفكرية، ونفسية، وأن إمكان تنفيذ التصوّر المقترح يقوم على ثلاث آليات، وهي: التخطيط، والتنفيذ، والتقييم.

❖ ثانيًا: التوصيات^(٢٦):

أوصت الباحثة بعدة توصيات، منها:

توجيه عناية مراكز الدراسات البحثية؛ كالكراسي القرآنية، والجمعيات العلمية؛ لنشر ثقافة تدارس القرآن الكريم وتفعيل منهجيته على نحو يقارب ما كان متبعًا عن السلف، وتبني المؤسسات التعليمية والتربوية وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم لمشروع تفعيل منهجية تدارس القرآن الكريم على نحو يقارب ما كان متبعًا عن السلف، حث المتخصصين في تعليم القرآن بتطبيق منهجية تدارس القرآن الكريم في الميادين التربوية، إنشاء برامج تدريبية تُعنى باستنباط الهدايات القرآنية من القرآن الكريم، ونشرها في مواقع التواصل الاجتماعي، عقد دورات تدريبية للمربين أيًا كان موقعهم، وتدريبهم على منهجية تدارس القرآن الكريم،

(٢٦) المصدر السابق: ص: ٣١٧، ٣١٨.



وطرق الاستفادة منها في تربية النشء، تشكيل لجان علمية مكونة من شرعيين وتربويين وعلماء نفس وأخصائيين اجتماعيين؛ لوضع مقرر خاص بمنهجية تدارس القرآن الكريم، والاستفادة منها في تأسيس قاعدة تربوية عامة لجميع أطراف المجتمع، عقد ندوات تثقيفية عن التربية القرآنية بالتدارس؛ لإحياء مجالس التدارس في فهم القرآن الكريم كما ورد عن السلف، إنشاء حلقات لتعليم القرآن وحفظه تقوم على تفعيل منهجية تدارس القرآن الكريم، الاستفادة من الدليل الإرشادي الذي صمّمته الباحثة، بتبني وزارة التعليم فكرته، ونشره بين معلمي القرآن في جميع المحاضن التربوية.

المقترحات

اقتрحت الباحثة عدة مقترحات للمهتمين بالدراسات التربوية، حول منهجية تدارس القرآن الكريم؛ ومن أبرزها:

تصميم إستراتيجيات مقترحة لدور الجامعات السعودية في تفعيل منهجية تدارس القرآن الكريم على نحو يقارب ما كان متبعًا في صدر الإسلام، دور المؤسسات التربوية في تفعيل منهجية تدارس القرآن الكريم: دراسة مسحية، دور وسائل الإعلام الحديث في تفعيل منهجية تدارس القرآن الكريم على نحو يقارب ما كان متبعًا في صدر الإسلام، منهجية تدارس القرآن الكريم وأثرها على منظومة القيم في المجتمع السعودي، دور الأسرة في تفعيل منهجية تدارس القرآن الكريم وأثره على أبنائها.



المراجع:

ومما يمنح الدراسة وزناً علمياً ثقيلاً، تلك المراجع التي استندت إليها الباحثة؛ فلم لم تكتفِ الباحثة بالمصادر الأصلية، بل نهلت من معين ما يربو على (٣٠٠) مرجع متنوع، وقد تميزت الدراسة في الربط بين الأصالة المتمثلة في أمهات كتب التفسير واللغة والحديث إلخ...، وبين المصادر الحديثة بالاطلاع على أحدث المراجع في علوم التربية وعلم النفس، كما شملت المراجع على دورات علمية متخصصة، ومحاضرات صوتية، ومؤتمرات دولية؛ مما جعل المادة العلمية للرسالة تتسم بالشمولية والتحقيق، وتجمع بين المراجع الأصلية والمصادر الحديثة.

ملاحق الدراسة^(٢٧):

ألحقت الباحثة في ختام بحثها أربعة ملاحق: ملحق استبانة قياس درجة الأهمية والموافقة لمتطلبات التصوّر المقترح، وملحق التحليل الإحصائي لمتطلبات التصوّر المقترح، وملحق لبيانات الخبراء المشاركين في ندوة النقاش ومحكمي متطلبات التصوّر المقترح، وملحق لبيانات الخبراء المشاركين في تحكيم التصوّر المقترح.





القسم الثالث:

مميزات الرسائل:

اتسمت هذه الأطروحة بجملة من المزايا التي تجعلها مرجعاً قيماً:

- اعتمدت الباحثة أسلوباً علمياً رصيناً اتّسم بالترتيب المنطقي والسهولة في عرض الأفكار.
- لم تكتفِ الرسالة بالجانب النظري، بل قدمت "دليلاً عملياً" لكيفية التعامل مع منهجية تدارس القرآن الكريم.
- استندت الدراسة إلى مصادر كثيرة من أمهات كتب التفسير واللغة والترية، مع ربطها بالواقع النفسي والتربوي المعاصر.
- تميزت الرسالة بلغة عربية سليمة وبعيدة عن التعقيد؛ مما يجعلها متاحة للمتخصص وغير المتخصص.





خاتمة التقرير

ختامًا: أحمد الله وَعَلَيْهِ السَّلَامُ على التوفيق لكتابة هذا التقرير عن رسالة علمية قيمة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بكتاب الله وَعَلَيْهِ السَّلَامُ (تدبرًا وعملاً وتدارسًا)، والتي ساهمت لتأصيل منهج تدارس القرآن الكريم، مع وضع التصور العملي التطبيقي لمنهجية التدارس، ووضع دليل إرشادي لمعلم القرآن لتطبيقه المنهجية اتسم الدليل بمنهجية واضحة، وخطط علمية تأصيلية وعملية؛ أجادت فيه الباحثة بمنهج واضح تسعى فيه لربط الأمة بكتاب ربها، وسنة نبيها ﷺ.

وانطلاقًا مما سبق فيرى الباحث التوصية بطباعة هذه الرسالة ونشرها لتعميم النفع بها خاصة في المحاضن القرآنية التربوية

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا التقرير نافعًا لعموم المسلمين، ويجعله بِإِذْنِهِ خالصًا لوجهه الكريم.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

مُعِدُّ التقرير





المصادر والمراجع

- الصبحي، دلال بنت سعيد، والمحضر، رجاء بنت سيد. (٢٠٢٤). "تصوُّرٌ مقترحٌ لمنهجية تدارُس القرآن الكريم من منظور الفكر التربوي الإسلامي صدر الإسلام أنموذجًا (رسالة دكتوراه غير منشورة)". جامعة أم القرى، مكة المكرمة. مسترَجَع من: ص: ١٠ إلى ص ٣٦٨.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٤٢٩). "الإتقان في علوم القرآن". الهيئة المصرية العامة للكتاب.





Romanization of Sources and References

- al-Şubhī, Dalāl bint Saʿīd, wa-al-Maḥḍār, Rajāʾ bint Sayyid. *"Taṣawwur muqtarah li-manhajīyat tadārus al-Qurʾān al-karīm min manẓūr al-fikr al-tarbawī al-Islāmī ṣadr al-Islām anmūdhajan (risālat duktūrāh ghayr manshūrah)"*, Jāmiʿat Umm al-Qurá, Makkah al-Mukarramah, mustarjīʿ min: ṣ: l ilá ṣ:368. Review-required.
- al-Suyūṭī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. *"al-Itqān fī ʿulūm al-Qurʾān"*, al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb, 1429. Fully attested.





فهرس التقرير

المستخلص.....	٥٠١
Abstract	٥٠٢
مقدمة التقرير	٥٠٣
القسم الأول معلومات عن الرسالة واستعراض لفصول الرسالة ومباحثها	
ومحاورها	٥٠٥
أولاً: معلومات عن الرسالة	٥٠٥
ثانياً: فصول الرسالة.....	٥٠٦
الفصل الأول: (مقدمة الدراسة، ومشكلتها، وأسئلتها، وأهدافها، وأهميتها، والمنهج والأدوات، والدراسات السابقة، وخطة الرسالة).....	٥٠٦
الفصل الثاني: الإطار الفكري لتدارس القرآن الكريم من منظور الفكر التربوي الإسلامي، تناولت فيه الباحثة عدة مباحث ومحاور:.....	٥١١
المبحث الأول: مفهوم تدارس القرآن الكريم.....	٥١١
المبحث الثاني: تناولت فيه الباحثة أهمية التدارس في صدر الإسلام، وجاءت كالآتي:.....	٥١٦
المبحث الثالث: خصائص تدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام.....	٥١٦
المبحث الرابع: أصول تدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام.....	٥١٧
الفصل الثالث: ملامح منهجية تدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام.....	٥١٩
المبحث الأول: التأصيل الإسلامي لمنهجية تدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام،.....	٥١٩



المبحث الثاني: منهجية تدارس القرآن الكريم في صدر الإسلام.....	٥٢٢
القسم الثاني الجزء التطبيقي من الرسالة:.....	٥٢٧
الفصل الرابع: ملامح التصوّر المقترح لمنهجية تدارس القرآن الكريم في الواقع المعاصر.....	٥٢٧
الفصل الخامس: ملامح الدليل الإرشادي لمعلم القرآن الكريم لتطبيق منهجية التدارس.....	٥٣٢
الباب الأول: دور معلم القرآن في تنفيذ منهجية التدارس.....	٥٣٢
الباب الثاني: تطبيق منهجية تدارس القرآن الكريم على نحو يقارب ما كان متبعاً في صدر الإسلام على سورة الفاتحة. (نموذج للمدارسة من إعداد الباحثة في ضوء نماذج سابقة).....	٥٣٤
الباب الثالث: النماذج الخاصة بآليات تنفيذ التصوّر المقترح:.....	٥٣٤
الفصل السادس: خاتمة الدراسة والتتائج والتوصيات والمقترحات.....	٥٣٦
ملاحق الدراسة.....	٥٣٩
القسم الثالث: مميزات الرسالة:.....	٥٤٠
خاتمة التقرير.....	٥٤١
المصادر والمراجع.....	٥٤٢
Romanization of Sources and References.....	٥٤٣
فهرس التقرير.....	٥٤٤



مجلة التنوير



ثالثاً: تقارير المؤتمرات والملتقيات
والندوات العلمية

مَجْلَدُ التَّحْقِيقِ

تَقْرِيرٌ عَنْ: الْمُؤْتَمَرِ الدُّوَلِيِّ الْعَاشِرِ

الْقُرْآنُ كَمُضَدٍّ لِلْبِنَاءِ الْحَضَارِيِّ (SWAT 2025)، بِعُتْوَان:

"الْقُرْآنُ كَمُضَدٍّ لِلْوَحْيِ فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ حَضَارِيٍّ" **مَالِيزِيَا**

REPORT ON THE 10TH INTERNATIONAL
CONFERENCE ON QURAN AS FOUNDATION OF
CIVILIZATION (SWAT 2025), TITLED:
"AL QURAN AS A SOURCE OF REVELATION IN
BUILDING A CIVILIZED SOCIETY"

(Issn-L): 1658-7642

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

مُعِدُّ التَّقْرِيرِ: د. عَبْدُ الْعَالِي بَاي زَكُوب

Prepared by: Assoc. prof. Dr. Abdelali Bey Zekkoub

◆ الدكتور/ عبد العالي باي زكوب ◆

الأستاذ المشارك بكلية العلوم الإسلامية بجامعة المدينة العالمية بماليزيا

Assoc. Prof of Qur'an and its Sciences, Al-Madinah International University

- ◆ متخصص في التفسير وعلوم القرآن والهدايات التربوية القرآنية. حصل على درجة البكالوريوس من جامعة الجزائر، وعلى درجتي الماجستير والدكتوراه من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
- ◆ يعمل أستاذًا مشاركًا في قسم القرآن الكريم وعلومه بكلية العلوم الإسلامية، ويشغل منصب رئيس تحرير مجلة العلوم الإسلامية الدولية بجامعة المدينة العالمية بماليزيا.
- ◆ كما يعمل مقيمًا خارجيًا للبرامج الأكاديمية ضمن فريق التقييم الدولي لدى هيئة الاعتماد الإسلامية، وقد شغل سابقًا منصب عميد كلية العلوم الإسلامية.
- ◆ يُدرّس الدكتور عبد العالي باللغتين العربية والإنجليزية مواد القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ونشر أكثر من ٧٠ بحثًا علميًا محكمًا، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه وشارك في مناقشتها.
- ◆ وقد قاد عدة مشروعات بحثية ويمتلك خبرة واسعة في منهجية البحث العلمي، وتقييم البرامج الأكاديمية، وإدارة المجلات العلمية، وتنظيم الفعاليات والمؤتمرات.
- ◆ حصل على جائزة أفضل بحث في المؤتمر الدولي الثاني للحلال (٢٠١٩)، ونال عددًا من شهادات التقدير، ويشارك بفاعلية في المؤتمرات والبرامج التدريبية الدولية.
- ◆ كما يشغل عضويات متعددة في هيئات تحرير ومؤسسات أكاديمية ومهنية؛ ما يعكس إسهاماته العلمية المتميزة ومكانته البارزة في الحقل القرآني والتربوي.

يُنشر هذا التقرير بموجب شروط رخصة المشاع الإبداعي:

رخصة المشاع الإبداعي:

نسب المصنف - غير تجاري ،٤ دولي (CC BY-NC 4.0)

تم نشر هذا التقرير بناءً على سياسة
المجلة في نشر التقارير العلمية، وبعد
موافقة من محرري المجلة "هيئة التحرير"



تُجيز هذه الرخصة الاستخدام العام لمحتوى البحث وتوزيعه وإعادة إنتاجه
لأغراض غير تجارية فقط، شريطة الإشارة بوضوح إلى المجلة والمؤلف. كما
يجب على المستخدمين تضمين رابط للرخصة، ورابط للبحث المنشور على موقع
المجلة الإلكتروني، وتوضيح ما إذا تم إجراء أي تعديلات على العمل الأصلي.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

باي زكوب عبد العالي. ٢٠٢٦. "تقرير عن المؤتمر الدولي العاشر - القرآن كمصدر للبناء الحضاري (SWAT 2025)، بعنوان: القرآن كمصدر للوحي في بناء مجتمع حضاري". مجلة تدبر ١٠ (٢٠): ٥٤٧-٥٨٢.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/ar/article/view/343>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-009>

This research is published under the terms of the Creative Commons license. Creative Commons License:

Licensed under:

Attribution–NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)

This license permits the public use, distribution, and reproduction of the research content for non-commercial purposes only, provided that proper attribution is given to the journal and the author. Users must also include a link to the license, a link to the published research on the journal's website, and a clear indication of whether any modifications have been made to the original work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Bey zekkoub, abdelali, trans. 2026. "Report on the 10th international conference on quran as foundation of civilization (swat) 2025, titled: 'al quran as a source of revelation in building a civilized society'". Tadabbur journal 10 (20): 547-582.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/ar/article/view/343>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-009>



المستخلص

تناول التقرير عرضاً لمؤتمر علمي دولي بعنوان: «القرآن كمصدر للوحي في بناء مجتمع حضاري»، والذي نُظِم خلال يومي ١٢-١٣ نوفمبر ٢٠٢٥م، الموافق ١٩-٢٠ ربيع الأول ١٤٤٥هـ، بتنظيم مشترك بين كلية الدراسات القرآنية والسنة بجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا، وبالتعاون مع نصر القرآن، وجامعة دافوديل الدولية، وجامعة توانكو سيد سراج الدين الإسلامية العالمية، وقد عالج المؤتمر موضوعاً محورياً يتمثل في إبراز القرآن الكريم بوصفه مصدراً للوحي في بناء المجتمع الحضاري، من خلال مقاربات علمية تجمع بين التأصيل الشرعي والتفعيل الواقعي، وتسعى إلى توظيف الهدي القرآني في بناء الإنسان، وترشيد مسارات الحضارة، وتعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية، ومواجهة التحديات الفكرية والتربوية والتقنية المعاصرة.

وقد اختار الباحث عرض نتائج المؤتمر لقراء مجلة "تدبر"؛ نظراً لتوافقه مع مجالات النشر في المجلة وأهدافها ورؤيتها ورسالتها.

وقد تلخص هدف المؤتمر العام في: تعزيز فهم القرآن الكريم كمصدر أساسي لبناء مجتمع حضاري متوازن؛ من خلال ربط مقاصده بالقيم الروحية والاجتماعية والعلمية وتفعيلها في الواقع المعاصر. ويعكس هذا الهدف التزام المؤتمر بتعزيز البحث القرآني والمقاصدي وربطه بالقضايا المعاصرة للأمم، كما عرض التقرير أوراق عمل متنوعة؛ ما يعكس شمولية المؤتمر وقدرته على استقطاب مختلف الرؤى العلمية والمعرفية في خدمة بناء مجتمع حضاري متوافق مع تعاليم القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية:

القرآن الكريم، البناء الحضاري، الوحي، الدراسات القرآنية، القيم الأخلاقية.



Abstract

The report presents an overview of the international scientific conference entitled “The Qur’an as a Source of Revelation in Building a Civilizational Society”, which was held on 12–13 November 2025, corresponding to 19–20 Rabi’ al-Awwal 1445H. The conference was jointly organized by the Faculty of Qur’anic and Sunnah Studies at Universiti Sains Islam Malaysia (USIM), in collaboration with Nasr al-Qur’an, Daffodil International University, and Universiti Tunku Sir Syed Sirajuddin. The conference addressed a central theme: highlighting the Qur’an as a primary source of divine revelation in the construction of a civilizational society, through scholarly approaches that integrate sound Islamic foundations with practical application. It aimed to employ Qur’anic guidance in human development, steer civilizational pathways, reinforce ethical and social values, and confront contemporary intellectual, educational, and technological challenges. The researcher chose to present the conference outcomes to the readers of Tadabbur journal, given their alignment with the journal’s scope, objectives, vision, and mission. The overall aim of the conference was summarized as enhancing the understanding of the Qur’an as a fundamental source for building a balanced civilizational society, by linking its higher objectives with spiritual, social, and scientific values and activating them in contemporary contexts. This goal reflects the conference’s commitment to advancing Qur’anic and Maqasid-oriented research and connecting it with the contemporary issues of the Ummah. The report also presented a variety of research papers, demonstrating the comprehensiveness of the conference and its ability to attract diverse scientific and scholarly perspectives in service of constructing a civilizational society aligned with the teachings of the Qur’an.

◆ Keywords:

The Qur’an, Civilizational Development, Revelation, Qur’anic Studies, Ethical Values.





**REPORT ON THE 10TH INTERNATIONAL
CONFERENCE ON QURAN AS FOUNDATION OF
CIVILIZATION (SWAT 2025), TITLED:
"AL QURAN AS A SOURCE OF REVELATION IN
BUILDING A CIVILIZED SOCIETY"**

Prepared by:

Prepared by: Assoc. prof. Dr. Abdelali Bey Zekkoub

Assoc. Prof of Qur'an and its Sciences, Al-Madinah International University

Academic Qualifications:

- Dr. Abdelali Bey Zekkoub is a specialist in Tafsir, Qur'anic sciences, and Qur'anic educational guidance. He earned his Bachelor's degree from the University of Algiers and his Master's and Doctorate from the International Islamic University of Malaysia.
- He serves as an Associate Professor in the Department of Qur'an and its Sciences at the Faculty of Islamic Sciences, Editor-in-Chief of the International Journal of Islamic Sciences at Al-Madinah International University, Malaysia, and external evaluator for academic programs within the International Accreditation Team of the Islamic Accreditation Board, having previously served as Dean of the Faculty of Islamic Sciences.
- Dr. Bey teaches courses in Arabic and English, has published over 70 peer-reviewed research papers, supervised numerous Master's and Doctoral theses, and led several research projects.
- His expertise includes research methodology, academic program evaluation, journal management, and organizing academic events and conferences. He was awarded Best Paper at the 2nd International Halal Conference (2019), has received multiple certificates of appreciation, actively participates in international conferences and training programs, and holds memberships in various editorial boards and academic institutions, reflecting his significant contributions and prominent standing in the fields of Qur'anic and educational studies





مقدمة التقرير

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين،
وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعده؛

لقد عالج المؤتمر موضوعاً محورياً يتمثل في إبراز القرآن الكريم بوصفه
مصدراً للوحي في بناء المجتمع الحضاري؛ من خلال مقاربات علمية تجمع بين
التأصيل الشرعي والتفعيل الواقعي، وتسعى إلى توظيف الهدي القرآني في بناء
الإنسان، وترشيد مسارات الحضارة، وتعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية،
ومواجهة التحديات الفكرية والتربوية والتقنية المعاصرة. ويُعدُّ القرآن الكريم،
بوصفه المصدر الأساس للوحي الإلهي، الركيزة المركزية في بناء الحضارة
الإسلامية عبر مسيرة التاريخ الإنساني. وإن استيعاب القيم الكونية التي يتضمنها
القرآن الكريم في تنظيم الحياة المجتمعية لا يقتصر على تحقيق الرفاه الحقيقي
والانسجام الاجتماعي فحسب، بل يُمثِّل أيضاً أساساً راسخاً لتعزيز العدالة
الاجتماعية، وترسيخ مفاهيم التنمية الإنسانية الشاملة.

هذا وفي ظل ما يشهده العالم المعاصر من تعقيدات وتحديات متزايدة، من
قبيل مظاهر الغلو والتطرّف، والتسارع المتنامي في التقنيات الرقمية، والتحوّلات
الاجتماعية والسياسية المتلاحقة - تبرز الحاجة الماسّة إلى اعتماد مقاربة قرآنية
أصيلة، تسهم في بناء مجتمعٍ مدنيٍّ حضاريٍّ يتّسم بالشمول، والتقدم، والقدرة على
التكيّف والصمود، على المستويين الإقليمي والعالمي، كما تؤدي القيم القرآنية



دورًا محوريًا في تعزيز روح المشاركة الجماعية، وترسيخ أواصر التضامن داخل المجتمع الإنساني العالمي؛ بما يفضي إلى بناء مجتمعات موجّهة نحو تحقيق الصالح العام والرفاه الإنساني المشترك.

لقد شهد المؤتمر مشاركة علمية واسعة من الباحثين والمتخصصين في الدراسات القرآنية والإنسانية من مختلف الدول، بلغت (٢١٠) ورقات بحثية، توزعت لغويًا على ثلاث لغات رئيسة؛ بواقع (١١٢) ورقة باللغة الملاوية، و(٥٨) ورقة باللغة الإنجليزية، و(٤٠) ورقة باللغة العربية؛ وهو ما يعكس الطابع الدولي للمؤتمر، واتساع نطاق الاهتمام بالدراسات القرآنية في سياقاتها التربوية والاجتماعية والحضارية المتنوعة.

ويأتي هذا التقرير ليوثق فعّاليات المؤتمر العلمي الدولي «القرآن كمصدر للوحي في بناء مجتمع حضاري»، الذي نُظِم خلال يومي ١٢-١٣ نوفمبر ٢٠٢٥م، الموافق ١٩-٢٠ ربيع الأول ١٤٤٥هـ، بتنظيم مشترك بين كلية الدراسات القرآنية والسنة بجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا، وبالتعاون مع نصر القرآن، وجامعة دافوديل الدولية، وجامعة توانكو سيد سراج الدين الإسلامية العالمية، واستهدف المؤتمر تعميق فهم القرآن الكريم كمصدر أساسي لبناء مجتمع حضاري متوازن، وتفعيل مقاصده الحيوية والقيم القرآنية في واقع الأمة؛ بما يسهم في تعزيز التنمية الإنسانية والاجتماعية والثقافية. ويمثّل هذا التقرير وثيقة علمية تهدف إلى إبراز أهداف المؤتمر، ومحاوره، وموضوعات أوراقه العلمية بلغاتها المتعددة، مع ختامها بالتوصيات.





خُطَّةُ التَّقْرِيرِ

تضمّن التقرير مقدّمةً تناول فيها الباحثُ ملخّصَ التقرير باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة التقرير، وخُطّته، وأهدافه، ثم موجزاً عن افتتاحية المؤتمر، ثم عرضاً لأهداف المؤتمر، ومحاورة الأساسية، ثم عرضاً لأوراق العمل المقدّمة في المؤتمر. بعد ذلك، قدّم مُعدّ التقرير تحليلاً يتضمن الإحصاءات والأرقام المتعلقة بالأوراق العلمية بلغاتها الثلاث: الملاوية وهي لغة أهل البلد، والإنجليزية، والعربية المقدّمة إلى المؤتمر، واختتمّ التقرير بخاتمة موجزة.





أهداف التقرير

يقدم هذا التقرير لقراء مجلة تدبُّر رؤيةً تحليليةً لأحد أهم المؤتمرات العلمية الدولية في ماليزيا في مجال دراسات القرآن الكريم، بوصفه المصدر الأصيل للوحي الذي يُمكن من بناء مجتمع حضاري متوازن، يجمع بين القيم الروحية والاجتماعية والعلمية، ويسهم في توجيه مسارات التنمية الإنسانية والحضارية وفق الهدي القرآني، وذلك من خلال استعراض أهداف المؤتمر، ومحاورة الرئيسة، والأوراق البحثية المقدمة.





افتتاحية المؤتمر

نظمت جامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM) المؤتمر الدولي العاشر بعنوان: الوحي أساس الحضارة (SWAT 2025) خلال الفترة من ١٢ إلى ١٣ نوفمبر ٢٠٢٥ في مجمع نشر القرآن بپوتراجايا. وقد جمع المؤتمر (٢١٠) مشاركين من العلماء والأكاديميين والباحثين في دراسات القرآن الكريم، قدموا أبحاثاً علمية ناقشوا فيها القضايا المعاصرة؛ استناداً إلى هداية الوحي وأهميتها في بناء مجتمع مدني معاصر.

وقد افتتح الحفل سعادة السيناتور داتو' د. ذولكيفلي حسن، نائب الوزير في مكتب رئيس الوزراء (الشؤون الدينية)، مؤكداً أن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للمعرفة ولبناء الحضارة الإنسانية، ويجب أن يظل الركيزة الأساسية للتعليم وتطوير المجتمع المسلم المعاصر.

ثم ألقى البروفيسور داتو' تس. د. شريف الدين محمد شعрани، رئيس الجامعة، كلمته بالترحيب بالحضور، مشيراً إلى أن المؤتمر يمثل مبادرة استراتيجية من جامعة (USIM)؛ لتعزيز دور المعرفة القرآنية كركيزة أساسية لبناء حضارة شاملة، أخلاقية ومستدامة. وأوضح أن موضوع هذا العام، "مقاصد القرآن ورؤية الحضارة: نور هداية لتحقيق السكينة الإقليمية والوحدة العالمية" - يعكس فلسفة التعليم المتميزة للجامعة، ويجسد جهوداً متكاملة لمواءمة المعرفة النقليّة (الوحي) مع المعرفة العقلية (العقل)، ضمن إطار شامل لمواجهة التحديات



العالمية المعاصرة. وأضاف رئيس الجامعة أن هذه المقاربة المتوازنة تضمن أن قيم المقاصد القرآنية؛ كالعدالة، والرحمة، والرفاهية، تنسجم مع رؤية الحضارة في دفع التقدم الوطني وتعزيز الانسجام العالمي، مؤكداً أن المؤتمر يوفر منصة حيوية للباحثين والممارسين لاستكشاف حلول مستندة إلى القرآن ورؤية الحضارة لمواجهة القضايا العالمية، داعياً إلى تحويل هذه الأفكار النظرية إلى سياسات عملية ونماذج تعليمية ومبادرات تنموية مجتمعية، بما يخدم الإنسانية جمعاء. وختم بكلمة شكر لجميع اللجان والمنظمات الداعمة والرعاة.

ثم ألقى الأستاذ المشارك د. محمد زهدي محمد أمين، عميد كلية الدراسات القرآنية والسنة بجامعة (USIM)، كلمة ترحيبية عبّر فيها عن شرف الجامعة في استضافة المؤتمر، مشيداً بالمشاركين المحليين والدوليين، مؤكداً أن المؤتمر يمثل منصة مهمة لاستكشاف القضايا المعاصرة في الدراسات القرآنية والسنية. وأوضح أن موضوع المؤتمر يعكس الطموح المشترك لإعادة اكتشاف المقاصد العليا للقرآن كمبادئ توجه للسلام والعدالة والوحدة في عالم اليوم المعقد، مؤكداً أن رؤية الحضارة توفر إطاراً متوازناً بين التقدم المادي والرفاهية الروحية، وتشجع على تطوير حضارة تقوم على الرحمة والحكمة وكرامة الإنسان، داعياً الله أن يوفق المؤتمر ويجعله منارة علمية مستلهمة من هداية القرآن الكريم.

واختتم كلمات الترحيب الدكتور عبد محيمين أحمد، مدير المؤتمر، رحب فيها بجميع المتحدثين الرئيسيين، والمشاركين، والباحثين المحليين والدوليين، موضحاً أن المؤتمر يضم مشاركين من ماليزيا، إندونيسيا، بنغلاديش، بروناي، السعودية، الأردن، الكويت، نيجيريا وباكستان. وأكد أن موضوع المؤتمر لهذا



العام، "مقاصد القرآن ورؤية الحضارة: نور هداية لتحقيق السكينة الإقليمية والوحدة العالمية"، يدعو إلى التأمل العميق في المقاصد العليا للقرآن كمرشد أخلاقي للعالم المعاصر، مشيرًا إلى أهمية دمج القيم القرآنية مع الخطاب الفكري المعاصر، داعيًا الله أن يبارك هذا المؤتمر بالنجاح، ويكون مصدرًا للوحدة الإنسانية والرفاه الإقليمي.

وقد قدم المؤتمر خمس كلمات رئيسة متميزة؛ تناولت مختلف جوانب المقاصد القرآنية وبناء المجتمع الحضاري، شملت:

❖ **الأستاذ الدكتور جاسر عودة**، الرئيس التنفيذي لمعهد المقاصد، بعنوان: مقاصد القرآن وتجديد الحضارة الإسلامية.

❖ **وداتوك عبد اللطيف ميراسا** - الرئيس التنفيذي لمؤسسة ياياسان رستو (Yayasan Restu)، بعنوان: "تطور مؤسسة (Yayasan Restu) في دمج الثقافة القرآنية".

❖ **والداتو د. عدنان محمد يوسف**، بروفيسور في كلية الدراسات القرآنية والسنة، جامعة (USIM)، بعنوان: "تحقيق في المقاصد الأساسية للقرآن كما انعكست في التفسير الكلاسيكي: دراسة حالة تفسير الفيروز آبادي".

❖ **والأستاذ المشارك د. نوراكياري محمد روس**، مدير مركز أبحاث ابن أم مكتوم، جامعة (USIM)، بعنوان: "دراسة حول استخدام مقاصد القرآن لتحسين ممارسات التعلم للأشخاص ذوي الإعاقات السمعية".



❖ والدكتور محمد صبور خان، مؤسس ورئيس مجلس الأمناء، جامعة
دافوديل الدولية (DIU)، بعنوان: القيم الإلهية العليا (مقاصد القرآن)
كبوصلة أخلاقية للذكاء الاصطناعي والتحول التكنولوجية الحديثة.





أهداف المؤتمر^(١)

١. تعزيز دور القرآن الكريم كأساس رئيسي في بناء مجتمع حضاري قائم على مقاصد الشريعة؛ لضمان الرفاهية والوحدة على المستوى العالمي.
٢. تحليل التحديات ووضع حلول معاصرة، من خلال النهج التكميلي بين المعرفة العقلية (الوحي) والمعرفة العقلية (العقل)؛ لمعالجة قضايا المجتمع الحضاري.
٣. استكشاف استراتيجيات شاملة لغرس قيم القرآن الكريم كمرشد أساسي لمواجهة التغيرات العالمية، مع تحقيق التوازن بين التقدم والاستدامة.
٤. تشجيع البحث العلمي والابتكار الأكاديمي، وتمكين تطوير المعرفة المبنية على الوحي؛ لتعزيز تنافسية المجتمع الحضاري على المستويين الإقليمي والعالمي.
٥. توسيع الشبكات الفكرية وتعزيز التعاون الأكاديمي الدولي؛ لتعميق الحوار العلمي والبحث المستند إلى القرآن الكريم.



(١) المؤتمر الدولي العاشر - القرآن كمصدر للبناء الحضاري، أهداف المؤتمر.

/ <https://swatfpqs.usim.edu.my/objective-purpose-of-conference/> ، تمت زيارة

الموقع: ٢٠٢٥/١٢/٢٨.



محاوَر المُؤْتَمَر (٢)

١. مقاصد القرآن في بناء مجتمع حضاري في العالم الإسلامي، ودوره في تعزيز الوحدة العالمية.
٢. القرآن والقضايا الصحية: من منظور الأخلاقيات الحيوية والطب الإسلامي.
٣. دمج القرآن في الثورة الصناعية الرابعة والذكاء الاصطناعي.
٤. العلم والتكنولوجيا من منظور القرآن الكريم.
٥. الابتكار في تعليم وتعلُّم القرآن الكريم.
٦. القرآن والتحديات المعاصرة: القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
٧. التربية الإسلامية القائمة على القرآن في السياق المعاصر.
٨. العلماء والمفكرون في الدراسات القرآنية.
٩. القرآن وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة: التحديات والحلول.
١٠. دور المؤسسات والمنظمات غير الحكومية في نشر القرآن عالمياً.
١١. الجماليات والفنون الإسلامية في تقدير القرآن الكريم.
١٢. دراسات المخطوطات القرآنية والمناهج النصية في التراث الإسلامي.
١٣. دراسات القراءات وحفظ القرآن في المؤسسات التعليمية في ماليزيا والعالم.
١٤. القرآن ومسألة التطرف: مناهج الوقاية وتنقية الفكر.



(٢) المؤتمر الدولي العاشر - القرآن كمصدر للبناء الحضاري، محاوَر المُؤْتَمَر. <https://swatfpqs.usim.edu.my/theme>، تمت زيارة الموقع: ٢٨/١٢/٢٠٢٥.



أوراق عمل المؤتمر

ونظرًا لكثرة عدد أوراق المؤتمر، والتي بلغت (٢١٠) ورقات علمية، قُدمت باللغات الملاوية والإنجليزية والعربية، فإن الباحث لا يتسع له المقام لذكر عناوينها جميعًا؛ طلبًا للاختصار واجتنابًا للإطالة، مكتفيًا بإحالة قراء مجلة «تدبر» إلى كتاب المؤتمر^(٣) لتنزيله والاطلاع عليه كاملاً. هذا، ويكتفي الباحث هنا ببيان أبرز الموضوعات والمحاور العامة التي تركزت حولها أوراق المؤتمر بمختلف لغاتها، والتي عكست تنوعاً منهجياً ومعرفياً في تناول القضايا القرآنية والحضارية المعاصرة. وللعلم، فإن كتاب المؤتمر قد طُبِع في طبعته الأولى لعام ٢٠٢٥م عن جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا، تحت الرقم الدولي الإلكتروني (eISSN 2811-3411)، وتولّى تحريره كلٌّ من: نورول آسيه فاسيه فه بنتي محمد، ونورزلي بنتي محمد غزالي، ونورولليزا بنتي خوسيم، ونصيرة بنتي رملي، ورحمة حياقي بنتي موسى، ونورين زليخة بنتي محمد ذو الفقار. كما يمكن الرجوع إلى الموقع الرسمي للمؤتمر^(٤) لمزيد من المعلومات.

(٣) المؤتمر الدولي العاشر - القرآن كمصدر للبناء الحضاري، الرابط: <https://swatfpqs.usim.edu.my/e-prosiding/>، تمت زيارة الموقع: ٢٨/١٢/٢٠٢٥.

(٤) المؤتمر الدولي العاشر - القرآن كمصدر للبناء الحضاري، الرابط: <https://swatfpqs.usim.edu.my>، تمت زيارة الموقع: ٢٨/١٢/٢٠٢٥.



أولاً: الأوراق البحثية باللغة الملاوية (١١٢ ورقة) تركزت هذه الأوراق على الموضوعات الآتية:

- **التعليم القرآني والتربوي:** دراسة طرق تعليم القرآن، والتحفيظ، وتنمية مهارات الطلاب؛ مثل: "تنفيذ المناهج والأنشطة اللاصفية لإخراج حفظة قرآن مؤهلين"، و"تحليل معرفة وممارسة التدبر القرآني بين معلمي التحفيظ في ولاية بيراك".
- **القيم الاجتماعية والأخلاقية:** بناء مجتمع مستقر وفق القيم القرآنية؛ مثل: "الوصية الاجتماعية للشيخ عبد السلام ياسين وفق القرآن"، و"القيم الإدارية الأخلاقية في سورة يوسف: التطبيق والتحديات في الحوكمة الحديثة".
- **الابتكار والتكنولوجيا في التعليم:** دمج الذكاء الاصطناعي والثورة الصناعية ٤, ٥، في تعليم القرآن، مثل: "تقييم إمكانية تقديم برنامج دراسة القرآن والسنة مع دمج الذكاء الاصطناعي"، و"دمج القرآن في الثورة الصناعية ٤, ٥، والذكاء الاصطناعي".
- **الصحة النفسية والعلاج بالقرآن:** استراتيجيات العلاج النفسي والاجتماعي عبر القرآن؛ مثل: "العلاج بالقرآن كنهج بديل في العلاج"، و"نهج العلاج بالقرآن في بناء الصمود النفسي ضد الضغوط العقلية".
- **الدراسات الشرعية والتفسيرية:** التحليل النقدي لمناهج تفسير القرآن؛ مثل: "طريقة حفظ القرآن سياقياً"، و"أهمية السند في الحفاظ على أصالة قراءة القرآن".



ثانيًا: الأوراق البحثية باللغة الإنجليزية (٥٨ ورقة) تركّزت هذه البحوث على

موضوعات رئيسة متعددة، أبرزها:

- **التعليم القرآني والتربوي:** دراسة طرق تعليم القرآن، والتحفيز، وتنمية مهارات الطلاب؛ مثل: "تنفيذ المناهج والأنشطة اللاصفية لإخراج حفظة قرآن مؤهلين"، و"تحليل معرفة وممارسة التدبر القرآني بين معلمي التحفيز في ولاية بيراك".
- **القيم الاجتماعية والأخلاقية:** بناء مجتمع مستقر وفق القيم القرآنية؛ مثل: "الوصية الاجتماعية للشيخ عبد السلام ياسين وفق القرآن"، و"القيم الإدارية الأخلاقية في سورة يوسف: التطبيق والتحديات في الحوكمة الحديثة".
- **الابتكار والتكنولوجيا في التعليم:** دمج الذكاء الاصطناعي والثورة الصناعية ٤, ٥، في تعليم القرآن؛ مثل: "تقييم إمكانية تقديم برنامج دراسة القرآن والسنة مع دمج الذكاء الاصطناعي"، و"دمج القرآن في الثورة الصناعية ٤, ٥، والذكاء الاصطناعي".
- **الصحة النفسية والعلاج بالقرآن:** استراتيجيات العلاج النفسي والاجتماعي عبر القرآن؛ مثل: "العلاج بالقرآن كنهج بديل في العلاج"، و"نهج العلاج بالقرآن في بناء الصمود النفسي ضد الضغوط العقلية".
- **الدراسات الشرعية والتفسيرية:** التحليل النقدي لمناهج تفسير القرآن؛ مثل: "طريقة حفظ القرآن سياقياً" و"أهمية السند في الحفاظ على أصالة قراءة القرآن".



ثالثاً: الأوراق البحثية باللغة العربية (٤٠ ورقة) تركّزت هذه البحوث على:

- **الدراسات الشرعية والتفسيرية:** تحليل نصوص القرآن وتفسيرها؛ مثل: "تفسير القرآن الكريم من كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني"، و"منهج شيخ محمد سالم محيسن في توجيه القراءات العشر المتواترة".
- **التربية والقيم المجتمعية:** توظيف القرآن في تعزيز القيم والأخلاق؛ مثل: "التربية الإسلامية المستندة إلى القرآن"، و"مقاصد الخطاب التربوي في القرآن الكريم".
- **البيئة والتنمية الحضارية:** دراسة المقاصد البيئية والاجتماعية وفق القرآن؛ مثل: "المقاصد البيئية في القرآن: منظور البلاغة السامية لتجديد الرؤية الحضارية".





إحصاءات وأرقام

للأوراق المقدمة في المؤتمر

تمهيد

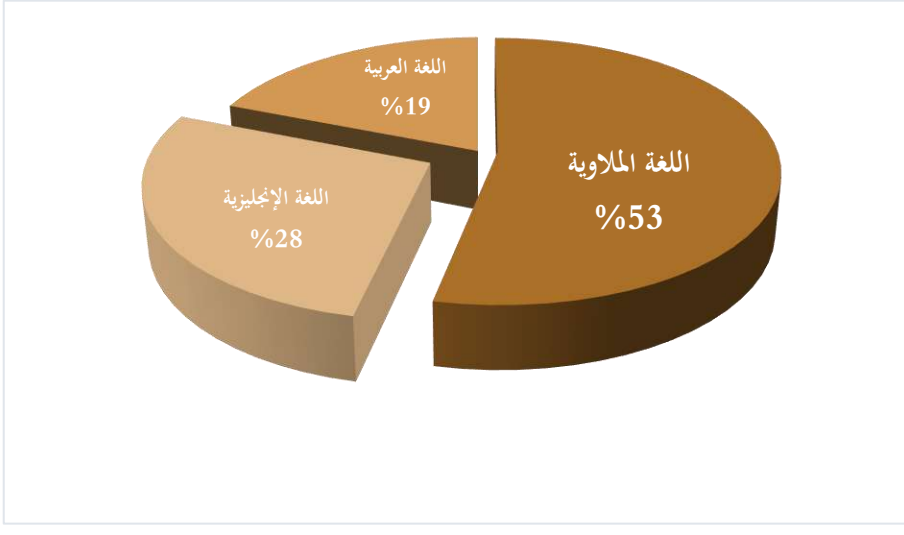
شهد المؤتمر الدولي العاشر - القرآن كمصدر للبناء الحضاري تقديم ٢١٠ ورقات بحثية من باحثين يمثلون مختلف الجامعات والمؤسسات العلمية؛ ما يعكس تنوع الاهتمامات البحثية حول القرآن الكريم ودوره في البناء الحضاري، وتم تصنيف الأوراق البحثية حسب اللغة على النحو الآتي: ١١٢ ورقة باللغة الملاوية (٥٣٪)، و٥٨ ورقة باللغة الإنجليزية (٢٨٪)، و٤٠ ورقة باللغة العربية (١٩٪)؛ وهو ما يشير إلى تركيز الباحثين المحليين على اللغة الملاوية، في حين ركزت البحوث الدولية على اللغة الإنجليزية، فيما حافظت اللغة العربية على موقعها الكلاسيكي في الدراسات الشرعية واللغوية؛ ما يعكس الدور التقليدي لها في التأصيل والفهم النصي للقرآن.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الإحصاءات تركز على عدد الأوراق البحثية ولغاتها فقط، دون التطرق إلى الجوانب الأخرى المتعلقة بالإنتاج العلمي الكلي لكل محور، أو توزيع الأوراق حسب بلدان الباحثين، ورتبهم الأكاديمية، ومؤسساتهم، ونوع المشاركة (فردية أو مشتركة)، أو التوزيع حسب الجنس (ذكورًا وإناثًا)؛ ويعود ذلك إلى أن هذه البيانات لم تكن متاحة لدى الجهة المنظمة ضمن البرنامج الرسمي للمؤتمر، ومن هنا نهدف إلى تقديم تقرير



إحصائي ميسر وموجز، يتناسب مع طبيعة التقارير العلمية، مع الحفاظ على قدرة التحليل على توضيح الاتجاهات البحثية الرئيسية، وتوزيعها اللغوي بين المشاركين.

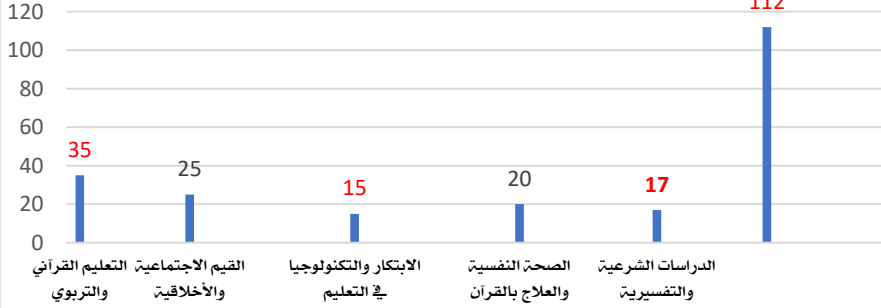
◆ أولاً: توزيع الأوراق البحثية حسب اللغات والموضوعات الرئيسية



الرسم البياني (١): يمثل هذا الرسم نسبة عدد المشاركات البحثية حسب اللغات

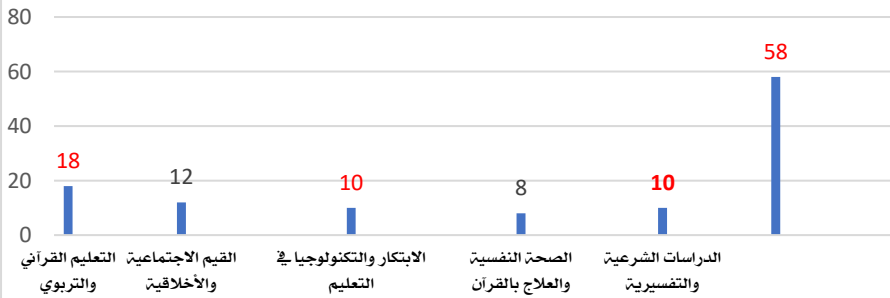


المدرج التكراري

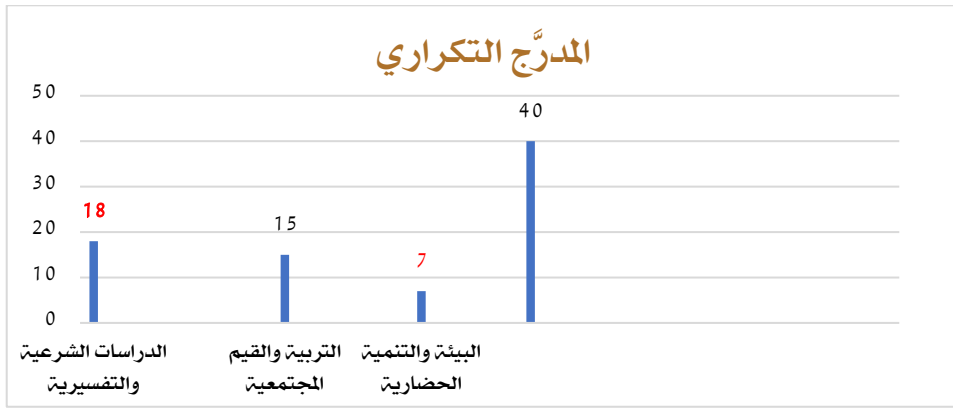


الرسم البياني (٢): يمثل هذا الرسم توزيع الأوراق البحثية باللغة الملاوية

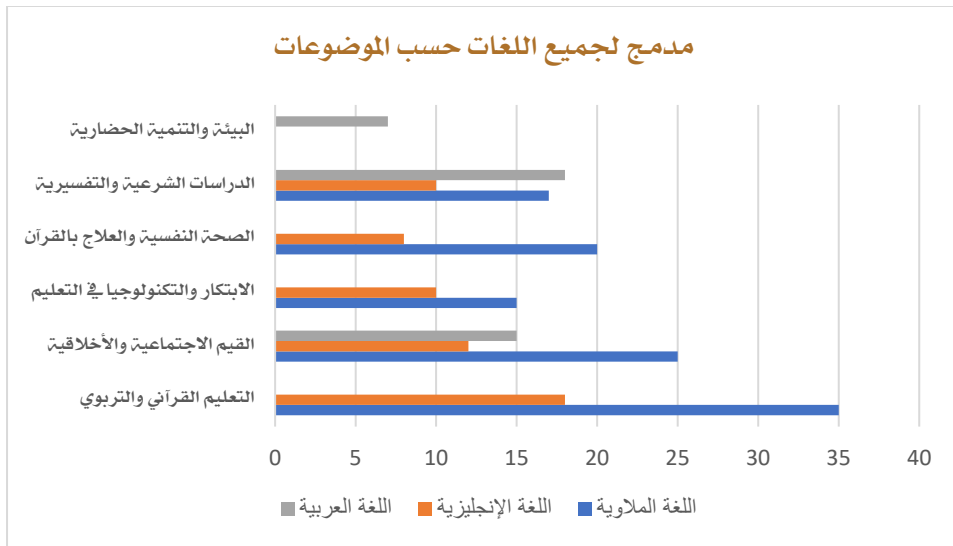
المدرج التكراري



الرسم البياني (٣): يمثل هذا الرسم توزيع الأوراق البحثية باللغة الإنجليزية



الرسم البياني (٤): يمثل هذا الرسم توزيع الأوراق البحثية باللغة العربية



الرسم البياني (٥): يمثل هذا الرسم التركيز البحثي حسب اللغة
الملاوية والإنجليزية والعربية



ثانيًا: تحليل نتائج الرسومات البيانية

لوحظ أن أبرز الموضوعات العلمية التي عالجه المشاركون في المؤتمر، هي: التعليم القرآني والتربوي، والقيم الاجتماعية والأخلاقية، والدراسات الشرعية والتفسيرية، والصحة النفسية والعلاج بالقرآن، والابتكار والتكنولوجيا في ضوء القرآن الكريم، إضافة إلى قضايا التنمية الحضارية والبيئية. وقد أظهرت التحليلات الإحصائية للبيانات الرقمية المتعلقة بالمؤتمر أن الأوراق المقدمة بلغت (٢١٠) ورقات بحثية، توزعت لغويًا على ثلاث لغات رئيسة؛ إذ كانت (١١٢) ورقة باللغة الملاوية، و(٥٨) ورقة باللغة الإنجليزية، و(٤٠) ورقة باللغة العربية؛ وهو ما يعكس الطابع الدولي للمؤتمر وتنوع المشاركات العلمية.

وقد أظهرت الدراسة التفصيلية لتوزيع الأبحاث بحسب الموضوعات الرئيسة للأوراق العلمية - أن الأوراق المكتوبة باللغة الملاوية ركزت على التطبيقات التربوية والمجتمعية المعاصرة، في حين تناولت البحوث الإنجليزية القضايا العالمية المرتبطة بالتعليم، والتقنية، والحوكمة، والتنمية المستدامة، فيما ركزت البحوث العربية على الجوانب التأصيلية، والتفسيرية، والمقاصدية، وقضايا الفكر والحضارة. وبناءً على هذا التحليل الكمي، يؤكد التقرير أن المؤتمر شكّل منصة علمية رصينة للحوار القرآني الحضاري، وأسهم بشكل ملموس في ترسيخ حضور القرآن الكريم كمرجعية شاملة قادرة على الإسهام في بناء مجتمع حضاري متوازن، يجمع بين القيم الروحية، والعدالة الاجتماعية، والتقدم العلمي، ويتيح إبراز نتائج بحثية متكاملة ورؤى علمية رصينة تُعد مرجعًا مهمًا في تجسيد الرؤية الحقيقية للمجتمع المدني الحضاري، بما يتوافق مع هدي القرآن الكريم،



لا بوصفه نصًّا منزَّلًا للتعبد فحسب، بل باعتباره إطارًا مرجعيًّا لرسم مسارات
نهضة الأمة وبناء حضارة إنسانية متقدمة ومتوازنة.





الخاتمة

قدّم هذا التقرير قراءة تحليلية شاملة لمجمل الأوراق العلمية المقدمة إلى مؤتمر «القرآن كمصدر للبناء الحضاري»، والذي انعقد بهدف إبراز الدور المحوري للقرآن الكريم في تشكيل الرؤية الحضارية المتكاملة للإنسان والمجتمع في ظل التحديات المعاصرة. وقد بلغ إجمالي عدد الأوراق البحثية المشاركة ٢١٠ ورقة علمية، توزعت لغويًا على ثلاث لغات رئيسة؛ إذ قُدّمت ١١٢ ورقة باللغة الملاوية، و ٥٨ ورقة باللغة الإنجليزية، و ٤٠ ورقة باللغة العربية؛ وهو ما يعكس البعد الدولي للمؤتمر، وتنوع الخلفيات العلمية والثقافية للباحثين المشاركين. وقد أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن الأوراق البحثية اتجهت بشكل ملحوظ نحو محور التعليم القرآني والتربوي؛ حيث تناولت قضايا تطوير مناهج تعليم القرآن، وطرائق التحفيز، وبناء المهارات المعرفية والوجدانية، وتأهيل المعلمين، مع إبراز أثر القرآن في تنمية شخصية المتعلم وبناء الإنسان المتوازن علميًا وقيميًا. كما حظي محور القيم الاجتماعية والأخلاقية بحضور بارز؛ إذ ركّزت الدراسات على دور القرآن في ترسيخ مبادئ العدالة، والمسؤولية الاجتماعية، والحوكمة الرشيدة، وتعزيز السلم المجتمعي والتماسك الأسري. وفي سياق الاستجابة للتحولات المعاصرة، عالج عددٌ معتبرٌ من البحوث موضوع الابتكار والتكنولوجيا في ضوء القرآن الكريم، ولا سيما توظيف الذكاء الاصطناعي، والتقنيات الرقمية، وتطبيقات الثورة الصناعية الرابعة (IR ٤, ٠) في تعليم القرآن، والإدارة التعليمية، والخدمات المجتمعية؛ بما يعكس وعيًا متناميًا بأهمية التكامل



بين النص القرآني ومتطلبات العصر. كما برز محور الصحة النفسية والعلاج بالقرآن بوصفه مجالاً بحثياً واعدًا؛ حيث ناقشت الأوراق أثر القيم القرآنية في تعزيز التوازن النفسي، وبناء الصمود النفسي، ومعالجة الضغوط والاضطرابات النفسية من منظور تكاملي يجمع بين البعدين الروحي والعلمي. أما الأوراق المكتوبة باللغة العربية، فقد تميزت بتركيزها العميق على الدراسات الشرعية والتفسيرية، بما في ذلك مناهج التفسير، وعلوم القراءات، والمقاصد القرآنية، وتحليل الخطاب القرآني في قضايا الإنسان والمجتمع والحضارة، إلى جانب بحوث تناولت التربية القرآنية، والتنمية الحضارية، والبعد البيئي في القرآن الكريم. وفي المقابل، اتسمت الأوراق المقدمة باللغة الإنجليزية بطابعها المقارن والتطبيقي، مع اهتمام واضح بالقضايا العالمية؛ مثل: المواطنة العالمية، والتنمية المستدامة، والأخلاقيات المعاصرة، وربطها بالإطار القرآني. ويخلص التقرير إلى أن مخرجات المؤتمر تؤكد شمولية الرؤية القرآنية، وقدرتها على تقديم نموذج حضاري متكامل، يجمع بين الثبات القيمي والمرونة المنهجية، ويسهم في بناء الإنسان، وإصلاح المجتمع، ومواجهة التحديات الفكرية، والتربوية، والتكنولوجية في العصر الحديث؛ بما يعزز حضور القرآن الكريم كمصدر أصيل للبناء الحضاري الإنساني.

وتتلاقى مخرجات هذا المؤتمر مع ما تؤكدته الدراسات العلمية المحكّمة المعاصرة بشأن دور القرآن الكريم ومقاصده في صياغة رؤية معرفية وحضارية شاملة. فقد قدّمت دراسة عودة (٢٠٢٥) مفهوم المقاصد كمبادئ أساسية لإطار منهجي متكامل يعتمد على القرآن والسنة في توجيه الفكر المعاصر وتطوير مناهج العمل الإسلامي في مختلف مجالات الحياة، موضحةً كيف يمكن للمقاصد أن



تشكل أساساً لإعادة بناء المعرفة والتفاعل مع الواقع المعاصر بصورة متوازنة وعميقة^(٥)، كما تلتقي نتائج هذا المؤتمر مع ما عرضه محمود مصطفى^(٥) (٢٠٢٥) في تقريره العلمي عن مؤتمر "مقاصد القرآن الكريم: التأصيل والتفعيل"، بجامعة الشارقة، حيث أكد أهمية المؤتمرات القرآنية والمقاصدية في ترسيخ الوعي العلمي بأدوار المقاصد في معالجة قضايا الأمة المعاصرة، وربط البحث القرآني بالواقع الحضاري، بما يعزز التكامل بين التأصيل النظري والتطبيق العملي في الدراسات القرآنية^(٦)، كما أبرزت دراسة باي زكوب (٢٠٢٤) أهمية التدبر العميق لمنهجية القرآن الكريم في بناء الإنسان والمجتمع، حيث قدمت تحليلاً منهجياً لخطوات تدبر القرآن باعتبارها عناصر معرفية ومنهجية تسهم في فهم شامل لكتاب الله وتطبيقه في الواقع المعاصر، مشيرة إلى أن التدبر ليس مجرد قراءة نصوص، بل مجموعة من الخطوات التحليلية التي تربط بين سياق الوحي ومتطلبات الحياة المعاصرة؛ ما يعزز قدرة القرآن على التأثير الحضاري لدى الأفراد والمجتمعات^(٧)، وأيضاً تناول باي زكوب (٢٠٢٤): مفهوم الذكاء العاطفي من منظور قرآني، مبيناً أن القرآن الكريم يقدم إطاراً قيمياً وأخلاقياً

(٥) Auda, J. (2025). Maqasid as a Basis for an Integrated Framework and Methodology. *Journal of Contemporary Maqasid Studies*, 4(1), 1-20.
<https://doi.org/10.52100/jcms.v4i1.161>

(٦) محمود مصطفى. ٢٠٢٥. "تقرير عن مؤتمر مقاصد القرآن الكريم: التأصيل والتفعيل (جامعة الشارقة-الإمارات)". مجلة تدبر ١٠ (١٩): ٤٣٩-٨٣. الرابط:

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-008>

(٧) Abdelali Bey Zekkoub. (٢٠٢٤). دراسة خطوات أساسية نحو تدبر أنفع لكتاب الله. *Crucial Steps Towards a More Beneficial Contemplation Upon The Book Of Allāh Almighty: A Thematic Analysis Study. Ma'ālim Al-Qur'ān Wa Al-Sunnah*, 20(1), 1-44. <https://doi.org/10.33102/jmq.s.v20i1.418>



متكاملاً لتقويم الانفعالات الإنسانية، وتوجيهها نحو التزكية وتحقيق الاتزان النفسي والاجتماعي، مع نقد منهجي لمحاولات «أسلمة» المفهوم دون استناد راسخ إلى المرجعية القرآنية. وأكدت الدراسة أن المعالجة القرآنية للبعد العاطفي تُسهم بشكل فاعل في بناء الشخصية المتوازنة، وتعزيز السلوك الأخلاقي؛ بما ينعكس إيجاباً على البناء الحضاري للأفراد والمجتمعات^(٨)، ويعزّز هذا التوجه كذلك ما انتهت إليه دراسة باي زكوب (٢٠٢٢) التي أبرزت البعد المقاصدي للابتلاء في القرآن الكريم؛ بوصفه أداةً تربويةً وحضاريةً لإعادة بناء الوعي الإيماني والإنساني، وترسيخ معاني الصبر، والمسؤولية، والتزكية؛ بما يؤكد شمولية المقاصد القرآنية وقدرتها على توجيه الإنسان في مختلف ظروفه الفردية والاجتماعية، وتحويل التحديات إلى منطلقات للنهوض الحضاري^(٩). وفي بعدٍ تطبيقي دلالي، تساند هذه الرؤية كذلك دراسة متران (٢٠١٩) حول دلالات ومقاصد مصطلح الفرح في القرآن الكريم، والتي كشفت عن عمق البناء القيمي والانفعالي في الخطاب القرآني، وأثره في تهذيب المشاعر الإنسانية وتوجيهها نحو الاتزان والسلوك الإيجابي؛ بما يؤكد أن المقاصد القرآنية لا تقتصر على الجوانب التشريعية، بل تمتد لتشمل بناء الوجدان الإنساني وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، وهو ما يشكّل ركيزة أساسية في البناء الحضاري^(١٠). ولا شك أن

(٨) Bey Zekkoub, A. (2024). Emotional Intelligence - The Notion and The Dilemma of Islamization From Qur'anic Perspective: An Analytical Study. AL-IKHSAN: Interdisciplinary Journal of Islamic Studies, 2(2), 92-110.
<https://doi.org/10.61166/ikhsan.v2i2.74>

(٩) عبد العالي باي زكوب. ٢٠٢٢. "مقاصد البلاء في ضوء القرآن الكريم" دراسة موضوعية". مجلة تدبّر ٦ (١٢): ٢٢-١٥٥، الرابط: <https://doi.org/10.62488/1720-006-012-001>

(١٠) متران بسمة عبدالمجيد. ٢٠١٩. "دلالات ومقاصد مصطلح الفرح في القرآن الكريم" نماذج =



هذا التراكم العلمي المتكامل يُعزِّز ما خلص إليه مؤتمر "القرآن كمصدر للوحي في بناء مجتمع حضاري" من التأكيد على شمولية الرؤية القرآنية، وقدرتها على الإسهام في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة؛ من خلال مقارنة علمية تجمع بين التأصيل الشرعي والتفعيل الواقعي، وتربط النص القرآني بقضايا العصر وتحدياته المتجددة.

وعلى ضوء أهداف المؤتمر وموضوعاته، يوصى:

❖ بالعمل على تعزيز دور القرآن الكريم كمصدر أساسي للبناء الحضاري؛ عبر ربط مقاصده بالقيم الروحية والاجتماعية والأخلاقية والعلمية وتفعيلها في الواقع المعاصر، وتشجيع البحث القرآني والمقاصدي لتوظيفه في مواجهة التحديات الفكرية، والتربوية، والتقنية، ودعم التعليم القرآني والتربوي، وتعزيز الابتكار والتكنولوجيا المستندة إلى القيم القرآنية، مع ترسيخ التفاعل بين البحوث المحلية والدولية لضمان تنمية حضارية شاملة ومتوازنة^(١١).

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا التقرير نافعا لقراء مجلة تدبر الكرام، ولعموم المسلمين، وأن يتقبله خالصا لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



= تطبيقية". مجلة تدبر ٣ (٦): ٢١٥-٤٢، الرابط:

<https://doi.org/10.62488/1720-003-006-005>

(١١) ويجدر التنويه إلى أن هذه التوصية مقترحة استنادا إلى أهداف المؤتمر وموضوعاته؛ إذ لم يتم العثور على وثيقة رسمية منشورة للتوصيات النهائية عن المؤتمر.



المصادر والمراجع

- عبد العالي باي زكوب. ٢٠٢٢. مقاصد البلاء في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية. مجلة تدبر ٦ (١٢): ٢٢-١٥٥، الرابط: <https://doi.org/10,62488/1720-006-012-001>
- عبد العالي باي زكوب. ٢٠٢٤. الذكاء العاطفي - المفهوم وإشكالية الأسلمة من المنظور القرآني: دراسة تحليلية. الإحسان: مجلة متعددة التخصصات للدراسات الإسلامية. ٢ (٢): ٩٢-١١٠، الرابط: <https://doi.org/10,61166/ikhsan.v2i2,74>
- عبد العالي باي زكوب. ٢٠٢٤. خطوات أساسية نحو تدبر أنفع لكتاب الله عز وجل: دراسة موضوعية تحليلية. مجلة معالم القرآن والسنة. ٢٠ (١): ٤٤-١، الرابط: <https://doi.org/10,33102/jmqqs.v20i1,418>
- عَوْدَة، جاسر. (٢٠٢٥). المقاصد أساساً لإطار ومنهجية متكاملة. مجلة الدراسات المقاصدية المعاصرة، ٤ (١)، ٢٠-١. <https://doi.org/10,52100/jcms.v4i1,161>
- متران بسمة عبد المجيد. ٢٠١٩. دلالات ومقاصد مصطلح الفرح في القرآن الكريم: نماذج تطبيقية. مجلة تدبر ٣ (٦): ٢١٥-٤٢، الرابط: <https://doi.org/10,62488/1720-006-005>
- محمود مصطفى. ٢٠٢٥. تقرير عن مؤتمر مقاصد القرآن الكريم: التأصيل والتفعيل، جامعة الشارقة-الإمارات. مجلة تدبر ١٠ (١٩): ٤٣٩-٨٣. الرابط: <https://doi.org/10,62488/1720-0010-019-008>
- المؤتمر الدولي العاشر - القرآن كمصدر للبناء الحضاري، الرابط: <https://swatfpqs.usim.edu.my>، تمت زيارة الموقع: ٢٨/١٢/٢٠٢٥.
- المؤتمر الدولي العاشر - القرآن كمصدر للبناء الحضاري، الرابط: <https://swatfpqs.usim.edu.my/e-prosiding/>، تمت زيارة الموقع: ٢٨/١٢/٢٠٢٥.



- المؤتمر الدولي العاشر - القرآن كمصدر للبناء الحضاري، أهداف المؤتمر. الرابط: <https://swatfpqs.usim.edu.my/objective-purpose-of-conference/>، تمت زيارة الموقع: ٢٨/١٢/٢٠٢٥.
- ١٠. المؤتمر الدولي العاشر - القرآن كمصدر للبناء الحضاري، محاور المؤتمر. تمت زيارة الموقع: ٢٨/١٢/٢٠٢٥. <https://swatfpqs.usim.edu.my/theme/>





*Romanization of Sources
and References*

- ‘Abd al-‘Ālī Bāy Zakkūb. "Maqāṣid al-balā’ fī ḍaw’ al-Qur’ān al-karīm: dirāsah mawḍū‘īyah", Majallat Tadabbur 6 (12): 22-155, al-rābiṭ: <https://doi.org/10,62488/1720-006-012-001>. Review-required.
- ‘Abd al-‘Ālī Bāy Zakkūb. "al-Dhakā’ al-‘āṭifi - al-mafhūm wa-ishkālīyat al-aslamah min al-manẓūr al-Qur’ānī: dirāsah taḥlīlīyah", al-Iḥsān: Majallah muta‘addidat al-taṣṣuṣāt lil-dirāsāt al-Islāmīyah 2 (2): 92-110, al-rābiṭ: <https://doi.org/10,61166/ikhsan.v2i2,74>. Review-required.
- ‘Abd al-‘Ālī Bāy Zakkūb. "Khuṭwāt asāsīyah naḥw tadabbur anfa’ li-kitāb Allāh ‘azz wa-jall: dirāsah mawḍū‘īyah taḥlīlīyah", Majallat Ma‘ālim al-Qur’ān wa-al-Sunnah 20 (1): 1-44, al-rābiṭ: <https://doi.org/10,33102/jmq.s.v20i1,418>. Fully attested.
- ‘Awdah, Jāsir. "al-Maqāṣid asāsan li-iṭār wa-manhajīyah mutakāmilah", Majallat al-Dirāsāt al-Maqāṣidīyah al-Mu‘āṣirah 4 (1): 1-20, <https://doi.org/10,52100/jcms.v4i1,161>. Review-required.
- Maṭrān Basmah ‘Abd al-Majīd. "Dalālāt wa-maqāṣid muṣṭalaḥ al-farah fī al-Qur’ān al-karīm: numādhij taṭbīqīyah", Majallat Tadabbur 3 (6): 215-42, al-rābiṭ: <https://doi.org/10,62488/1720-003-006-005>. Variant-resolved.
- Maḥmūd Muṣṭafā. "Taqrīr ‘an mu’tamar maqāṣid al-Qur’ān al-karīm: al-ta’ṣīl wa-al-ta’īl, Jāmi‘at al-Shāriqah - al-Imārāt", Majallat Tadabbur 10 (19): 439-83, al-rābiṭ: <https://doi.org/10,62488/1720-0010-019-008>. Review-required.
- al-Mu’tamar al-dawī al-‘āshir - al-Qur’ān ka-maṣḍar li-al-binā’ al-ḥaḍārī, al-rābiṭ: <https://swatfpqs.usim.edu.my>, tummat ziyārat al-mawqī’: 28/12/2025. Fully attested.
- al-Mu’tamar al-dawī al-‘āshir - al-Qur’ān ka-maṣḍar li-al-binā’ al-ḥaḍārī, al-rābiṭ: <https://swatfpqs.usim.edu.my/e-prosiding/>, tummat ziyārat al-mawqī’: 28/12/2025. Fully attested.



- al-Mu'tamar al-dawli al-'ashir - al-Qur'an ka-mashdar li-al-binā' al-ḥadārī, ahdāf al-mu'tamar, al-rābiṭ: <https://swatfpqs.usim.edu.my/objective-purpose-of-conference/>, tummat ziyārat al-mawqi': 28/12/2025. Fully attested.
- al-Mu'tamar al-dawli al-'ashir - al-Qur'an ka-mashdar li-al-binā' al-ḥadārī, maḥāwir al-mu'tamar, <https://swatfpqs.usim.edu.my/theme/>, tummat ziyārat al-mawqi': 28/12/2025. Fully attested.





فهرس المحتويات

٥٤٩	المستخلص
٥٥٠	Abstract
٥٥٣	مقدمة التقرير
٥٥٥	خطة التقرير
٥٥٦	أهداف التقرير
٥٥٧	افتتاحية المؤتمر
٥٦١	أهداف المؤتمر
٥٦٢	محاوور المؤتمر
٥٦٣	أوراق عمل المؤتمر
٥٦٧	إحصاءات وأرقام للأوراق المقدمة في المؤتمر
٥٧٣	الخاتمة
٥٧٨	المصادر والمراجع
٥٨٠	Romanization of Sources and References
٥٨٢	فهرس المحتويات



مجلة التنوير
عن



ملف تعريفى عن المجلة
باللغة الإنجليزية

Tadabbur Journal



the office khibrat tibah for
research and studies

NO: 7027790513

*Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication
of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an*

**Issue No. (20) , volume (10) Year 10 / Rajab 1447 AH, corresponding to
January 2026 AD**

(Issn-L): 1658-7642 DOI Prefix 10.62488

ISSN: ONLINE: 1658-9718

Certified in Arab Citation & Impact
Factor «Arcif» (2025) , Q3: 0.08

member of crossref 

Chairman of the Editorial Board

Prof. Dr. Muhammad bin Abdul-Aziz Al-Awaji

Professor at the Department of Interpretation
And Quranic Sciences, Islamic University (Previously)

Managing Editor

Prof. Dr. Muhammad Bin Abdullah Al-Rbiha

The professor of Quran Tafseer and its Science
in OM-Alqura University in Mecca - saudi arabia



(tadabbur journal, which is issued by Khibrat Taibah for Research and Studies in Medina, provides free, free access to its publications, peer-reviewed scientific research, and reports, and applies the Creative Commons license to this: Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



Tadabbur Journal

**Office khibrat TIBAH
for research
and studies in Medina**

610P, 17×24 cm

**Deposit data for the
Print Version**

ISBN: 1438/5883

Date: 24/6/1438

ISSN-print: 1658 - 7642



Price: (25) Saudi Riyals or equivalent in local currency

The magazine is authorized by the Ministry of Information ,
Saudi Arabia Media License No: 149603.



Correspondence and Subscriptions

**All correspondence and subscriptions should be
addressed to the Editor-in-Chief**

Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji

Kingdom of Saudi Arabia

PO Box 5012

Medina 42351

966+ 50 30 72 333



info@tadabburmag.sa



/https://tadabburmag.sa



@tadabburmag



All contributions express their authors' views



*The journal is issued by the office khibrat tibah
for research and studies in Medina*

Accreditations and Indexing: Local and International Levels:

The journal provides immediate open access to its content, which is available online without any charges

“This journal provides immediate open access to its content on the principle that making research freely available to the public supports a greater global exchange of knowledge”.

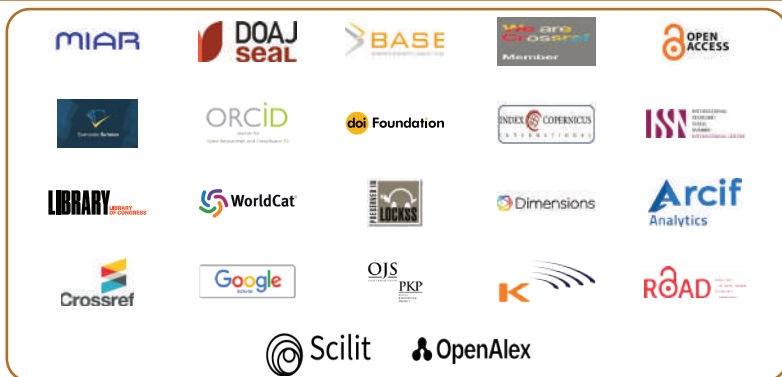
In line with this commitment to long-term preservation, the journal has entered into archiving agreements with:

The Public Knowledge Project (PKP)

The CLOCKSS System

The LOCKSS System

Journal accreditations and indexing locally and internationally:



This work is published in accordance with the terms and conditions of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

This license permits public use of the research for non-commercial purposes, provided that proper credit is given to the author and the journal. Users must also include a link to the license, a link to the original work on the journal's website, and clearly indicate if any changes were made to the original material.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

aluwaj, muhammad, and administration Tadabbur Journal, trans. 2026. "Editorial for the Twentieth Issue". Tadabbur Journal 10 (20): 1-22.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/ar/article/view/326>.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-001>.



Access Agreement: Intellectual Property, Copyright, and Open Access Rights:

Section I: Publication Fees:

“The journal does not impose any publication fees on authors, nor does it charge any access fees for its online content. In accordance with the Creative Commons license, all publications are freely available, provided that proper credit is given to both the author and the publisher”

Section II: Intellectual Property, Copyright, and Open Access Rights:

In accordance with the Budapest Open Access Initiative (BOAI 2002), Tadabbur Journal—published by Khibrat Taibah for Research and Studies in Madinah—provides immediate free open access to its content. The journal applies the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0) to all published peer-reviewed research and reports. This policy allows users to read, download, copy, distribute, print, search, or link to the full texts of the journal’s publications. Furthermore, users are permitted to crawl them for indexing, pass them as data to software, or use them for any other lawful purpose without financial, legal, or technical barriers, other than those inseparable from gaining access to the internet itself.

“Furthermore, it emphasizes that the only constraint on reproduction and distribution—and the primary role of copyright in this context—is ensuring that authors and the journal publisher maintain integrity and control over their work, with the guaranteed right to proper attribution and official citation”.

- *Tadabbur Journal publishes its issues under a free Open Access policy. With respect to intellectual property rights, the content of this site may be downloaded or printed for personal use free of charge. Furthermore, it may be reproduced, copied, stored in retrieval systems, or transmitted by any means, provided that such use is in accordance with the Creative Commons License and includes proper attribution to the author, the journal, and the publisher.*
- *The information, opinions, and views expressed in this website, or within the published issues and research, are solely those of the authors and participants. They do not necessarily reflect the official policy or position of the journal or the publisher.*
- *Neither the publisher nor the journal shall be held liable for any direct, indirect, incidental, or consequential loss or damage incurred by any individual or organization resulting from the use of the information provided or in connection with this agreement.*



**office khibrat TAIBAH
for research and studies in Medina**

◆ **Introduction, vision, mission, objectives, areas of work:**

- **Introduction:** A scientific office specialized in studies, consultations, and educational and training curricula and developing researchers and educational institutions.
- **Vision:** The office should be an international reference for researchers and decision-makers in studies, consultations and educational and training contemporary curricula.
- **Mission:** Enabling researchers and decision makers to make a positive impact on the society through studies, consultations and contemporary curricula.

Objectives:

- Developing Studies projects, Consultations and Events to meet the needs of the society.
- Improving the readiness of young specialized in the humanities for the labor market.
- Improving the outcomes of scientific and educational programs and projects.
- Innovation in contemporary educational and training curricula.

◆ **Office Values:**

- Transparency
- Partnership
- Development
- Progress



Areas of work in the office:

- Preparation and publishing studies.
- Developing researchers in preparing studies and programs.
- Building, designing, developing and assessing curricula.
- Issuing specialized peer-reviewed periodicals.
- Evaluation of Scientific and training projects.
- Performing survey studies and opinion evaluation in the field of office work.
- Exchange of scientific visits and scientific training to benefit Researchers.
- Holding specialized events in educational and rehabilitation programs.
- Management and supervision of consultancy and development projects.
- Providing practical training for university students, postgraduates and graduated students.
- Providing researchers and decision-makers with consultations and advice

 [/https://khibrattaibah.com](https://khibrattaibah.com)

 Khibrattaibah@gmail.com

     [@khibrattaibah](#)



.....



Tadabbur Journal

A reviewed academic periodical biannual journal interested in reviewing and publishing academic articles and papers related to understanding the Qur'an.

The journal is licensed by the Ministry of Information in the Kingdom of Saudi Arabia, Media License No.: 149603.

- The journal is issued by the office khibrat tibah for research and studies in Medina

◆ **Mission:** To be researchers' first choice for publishing their articles and studies in the field of understanding the Qur'an.

◆ **Vision:** To be an academically reviewed facility for researchers to publish their academic studies in contemplating the Holy Qur'an and related areas, observing professional publishing international standards.

◆ Objectives :

- Encouraging academic studies leading to more understanding of the Qur'an
- Publishing academic articles and studies in the field of understanding the Qur'an.
- Opening new horizons for academic articles in the field of in-depth understanding of the Qur'an.
- Ensuring academic communication among professionals of the Qur'anic studies through exchanging experience.

.....



First: Articles and studies in the field of in-depth understanding of the Qur'an.

1. Establishing the academic principles of understanding of the Qur'an.
2. Teaching how to contemplate the Qur'an.
3. Deduction from the Qur'an.
4. Qur'anic purposes.
5. Qur'anic Compatibilities
6. The inimitability of the Qur'an.
7. Eloquence of the Qur'an
8. Qur'anic Topics.

Second: Reports of academic forums and conferences related to contemplating the Qur'an.

Three: Summaries of distinguished theses in the fields related to contemplating the Qur'an.

Four: Issues raised by the Editorial Board asking the professionals in fields related to the understanding of the Qur'an to write about.





◆ Editorial Board:



● Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji; Professor at the Department of Interpretation and Quranic Sciences, Islamic University of Madinah (Formerly) -Editor-in-Chief Saudi Arabia.



● Prof. Ibraheem ibn Salih al-Humaidi, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, University of al-Qasim.



● Dr. ANAS ABDULLAH MOHAMED ABDELRAHMAN AHMAD, Associate Professor at College of Sharia, Kuwait University.



● Prof. Abd al-Rahman ibn Nasir al-Yusuf, Professor at the Department of Quran and its Sciences, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University - Islamic Institute in Djibouti (Department of Sharia).



● Dr. ABDIRIZAK HUSSEIN AHMED, Professor of Tafsir (Interpretation) and Qur'anic Sciences, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Djibouti Branch - Djibouti.



● Dr. Ageel salem alshammri, Associate Professor of Tafsir (Interpretation), University of Hafr Al-Batin - Saudi Arabia.



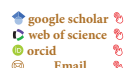
● Dr. Muhammad bin Abdullah Jaber Al-Qahtani, Associate Professor at Department of the Qur'an and its Sciences, King Khalid University - Saudi Arabia.



● Prof. Muhammad ibn Abdullah al-Rabeeah, The professor of Quran Tafseer and its Science in OM-Alqura University in Mecca - Saudi Arabia



● Prof. Yusuf ibn Abdullah al-Ulaiwi, Professor at the Department of Rhetoric (Formerly), Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University - Saudi Arabia.



● Mustafa Mahmood Abd al-Wahid, Editorial Secretary & Administrative Specialist at Taibah Expertise Office for Research and Studies, Madinah - Saudi Arabia.

.....



◆ Consultative Committee

1. Prof. al-Shaid al-Bushikhi, Chairman, Board of Directors, Mubdi' Foundation for Studies and Research, Morocco.
2. Prof. Fahd ibn Abd al-Rahman al-Roomi, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh (Previously).
3. Prof. Abd al-Rahman ibn Maadah al-Shihri, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh.
4. Prof. Ali ibn Ibraheem al-Zahrani, Professor of Higher Studies, Head of the Department of Education, the Islamic University, Madinah (Previously).
5. Prof. Yahya ibn Muhammad Zamzami, Supervisor, King Abdullah's Chair for the Qur'an and its Studies at Umm al-Qura University, Makkah.
6. Professor Abd Elhakeem Mohammed Al Onays, The scientific expert at the Holy Quran Academy in Sharjah
7. Professor Taha Hamad Abdeen, The professor of Quran Tafseer and its Science.
8. Prof. Ahmad Khalid Shukri, Professor, Faculty of Islamic Jurisprudence [Shariah], University of Jordan. 
9. Prof. Ahmad ibn Muhammad al-Sharqawi, Professor of Commentary and Qur'anic Studies, University of al-Azhar, Cairo, Egypt.  

.....



Journal Policies



Complaints Policy



**Publishing Time
and Fee Policy**



**Objectives, Areas,
& Scope**



**Online First
Publication Policy**



**Peer Review
Process**



**Ethical Oversight
Policy**



Correction Policy



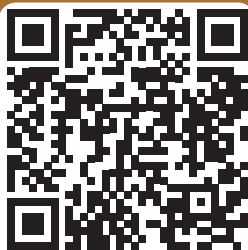
Correction Policy



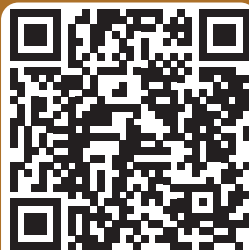
**Research Misconduct
Allegations Policy**



**Post-publication
Policy**



**Data and
Reproducibility Policy**



**DOAJ's Definition
of Open Access**



**Data Fabrication and
Falsification Policy**



**Archiving and
Indexing Policy**



**Research Misconduct
Allegations Policy**



**Journal Crossmark
Policy**



Author Guidelines



Publication Ethics



The Journal March "HARD Version" from 1438 to 1447 AH (2016-2026 AD)

- 20 editions of the journal have been issued since muharram 1438 AH to Rajab 1447 AH.
- The issues included (98) academic reviewed papers, abstracts translated into English, and (57) reports about academic theses and dissertations tackling the contemplation of the Holy Quran, and reports about international conferences and forums in the Quranic Studies.
- The papers varied around the Journal eight fields.
- Issuing the Journal General Index of all issues, papers, articles, and reports of the Journal.
- Total papers published by the Journal (340) from (17) countries. Total reviewers of the Journal (230) of (15) countries.
- The journal presented as gifts (5000) copies of its issues to universities, specialized academic centers, and libraries.

◆ International & Local Accreditations

- The Journal has been accredited by local and international universities.
- The Journal has the Deposit data for the hard copy: 1658-7642
 and ISSN: 1438/5883.
 and Deposit data for the electronic version: 1658-9718
 and ISSN: 1444/11210
- The Journal has the Arab Impact Factor Criteria from 2017:2025.
- The Journal has the Arab Citation & Impact Factor (ARCIF) from 2020:2025.
- The journal held two workshops for academic and administration development attended by an elite of professionals in the Quranic studies.
- Publishing (1600) quotations selected from the Journal's papers and articles.
- Thanks to Allah, the Journal has achieved a vast spread on social media as the Journal's followers on platforms as follows:
 - Twitter: 11.000 followers.

- o Facebook: 7.000 followers.
 - o Telegram: 800 followers.
 - o Instagram: 1300 followers.
- Views number of the journal posts exceeded 5 million.
- one million visitors of the journal website.

In compliance with international accreditation requirements, the Journal included:

- Diverse editorial board.
 - Local and international consultation board
 - Regularly issued issues.
 - Technical requirements of the journal in its issues.
 - Diverse reviewers nationally and internationally.
 - The journal comply to publish all issues on its website.
 - The journal has its code of Conduct and Ethics of Publishing papers.
- Gladly, we are happy to receive your papers related to understanding and contemplating the Quran for review and publishing in the Journal over the year through the journal website: info@tadabburmag.sa
- You can read the Journal issues freely on our website:

<https://tadabburmag.sa/>

- You can contact us via our accounts on social media: tadabburmag@
- Or call via the following number:

00966503072333

Tadabbur Journal

Together to review and publish academic studies related to understanding the Holy Quran.

With your research and participation, the science of understanding the Holy Quran shall spread.

.....



Table of Contents

Subject	Page
◆ Rules and Conditions for Publication in the Tadabbur journal	12
◆ Chairman word	21
Essays and Research	
◆ <i>The Miraculous Nature of the Quranic Readings in the Word of Allah ﴿But Satan caused them to slip out of it﴾</i> <i>Dr. Tariq bin Saeed Abu Ruba'a Al-Sihli Al-Harbi</i>	23
◆ <i>Editing the Statement Regarding What the Commentators Said about It, 'a Complete pause,' and Its Effect on the Meaning from the Beginning of Surah Maryam to the End of Surah An-Nas</i> <i>Dr. BELAL MAHMOUD TAWFIQ ALHUSSAINI</i>	77
◆ <i>The Illuminations of Guidance in Surah Al-An'am: An Exegesis of Verse 125</i> <i>Dr. EL MOUSSAOUI MOAD</i>	163
◆ <i>The Verse Prescribing Fasting: Between the Precision of Contextual Harmony (al-Munāsabah) and the Conciseness of Expression</i> <i>Professor/ Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed</i>	239
◆ <i>The Spoken Statements of Women in the Qur'an (A Rhetorical and Contextual Study of Purposes and Guidances)</i> <i>By Dr. Munifah Salim Al-Sa'adi</i>	327



Subject	Page
◆ <i>Tafsīr in Accordance with al-Awlā According to Ibn 'Āshūr Applications from Surah Al-Baqarah</i> <i>Prof. Imad Hani Abd Al-Kareem Qozah</i> <i>Prof. Dr. Fadl Al-Mawla Abd Al-Kareem Ahmed Abd Al-Kareem</i>	431
Second: Abstracts of scientific theses and projects	
◆ <i>Report on a Scientific Dissertation</i> <i>Title: A Proposed Framework for the Methodology of Studying the Noble Qur'an from the Perspective of Islamic Educational Thought: The Early Islamic Era as a Model</i> <i>Degree: PhD Dissertation</i> <i>Researcher: Dr. Dalal bint Saeed Hamed Al-Subhi Al-Harbi</i> <i>Supervisor: Prof. Dr. Raja bint Sayed Ali bin Saleh Al-Mahdar</i> <i>Prepared by: Mustafa Mahmoud Abdulwahid</i>	499
Third: Reports of scientific conferences, forums, and seminars	
◆ <i>REPORT ON THE 10TH INTERNATIONAL CONFERENCE ON QURAN AS FOUNDATION OF CIVILIZATION (SWAT 2025), TITLED: "AL QURAN AS A SOURCE OF REVELATION IN BUILDING A CIVILIZED SOCIETY"</i> <i>Prepared by: Assoc. prof. Dr. Abdelali Bey Zekkoub</i>	547

.....



Editor-in-Chief's Foreword

In the Name of God, the Most Gracious, the Most Merciful

Praise be to God, Who has guided us to knowledge and faith, and we would not have been guided had God not guided us; and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad, whom God sent with guidance and elucidation, making his proof and argument through the evidence of the Qur'ān; and upon his noble companions, who strove upon the earth as teachers and guides to the manifest truth; and upon those who follow them in excellence until the Day of Judgment; and may He include us among His righteous servants.

As for what follows:

With the publication of this issue, fulfilling the twentieth, your journal Tadabbur has thereby completed its tenth year, and to God belongs all praise and favor for that.

Glad tidings of goodness continue to unfold in the journal's local and international classifications, and its indexing in global search engines—all of this in service to researchers in its field of specialization, and for the dissemination of Qur'ānic knowledge, which it has prioritized since its initial launch, so that Islamic knowledge may flourish at the hands of the sons of this nation across time. Whenever efforts unite, success becomes their ally, and goodness their portion.

Before the reader in this issue are six diverse researches in the journal's publication fields, and two scientific reports: on a scholarly thesis and a conference—to serve as a beneficial building block for readers and researchers, from which the nation may benefit in its civilizational projects, and in constructing its culture and knowledge.

Among the ways of expressing gratitude to God Almighty for this achievement that the journal has attained is to thank those who contributed to it all: the members of the editorial board, who have ceaselessly followed up, proposed, read, and decided, even maintaining communication around the clock and throughout all days of the week; likewise, the members of the advisory committees, who have not withheld from the journal their knowledge, skills, and suggestions, offering counsel in all that enhances its



standing; and the entire work team, which communicates with researchers and interested parties, without severing ties with the researcher upon the publication of his research—rather, communication persists to introduce developments in international publishing through the journal Tadabbur.

We thank the office of Khibrat Tayyibah for Research and Studies, which has borne the banner of development and managed that entire endeavor with all its responsibilities, thereby having a positive impact on the journal through sustaining its scholarly focus and striving to develop researchers, particularly in the domain of modern technologies and keeping pace with contemporary developments, while preserving scholarly authenticity.

I ask God, the Exalted, the Almighty, to reward everyone who has contributed to this journal in any form of positive contribution with the best and most abundant reward, and to honor them in the two abodes; indeed, He is the Guardian of that and Capable thereof.

And may God send blessings and peace upon our Prophet Muhammad, and upon his family and all his companions.

Editor-in-chief

Prof. Dr. Muhammad bin
Abdulaziz Al-Awaji



Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of
the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue NO.(20), Volume (10), Year 10 / Rajab 1447 AH, corresponding to January 2026

ISSN (Print): 1658-7642

ISSN (online): 1658-9718

Issue Topics

- *The Miraculous Nature of the Quranic Readings in the Word of Allah «But Satan caused them to slip out of it»*
Dr. Tariq bin Saeed Abu Ruba'a Al-Sihli Al-Harbi
- *Editing the Statement Regarding What the Commentators Said about It, 'a Complete pause,' and Its Effect on the Meaning from the Beginning of Surah Maryam to the End of Surah An-Nas*
Dr. BELAL MAHMOUD TAWFIQ ALHUSSAINI
- *The Illuminations of Guidance in Surah Al-An'am: An Exegesis of Verse 125*
Dr. EL MOUSSAOUT MOAD
- *The Verse Prescribing Fasting: Between the Precision of Contextual Harmony (al-Munāsabah) and the Conciseness of Expression*
Prof. Dr. Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed
- *The Spoken Statements of Women in the Qur'an (A Rhetorical and Contextual Study of Purposes and Guidances)*
By Dr. Munifah Salim Al-Sa'adi
- *Tafsir in Accordance with al-Awla According to Ibn 'Ashur Applications from Surah Al-Baqarah*
Prof. Imad Hani Abd Al-Kareem Qozah
Prof. Dr. Fadl Al-Mawla Abd Al-Kareem Ahmed Abd Al-Kareem
- *Report on a Scientific Dissertation*
Title: A Proposed Framework for the Methodology of Studying the Noble Qur'an from the Perspective of Islamic Educational Thought: The Early Islamic Era as a Model
Degree: PhD Dissertation
Researcher: Dr. Dalal bint Saeed Hamed Al-Subhi Al-Harbi
Supervisor: Prof. Dr. Raja bint Sayed Ali bin Saleh Al-Mahdar
Prepared by: Prof. Mustafa Mahmoud Abdulwahid
- *REPORT ON THE 16TH INTERNATIONAL CONFERENCE ON QURAN AS FOUNDATION OF CIVILIZATION (SWAT 2025), TITLED: "AL QURAN AS A SOURCE OF REVELATION IN BUILDING A CIVILIZED SOCIETY"* Malaysia
Prepared by: Assoc. prof. Dr. Abdelali Bey Zekkoub



1658-7642



ISSN